تأهيل الدعاة

(٨)

الطَّبْعَة الأولى

١٤٤٣هـ-٢٠٢٢م

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

العواجي، محمد عبد العزيز محمد

موسوعة دليل الداعية. / محمد عبد العزيز محمد العواجي. -

المدينة المنورة، ١٤٤٢هـ

١٦ مج.

ردمك: ٦-٧٥٨٠-٠٣-٦٠٣-٩٧٨ (مجموعة)

ردمك: ٢-٧٥٨٨-٠٣-٦٠٣-٩٧٨ (ج٨)

١- الدعوة الإسلامية ٢- الدعاة أ- العنوان

ديوي ٢١٣ ١٤٤٢/٧١٧٩

رقم الإيداع: ١٤٤٢/٧١٧٩ ردمك: ٦-٧٥٨٠-٠٣-٦٠٣-٩٧٨ (مجموعة)

ردمك: ٢-٧٥٨٨-٠٣-٦٠٣-٩٧٨ (ج٨)

مكتب الدار للدراسات والاستشارات التربوية والتعليمية
ADDARR OFFICE FOR STUDIES OF EDUCATIONAL AND CONSULTING

موسوعة دليل الداعية (٨)

تأهيل الدعاة

مشروع بحثي قام به مكتب
الدار للدراسات والاستشارات التعليمية والتربوية
تحت إشراف معهد البحوث والدراسات
في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

تأليف
أ. د. محمد بن عبد العزيز بن محمد العواجي
أستاذ التفسير وعلوم القرآن بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

١٤٤٣ - ٢٠٢٢

المجلد السابع

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

فريق عمل الموسوعة

المشرف العام والباحث الرئيس:

أ.د. محمد بن عبد العزيز بن محمد العواجي

أستاذ التفسير وعلوم القرآن بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

ورئيس مجلس إدارة جمعية رعاية طلاب العلم بالمدينة المنورة

الباحث والمشرف العلمي:

د. عبدالرحمن السيد جويل

دكتوراة في الدعوة والثقافة الإسلامية

المستشار بجمعية رعاية طلاب العلم بالمدينة المنورة

والباحث في الدعوة والدراسات الإسلامية

التدقيق اللغوي:

أ. السيد مصطفى محمد جويل (رحمه الله)

مشرف التربية الإسلامية في التعليم الخاص

التحكيم العلمي:

أ.د. أحمد عبدالهادي شاهين حمودة

أستاذ الدعوة والثقافة الإسلامية- جامعة طيبة

د. فهد بن محمد فرحان الوهبي

باحث في الدراسات الدعوية والثقافة الإسلامية

دكتوراة دعوة وثقافة إسلامية - معلم دراسات إسلامية تعليم المدينة المنورة

أعضاء فريق مكتب الدار للاستشارات:

١- د. علي بن خالد الدويش

الأستاذ المساعد بكلية القرآن والدراسات الإسلامية بالجامعة الإسلامية

٢- د. محمد بن عمر عقيلي

الأستاذ المساعد بكلية القرآن والدراسات الإسلامية بالجامعة الإسلامية

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

المقدمة

«إن الحمد لله، نحمده ونستعينه، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله ﷺ.

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢]، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١]، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧١]»[(١)].

وأشهد أن نبينا محمداً ﷺ بلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة وكشف الله به الغمة، تركنا على بيضاء نقية ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك، فصلوات ربي وسلامه عليه وعلى آل بيته وأصحابه وعلى كل من سار على هديه واستن بسنته إلى يوم الدين، وبعد:

من الأهمية الدعوية ومن أهم احتياجات الدعوة تأهيل الدعاة تأهيلاً مستمرًّا، أو تأهل كل من يريد أن يدعو إلى الله تعالى، كل حسب قدراته وميوله وتخصصه.

فمجالات الدعوة متعددة، ومتطلباتها ومهارتها كثيرة، ولا يمكن لداعيةٍ واحدٍ أن

---

(١) هذه خطبة الحاجة التي كان رسول الله ﷺ يعلمها أصحابه ويفتتح بها كلامه وخطبته، وقد رواها ابن ماجه، كتاب النكاح، باب خطبة النكاح (١٨٩٢)، وأبي داود، كتاب النكاح، باب خطبة النكاح (٢١٢٠)، والترمذي، كتاب النكاح، باب خطبة النكاح (١١٠٥)، والنسائي، كتاب النكاح، باب ما يستحب من الكلام عند النكاح (٣٢٧٧)، وصححها الألباني في كتاب خطبة الحاجة.

يُلِمَّ بكل متطلبات الدعوة، ولكن لا بد أن تكون لديه المنهجية الواضحة المستقيمة في الدعوة إلى الله، ومن ثم يَختار تخصصاً دعويّاً ومجالاً من مجالات الدعوة يُبدع فيه، ويُتقن مهارته.

والداعية المؤهل علميّاً وتربويّاً ومنهجيّاً ومهاريّاً؛ هو أحق بالدعوة من جهةٍ، وأقدر عليها من جهةٍ أخرى، وأكثر تأثيراً في الميدان الدعوي من جهة ثالثة.

ويكفي من ثمرة تأهيل الداعية: تحقيق البصيرة المأمور بها في قوله تعالى: ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ [يوسف: ١٠٨].

فالدعاة إلى الله تعالى هم: القائمون بعَرْض الإسلام عقيدة وعبادة وشريعة، فإذا استكملوا ما يحتاجون إليه من علمٍ، وعملوا بما علموا، وصحَّت نيتهم ومنهجهم، وأحسَنوا عَرْض دعوتهم، تحقَّقَت أهدافُهم بإذن الله.

وإنما يَدخُل النقصُ على الدعوة بفَقْد أحد هذه الأمور، فقد يكون الداعية غير متمكنٍ من العلم الذي يدعو إليه، أو أن نِيَّتَه فيها خللٌ، أو يكُون منهج الداعية مخالفاً للكتاب والسُّنَّة بوجهٍ من الوجوه، أو أنَّ الداعي لا يستطيع استمالةَ الناس إلى دِين الله؛ لضعفٍ في تحصيله أو مهارته.

ومن هنا جاء هذا الكتاب ضمن هذه الموسوعة ليؤكد ويبرز معالم تأهيل الدعاة واحتياجاتهم العلمية والتربوية والمنهجية، ومن ثم المهارية التي لا يمكن بغيرها أن يتقن القيام بواجب الدعوة إلى الله تعالى.

✧ منهجية البحث:

والمنهجية التي سلكناها في كتابة هذا الكتاب تتمثل في النقاط التالية:

- عزو الآيات المستشهد بها للسورة ورقم الآية عقب كل آية.
- الاعتماد على كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ في استنباط القواعد والأحكام.
- الاعتماد على كتب التفسير بالمأثور خاصة للبحث في معاني الآيات، وعلى كتب العلماء عامة في صياغة البحث ومسائله.
- الالتزام بإيراد الأحاديث الصحيحة فقط، ولم نستشهد بحديث اتفق على ضعفه.
- الاعتماد في تصحيح الأحاديث على أقوال أهل الشأن في هذا المجال.
- الالتزام قدر المستطاع عدم ذكر الخلاف في المسائل الفقهية.
- محاولة الفهم العميق، والإمعان القوي في نصوص الكتاب والسنة.
- الاستفادة من الكتب المعاصرة نقلاً مباشراً، أو تلخيص أفكارها وإعادة صياغتها مع مراعاة الأمانة العلمية في نسب الفكرة أو النص لأصحابه.

✧ خطة البحث:

هذا الكتاب يشتمل على مقدمة، وستة فصول، وخاتمة، وفهارس، وذلك وفق التالي:

✧ الفصل الأول: مقدمات حول تأهيل الدعاة:

المبحث الأول: تأهيل الدعاة مفهومه وأهدافه ومجالاته وتنبيهاته:

المطلب الأول: مفهوم تأهيل الدعاة.

المطلب الثاني: أهداف تأهيل الدعاة.

المطلب الثالث: أركان عملية تأهيل الدعاة.

المطلب الرابع: مجالات تأهيل الدعاة.

المطلب الثاني: أهمية التأهيل التربوي الإيماني للدعاة.

المطلب الثالث: التربية الإيمانية منهج قرآني في إعداد الدعاة.

المبحث الأول: التربية على التوحيد والإيمان:

المطلب الأول: أهمية الإيمان عموماً.

المطلب الثاني: أهمية الإيمان في حياة الدعاة.

المطلب الثالث: معالم التأهيل الإيماني للدعاة.

المبحث الثاني: ترسيخ العبودية للّه بمفهومها الشامل لدى الدعاة:

المبحث الثالث: التربية على التنسك والتعبد:

المطلب الأول: ترسيخ قيام الليل عند الدعاة.

المطلب الثاني: ترسيخ ذكر الله في حياة الدعاة.

المطلب الثالث: ترسيخ قراءة القرآن في حياة الدعاة.

المطلب الرابع: ترسيخ عبادة التفكر في حياة الدعاة.

المبحث الرابع: العناية بترسيخ أعمال القلوب في نفوسهم:

المطلب الأول: ترسيخ المراقبة لدى الدعاة.

المطلب الثاني: ترسيخ التوكل على الله لدى الدعاة.

المبحث الخامس: تربيتهم على تعلق القلب باللّه وحده:

المطلب الأول: ترسيخ دعاء الله لدى الدعاة.

المطلب الثاني: ترسيخ الاستعانة بالله لدى الدعاة.

المطلب الثالث: ترسيخ الاستعاذة بالله لدى الدعاة.

المبحث السادس: التربية على الزهد في الدنيا والإقبال على الآخرة:

المطلب الأول: التدريب على الإمامة.

المطلب الثاني: التدريب على مهارات الإلقاء والخطابة.

المطلب الثالث: التدريب على مهارة إتقان لغة بلد الدعوة.

المبحث الثالث: التدريب على المهارات الإعلامية والتقنية:

المطلب الأول: مهارات الاستفادة من وسائل الإعلام المختلفة.

المطلب الثاني: التدريب على مهارات استخدام الإعلام الإلكتروني.

المبحث الرابع: التدريب على مهارات الحوار والإقناع والتأثير والاتصال:

المطلب الأول: التدريب على مهارات الحوار.

المطلب الثاني: التدريب على مهارة الإقناع.

المطلب الثالث: التدريب على مهارات التأثير على الآخرين.

المطلب الرابع: التدريب على مهارات الاتصال الدعوي.

المبحث الخامس: التدريب على المهارات العقلية:

المطلب الأول: التدريب على مهارات التفكير الإيجابي.

المطلب الثاني: التدريب على مهارات الحفظ والتذكر.

المبحث السادس: التدريب على مهارات إدارة الذات:

المطلب الأول: التدريب على مهارات صناعة الأهداف وتنفيذها.

المطلب الثاني: التدريب على مهارة إدارة الوقت.

المطلب الثالث: التدريب على مهارة تنظيم الحياة.

المطلب الرابع: التدريب على مهارات كسب المعاش.

المبحث السابع: التدريب على المهارات الإدارية والقيادية الدعوية.

المطلب الأول: التدريب على مهارة التخطيط الدعوي.

المطلب الثاني: التدريب على مهارة العمل الخيري.

والله أسأل أنْ ينفع بهذا العمل وأنْ يجعله حجة لنا لا علينا وأنْ يلهمنا العلم النافع والعمل الصالح، وأنْ يجبر تقصيرنا في هذه الدراسة، وأنْ يغفر ما كان فيه من خطأ وزلل، وأنْ يبارك في الطيب منها.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين

المشرف العام على الموسوعة
أ.د. محمد بن عبدالعزيز بن محمد العواجي
الأستاذ بقسم التفسيروعلوم القرآن
كلية القرآن الكريم والدراسات الإسلامية - الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

أصول الدعوة

موضوع الدعوة

- بناء تصور عام عن رسالة الإسلام.
- بيان خصائص الإسلام.
- عرض مقاصد الإسلام.
- بيان تعاليم الإسلام.
- إظهار محاسن الإسلام.
- بيان التشريعات الحقوقية في الإسلام.

الدعاة

- الداعية تعريفه وأهميته وفضله.
- مقومات الدعاة.
- أخلاق الدعاة.
- قيم الدعاة.
- حقوق الدعاة.
- احتياجات الدعاة.
- واجبات الدعاة فيما بينهم.
- آفات الدعاة.

ميادين الدعوة

- ميادين إيصال الدعوة.
- ميادين الدعوة الأساسية.
- معالم الدعوة في الأماكن والمناسبات العامة.
- ميادين الدعوة في المواسم الفاضلة.
- ميدان الدعوة في الحج والعمرة.

المدعوين وخصائص دعوتهم

- التعريف بالمدعوين ومسائل في دعوتهم.
- معالم الخطاب الدعوي للمسلمين.
- معالم الخطاب الدعوي لغير المسلمين.
- أصناف غير المسلمين وكيفية دعوتهم.
- دعوة العصاة والمنافقين والمبتدعة.
- أصناف المدعوين حسب أعمارهم وكيفية دعوتهم.
- أصناف المدعويين حسب مستوياتهم وكيفية دعوتهم.
- أصناف المدعويين حسب إقامتهم وكيفية دعوتهم.
- أصناف أخرى للمدعوين وكيفية دعوتهم.

الوسائل والأساليب الدعوية

- مقدمات حول وسائل الدعوة وأساليبها.
- نماذج لوسائل الدعوة الأصيلة.
- وسائل الدعوة المعاصرة.
- أساليب الدعوة الجامعة.
- نماذج لأساليب دعوية أصيلة.

الفصل الأول

مقدمات حول تأهيل الدعاة

وفيه خمسة مباحث:

المبحث الأول: تأهيل الدعاة مفهومه وأهدافه ومجالاته وتنبيهاته.

المبحث الثاني: أهمية تأهيل الدعاة.

المبحث الثالث: نماذج لتأهيل الدعاة.

المبحث الرابع: وسائل تأهيل الدعاة.

المبحث الخامس: أساليب تأهيل الدعاة.

المبحث الأول

تأهيل الدعاة مفهومه وأهدافه ومجالاته وتنبيهاته

وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: مفهوم تأهيل الدعاة.

المطلب الثاني: أهداف تأهيل الدعاة.

المطلب الثالث: أركان عملية تأهيل الدعاة.

المطلب الرابع: مجالات تأهيل الدعاة.

المطلب الخامس: تنبيهات في تأهيل الدعاة.

المطلب الأول

مفهوم تأهيل الدعاة

❍ أولاً: مفهوم التأهيل لغة:

التأهيل لغة: مأخوذ من الفعل الثلاثي: أَهَّل يؤهِّل، تأهيلاً، فهو مُؤَهِّل.

فأهْلُ الرجل: عشيرته وذوو قرباه، وأهلُ الْمَذْهَب: من يدين بِهِ، وأهلُ الْأَمر: ولاته، وأهلُ الْبَيْت: سكانه، وأهل الخِبْرة: الخبراء ذوو الاختصاص الذين يعود لهم حقّ الاقتراح والتقدير، وأهل الرَّأي: الفقهاء الذين كانوا يتوسَّعون في الاستنباط والقياس، وأهل العلم: العلماء[١].

وَهُوَ أَهْلٌ لكذا، أَي مستوجب لَهُ، وتَقُولُ أَنت أَهْلٌ لِهَذَا الأَمر، ويُقَال اسْتَوْجَبَ ذَلِكَ وَاسْتَحَقَّهُ، وَمِنْه قولُه تَعَالَى: ﴿هُوَ أَهْلُ ٱلتَّقْوَىٰ وَأَهْلُ ٱلْمَغْفِرَةِ﴾[المدثر: ٥٦][٢].

وأهَّل فلاناً للأمر: أعدَّه، صيّره أهلاً له، ومنه: أهَّله للإدارة، أهَّل الجيشَ للهجوم، هو غير مؤهَّل لهذا العمل[٣].

وتأهَّل فلانٌ: استقرّ به الأمرُ بعد أن تأهَّل ووجد العملَ المناسب، وتأهَّل الموظفُ للتَّرقية: أصبح أهلاً لها، جديراً بها، ويقال: فلان غير أهل، أي عديم الأهلية[٤].

---

(١) لسان العرب ١١/ ٢٨، والقاموس المحيط ص٩٦٣، وتاج العروس٢٨/ ٤٠، ومعجم اللغة العربية المعاصرة١/ ١٣٥.

(٢) لسان العرب ١١/ ٢٩، تاج العروس ٢٨/ ٤٢.

(٣) المعجم الوسيط ١/ ٣١، ومعجم اللغة العربية المعاصرة ١/ ١٣٥.

(٤) معجم اللغة العربية المعاصرة ١/ ١٣٥، وتكملة المعاجم العربية ٨/ ١٣٠.

مُؤَهِّلات: جمع مُؤَهِّل، لأنه هو الذي يؤهل الشخص لعمل ما[١].

والمؤهِّل: الكفاءة: وهي مجموعة المعارف والقدرات والمهارات والصِّفات العامَّة والشَّهادات الدِّراسيَّة والتَّدريبات التَّي حصل عليها الفرد وتؤهِّله للعمل يقال: حصل على مؤهِّل عالٍ- له مؤهِّلاته العلميّة والإداريّة[٢].

والأَهْلِيَّة: مصدر صناعيّ من أَهْل: كفاءة وجدارة، أي: ذو أهليّة للعمل معنا، ويقال: أقرّت له المحكمة بأهليّة التصرّف في الأموال، وعدم الأهليَّة، وفقدان الأهليَّة: حرمان المرء من حقٍّ أو تصرف[٣].

ومما سبق يتبين أن التأهيل في اللغة يتضمن:

١- **الاستحقاق للشيء**: حيث إن التأهيل وامتلاك الأهلية يجعل الشخص أهل للشيء يمتلكه أو يقوم به.

٢- **الإعداد لمهمة**: حيث إن التأهيل هو إعداد الفرد أو المجموعة لمهمة.

٣- **الكفاءة**: فالتأهيل يجعل المؤهل صاحب كفاءة وقدرة على العمل والتميز في أدائه.

فأهلية الإنسان للشيء تعني صلاحيته واستحقاقه وكفاءته لذلك الشيء، وأن تأهيله المقصود به جعله صالحاً وصاحب كفاءة ومستحق للعمل، فإذا قيل: إن فلاناً لديه أهلية للدعوة إلى الله؛ فهذا يعني صلاحيته لأن يقوم بهذه المهمة، أو لأن يطلب منه القيام بها، أو لأن يقبل الناس المدعوون ما يدعوهم إليه.

(١) معجم الصواب اللغوي ١/ ٦٤٩.
(٢) معجم اللغة العربية المعاصرة ١/ ١٣٦.
(٣) معجم اللغة العربية المعاصرة ١/ ١٣٦.

ثانياً: مفهوم التأهيل اصطلاحاً:

لم نقف - على قدر وسعنا- على تعريف خاص بالتأهيل مجرداً عمَّا يراد التأهيل له، حيث يصعب الفصل في مفهوم التأهيل في الاصطلاح بين المعنى اللغوي وبين ما يراد التأهيل له، فهناك مجالات كثيرة للتأهيل وعلى سبيل المثال:

«**فالتأهيل الأكاديميّ**: جَعْل المرء مؤهّلاً أكاديميًّا.

والتأهيل الاجتماعيّ: إصلاح فرد أو عضو حتى يصبح نافعاً للمجتمع بعد عجزه.

والتأهيل التربويّ: إعداد المعلم بإعطائه دروساً في التربية.

والتأهيل المهنيّ: جَعْل المرء مؤهَّلاً مهنيًّا»[٤].

وقد حاولنا من خلال المعنى اللغوي أن نخرج بتعريف للتأهيل عموماً يمكن أن يستفاد منه في جميع مجالات التأهيل مع زيادة إدخال ما يخص كل مجال.

فالتأهيل اصطلاحاً هو: تلك العملية المشتملة على مجموعة من المعلومات والأفكار والمهارات المنظمة والمستمرة، والتي تهدف إلى إيصال فرد أو مجموعة إلى درجة تمكنهم من ممارسة عمل ما، ينفعهم أو ينفع غيرهم بإتقان.

أما مفهوم تأهيل الدعاة: العمل على جعل الداعية ذا أهلية وصلاحية للقيام بالدعوة إلى الله من خلال مجموعة من البرامج، تحتوي على معلومات وأفكار ومهارات، تعرض بطريقة منظمة ومتدرجة ومستمرة.

وتأهيل الشخص بنفسه، أو تأهيله بواسطة غيره كلاهما ينتهيان إلى ما نريد الإشارة إلى أهميته وهو صلاحية ذلك الشخص لذلك العمل.

(٤) ينظر: معجم اللغة العربية المعاصرة ١/ ٦٣١.

المطلب الثاني

أهداف تأهيل الدعاة

لا بد أن نحدد أهداف تأهيل الدعاة بوضوح للاستفادة منها، وإذا لم يكن لدينا قدر كافٍ من الأهداف، لا يمكننا أن نشرع في التأهيل لأننا سوف نواجه على الدوام أسئلة تعوقنا: لماذا؟ وما الغاية؟ وكيف؟

فالعاملون في الحقل الدعوي يلزمهم تنمية أنفسهم وتطويرها ليقولوا قولاً سديداً ويؤدوا عملاً سوياً متقناً. وهذا هو هدف التدريب القيادي.

ولذا لا يقاس النجاح في التدريب بحسن التأهيل نفسه فقط، بل بوضوح أهداف التأهيل وإستيعابنا لها وإختيار الوسائل المناسبة لتنفيذها، وكذلك بحسن اختيار المؤهلين، وأننا يمكن أن نحقق تلك الأهداف معهم.

ولا بد من أن يعي الدعاة أنهم أولُ من يُطالب بمعرفة أهداف التأهيل، ويسعون في تحقيقها في أنفسهم، ويسعون لتطوير مهاراتهم.

ومن المهم التنبيه إلى أن كل برنامجٍ تأهيلي للدعاةِ يهدف إلى أهدافٍ خاصةٍ، فأهداف التأهيل العلمي تختلف عن أهداف التأهيل التربوي، وكذلك التربوي يختلف عن المنهجي، وكذلك المنهجي يختلف عن المهاري والقيادي.

ولكن تُوجد أهداف عامة للتأهيل لابد أن تكون نصب أعين العاملين في الدعوة، سواء كانوا دعاة أو قائمين على أمور الدعاة، نلخصها في النقاط التالية:

١- إعداد كفاءاتٍ متميزةٍ في الدعوة، متمكنةً من أصول تخصصها وقادرةً على التعامل مع المستجدات والمتغيرات المحلية والدولية.

٢- تكوين الملكةِ العلميةِ لدى الداعية، المبنيةِ على التحليل والاستنباط والاستدلال والبحث العلمي.

٣- ربط المعرفة العلمية في علوم التخصص بتطبيقاتها العملية، مع العناية بالقضايا المستجدة والنوازل المعاصرة.

٤- غرس القيم والأخلاق والمبادئ الإسلامية في نفوس الدعاة، وتوجيههم إلى نشرها.

٥- سد حاجة الأمة في مجالات الدعوة المختلفة، كالإمامة والخطابة والاستشارات الدعوية والشرعية، والانخراط في أوساط المجتمع ومخاطبة كل فئاته.

٦- الإسهام في خدمة المجتمع بنشر العلم الشرعي بين أفراده، وتحصين المجتمع من الانحرافات الفكرية والسلوكية، في ظل الانفتاح الإعلامي المصاحب لوسائل الاتصال والتطورات التقنية الحديثة.

٧- تنمية المهارات اللازمة المؤثرة لدى الدعاة، مثل: مهارة الخطابة والإقناع والتأثير، والتخطيط، والعمل المؤسسي.. وغيرها.

٨- إعداد دعاة باحثين يمتلكون مهارات التفكير والإبداع وأصول البحث العلمي، بما يؤهلهم للقيام بواجباتهم الدعوية.

٩- التأهيل في مجال التخصص، مع الإحاطة بأساسيات العلوم الشرعية، بما يجعل الداعية قادراً على الإسهام في مجالات التوظيف المناسبة.

١٠- التحلي بأخلاقيات التخصص وآداب المهن التي يؤهل لها، والتمكن من إبداء رأيه بموضوعية وتجرد، وإجادة آداب النقاش والحوار بشكل بنَّاء.

١١- القدرة على القيادة، والاستعداد للتعاون مع الآخرين في المشاريع والمبادرات المشتركة.

١٢- اكتساب سمات الشخصية الإسلامية الوسطية المعتدلة، ليكون قدوة صالحة تسهم في إعداد جيلٍ يفهم الإسلام فهماً شموليًّا بعيداً عن الغلو والجفاء.

١٣- اعتزاز الداعية بهويته الإسلامية، وإدراكه لخصوصية بلاده[١].

المطلب الثالث

أركان عملية تأهيل الدعاة

تأهيل الدعاة طاعةٌ وعملٌ عظيمٌ في قَدرِه وفي دَورِه وفي نتائجه وفي موضوعه، له أركانه التي يقوم عليها، وإذا اختل أحد هذه الأركان أو عُدم فلن تتحقق أهداف التأهيل، ولن تؤتي ثمارها كما أُريد منها، وهذه الأركان هي:

✧ الركن الأول: المتأهل:

وهو الداعية إلى الله الذي قد تحمَّل حملاً كبيراً الأمة في حاجة إليه؛ ليقوم بتوجيهها وإصلاح المجتمع، وإصلاح الحياة وفق شرع الله، ولن يكون كذلك إلا إذا تأهل تأهيلاً يجعله سليماً في عقيدته، ومحافظاً على عبادته وخُلقه، وقدوةً علمية وعملية في دينه وحياته، وإيجابياً في تعاطيه مع أحداث أمته، ومؤثراً في مجتمعه.

(١) هذه الأهداف تم تلخيصها من خطة المعايير الأكاديمية لمحتوى برامج بكالوريوس الدعوة ودبلومها في مؤسسات التعليم العالي- الهيئة الوطنية للتقويم والاعتماد الأكاديمي ص٢١- ٣١.

✧ الركن الثاني: المؤَهِل:

وهو من يقوم بعملية التأهيل مباشرة، أو يشرف أو يضع البرامج لها، وينقسمون إلى قسمين:

القسم الأول: من يستعان بهم في برامج التأهل، والواجب عليهم حسب الاستطاعة، وهم أصناف كُثُر؛ أبرزهم: أقارب الداعية، وأساتذته ومعلموه -في الجامعة أو في المعاهد الشرعية- وإخوانه الدعاة سواء من بلده أو في البلاد الأخرى.

القسم الثاني: المؤسسات المعنية بالدعوة وتأهيل الدعاة، وهي أنواع كثيرة، أهمها:

١- المعاهد والجامعات والكليات المتخصصة بأنواعها.

٢- الجهات التي تشرف على الدعوة والدعاة، سواء كانت حكومية أو خيرية.

٣- المراكز الإسلامية في الدول غير الإسلامية.

٤- وزارات الشؤون الإسلامية والدعوة والأوقاف في الدول الإسلامية.

٥- مراكز التأهيل والتدريب.

والذي يقوم على تأهيل الدعاة دوره كبير وصعب، إذ يجب عليه أن يقوم بتأهيل الداعية من الناحية التربوية والأخلاقية والعلمية والدعوية والمهارية، كي يكون أنموذجاً للداعية الذي يمثل دينه وأمته ومجتمع الدعاة بصدق وقوة.

ولذا فالذين يقومون بتأهيل الدعاة يجب أن تتوفر فيهم صفات معينة، وأن تتاح لهم الفرص المناسبة لكي يقوموا بواجبهم حق القيام.

✧ الركن الثالث: منهج التأهيل:

وهو عبارة عن الجوانب التي يجب أن تتوفر للداعية قبل وأثناء دعوته، لينال التكوين الذي يحافظ به على دينه وهويته، ويكون قادراً على الدعوة إلى دينه وعقيدته.

ولا بد أن يتميز هذا المنهج بالشمولية في جانب المادة التأهيلية المطروحة، فلا بد أن يشمل منهج التأهيل على أربعة جوانب أساسية كما سيأتي بيانه في هذا الكتاب:

١- الجانب التربوي والإيماني.

٢- الجانب العلمي.

٣- الجانب الفكري والمنهجي.

٤- الجانب الدعوي والمهاري.

المطلب الرابع

مجالات تأهيل الدعاة

مجالات تأهيل الدعاة كثيرة ولها تفصيلات وتفريعات، وتختلف المجالات التي يحتاجها كل زمان، وكل بيئة، وكل داعية تفصيلاً-، ولكن سنذكر ما لا يسع الداعية جهله إجمالاً.

ويمكن حصر المجالات التي لا بد أن يتأهل فيها الدعاة إلى المجالات التالية[(١)]:

➢ المجال الأول: التأهيل التربوي:

فلا بد من التأهيل التربوي للدعاة، ليشمل التأهيل العقدي والتعبدي، والتأهيل في جانب السلوك والعمل، تأهيلاً تربويًّاً يرتقي به في معالي العبودية التي تُصَبِّره وتثبته وتقويه وتحفظه من مداخل شياطين الإنس والجن ومكرهم، وترتقي به لمعالي الأخلاق ودرجات تزكية النفس.

➢ المجال الثاني: التأهيل العلمي:

فلا بد من تأهيل الدعاة تأهيلاً علمياً، والذي من أهم معالمه: تأصيلهم العلمي، وشحذ الهمم وتوجيه الطاقات في طلب العلم، وتوفير ما يحتاجه الدعاة في دعوتهم من علوم ومسائل، وكذلك توفير أدوات البحث والعلم، لتكون لديه المقدرة على التعلم الذاتي، وأن يكون على تواصل مع العلماء -تواصلاً مباشراً وغير مباشر-.. وأن يكون واعياً لكل جديد في مسائل العلم ونوازله.

➢ المجال الثالث: التأهيل الفكري والمنهجي:

فلا بد من تأهيل الدعاة تأهيلاً فكريًّاً منهجيًّاً، للتبصير بالمنهج القويم في الدعوة إلى الله، ومواجهة الديانات والأفكار والثقافات والأخلاقيات المخالفة للإسلام، والإجابة على التساؤلات والشبهات عن الإسلام، فيكونوا مرجعية في رد تلك الشبهات.

فلا بد من تأهيل الدعاة فكريًّاً ومنهجيًّاً؛ من خلال: غرس همِّ الدعوة إلى الله في قلوبهم،

---

(١) تم الحديث عن هذه المجالات في الكتاب الثاني من هذه الموسوعة، في فصل احتياجات الدعاة، تحت عنوان رعاية الدعاة وتلبية احتياجاتهم وتأهيلهم المستمر، وهنا سنركز على جانب التأهيل والإشارة باختصار إلى ما تم ذكره هناك، حتي يكتمل الموضوع في كل موضع من مواضع هذه الموسوعة.

وإعدادهم للدعوة على بصيرة، وتعريفهم بالماضي لاستلهام العبر، والفقه في الواقع، والاستشراف للمستقبل، وتنمية الروح الإيجابية والتفاؤل والثقة بالنفس، وتنمية المبادرة الدعوية، وتثقيفهم على التكيف والمرونة، وبناء منهج التعامل الشرعي مع المخالفين.

إذ يحتاج الدعاة لتأهيل فكريٍّ ومنهجيٍّ، يعزز فيهم السعي لتبليغ رسالة الإسلام للمجتمع الذي يعيشون فيه بالوسائل والأساليب المتاحة، وعلى قدر استطاعتهم بالحكمة والموعظة الحسنة، بالإضافة للتعرف على العلماء والدعاة والاتجاهات الدعوية ذات المنهج السليم في الدعوة إلى الله، والتبصير بذلك بمنهج يتسم بالوسطية والاعتدال، وقدرة على مخاطبة المجتمع، والتعرف على المناهج الدعوية الأخرى وموضع النقص والانحراف فيها.

ويحتاج الدعاة إلى التأهيل على كيفية علاج الصورة الذهنية الخاطئة عن الإسلام والمسلمين، التي تؤثر وتصد الناس عن هذا الدين الحنيف العظيم.

إن الدعاة سيقدمون الصورة الذهنية الصحيحة عن الإسلام، فإذا صحَّت مناهجهم وأفكارهم ووسائلهم وغاياتهم، وأحسنوا عرض دينهم، واستمالوا الناسَ إلى الغاية التي يسعَوْن إليها؛ تحقَّقت أهدافُهم بإذن الله، ولن يتم ذلك إلا بتلبية احتياجاتهم التأهيلية للقيام بالدور المنوط بهم.

➢ المجال الرابع: التأهيل المهاري:

لا بد من تأهيل الدعاة تأهيلاً مهارياً، من خلال تنمية مهارات التعلم، وإتقان التعامل مع مصادر المعرفة، ومهارات التعلم الذاتي والمستمر، ومهارات والتفكير، والمهارات الدعوية، والمهارات التي تعينه على طلب الرزق.

ومهارات تطوير وسائل الخطاب الدعوي، والتأهيل على توسيع منافذ وآفاق الصَّوت الإسلامي داخل المؤسسات العلمية والعملية والمهنية بكل الوسائل المشروعة دينيًّاً وقانونيًّاً.

والداعية يحتاج إلى التدريب على طرق الدعوة وفنونها، والتنظيم والتخطيط في الأداء، واكتساب المهارات اللازمة التي تُعِينه على حُسن العرض للمبادئ التي يحملها، والتأثير والإقناع، والتسويق الدعوي المتميز.

المطلب الخامس

تنبيهات في تأهيل الدعاة

لا بد عند العمل على تأهيل الدعاة التنبه للأمور التالية:

١- «الأخذ بالأصول الشرعية المستمدة من الكتاب والسنة ومنهج السلف الصالح، عند إعداد مقررات ومناهج ودورات تأهيل الدعاة.

٢- شمولية التدريب الدعوي للمجالات الدعوية الكافية من حيث الوسائل والأساليب، ومن حيث الجانب العلمي والإيماني والسلوكي، والفكري، والمهاري.

٣- أن يتم تحليل الحاجة الدعوية للتأهيل، فالتأهيل بدون تخطيط يعتبر هدراً للموارد، وإضاعةً للجهود والطاقات»[(١)].

٤- «لا بد من التنبه إلى أن الدعاة يحتاجون لربط المعرفة الجديدة بالمعارف السابقة، بحيث يرون عملية التأهيل متصلة بخبرتهم في الحياة، وعليهم أن يتدربوا ويطبقوا ما يتعلمونه.

(١) التدريب الدعوي- د. سلطان الحصين ص٣٠ بتصرف يسير.

٥- لا بد أن يعتمد اختيار أساليب التأهيل على نمط تعلّم الدعاة، فبعضهم يتعلم بشكل أفضل من خلال الوسائط المطبوعة أو المرئية أو الشفهية، في حين أن بعضهم الآخر يحقق ذلك عن طريق المناقشة والنشاطات العملية، أو التمارين التي تتضمن أعمالاً تطبيقية.

٦- من المهم في إعداد برامج تأهيل الدعاة مراعاة القدرات المالية والمعدات المادية، وطبيعة المادة التأهيلية، واحتياجات كل متدرب بمفرده أو المجموعة بكل أعضائها، وحجم المجموعة التي يُراد تأهيلها ومواصفاتها، وأغراض التأهيل وأهدافه، وفترة التأهيل»[(١)].

٧- التدريب عملية مستمرة قبل الدخول في الدعوة وأثنائها، وكل برنامجٍ دعويٍّ يحتاج لتأهيل خاصٍّ به، وكل مرحلةٍ دعويةٍ تحتاج لتأهيل خاصٍّ بها.

٨- هناك برامج لتأهيل الدعاة لا بد من التذكير بها ومتابعتها وهي البرامج الإيمانية والأخلاقية، لقول الله تعالى: ﴿ وَذَكِّرْ فَإِنَّ ٱلذِّكْرَىٰ تَنفَعُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الذاريات: ٥٥].

٩- لا بد من أن تكون برامج تأهيل الدعاة تشمل على تطبيقات ميدانية، وتقييم وتقويم لبرامج التأهيل والدعاة المؤهلين من خلال الواقع العملي والنزول الميداني.

١٠- لا بد من المراجعة المستمرة لبرامج ومجالات تأهيل الدعاة، والتجديد في الوسائل والأساليب والمناهج حسب متطلبات العصر والبيئة.

١١- لا بد من التنبيه أنه على المؤسسات الدعوية المتخصصة تأهيل الدعاة التابعين لها تأهيلاً يتناسب مع الدور الدعوي الذي تقوم به، كالمؤسسات المهتمة

(١) دليل التدريب القيادي- د. هشام الطالب، باختصار وتصرف ص٥٣.

بتعليم القرآن، أو التعليم الإسلامي أو العمل الخيري.. إلخ، وهذا يختلف عن المؤسسات العلمية كالجامعات، أو الدعوية كمعاهد إعداد الدعاة فهي أكثر شمولاً في مجال التأهيل.

١٢- لا بد من الاستفادة من الجامعات الإسلامية التي تُدَرِّسُ التخصصات الشرعية، وإكمال دورها في إعداد الخريجين منها دعويًّاً عن طريق: أقسام الدعوة في بعض الجامعات، والمعاهد العليا المتخصصة في الدعوة، كالمعهد العالي للأئمة والخطباء، والمعهد العالي للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والمعهد العالي للدعوة والاحتساب.. وغيرها مما هو في مضمارها.

١٣- لا بد أن يكون لدى المؤسسات الدعوية الكبرى في البلاد الإسلامية برامج خاصة لإعداد الدعاة.

١٤- لا بد في الظروف التي تمر بها الأمة من إعداد ميثاقٍ تتفق على أصوله وضوابطه الجهات العاملة في تأهيل الدعاة؛ تجنباً للفرقة، وتكاملاً وتعاوناً على البر والتقوى، كما قامت الهيئة الوطنية للتقويم والاعتماد الأكاديمي في المملكة العربية السعودية بصياغة المعايير الأكاديمية لمحتوى برامج بكالوريوس الدعوة ودبلومها في مؤسسات التعليم العالي.. فهي تجربة يمكن أن يستفاد منها.

المبحث الثاني

أهمية تأهيل الدعاة

تأهيل الداعية تابع لأهمية العمل الذي يقوم به، وهو الدعوة إلى الله تعالى وهداية الخلق إلى الحق. وهذا يقتضي أن يكون القائم بها ذا صفات ومواصفات خاصة تؤهله للقيام بهذه المهمة العظيمة.

لأن الدعوة إلى الله وإلى سبيله يلزم أن تكون وفق منهج الله الذي سار عليه رسله وأنبيائه عليهم الصلاة والسلام، فالذي يدعو الناس إلى الله عليه أن يلتزم بمنهج الله ورسوله في الدعوة، لا بمناهج البشر أيّاً كانوا!.

فلا بد للداعية أن يكون ذا وعيٍ وإدراكٍ لمميزات الدين الذي يدعو إليه وفضائله ومحاسنه، وأن ينطلق في دعوته من منطلق القوة والاعتزاز بإيمانه وبدينه ودعوته؛ فيكون ذلك مؤثراً فيمن يدعوهم، مساعداً على قبولهم لما يدعو إليه.

لا يفيد ولا يؤثر في الميدان الدعوي إلا المؤهلون تأهيلاً خاصاً، أما غير المؤهلين فربما كان ضررهم أكثر من نفعهم، أو كان نفعهم محدوداً على الأقل.

وأهمية التأهيل تنبع من حاجة الناس للدعوة إلى الله، والتي هي رسالة الأنبياء والمرسلين، ولا غنى للبشر عنها، مما يتطلب التأهيل الشرعي والمهني لدعاةٍ متخصصين يبصرون الناس بأمور دينهم، ويأخذون بأيديهم إلى جادة الصواب، ويوجهونهم إلى اتباع الحق عقيدةً وشريعةً وأخلاقاً.

ففي التأهيل ربط للدعاة بعقيدهم الصافية وشريعتهم السمحة وأخلاقهم العليا، ليتصلوا بالمجتمعات المحلية والخارجية ويؤثروا فيها.

وبناء الداعية المتوازن في عقيدته وعبادته وتعاملاته وسلوكه لا يأتي إلا بالتأهيل، وهذا يحمى الداعية من الانحراف والمغالاة أو الإفراط والتفريط.

والتأهيل يبني الشخصية الدعوية العلمية الموضوعية التي ترتفع عن الميول والأهواء، وتعتمد على الأدلة الشرعية، وتنير للداعية سبل الحوار المثمر والبحث العلمي الموضوعي[١].

ولا شك أن التأهيل يساعد الدعاة على حل المشكلات المرتبطة بالعمل الدعوي، ومن هنا تبرز الحاجة لتأهيل الدعاة من خلال النقاط التالية:

☜ أولاً: التأهيل يرفع الجهل ويجعل عبادة الله على علمٍ:

فمن الواجبات على الداعية أن يتعلم من العلم ما يقوم به دينه، وهذا الواجب على كل مسلم، كما قال رسول الله ﷺ: **(طلب العلم واجب على كل مسلم)**[٢].

قال ابن عبدالبرِّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «قد أجمع العلماءُ على أنَّ من العلمِ ما هو فرضٌ متعيَّنٌ على كلِّ امرئٍ في خاصَّة نفسِه، ومنه ما هو فرضٌ على الكفايةِ إذا قام به قائمٌ سقط فرضُه عن أهلِ ذلك الموضعِ»[٣].

(١) المعايير الأكاديمية لمحتوى برامج بكالوريوس الدعوة ودبلومها في مؤسسات التعليم العالي - الهيئة الوطنية للتقويم والاعتماد الأكاديمي ص٣١- ٤١ باختصار وتصرف.
(٢) شعب الإيمان للبيهقي ٢/ ٢٥٦، رقم (١٦٧٢)، والمعجم الأوسط للطبراني ٨/ ٢٧٢ رقم (٨٦١١) وصحَّحه الألبانيُّ في صحيح سنن ابن ماجه رقم (١٨٣)، وقال الألباني في تخريج أحاديث مشكلة الفقر ص٤٨ - ٦٢: فالحديثُ بمجموع ذلك صحيحٌ بلا ريب عندي.
(٣) جامع بيان العلم وفضله، لابن عبدالبر ص ٥ - ٧.

فعلى الداعية أن يتفقه في دينه، ويتعلم من أحكامه ما ينفعه، وما يسير به في طريق سويٍّ، حتى لا تختلط عليه الأمور، ويلتبس عليه الحق بالباطل والحلال بالحرام؛ وإذا لم يتعلم الداعية خصوصاً؛ تكون النتيجة أنه يسير في طريقٍ غير سليمٍ، يبتدع في الدين ما ليس منه، ويعبد الله على غير ما شرع، والله تعالى لا يريد من عباده أن يبتدعوا، لأن الله تعالى هو الشارع، وليس لهم أن يُشرِّعوا في دينهم ما لم يأذن به الله، والنبي ﷺ يقول: **(من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو ردٌّ)**[(١)]، وقال ﷺ: **(إياكم ومحدثات الأمور، فإن كل بدعةٍ ضلالةٌ)**[(٢)].

وإذا لم يتعلم الداعية ما يقيم به دينه ودين ومجتمعه؛ فقد يُحرِّم على نفسه أو غيره ما لم يُحرمه الله، ويُبيح لنفسه أو لغيره ما حرَّمه الله، وقد يَرُدّ الصحيح ويقبل الباطل، ويُصَوِّبَ الخطأ، ويُخطئ الصواب.

☜ ثانياً: التأهيل يحافظ على الهوية الإسلامية لدى الدعاة:

قال تعالى: ﴿وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبۡرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ وَيَعۡقُوبُ يَٰبَنِيَّ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾ [البقرة: ١٣٢].

أي: «فقوموا به، واتصفوا بشرائعه، وانصبغوا بأخلاقه، حتى تستمروا على ذلك، فلا يأتيكم الموت إلا وأنتم عليه؛ لأن من عاش على شيء مات عليه، **(ومن مات على شيء بعث عليه)**[(٣)]»[(٤)]، ولن يتم ذلك إلا بالتأهيل المستمر والتذكير المستمر.

---

(١) صحيح البخاري تعليقاً بصيغة الجزم، كتاب البيوع، باب النجش، ومسلم كتاب الأقضية، باب نقض الأحكام الباطلة (١٧١٨).

(٢) سنن ابن ماجه، مقدمة الكتاب، باب اتباع سنة الخلفاء الراشدين (٤٢)، ومسند أحمد ٢٨/ ٣٧٣ (١٧١٤٢) وقال شعيب الأرناؤوط: حديث صحيح ورجاله ثقات.

(٣) صحيح مسلم، كتاب الجنة وصفة نعيمها، باب الأمر بحسن الظن بالله (٢٨٧٨) بلفظ: **(يبعث كل عبد على ما مات عليه)**.

(٤) تيسير الكريم الرحمن ص ٦٧.

فالمقصود بالهوية الإسلامية: «الإيمان بعقيدة الإسلام، والاعتزاز بالانتماء إليه، واحترام قيمه الحضارية والثقافية، وإبراز الشعائر الإسلامية، والاعتزاز والتمسك بها، والشعور بالتميز والاستقلالية الفردية والجماعية، والقيام بحق الرسالة وواجب البلاغ»[1].

فالتأهيل للدعوة إلى الله من وسائل الثبات والحفاظ على الهوية الإسلامية وعدم الميل والانحراف عنها تحت أي ضغط.

ومبنى التأهيل هو: العلم الشرعي الذي يعين الداعية على تحصين نفسه وأسرته من مزالق الانحراف في التصور والسلوك والإدراك.

وهذا التأهيل يعمق روح الوعي لدى الداعية بالقضايا الإسلامية، وضرورة التفاعل معها، والإسهام في حلها بقدر المستطاع، والتذكير بالدور الرائد للمسلم في الدعوة إلى الله على هدىً وبصيرة.

وكذلك يُنمي المقدرة على ردِّ الشبهات التي تثار حول الإسلام؛ ببيان منهجه الأصيل، وإدراك مراميه وأهدافه، فتبين صورة الإسلام واضحة، مع اكتشاف الأدواء والأمراض الفكرية والاجتماعية -التي تحصل في واقع الدعوة- قبل استفحالها ومعالجتها ومحاصرتها في مهدها، والوقاية خير من العلاج، فتحصين الدعاة من تلك الأمراض وتحصينهم ضد مبادئها وطرقها الملتوية، يجعلها ضيقة القبول، ومحاصرة من جميع الجهات.

فالتأهيل يمكِّن الدعاة عند عملية الاندماج في مجتمعاتهم -سواء كانت إسلاميةً أو غير إسلاميةٍ- اكتساب الثقة بدينهم، وبأنفسهم، والاعتزاز بانتمائهم إليه.

---

(١) الهوية الإسلامية لخليل نوري ص ٤٥ بتصرف يسير.

إنه الحفاظ على السمات والسلوكيات والمقومات التي تميز المسلمين عن غيرهم، وتكوِّن ذاتهم، وترتبط ارتباطاً واضحاً بالإسلام عقيدة وعبادة ومعاملة.

فلقد سمت الحضارة الإسلامية حين كانت للمسلمين شخصيتهم، وأصالتهم التي ليسوا فيها تابعين لغيرهم؛ لأن «التبعية هي جوهر التخلف»(١).

ولقد أنكر الرسول ﷺ أن تكون أمة الإسلام تابعة أو ذَيْلاً لغيرها، فقد قال: **(لتتبعن سنن من قبلكم شبراً بشبر، وذراعاً بذراع، حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه، قالوا: اليهود والنصارى؟ قال: فمن؟!)**(٢).

فالأمة تتعرض لكثير من المخَاطِر والتَّحديات، ولكي يتمكن الدعاة من مواجهة تلك التحديات والمخاطر يجب أن تكون لهم شخصية قوية، وهُوية مَتِينة يحافظون على مقوماتها، لا أن يكونوا كغُثاء السَّيْل.

والأعداء يتآمرون على الأمة المسلمة لنَهْب خيراتها، وتقاسم ممتلكاتها الحضارية، وهذا يتحقق بأحد أمرين: إما بالاستعمار المباشر، وهو ما حصل للأمة منذ مدة، وإما بالتَّبعيَّة للأمم الأخرى في شتى المجالات، وهو حاصل الآن، وهو ما لا يَتَأَتَّى إلاَّ بذَوَبان الأمة في حضارة تلك الأمم، وغياب النموذج الذي بناه الرسول ﷺ مما يُصيب الأمة في حضارتها وكيانها ووجودها، فلا يكون لها شأن بين الأمم(٣).

فالداعية المعاصر يعيش في زمن لا عصمة له بعد الله إلا بالعلم والتقوى، العلم

---

(١) التربية والنظام السياسي، شبل بدران، ص ٢٠٥.

(٢) صحيح البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب مَا ذُكِرَ عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ (٣٤٥٦)، ومسلم، كتاب العلم، باب اتِّبَاعِ سُنَنِ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى (٢٦٦٩).

(٣) ينظر: الوعي الحضاري المطلوب د. محمد بنكيران ص ٩٥.

الذي يقيم به دينه، ويحافظ على هويته، حيث إنه يخالط كثيراً من الثقافات المختلفة -في ظل العولمة- التي تتعارض في كثير منها مع عقيدة وقيم الإسلام، ولذا كان من الواجب الشرعي على الداعية تَعلم ما يحافظ على شعائره وهويته ودينه، ومن ثم وجب على القائمين على الدعوة تأهيل الداعية ليحافظ على ذلك، فإن ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب.

ولذا نجد أن الله تعالى كان يوجه رسوله ﷺ-تأهيلاً له لأمر الرسالة- بالبعد عن طاعة الكفار والمنافقين وعدم السماع لهم والحذر منهم، قال تعالى: ﴿وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا﴾ [الكهف: ٢٨].

وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ ٱتَّقِ ٱللَّهَ وَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ۝١ وَٱتَّبِعْ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾ [الأحزاب: ١ - ٢]، وقال تعالى: ﴿وَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَدَعْ أَذَىٰهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا﴾ [الأحزاب: ٤٨] وقال تعالى: ﴿فَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ ءَاثِمًا أَوْ كَفُورًا﴾ [الإنسان: ٢٤].

فينهى الله سبحانه وتعالى عبده ورسوله محمداً ﷺ عن طاعة أهل الهوى والشرك من الكافرين والمنافقين، ومعنى الآية: «لا تسمع منهم ولا تستشرهم، فالله سبحانه وتعالى أحق أن تتبع أوامره، فإنه عليم بعواقب الأمور، حكيم في أقواله وأفعاله»[(١)].

وقد كان رسول الله ﷺ مهتماً بتأهيل الصحابة والحفاظ على هويتهم الإسلامية أشد اهتمام، فقد ثبت أنه خرج ﷺ مع أصحابه فمرّوا بشجرة للمشركين يقال لها ذات أنواط، يعلق المشركون عليها أسلحتهم، فقالوا: يا رسول الله اجعل لنا ذات أنوط كما

(١) تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٦/ ٣٧٥.

لهم ذات أنواط، فقال النبي ﷺ: **(سبحان الله!! هذا كما قال قوم موسى: اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة، والذي نفسي بيده لتركبن سنة من كان قبلكم)**[(١)].

وهذا التأهيل المستمر والتعاهد والتوجيه من رسول الله ﷺ لأصحابه رضوان الله عليهم، أرى أن الدعاة في أمس الحاجة إليه اليوم.

وهذا التأهيل تهيئة لهم ومتابعة لأمورهم الدينية والدعوية، فيُعرف هؤلاء الدعاة بعقائدهم وعباداتهم، وبالبلد الذي سيذهبون إليه، وبعاداته وتقاليده، إضافة إلى تعزيز جانب الإيمان في نفوسهم، وكيفية الدعوة إلى الله كمنهج حياة في العقيدة والعبادة والأخلاق والمعاملات.

☜ ثالثاً: الأهلية للدعوة إلى الله[(٢)]:

إذا قيل: إن فلاناً لديه أهلية للدعوة إلى الله؛ فهذا يعني صلاحيته لأن يقوم بهذه المهمة، أو لأن يَقْبَل الناس ما يدعو إليه.

إن إمعان النظر في مفردة: «**الأهلية**» تنبه إلى أن غير المتأهل ليس صالحاً لأن يقوم بالدعوة إلى الله، فهناك من هو أهل للقيام بالدعوة إلى الله، وفي المقابل هناك من ليس بأهل، وهذا جانب بارز وظاهر يؤكد أهمية العناية بالتأهيل، ويبرز لنا أهميته.

إن الدعوة إلى الله ودلالة غير المسلمين وإرشادهم إلى ربهم وخالقهم سبحانه

---

(١) جامع الترمذي، كتاب الفتن، باب ما جاء لتركبن سنن من كان قبلكم (٢١٨٠) وقال: حديث حسن صحيح، ومسند أحمد ٥/ ٢١٨ (٢١٩٤٧) وغيرهما قال شعيب الأرناؤوط: إسناده صحيح على شرط الشيخين، وصححه الألباني في مشكاة المصابيح (٥٤٠٨).

(٢) ينظر: التأهيل الدعوي في المواقع السعودية على شبكة المعلومات، بحث د. عبدالله الناصر، للندوة الأولى للمواقع الدعوية على شبكة المعلومات السعودية. بتصرف يسير.

وتعالى، وتبصيرهم بما خلقوا له يحتاج تأهيلاً لأن أشخاصاً قد يصدون عن سبيل الله وإن كان مقصدهم الدعوة إلى الله؛ إلا أن حسن المقصد لا يصحح سوء العمل، ولهذا تظهر بوضوح أهمية التأهيل للدعوة إلى الله ليؤتي العمل أكله، ولتكون الجهود المبذولة وفق الحكمة، كما قال تعالى: ﴿يُؤْتِي ٱلْحِكْمَةَ مَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ [البقرة: ٢٦٩].

فالداعية المؤهل أكثر قبولاً، وأقوى حجة، وأوضح أسلوباً، وأوسع علماً، وأغزر تجربة، وأعلى حماساً، وأكثر انضباطاً، وأشمل نظرة، وهو أعرف بالمقاصد الشرعية، وبمآلات الأمور وعواقبها... وهكذا في كل جانب تجد له قدم السبق والتميز.

فهذا التأهيل يؤدي إلى البصيرة التي هي منهج النبي ﷺ ومن سار على منهجه في الدعوة إلى الله، قال تعالى: ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ [يوسف: ١٠٨].

فالتأهيل للدعوة يضبط أفكار الدعاة وتفكيرهم وإدراك مآلات الأفعال والأقوال، ويجعلهم يتخيرون من الأقوال أنسبها، وينزلونها في خير محلها، على أحسن أحوالها.

ويساعد الدعوة في تحقيق أهدافها، وترشيد مسيرتها، بأقصر طريق، وأقل وقت وجهد مبذول، وبقليل من المواجهات.

وإذا علم الداعية من خلال تأهيله الهدف والثواب العظيم من دعوته هانت أمامه كل الصعوبات؛ في سبيل تحقيق ذلك المقصد، واجتهد في العمل الدائب على تنفيذ أمر الله سبحانه وتعالى.

رابعاً: فهم مراحل الدعوة وفقهها:

الدعوة تمر بمراحل مهمة، وكل مرحلة من هذه المراحل فيها قضايا لا بد أن نسعى بكل الطرق إلى تفعيلها وخصوصاً في هذا العصر الذي يحتاج الناس فيه الإقناع، وليست مجرد عاطفة، ونبرز أهمية هذا الموضوع في النقاط التالية:

١- إن السبب الأول في إحجام الناس عن الإسلام هو عدم معرفتهم بالإسلام، أو التصور الخاطئ الموجود عندهم عن الإسلام.

فمن المعلوم أن من يجهل شيئاً يعاديه، أو ينفر منه أو يخافه، وهذا الذي حصل لكثير من غير المسلمين خصوصاً في المجتمعات غير الإسلامية، وهو أنهم لم يعرفوا الإسلام أو أنه قد صُور لهم الإسلام بطريقة غير صحيحة، فهم واقعون بين الجهل بالإسلام أو المعرفة والتصور الخاطئ له. فلقد كثرت الشبهات حول الإسلام التي تسللت إلى عقول غير المسلمين لعدم معرفتهم بالإسلام الصحيح.

فالتعريف بهذا الدين ومحاسنه أولاً -في هذا الوقت- من الأهمية بمكان، لا سيما في ظل الحملات المنظمة التي تشنها بعض الجمعيات والمؤسسات بل الدول في تشويه صورة الإسلام ورموزه ومجتمعاته وقيمه وأخلاقه، وأنه الخطر القادم عليهم.

٢- حيث إن مجالات الدعوة إلى الله تعالى قد كثرت، وحاجة الدعوة إلى الوسائل والأساليب الجديدة المرتبطة بالمنهج النبوي سنةً، وبالواقع حاجةً، وبالإبداع والابتكار والتجديد عملاً؛ لهو من الأمور المهمة التي يجب على الدعاة التنبه لها.

يأتي هذا في ظل إغلاق أبواب كثيرة من الدعوة إلى الله في بعض المجتمعات،

ولذلك فلا بد من معرفة الدعاة لأبواب الدعوة من خلال تأهيلهم الذي يُراعي عملية التدرج والمرحلية للوصول إلى الناس.

وعلى المسلمين باختلاف تخصصاتهم وميولهم وجنسهم وهويتهم أن يشتغلوا بالتعريف بدينهم، قال الله تعالى: ﴿وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَ﴾ [الأنعام: ١٩]، فالدعوة من خلال التخصص من المراحل المهمة في دعوة الناس إلى الله عن قناعة.

٣- المرحلية في الدعوة أوقع، وأكبر أثراً، وأكثر حاجة، فالذي يظهر لعين كل لبيب، له نظرته الثاقبة للواقع الدعوي في المجتمعات أن التجربة التي خاضها كثير من الدعاة في رغبتهم إسلام الناس من غير تدرج ولا مرحلية؛ لهي تجربة موفقة ولله الحمد، ولكن تجد بعضهم لا يستجيبون للدعوة إلى الإسلام بسبب جهلهم به أو التصور الخاطئ له، أو أنه لا يثبت في إسلامه؛ لعدم وضوح الرؤية لديه. وهذا يختلف باختلاف البيئات والشخصيات المدعوة.

☜ خامساً: الأهمية بالنظر إلى حال الدعاة:

إن تأهيل الدعاة يعين على بناء جيل جديد من العلماء والقادة الربانيين الذين يجمعون بين العلم والعمل لدين الله تعالى.

وخصوصاً إذا ركزنا في التأهيل على مرحلة الشباب؛ حيث إنها مرحلة بناء الشخصية واستقرار الأفكار والتوجهات، والتحول من مستهلك إلى منتج، وهي أخطر المراحل، ولذا فإن سياسة العدو تركز في الغالب على هذه الفئة لاصطيادها واقتنائها، أو لتهميشها وشغلها عن أداء دورها. وقد بين الإسلام أهمية هذه المرحلة فجعل أحد السبعة الذين يظلهم الله بظل عرشه يوم القيامة، كما قال رسول الله ﷺ:

(وشاب نشأ في طاعة الله)[١]، لما قام به من مقاومة للمغريات.

«فالشباب حين يفتقدون العلم والانضباط الشرعي، وحين لا يجدون القيادة الواعدة التي توجههم ويثقون بها قد ينزلقون إلى مزالق خطرة، أما حين يهيئ لهم القيادة الواعية فإنها تستثمر طاقاتهم وتوجه حماستهم لنصرة الدين وإحقاق الحق وإبطال الباطل»[٢]، ولذا يقول أحد السلف: «إن الشاب لينشأ، فإن آثر أن يجالس أهل العلم كاد أن يسلم، وإن مال على غيرهم كاد أن يعطب»[٣].

فهذه المرحلة العمرية طاقة إنسانية ينبغي الحرص عليها، لما لديه من قابلية وقدرات ودوافع للتعلم والاندماج في الحياة العادية في المجتمع.

وهذه المرحلة فيها من التعطش الشديد من قبل الشباب لمن يوجههم إلى خير العمل، وإن تأهيلهم دعوياً اكتشافٌ للطاقات الكامنة وتفعيل للقدرات الموجودة في نفع الإسلام على كل المجالات.

فالدعاة يشكلون المرآة لهذه الدين الإسلامي، وما لم تكن تلك المرآة صافية وسليمة من الخدوش والأقذار التي تعيبها فإنهم لن يكونوا صورة حقيقية وإيجابية عن الإسلام وأهل الإسلام، ولذا فإن العناية بهم هي عناية بمظهر ديننا ودعاتنا في داخل دول الإسلام، وعناية بمظهره في الخارج.

مع ظهور وانتشار وكثرة وسائل التلقي والرعاية السلبية التي تحيط بالداعية

---

(١) صحيح البخاري، كتاب الزكاة، باب الصدقة باليمين (١٤٢٣)، ومسلم، كتاب الزكاة، باب فضل إخفاء الصدقة (١٠٣١).

(٢) شباب الصحابة، د. محمد الدويش ص ١٩.

(٣) هذا القول منسوب لعمرو بن قيس، ينظر: الإبانة الكبرى لابن بطة ١/ ٢٠٦ (٤٥).

الشاب الذي يُؤَمّل منه الإصلاح والتغيير والقيادة لمسيرة التقدم والحضارة، فالوسائل التي حوله تستهدف صرفه عن منهج دينه وأخلاقه وقيمه، فهذا يعطينا دفعة لكي نُعِدَّ برامج ومشاريع تؤهل الدعاة ليحافظوا على هويتهم وأخلاقياتهم.

فالتأهيل له دوره الكبير في تحصين الدعاة الشباب من المذاهب والأفكار الهدامة التي يقوم الأعداء على ترويجها وبثها عبر وسائله المختلفة، فيكون الداعية عُرْضة للتأثر بها خصوصاً مع عدم وجود الرقابة.

☜ سادساً: تبليغ الإسلام وإقامة الحجة على الناس:

الحجة: «لا تطلق حقيقة إلاّ على البرهان، والدليل الناهض، المبكت للمخالف»[١].

فإقامة الحجة: هي: بيان الحق للناس كلٌّ بحسبه، قطعاً للعذر إذا سألهم الله سبحانه وتعالى عن أوامره هل التزموا بها؟ وعن نواهيه هل كفوا عنها؟ فإذا لم يجيبوا كانت الحجة قائمةً عليهم.

وتقام الحجة على الناس: بإرسال الرسل، وقيام أتباع الرسل بالدعوة إلى الله قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ حَتَّىٰ يَبْعَثَ فِىٓ أُمِّهَا رَسُولًا يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِنَا﴾[القصص: ٥٩] وقال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًۢا بَعْدَ إِذْ هَدَىٰهُمْ حَتَّىٰ يُبَيِّنَ لَهُم مَّا يَتَّقُونَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾ [التوبة: ١١٥] والتبيين هو التعريف والإظهار.

ولن تتم إقامة الحجة على الناس إلا إذا تأهل الدعاة وتعلموا بشكل جيد، كلٌ يقيم الحجة في تخصصه الدعوي المناسب له ولمجتمعه.

---

(١) التحرير والتنوير ٢/ ٤٧.

☜ سابعاً: توزيع الطاقات والقدرات والاحتياجات الدعوية:

قد يغيب عن البعض أن التأهيل أنواع ودرجات فإذا عجزنا عن تأهيل العدد المناسب بأعلى درجات التأهيل، وكافة جوانبه وصوره فإن بإمكاننا أن نقوم بالتأهيل في جوانب محددةٍ ومعيَّنةٍ، وكلٌ يعمل فيما تأهل له، فمن تأهل في الجانب العلمي مثلاً فيمكنه أن يسد ثغرة الدروس العلمية، ومن تأهل في جانب الإلقاء والخطابة فيمكنه أن يقوم بما يستطيع في هذا الجانب.

كما أن التأهيل قد يتنوع باختلاف المدعوين، فمن تخصص في الدعوة إلى الله بين فئة الشباب، وعرف طبائعهم وأساليب التخاطب معهم؛ فيمكنه القيام في هذا الجانب بما لا يقوم به من تخصص في دعوة غير المسلمين، أو في دعوة الجاليات.

والمقصود: أن حاجتنا إلى أنواعٍ من المتخصصين المؤهلين تجعل بالإمكان تجزئة التأهيل وتنويعه، على أن يعمل المتأهل فيما تخصص فيه، وهذه التجزئة لا تقلل من أهمية التخصص؛ بل تزيد منها لأن ما لا يدرك كلُّه لا يترك كلُّه، بل نؤهل كل شخصٍ لما يناسبه ويستطيع إتقانه، ومن ثَمَّ تطويره والإبداع فيه.

وهذا يؤدي إلى جمع الجهود الدعوية، وإقامة الأعمال المؤسسية الجماعية التي تتسم بالمتابعة والقوة، مع الاهتمام بالمشاريع النافعة التي لا تتعارض مع البرامج الدعوية الفردية، وتأثير الداعية على الآخرين، وعدم تأثره بالغير.

☜ ثامناً: الارتقاء بالوسائل والأساليب الدعوية:

فإن **وسائل الدعوة إلى الله** مع التأهيل قد نالت التطوير، وخضعت للدراسة والقياس لتكون أوسع انتشاراً، وأكثر تأثيراً على الفئة المستهدفة، وبالمثال يتضح المقال:

فإذا كان إرسال الرسائل من وسائل الدعوة إلى الله الفاعلة والمستخدمة منذ عصر النبوة؛ فإن الرسائل في هذا الزمن قد تعددت صورها، فمنها: الرسائل الورقية، والإلكترونية والمصورة... الخ، فالداعية المؤهل المتخصص يستخدم من تلك الوسائل أنسبها في كل حالٍ ومجتمعٍ، مما يزيد ذلك من أثر دعوته.

وكذلك الحال في **موضوعات الدعوة إلى الله، فالداعية** المؤهل يرقب الحال ويراعيه، فلكل مقامٍ مقالٌ ، فكلامه لا بد وأن يطابق مقتضى الحال، حيث إن الهدف هو التأثير في المستهدف ونقله إلى حالٍ أفضل، ولا ريب أنه متى حصل التأهيل للدعاة في الجوانب السابقة فإن المتلقي قاب قوسين أو أدنى من التأثر بإذن الله تعالى.

المبحث الثالث

نماذج لتأهيل الدعاة

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تأهيل الله لأنبيائه عليهم الصلاة والسلام.

المطلب الثاني: تأهيل الله تعالى لنبينا محمد ﷺ.

المطلب الثالث: تأهيل النبي ﷺ لأصحابه رضي الله عنهم.

المطلب الأول

تأهيل الله لأنبيائه عليهم الصلاة والسلام

من الشواهد على مشروعية التأهيل: أن الله تعالى اعتنى بأنبيائه، فكان يؤهل ويعطي كل نبي ما يحتاجه من مهاراتٍ تُعينه على القيام بمهمة الدعوة، كلٌّ حسب احتياجه.

فهذا إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ يُعلمه الله تعالى قوة الحجَّة والحوار، ويظهر ذلك في عدة مواقف منها: موقفه في محاجَّة قومه، وموقفه في هدم الأصنام، وموقفه في مناظرة النمرود، فإن الله رفعه بالعلم واليقين وقوة الحجَّة، قال تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ نُرِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلۡمُوقِنِينَ ﴾ [الأنعام ٧٥]، وقال تعالى: ﴿ وَتِلۡكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيۡنَٰهَآ إِبۡرَٰهِيمَ عَلَىٰ قَوۡمِهِۦۚ نَرۡفَعُ دَرَجَٰتٖ مَّن نَّشَآءُۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٞ ﴾ [الأنعام ٨٣].

وهذا يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ يُؤهله ربه على تأويل الرؤيا، وأمور الحكم، كما قال تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ يَجۡتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأۡوِيلِ ٱلۡأَحَادِيثِ ﴾ [يوسف:٦]، وقال تعالى: ﴿ رَبِّ قَدۡ ءَاتَيۡتَنِي مِنَ ٱلۡمُلۡكِ وَعَلَّمۡتَنِي مِن تَأۡوِيلِ ٱلۡأَحَادِيثِ ﴾ [يوسف:١٠١]، وقال تعالى: ﴿ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥٓ ءَاتَيۡنَٰهُ حُكۡمٗا وَعِلۡمٗاۚ وَكَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴾ [يوسف:٢٢]، وقال تعالى: ﴿ قَالَ ٱجۡعَلۡنِي عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلۡأَرۡضِۖ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٞ ﴾ [يوسف:٥٥].

فقد علَّمه الله تعالى تأويل الرؤيا، وعلَّمه علم النبوة، وعلَّمه الحُكم والقيادة، وعلَّمه الاقتصاد في الأموال، وقبل ذلك كله علَّمه العقيدة والدعوة، التي برزت في حديثه مع الذين كانوا معه في السجن.

وموسى وهارون عَلَيْهِمَا السَّلَامُ يُعلمهما الله أسلوب الدعوة، وما يُعينهما عليها من الإيمان والذكر، قال تعالى: ﴿ ٱذۡهَبۡ أَنتَ وَأَخُوكَ بِـَٔايَٰتِي وَلَا تَنِيَا فِي ذِكۡرِي ٤٢ ٱذۡهَبَآ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ

﴿٤٣﴾ فَقُولَا لَهُۥ قَوۡلٗا لَّيِّنٗا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوۡ يَخۡشَىٰ ﴿٤٤﴾ قَالَا رَبَّنَآ إِنَّنَا نَخَافُ أَن يَفۡرُطَ عَلَيۡنَآ أَوۡ أَن يَطۡغَىٰ ﴿٤٥﴾
قَالَ لَا تَخَافَآۖ إِنَّنِي مَعَكُمَآ أَسۡمَعُ وَأَرَىٰ ﴿٤٦﴾ فَأۡتِيَاهُ فَقُولَآ إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرۡسِلۡ مَعَنَا بَنِيٓ
إِسۡرَٰٓءِيلَ وَلَا تُعَذِّبۡهُمۡۖ قَدۡ جِئۡنَٰكَ بِـَٔايَةٖ مِّن رَّبِّكَۖ وَٱلسَّلَٰمُ عَلَىٰ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلۡهُدَىٰٓ ﴾[طه٤٢-٤٧].

فقد وجه الله تعالى موسى وأخاه هارون إلى الأسلوب الأمثل في الدعوة، وقبل ذلك أمرهما بالالتجاء إليه وكثرة ذكره، لكي يرتبطا بالله تعالى ويحفظهما الله تعالى، قال تعالى: ﴿ ٱذۡهَبۡ أَنتَ وَأَخُوكَ بِـَٔايَٰتِي وَلَا تَنِيَا فِي ذِكۡرِي ﴾، ونبههما الله تعالى على هذا الأمر بصورة أخرى، وهي عدم الخوف لأن الله تعالى معهما يحفظهما من كل سوء، قال تعالى: ﴿ قَالَ لَا تَخَافَآۖ إِنَّنِي مَعَكُمَآ أَسۡمَعُ وَأَرَىٰ ﴾.

أما الأساليب الدعوية فتمثلت في قوله تعالى: ﴿ فَقُولَا لَهُۥ قَوۡلٗا لَّيِّنٗا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوۡ يَخۡشَىٰ ﴾، وقوله تعالى: ﴿ فَأۡتِيَاهُ فَقُولَآ إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرۡسِلۡ مَعَنَا بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ وَلَا تُعَذِّبۡهُمۡۖ قَدۡ جِئۡنَٰكَ بِـَٔايَةٖ مِّن رَّبِّكَۖ وَٱلسَّلَٰمُ عَلَىٰ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلۡهُدَىٰٓ ﴾.

وداود عليه السلام علّمه الله سبحانه مهارة القضاء والإصلاح بين الناس، قال تعالى: ﴿وَشَدَدۡنَا مُلۡكَهُۥ وَءَاتَيۡنَٰهُ ٱلۡحِكۡمَةَ وَفَصۡلَ ٱلۡخِطَابِ﴾[ص: ١٧ - ٢٠] قيل: «هو إصابة القضاء وفهمه، وقيل: هو الفصل في الكلام وفي الحكم»[(١)]، وقيل: «الخصومات بين الناس»[(٢)].

ويقول الرسول ﷺ عن تأهيل الله لجميع الأنبياء: **(ما بعث الله نبيّاً إلا ورعى الغنم)**، فقال الصحابة: وأنت؟ قال: **(نعم كنت أرعاها على قراريط لأهل مكة)**[(٣)]، قال ابن حجر: «قال العلماء: الحكمة في إلهام الأنبياء من رعي الغنم قبل النبوة: أن يحصل

(١) هذه الأقوال عزاها ابن كثر لمجاهد والسدي، ينظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٧/ ٥٩.
(٢) تيسير الكريم الرحمن ص ٧١١.
(٣) صحيح البخاري، كتاب الإجارة، باب رعي الغنم على قراريط (٢٢٦٢).

لهم التَّمرُّن برعيها على ما يُكَلَّفُونَه من القيام بأمر أمتهم، ولأن في مخالطتها ما يُحَصِّلُ لهم الحلم والشفقة، لأنهم إذا صبروا على رعيها، وجمعها بعد تفرقها في المرعى، ونقلها من مسرحٍ إلى مسرحٍ، ودفع عدوِّها من سَبُعٍ وغيره كالسارق، وعلموا اختلاف طِباعها، وشِدَّة تفرُّقها، مع ضعفها واحتياجها إلى المعاهدة، أَلِفُوا من ذلك: الصبر على الأمة، وعرفوا اختلاف طِباعها، وتفاوت عقولها، فجبروا كسرها، ورفقوا بضعيفها، وأحسنوا التعاهد لها؛ فيكون تحملهم لمشقة ذلك أسهل مما لو كُلفوا القيام بذلك من أول وهلةٍ، لما يحصل لهم من التدريج على ذلك برعي الغنم، وخُصَّت الغنم بذلك لكونها أضعف من غيرها، ولأن تفرقها أكثر من تفرق الإبل والبقر؛ لإمكان ضبط الإبل والبقر بالربط دونها في العادة المألوفة، ومع أكثرية تفرقها فهي أسرع انقياداً من غيرها»[(١)].

المطلب الثاني

تأهيل الله تعالى لنبينا محمد ﷺ

رسولنا محمد ﷺ كان التوجيه والتأهيل المستمر له من الله تعالى طيلة دعوته - على مدار ثلاثٍ وعشرون سنة - بل قبل البعثة كذلك.

ويمكن بيان ذلك في محورين:

المحور الأول: تأهيل الله لنبيه ﷺ قبل البعثة:

فقد أَهَّل الله تعالى نبيه ﷺ قبل البعثة على مدار أربعين سنةً - تأهيلاً إيمانيًّا وأخلاقيًّا ومهاريًّا، ومن أمثلة ذلك:

(١) فتح الباري ٤/ ٤٤١.

◆ أولاً: تأهيل النبي ﷺ إيمانيًّا:

تأهيله إيمانيًّا عن طريق الرؤيا الصادقة في النوم، وإلهامه التحنث في غار حراء حيث تقول أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها: «أول ما بُدئ به رسول الله ﷺ من الوحي الرؤيا الصالحة في النوم، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح، ثم حُبب إليه الخلاء، وكان يخلو بغار حراء فيتحنث فيه - وهو التعبد - الليالي ذوات العدد قبل أن ينزع إلى أهله، ويتزود لذلك، ثم يرجع إلى خديجة فيتزود لمثلها، حتى جاءه الحق وهو في غار حراء»[(١)].

فقد كان اختيار النبي ﷺ للعزلة جزءٌ من إعداد الله له لما ينتظره من الأمر العظيم، ففي العزلة: خلو إلى النفس، وتخليصٌ لها من مشاغل الحياة وزحمتها، والتفكر في دلائل الإبداع الرباني لهذا الكون، ولهذه المخلوقات؛ ليدرك غايةَ الخلق، والواجبَ تجاه الخالق.

ولا بد لأي إنسان يُراد له أن يُؤثر في واقع الحياة من خلوةٍ بعض الوقت، وانقطاع عن شواغل الأرض؛ للتأمل والتدبر، لأن الاستغراق في واقع الحياة يجعل النفس تألفه، فلا تحاول تغييره. وهكذا دبَّر الله لنبينا محمدٍ ﷺ هذه العزلة قبل تكليفه بالرسالة بثلاث سنوات.

◆ ثانياً: التربية الخُلقية للنبي ﷺ:

وفي هذا نماذج كثيرة منها:

عندما رجع رسول الله ﷺ يرجف فؤاده بعد نزول الوحي عليه أول مرة، دخل على أم المؤمنين خديجة بنت خويلد رضي الله عنها فقال: **(زملوني زملوني)**، فزملته حتى ذهب عنه الروع، ثم لما أخبر خديجة الخبر، قال: **(لقد خشيت على نفسي)**، فقالت خديجة:

(١) صحيح البخاري، كتاب بدء الوحي، باب بدء الوحي برقم (٣).

كلا والله ما يخزيك الله أبداً، **إنك لتصل الرحم، وتحمل الكل، وتكسب المعدوم، وتقري الضيف، وتعين على نوائب الحق**[١].

وقد اشتهر ﷺ في مكة قبل البعثة بالصادق الأمين، حتى إن كفار قريش كانوا يتركون عنده الأمانات مع مخالفتهم له في العقيدة، وقد ترك علياً رضي الله عنه عند هجرته ﷺ لرد الودائع والأمانات لأهلها[٢].

◆ ثالثاً: تأهيل النبي ﷺ مهاريًّا:

وهذا يظهر في مواقف كثير منها:

أنه نشأ ﷺ في بادية بني سعد حيث صفاء النفوس، وذكاء العقول: وتنشئة الأولاد في البادية، ليلعبوا في هذه الطبيعة الهادئة النظيفة، فيستمتعوا بجوها وشمسها، وهذا أدعى إلى تزكية الفطرة وتنمية الأعضاء والمشاعر، وإنتاج الأفكار والعواطف.

وكذلك: تعلم رسول الله ﷺ في بادية بني سعد اللسان العربي الفصيح، وأصبح فيما بعد من أفصح الخلق، فعندما قال له أبو بكر رضي الله عنه يا رسول الله ما رأيت أفصح منك، فقال ﷺ: **(وما يمنعني وأنا من قريش، وأُرضعت في بني سعد)**[٣].

وكذلك عمله ﷺ في الرعي، ففي الحديث الصحيح قال رسول الله ﷺ: **(ما بعث الله نبيًّا إلا رعى الغنم)** فقال: أصحابه: وأنت؟ قال: **(نعم، كنت أرعاها على قراريط لأهل مكة)**[٤].

---

(١) صحيح البخاري، كتاب بدء الوحي، باب كيف بدء الوحي (٣).

(٢) السيرة النبوية لابن هشام - في حادثة الهجرة ٢/ ٤٨٢.

(٣) الطبقات الكبرى لابن سعد ١، ٥٣ (٢٤٨) وتاريخ ابن خثيمة ٢/ ١٩٧٨، والروض الأنف (١/ ١٨٨).

(٤) تقدم تخريجه ص٣٠.

إن رعي الغنم كان يتيح للنبي ﷺ الهدوء الذي تتطلبه نفسه الكريمة، ويتيح له المتعة بجمال الصحراء، ويتيح له التطلع إلى مظاهر جلال الله في عظمة الخلق، ويتيح له مناجاة الوجود في هدأة الليل وظلال القمر ونسمات الأشجار، يتيح له لوناً من التربية النفسية من الصبر والحلم والأناة، والرأفة والرحمة، والعناية بالضعيف حتى يقوى، وذم قوى القوي حتى يستمسك للضعيف ويسير بسيره، وارتياد مشارع الخصب والري وتجنب الهلكة ومواقع الخوف من كل ما لا تتيحه حياة أخرى بعيدة عن جو الصحراء وهدوئها، وسياسة هذا الحيوان الأليف الضعيف[(١)].

وتذكرنا رعايته للغنم بأحاديثه ﷺ التي توجه المسلمين للإحسان للحيوانات[(٢)] فكان رعي الغنم للنبي ﷺ دُربة ومِرَاناً له على سياسة الأمم.

ورعي الغنم يتيح لصاحبه عدة خصال تربوية منها:

١ - «**الصبر**: على الرعي من طلوع الشمس إلى غروبها، نظراً لبطء الغنم في الأكل، فيحتاج راعيها إلى الصبر والتحمل، وكذا تربية البشر[(٣)].

إن الراعي لا يعيش في قصر منيف ولا في ترف وسرف، وإنما يعيش في جو حار شديد الحرارة، وبخاصة في الجزيرة العربية، ويحتاج إلى الماء الغزير ليذهب ظمأه، وهو لا يجد إلا الخشونة في الطعام وشظف العيش، فينبغي أن يحمل نفسه على تحمل هذه الظروف القاسية، ويألفها ويصبر عليها.

٢ - **التواضع**: إذ طبيعة عمل الراعي خدمة الغنم، والإشراف على ولادتها، والقيام بحراستها والنوم بالقرب منها، وربما أصابه ما أصابه من رذاذ بولها أو شيء من روثها

(١) انظر: محمد رسول الله، محمد الصادق عرجون ١/ ١٧٧.
(٢) انظر: السيرة النبوية الصحيحة للعمري ١/ ١٠٦.
(٣) انظر: مدخل لفهم السيرة، اليحيى ص ١٢٤ .

فلا يتضجر من هذا، ومع المداومة والاستمرار يبعد عن نفسه الكبر والكبرياء، ويرتكز في نفسه خلق التواضع.

٣- **الشجاعة**: فطبيعة عمل الراعي الاصطدام بالوحوش المفترسة، فلا بد أن يكون على جانب كبير من الشجاعة تؤهله للقضاء على الوحوش ومنعها من افتراس أغنامه.

٤- **الرحمة والعطف**: إن الراعي يقوم بمقتضى عمله في مساعدة الغنم إن هي مرضت أو كُسرت أو أصيبت، وتدعو حالة مرضها وألمها إلى العطف عليها وعلاجها والتخفيف من آلامها، فمن يرحم الحيوان يكون أشد رحمة بالإنسان، وبخاصة إذا كان رسولاً أرسله الله تبارك وتعالى لتعليم الإنسان، وإرشاده وإنقاذه من النار وإسعاده في الدارين.

٥- **الكسب من عرق الجبين**[١]، فالله قادر على أن يغني محمداً ﷺ عن رعي الغنم، ولكن هذه تربية للأكل من كسب اليد وعرق الجبين، ورعي الغنم نوع من أنواع الكسب باليد.

ولا شك أن الاعتماد على الكسب الحلال يكسب الإنسان الحرية التامة والقدرة على قول كلمة الحق والصدع بها[٢]. فكم من الناس يطأطئون رؤوسهم للطغاة، ويسكتون على باطلهم، ويجارونهم في أهوائهم خوفاً على وظائفهم عندهم[٣].

المحور الثاني: التأهيل المستمر من الله لنبيه بعد البعثة:

تأهيل الله لنبيه ﷺ بعد البعثة ظاهرٌ، فقد استمرت التوجيهات المباشرة وغير المباشرة والتأهيل العملي بعد البعثة.

(١) انظر: السيرة النبوية لأبي فارس ص١١٤، ١١٥.
(٢) مدخل لفهم السيرة للشيخ يحيى اليحيى ص ١٢٨.
(٣) فقه السيرة للغضبان ص٩٣.

ومن شواهد ذلك: بدء نبوته بالأمر بالتعلم، وذلك متمثل في الأمر بالقراءة، قال تعالى: ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ۝١ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِنْ عَلَقٍ ۝٢ ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ۝٣ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ۝٥﴾.

وكذلك بدأ نبوته بمجموعة من الأوامر منها: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ۝١ قُمْ فَأَنذِرْ ۝٢ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ۝٣ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ۝٤ وَٱلرُّجْزَ فَٱهْجُرْ ۝٥ وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ ۝٦ وَلِرَبِّكَ فَٱصْبِرْ﴾ [المدثر: ١ - ٧].

وكقوله تعالى آمراً له التزام أمر الله في الدعوة والتبليغ وعدم الغلو: ﴿فَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا۟ ۚ إِنَّهُۥ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [هود: ١١٢].

وفي كيفية التعامل مع المدعوين على اختلاف مستوياتهم كقوله تعالى: ﴿وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِىِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ ۖ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَىْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِم مِّن شَىْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [الأنعام: ٥٢].

وقوله تعالى في تأهيله على الصبر على أمور الدعوة والمدعوين: ﴿وَٱصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِٱللَّهِ ۚ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِى ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ﴾ [النحل: ١٢٧].
وقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ لَا يَحْزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْكُفْرِ ...﴾ [المائدة:٤١].

ويوصيه ربه بمجموعة من الوصايا الدعوية التي لا بد أن يلتزم بها كل الدعاة، فقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ ٱتَّقِ ٱللَّهَ وَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ۝١ وَٱتَّبِعْ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ۝٢ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا﴾ [الأحزاب: ١ - ٣].

وبين الله تعالى له بياناً واضحاً لوظيفته ﷺ، وما الواجب عليه تجاه المستجيبين المؤمنين والمعرضين الكافرين، كما في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا

﴿وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٤٥﴾ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذْنِهِۦ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا ﴿٤٦﴾ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا ﴿٤٧﴾ وَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَدَعْ أَذَىٰهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا﴾ [الأحزاب ٤٥- ٤٨].

وأمره أمراً مباشراً بالتزام الوحي في البلاغ، وحذره من ضده، وبين له أنه عاصمه وحافظه من الأشرار تطميناً له، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [المائدة: ٦٧].

وخطاب الله تعالى له المباشر وأمره بلفظ «قل» وهذا كثير جداً في القرآن:

ففي مقام التأهيل الدعوي العقيدي يقول الله تعالى: ﴿قُلْ أَنَدْعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا وَنُرَدُّ عَلَىٰٓ أَعْقَابِنَا﴾ [الأنعام: ٧١]. وقوله: ﴿قُلْ إِنَّ رَبِّى يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾[سبأ: ٣٦].

وفي مقام التأهيل الدعوي المنهجي يقول الله تعالى: ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ [يوسف: ١٠٨].

وفي مقام التأهيل الدعوي على شمولية هذا الدين يقول الله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِى وَنُسُكِى وَمَحْيَاىَ وَمَمَاتِى لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الأنعام: ١٦٢].

وفي مقام التأهيل الدعوي الأخلاقي يقول الله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِٱلْفَحْشَآءِ ۖ أَتَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾[الأعراف: ٢٨].

وفي مقام التأهيل الدعوي ببيان عاقبة المكذبين والذين يفترون على الله الكذب، يقول الله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ﴾.

كل هذه التوجيهات وغيرها تعتبر تأهيلاً للنبي ﷺ للقيام بأمر الدعوة والتبليغ على هدى وبصيرة.

المطلب الثالث

تأهيل النبي ﷺ لأصحابه رضي الله عنهم

اعتنى النبي ﷺ بصحابته رضي الله عنهم في جانب تأهيلهم للقيام بالدعوة إلى الله تعالى، ويمكن بيان نماذج لذلك من خلال النقاط التالية:

أولاً: رفع الهمة الدعوية لديهم:

وذلك من خلال بعض الأحاديث التي تبين فضل الدعوة وأهميتها ومنها قوله ﷺ: **(نضر الله امرأ سمع منا شيئاً فبلغه كما سمع، فرب مبلغ أوعى من سامع)**[(١)]. وقوله ﷺ لعلي بن أبي طالب حين أرسله ليفتح حصون خيبر: **(فوالله لأن يهدى بك رجل واحد خير لك من حمر النعم)**[(٢)].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: **(من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئاً)**[(٣)].

وعن جرير بن عبدالله رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: **(من سن في الإسلام سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها بعده من غير أن ينقص من أجورهم شيء ومن سن في**

(١) جامع الترمذي، كتاب العلم، باب الحث على تبليغ السامع (٢٦٥٦) واللفظ له، وقال هذا حديث حسن صحيح، وسنن ابن ماجه في افتتاح الكتاب، باب من بلغ علماً (٢٣٠).
(٢) صحيح البخاري، كتاب المناقب، باب مناقب علي بن أبي طالب رضي الله عنه (٣٧٠١) واللفظ له، ومسلم، كتاب، فضائل الصحابة، باب من فضائل علي بن أبي طالب رضي الله عنه (٢٤٠٦).
(٣) صحيح مسلم، كتاب العلم، باب من سن سنة حسنة أو سيئة.. (٢٦٧٤).

الإسلام سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها من بعده من غير أن ينقص من أوزارهم شيء)[(١)].

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: (إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له)[(٢)].

وعن أبي أمامة الباهلي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: (إن الله وملائكته وأهل السماء والأرض حتى النملة في جحرها وحتى الحوت في البحر يصلون على معلم الناس الخير)[(٣)]، وعن ابن عمرو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: (بلغوا عني ولو آية)[(٤)].

ثانياً: بيان القواعد المنهجية في الدعوة إلى الله:

ومن هذه القواعد:

١- التنبيه على البدء بالأهم فالمهم، فقد ثبت أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لما بعث معاذاً رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إلى اليمن بيَّن له أصول وأولويات الدعوة فقال له: (إنك تقدم على قوم من أهل الكتاب فليكن أول ما تدعوهم إليه أن يوحدوا الله تعالى فإذا عرفوا ذلك فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم خمس صلوات في يومهم وليلتهم فإذا صلوا فأخبرهم أن الله افترض عليهم زكاة في أموالهم تؤخذ من غنيهم فترد على فقيرهم فإذا أقروا بذلك فخذ منهم وتوق كرائم أموال الناس)[(٥)].

(١) صحيح مسلم، كتاب العلم، باب من سن سنة حسنة أو سيئة.. (١٠١٧).
(٢) صحيح مسلم، كتاب الوصية، باب ما يلحق الإنسان من الثواب بعد وفاته (١٦٣١).
(٣) جامع الترمذي، كتاب العلم، باب فضل الفقه في الدين على العبادة(٢٦٨٥) وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح غريب، وصححه الألباني في صحيح الجامع (١٨٣٨).
(٤) صحيح البخاري، كتاب الأنبياء، باب ما ذكر عن بني إسرائيل (٣٤٦١).
(٥) صحيح البخاري، كتاب التوحيد، باب ما جاء في دعاء النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أمته إلى توحيد الله تبارك وتعالى(٧٣٧٣)، ومسلم في الإيمان، باب الدعاء إلى الشهادتين وشرائع الإسلام (١٩).

٢- بين لهم مراتب إنكار المنكر، فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **(من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان)**[١].

٣- نبههم على التيسير والتبشير والتعاون في الدعوة، ففي الحديث أن النبي ﷺ لما بعث معاذاً وأبا موسى رضي الله عنهما إلى اليمن قال لهما: **(يسرا ولا تعسرا وبشرا ولا تنفرا وتطاوعا ولا تختلفا)**[٢].

ثالثاً: تقويم أسلوب الدعاة ومعالجة الأخطاء:

كان ﷺ حريصاً على تقويم أسلوب الدعاة والإنكار على من أخطأ في الدعوة، فقد قال النبي ﷺ عندما اشتكى له أحد المصلين - المدعوين - أنه لا يستطيع الصلاة خلف فلان لأنه يطيل الصلاة، فنبه الرسول ﷺ على منهج التيسير على الناس ورعاية أحوالهم في ذلك بقوله: **(أيها الناس إنكم منفرون، فمن صلى بالناس فليخفف، فإن فيهم المريض والضعيف وذا الحاجة)**[٣].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن أعرابياً بال في المسجد فقام إليه الناس ليقعوا به فقال لهم رسول الله ﷺ: **(دعوه، وأريقوا على بوله ذنوباً[٤] من ماء، فإنما بعثتم ميسرين ولم تبعثوا معسرين)**[٥].

---

(١) صحيح مسلم، كتاب العلم، باب بيان كون النهي عن المنكر من الإيمان وأن الإيمان يزيد وينقص وأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجبان(٤٩).

(٢) صحيح مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب الأمر بالتيسير وعدم التنفير(١٧٢٣).

(٣) صحيح البخاري، كتاب العلم، باب الغضب في الموعظة والتعليم (٩٠).

(٤) ذنوباً: الذنوب هو الدلو العظيمة، وقيل لا تسمى ذنوباً إلا إذا كان فيها ماء. ينظر: النهاية ٢/ ١٧١ .

(٥) صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب الرفق في الأمر كله(٦١٢٨) ومسلم في الطهارة، باب وجوب غسل البول وغيره من النجاسات (٢٨٤).

رابعاً: اكتشاف المواهب الدعوية وتنميتها:

وهذا جانب مهم من جوانب التأهيل التي اهتم به الرسول ﷺ، فعن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: **(أرحم أمتي بأمتي أبو بكر، وأشدهم في دين الله عمر، وأصدقهم حياء عثمان، وأقضاهم علي بن أبي طالب، وأقرؤهم لكتاب الله أبي بن كعب، وأعلمهم بالحلال والحرام معاذ بن جبل، وأفرضهم زيد بن ثابت، ألا وإن لكل أمة أميناً، وأمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح)**(١).

فهو ﷺ ينمي في كل صحابي مهارة دعوية لديه، حتى يحصل التعاون والتكامل بين الدعاة.

وكذلك يشجع النبي ﷺ قُرّاء القرآن، وينمي مواهبهم الدعوية في جودة التلاوة فيقول رسول الله ﷺ لسالم مولى حذيفة رضي الله عنه عندما سمعه يقرأ القرآن بصوت جميل: **(الحمد لله الذي جعل في أمتي مثلك)**(٢).

وقال لأبي موسى الأشعري رضي الله عنه: **(لقد أوتيت مزماراً من مزامير آل داود)**(٣).

أما مهارة الدعوة من خلال الشعر فينميها رسول الله ﷺ عند حسان بن ثابت رضي الله عنه، ويطلب منه أن ينظم القصائد في خدمة الإسلام والدفاع عنه، فيقول لحسان مشجعاً له: **(اهجهم وجبريل معك)**(٤).

---

(١) سنن ابن ماجه، افتتاحية الكتاب، باب فضل زيد (١٥٤)، مسند أحمد ٣/ ٢٨١(١٤٠٢٢)، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة برقم (١٢٢٤).

(٢) مسند أحمد ٤٢/ ١٩٦ (٢٥٣٢٠) وقال شعيب الأرناؤوط: حديث حسن لغيره، وصحح إسناده الحافظ ابن حجر في الإصابة ٣/ ١٣. وقال الهيثمي في مجمع الزوائد: ٩/ ٣٠٠: رجاله رجال الصحيح.

(٣) صحيح البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب حسن الصوت بالقراءة للقرآن (٥٠٤٨)، ومسلم، كتاب صلاة المسافر، باب استحباب تحسين الصوت بالقرآن (١٨٨٨).

(٤) صحيح البخاري، كتاب بدء الخلق، باب ذكر الملائكة (٣٢١٣)، ومسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل حسان (٢٤٨٦).

وأما مهارة اللغات فهذا زيد بن ثابت رضي الله عنه يطلب منه النبي صلى الله عليه وسلم أن يتعلم السريانية، فيقول له: **(إني أكتب إلى قوم فأخاف أن يزيدوا علي أو ينقصوا فتعلم السريانية فتعلمتها في سبعة عشر يوماً)**[(١)].

وفي حديث الرجل الذي جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم وقص عليه رؤياه، فقال أبو بكر رضي الله عنه: يا رسول الله، بأبي أنت، والله لتدعني فأعبرها، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: **(اعبرها)**[(٢)]، قال ابن بطال رحمه الله: وفيه أنه لا بأس للتلميذ أن يقسم على أستاذه أن يدعه يفتي في المسألة؛ لأن هذا القسم إنما هو بمعنى الرغبة والتدرب[(٣)].

فكل هذه المهارات الدعوية يحتاجها الداعي إلى الله، ولا يُطلْب من كل داعية أن تكون فيه كل تلك المهارات؛ ولكن مراعاة التخصص الدعوي والحاجة لذلك، أمر مطلوب خصوصاً في هذا العصر المتشعب.

خامساً: تكليفهم ببعض المهام الدعوية:

١- إرساله مصعب بن عميرة للدعوة في المدينة:

فقد أرسله رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة بعد بيعة العقبة الأولى مع النفر الذين بايعوه ليُعَلِّم أهل المدينة، فما ترك بيتاً إلا وأدخل فيه الإسلام، وأدخل في الإسلام رجالاً من ذوي المكانة والرفعة في المدينة، كأسيد بن حضير وسعد بن معاذ رضي الله عنهم وغيرهم..[(٤)].

(١) هذا الحديث روي بألفاظ كثيرة وقد أخرجه كثير من أهل العلم فهو في: جامع الترمذي، كتاب الاستئذان، باب ما جاء في تعليم السريانية (٢٧١٥)، وقال الترمذي حسن صحيح، ومسند أحمد ٥/ ١٨٢ (٢١٦٢٧) وصحح إسناده شعيب الأرناؤوط، وصحيح ابن حبان ١٦/ ٨٤ (٧١٣٦)، المستدرك على الصحيحين للحاكم ٣/ ٤٧٧ (٢٥٧٨)، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (١٨٧).

(٢) صحيح البخاري، كتاب التعبير، باب من لم ير الرؤيا لأول عابر إذا لم يصب (٧٠٤٦).

(٣) شرح صحيح البخاري، لابن بطال ٩/ ٥٦٢.

(٤) ينظر: السيرة النبوية لابن هشام ١/ ٤٣٦، والسيرة النبوية لابن كثير ٢/ ١٨٢ باختصار.

٢- القراءة والعرض:

ما روي عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال لي النبي ﷺ: **(اقرأ علي)** قلت: آقرأ عليك وعليك أنزل! قال: **(فإني أحب أن أسمعه من غيري)** فقرأت عليه سورة النساء حتى بلغت ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدًا ﴾[النساء: ٤١]، قال: **(أمسك فإذا عيناه تذرفان**[١]**)**[٢].

٣- الصلح بين الناس:

فقد أخذهم معه للصلح بين المتخاصمين، فعن سهل بن سعد رضي الله عنه أن أهل قباء اقتتلوا حتى تراموا بالحجارة فأخبر رسول الله ﷺ بذلك فقال: **(اذهبوا بنا نصلح بينهم)**[٣].

٤- الإمامة والصلاة:

حيث إنه لما مرض رسول الله ﷺ مرضه الذي مات فيه قال ﷺ: **(مروا أبا بكر فليصل بالناس)**[٤].

فهذا التكليف من أهم الوسائل المؤثرة والتي كان رسول الله ﷺ يهتم بها غاية الاهتمام ليتحمل الصحابة معه حمل الدعوة ويقوم بنقل خبراته لهم وتصحيح أخطائهم إن حصلت وتشجيعهم على الاستمرار وهذا هو التدريب والتأهيل العملي المقصود الذي يجمع بين التنظير والتطبيق والتقييم.

---

(١) تذرفان: يقال: الدمع يذرف ذرفاً انسكب وذرفت الْعين دمعها وَعَيناهُ تَذْرِفَانِ أَي تَذْرِفَانِ الدمع. ينظر: تهذيب اللغة ١٤/ ٣٠٤، ومقاييس اللغة٢/ ٣٥١.

(٢) صحيح البخاري، كتاب التفسير، باب من أحب أن يسمع القرآن من غيره (٥٠٤٩).

(٣) صحيح البخاري، كتاب الصلح، باب قول الإمام لأصحابه اذهبوا بنا نصلح (٢٥٤٧).

(٤) صحيح البخاري، كتاب الجماعة والإمامة، باب حد المريض أن يشهد الجماعة (٦٦٤)، ومسلم في الصلاة، باب استخلاف الإمام إذا عرض له عذر (٤١٨).

٥- الأذان وتكليف بلال به:

فيقول ﷺ لعبدالله بن زيد رضي الله عنه عندما رأى رؤيا الأذان، قال له: **(فقم مع بلال فألق عليه ما رأيت فليؤذن به، فإنه أندى صوتاً منك)**[(١)].

٦- أمره بلال رضي الله عنه بخزانة المال وحفظة والصرف منه:

ومما يشهد لذلك: لما قدم وفد من ثعلبة على رسول الله ﷺ بعد عودته من الجعرانة سنة ثمان، قال رجل منهم: قلنا: يا رسول الله نحن رسل من خلفنا من قومنا، ونحن وهم مقرون بالإسلام **(فأمر لنا بضيافة)**، وأقمنا أياماً، ثم جئناه لنودعه، فقال صلى الله عليه وسلم لبلال: **(أَجِزْهُم كما تُجِيزُ الوفد)**[(٢)].

٧- أمره عموم الصحابة أخذ من أسلم ليعلموه:

ففي قصة إسلام عمير بن وهب الجمحي رضي الله عنه، وبعد أن شهد أن لا إله إلا الله قال رسول الله ﷺ: **(فقهوا أخاكم في دينه وأقرئوه القرآن)**[(٣)].

٨- تأميره الأمراء على الجيوش والسرايا والبعوث:

فقد كان رسول الله ﷺ يقوم بنفسه بقيادة الجيوش وأحياناً يُؤَمِّر القادة من الصحابة تدريباً لهم، فكان يرسل السرايا لتنفيذ بعض المهام الجهادية كما في إرساله سرية عبيدة بن الحارث، وسرية حمزة بن عبدالمطلب، وسرية سعد بن أبي وقاص، وسرية عبدالله بن جحش الأسدي رضي الله عنهم أجمعين.

(١) مسند أحمد ٢٦/ ٢٠٤ (١٦٤٧٨) وقال شعيب الأرناؤوط: إسناده حسن، وسنن أبي داود، كتاب الصلاة، باب كيفية الأذان (٤٩٩)، وسنن ابن ماجه، كتاب الأذان والسنة فيه، باب بدء الأذان (٧٠٦).

(٢) الطبقات الكبرى لابن سعد ١/ ٢٢٧، وسبيل الهدى والرشاد ٦/ ٤٥٠.

(٣) المعجم الكبير للطبراني ١٧/ ٥٩ (١١٨)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد: رواه الطبراني مرسلاً وإسناده جيد.٨/ ٢٨٦، وانظر: السيرة النبوية لابن هشام ١/ ٦٦٢.

بل كان يولي صحابته قيادة كبار الجيوش كما في توليته جعفر بن أبي طالب وعبدالله بن رواحة وزيد بن حارثة رضي الله عنهم على قيادة جيش مؤتة، وتوليته أسامة بن زيد رضي الله عنه جيش لقتال الروم.

وعن سليمان بن بريدة، عن أبيه رضي الله عنه، قال: كان رسول الله ﷺ إذا أمر أميراً على جيش، أو سرية، أوصاه في خاصته بتقوى الله، ومن معه من المسلمين خيراً، ثم قال: **(اغزوا باسم الله في سبيل الله، قاتلوا من كفر بالله، اغزوا ولا تغلوا، ولا تغدروا، ولا تمثلوا، ولا تقتلوا وليداً، وإذا لقيت عدوك من المشركين، فادعهم إلى ثلاث خصال - أو خلال - فأيتهن ما أجابوك فاقبل منهم، وكف عنهم...)**[١].

٩- إرساله بعض الصحابة لأخذ الزكاة والأموال من القبائل والآفاق:

فعن عروة بن الزبير أن رسول الله ﷺ كتب إلى زرعة: **(بسم الله الرحمن الرحيم، أما بعد، فإن محمداً النبي أرسل إلى زرعة بن ذي يزن، إذا أتاكم رسلي، فآمركم بهم خيراً، معاذ بن جبل وعبدالله بن رواحة ومالك بن عبادة وعتبة بن نيار ومالك بن مرارة وأصحابهم، فاجمعوا ما عندكم من الصدقة والجزية فأبلغوها رسلي، فإن أميرهم معاذ بن جبل ولا ينقلبن منكم إلا راضين)**[٢].

وعن عائشة رضي الله عنها، أنها قالت وهي تذكر شأن خيبر: **(كان النبي ﷺ يبعث ابن رواحة إلى اليهود، فيخرص عليهم النخل حين يطيب قبل أن يؤكل منه)**[٣].

١٠- استشارتهم في أموره الدعوية:

انطلاقاً من توجيه الله تعالى: ﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ﴾[الشورى: ٣٨] وأمره المباشر لنبيه

(١) صحيح مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب تأمير الإمام الأمراء على البعوث، ووصيته إياهم (١٧٣١).
(٢) الأموال لابن زنجويه ٢/ ٤٦٣ (٧٤٩)، والأموال للقاسم بن سلام ص٢٥٩.
(٣) مسند أحمد ٤٢/ ١٨٥ (٢٥٣٠٦)، والأموال٣/ ١٠٩٦ لابن زنجويه (١٩٨٥).

بمشاورة صحابته: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي ٱلْأَمْرِ﴾ [آل عمران: ١٥٩] فقد استشار رسول الله ﷺ أصحابه في كثير من المواقف الدعوية.

عن الحسن البصري رضي الله عنه قال: «قد علم الله أنَّه ما به إليهم من حاجة، ولكن أراد أن يستنَّ به من بعده»[١].

سادساً: كان يتعاهد إيمان أصحابه وارتباطهم بالمنهج:

فعن جابر بن عبدالله رضي الله عنهما أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بنسخةٍ من التوراة، فسكت، فجعل يقرأ ووجه رسول الله يتغير، فقال أبو بكر: ثكلتك الثواكل، ما ترى وجه رسول الله ﷺ؟ فنظر عمر إلى وجه رسول الله، فقال: أعوذ بالله من غضب الله وغضب رسوله ﷺ فقال: **(والذي نفس محمد بيده لو بدا لكم موسى فاتبعتموه وتركتموني لضللتم عن سواء السبيل، ولو كان حياً وأدرك نبوتي لاتبعني** - وفي رواية - **ما وسعه إلا اتباعي)**[٢].

وهذا جانب مهم جداً في تأهيل الداعية، فلا بد من المتابعة لسلوك وأفكار الداعية خصوصاً في هذا الزمن الذي يعج بالديانات والأفكار والنظريات المخالفة للمنهج الإسلامي، ومليء بالشهوات والملهيات التي تُنقص الإيمان.

---

(١) الدر المنثور للسيوطي ٢/ ٣٥٨.
(٢) شعب الإيمان للبيهقي ١/ ٩٩١(٦٧١)، والدارمي في السنن ١/ ٣٠٤ (٩٤٤)، والهيثمي في مجمع الزوائد ١/ ٣٧١-٤٧١ وقال: رواه الطبراني في الكبير وفيه أبو عامر القاسم بن محمد الأسدي ولم أر من ترجمه وبقية رجاله موثقون، وحسنه الألباني. في إرواء الغليل ٦/ ٤٣-٨٣ (٩٨٥١).

المبحث الرابع

وسائل تأهيل الدعاة

ويمكن إجمال أساليب ووسائل تأهيل الداعية في:

الدورات التدريبية، والمحاضرات، والملتقيات الدعوية، وروابط الدعاة، وورش العمل، واستخدام وسائل الإعلام والتقنيات الحديثة، والقراءة الموجهة، والاستضافات والزيارات، والمؤتمرات والمخيمات، والتدريب الفردي، ودورات المتخصصين، والمناظرة والمناقشة والحوار.

وبيانها في النقاط التالية[١]:

⌑ أولاً: الدورات التدريبية:

الدورة التدريبية عبارة عن: برنامج تعليمي مكثف مُكمِّل؛ وليس برنامجاً أساسيًّاً؛ أي: أنه يُبنى على خبرات تأسيسيةٍ سابقةٍ، ويستهدف فئاتٍ معينةٍ، وتكون على درايةٍ بالسياق التعليمي، ولديهم الرغبة في مواصلة البناء التراكمي للخبرة العلمية والعملية السابقة.

والتدريب: هو جهدٌ تنظيميٌّ مخططٌ يهدف لتسهيل اكتساب العاملين المهارات المرتبطة بالعمل، والحصول على المعارف التي تساعد على تحسين الأداء وتحقيق أهداف المنظمة.

وقيل: هو تجهيز الفرد للعمل المثمر، والاحتفاظ به على مستوى الخدمة المطلوبة، فهو نوعٌ من التوجيه صادرٌ من إنسانٍ وموجهٌ إلى إنسانٍ آخر.

---

(١) تم تلخيص الوسائل من ١-٨ من رسالة دكتوراة بعنوان تأهيل المبتعثين للتعريف بالإسلام د. عبدالرحمن السيد جويل بتصرف، وما بعدها تم تلخيصها كذلك من كتاب دليل التدريب القيادي د. هشام الطالب.

وقيل: الجهد المنظم والمخطط له لتزويد القوى البشرية في الجهاز الإداري بمعارف معينةٍ، وتحسين وتطوير مهاراتها وقدراتها، و تغيير سلوكها واتجاهاتها بشكل إيجابيٍّ بنَّاءٍ.

أنواع الدورات التدريبية:

١ - دورات تدريب تنشيطية: تستهدف إنعاش الخبرات العلمية السابقة ودعمها بالمستحدثات؛ وهي ضرورية لتجديد المعلومات، وهو عملية تهدف إلى توفير الفرص للأفراد لصقل المهارات والمواهب التي يستخدمونها بالفعل في مكان العمل.

٢- دورات تدريب إجرائية: ترتبط بترتيب أولويات خطط العمل التنفيذية؛ من حيث سرعة الاستجابة، مهارة الأداء، سرعة التنفيذ و الإنجاز.

٣- دورات تدريب لإكساب خبرات ارتباطية جديدة: قد تكون بعيدة عن مجال التخصص الوظيفي، أو العلمي، ولكن ترتبط إجرائيًّاً بسياق العمل(١).

والمقصود من دورات تأهيل الدعاة هذه الأنواع الثلاثة من التدريب، وتتمثل في أن يُعطى الداعية دوراتٍ مكثفةً في كل ما يحتاجه، ومن أبرزها:

- **دورات شرعية:** تُعنى بأحكامٍ شرعيةٍ تخص الداعية، سواء في جانب العقيدة، أو العبادة أو المعاملات.

- **دورات دعوية:** تُعنى بإعداد الداعية دعويًّاً، واكتسابه المواصفات المطلوبة للعمل في الدعوة إلى الله، والأساليب والطرق الحديثة المتبعة في الدعوة إلى الله.

---

(١) ينظر ما سبق في كتاب التدريب والتدريس الفعال لطارق السويدان، وينظر: موقع الأكاديمية العربية البريطانية للتعليم العالي.

- **دورات تثقيفية نظامية:** تُعنى بمعرفة أنظمة الدولة، وفهم المجتمع والحضارة والثقافة التي يدعو فيها إلى الله.

والتدريب على الدعوة من خلال الدورات عمليةٌ مستمرةٌ، قبل بداية الدعوة وأثنائها، وفقاً لاحتياجات الدعاة، لأن الدورات التدريبية تسعى إلى إحداث تغييراتٍ في أنماط السلوك من خلال تعريضه لأساليب ووسائل تدريبيةٍ متطورةٍ.

فالتدريب على الدعوة من خلال الدورات وسيلةٌ هامةٌ، تهدف إلى إعطاء الفرصة الكاملة للداعية للقيام بالدعوة بكفاءةٍ عاليةٍ، ومن ثَمَّ فالتدريب وسيلةٌ لتنمية قدرات الدعاة بما يفيدهم في الحصول على أكبر نفعٍ وأعظم أثرٍ.

⌑ ثانياً: المحاضرات:

تُعرف المحاضرة: «بأنها عرض شفهي مستمر لمجموعة من المعلومات والمعارف والآراء والخبرات، يلقيها المدرس على طلبته بمشاركة ضعيفة منهم أو دون مشاركتهم»[(١)].

والمحاضرة بمضمونها التعليمي التدريسي محورها المُلقي بالذات، حيث يستمر الملقي بإلقاء مادته التعليمية من دون نقاش، ثم يفتح المجال بعد الإلقاء للمتلقين بالأسئلة والملاحظات والمداخلات.

وهذه الوسيلة تصلح في طرح قضايا تأصيلية، سواء كانت علمية أو فكرية، وفي الطرح الوعظي الإرشادي، ولذا فمن المستحسن أن يُختار لها من الدعاة والعلماء المشهورين والمؤصلين والمتمكنين والمؤثرين، لأن الإنسان بطبيعته الملل والسآمة إلا إذا كان الذي أمامه قادراً على التأثير فيه وإقناعه بما يريد.

(١) طريقة المحاضرة أو الطريقة الإلقائية أو الإخبارية عبدالناصر أحمد الخوره ص ٢، بتصرف يسير.

ثالثاً: الملتقيات الدعوية:

تُعرف الملتقيات الدعوية: بأنها اجتماع مجموعة من الأفراد، يجمعهم هدفٌ واحدٌ في مجموعةٍ من الفعاليات التي تخدم ذلك الهدف، ضمن معايير متفقٍ عليها.

وتهدف هذه الملتقيات إلى:

١- تَعرُّف الدعاة على بعضهم.

٢- تَعرُّف الدعاة على الإمكانيات الفردية والتجارب الدعوية.

٣- تعاهد الدعاة بعضهم لبعض، وتذكير بعضهم بالهدف، ورسالتهم في خدمة دينهم.

٤- التفكير والتخطيط والإعداد لبرامج عامةٍ تخدم الدعوة، يقوم بها كل داعية على حدةٍ أو مع مجموعةٍ.

٥- الهدف الاجتماعي والأخوي جانبٌ مهمٌّ في تلك الملتقيات.

ويمكن أن تكون تلك الملتقيات فصليةً أو سنويةً، بالتعاون مع إدارات المؤسسات الدعوية، أو المراكز الإسلامية في الدول غير الإسلامية.

رابعاً: إقامة روابط الدعاة:

الروابط: جمع رابطة وهي العلاقة والوصلة بَين الشَّيْئَيْنِ، وَالْجَمَاعَة يجمعهُمْ أَمرٌ يشتركون فِيهِ، يُقَال رابطة الأدباء ورابطة الْقُرَّاء[١].

ونظام الروابط موجودٌ في معظم البلاد الإسلامية وغير الإسلامية، ومصرحٌ به وبأنشطته غالباً، ويدعم أحياناً من الدول.

(١) ينظر: المعجم الوسيط ١/ ٣٢٣، ومعجم اللغة العربية المعاصرة ٢/ ٨٤٦.

والهدف هنا تفعيل هذه الروابط في تأهيل الدعاة، حيث تكتسب أهميتها أنها:

١- تسعى إلى توثيق الروابط والصلات بين الدعاة.

٢- تعمل على اكتشاف قدرات الدعاة ومواهبهم الشخصية.

٣- إعداد البحوث والدراسات العلمية الشرعية في الأحداث المعاصرة.

٤- متابعة أمور الدعاة والمسلمين في العالم.

فيمكن أن تتنوع تلك الروابط الدعوية، فتتكون روابط على حسب البلد، أو التخصص العلمي، أو المجال الدعوي، ومن خلال تلك الروابط تنفذ برامج تأهيل الدعاة على حسب احتياج كل فئة وما يخدم اهتماماتها وتأثيرها.

⌑ خامساً: ورش العمل:

ورش العمل: هي أسلوبٌ من أساليب مشاركة أكبر عددٍ ممكنٍ من المهتمين بموضوع ما، أو المفكرين والخبراء وذوي الدراية في هذا الموضوع أو ذاك؛ من أجل مناقشته وتطويره بشكلٍ علميٍّ ورسميٍّ ويكون مُحَضَّراً له مسبقاً وغير ارتجالي.

ويُكَلَّف عدد من ذوي الخبرة في المشاركة على شكلين:

الأول: المحاضرون أو مقدمي أوراق العمل: وهم من يكلفون ببحثٍ أو إبداءِ وجهةِ النظر وطرح الرؤى والتصورات والمقترحات في جانبٍ جزئيٍّ معينٍ ومحددٍ مسبقاً من الموضوع الرئيسي، وكل فردٍ يُعالج جزءاً معيناً، وتكون هذه الرؤى والتصورات والمقترحات مكتوبةً على هيئة بحثٍ تُسمى ورقةَ عملٍ، والمُحاضر يُقَدِّم ملخصاً عن ورقةِ العملِ الخاصة به على هيئةِ محاضرةٍ في وقتٍ قصيرٍ «١٥-٣٠ دقيقة فقط» وبعدها يتم مناقشة ما طُرح والتوصل إلى توصياتٍ محل موافقة من أغلب الحضور.

الثاني: المشاركون والضيوف: ويكون من بينهم أيضاً المفكرون وذوو الخبرة والشباب ومختلف الأجيال، ووظيفتهم هو الاستماع لأوراق العمل ومناقشتها ونقدها والتوصل لتوصياتٍ بشأنها[١].

وهذه الوسيلة مهمةٌ جداً في تأهيل الدعاة حيث إنها تقوم على:

١- الكشف عن الخبرات السابقة للدعاة إلى الله.

٢- تمكين الدعاة من الإلقاء والتعبير عن آرائهم ومقترحاتهم في القضية.

٣- التدريب على الحوار والتأثير والإقناع الهادف والمثمر.

٤- تساعد في تطوير العمل وزيادة الخبرات وتداولها، وحل الإشكالات.

٥- تراعي الفروق الفردية بين الدعاة وتحقق التكامل بين خبرات المتدربين.

٦- توفر للمتدربين فرص التأهيل التعاوني للدعوة إلى الله.

٧- ترفع مستوى المعرفة بالمسائل المطروحة، وتهيء الدعاة والحضور لمناقشتها.

والعامل الأساسي في ورش العمل هو الداعية، وما دور المؤهل إلا تحديد الموضوع ومحاوره للخروج بمادة وخطوات جادة عملية في قضية الدعوة إلى الله.

مع التأكيد على ضرورة التجهيز والتخطيط المسبق والجيد للورشة، ودعوة خبراء للنقاش العلمي، والتركيز على المحاور المحددة.

---

(١) هذا خلاصة ما توصلت له وجمعته من كثيرٍ من التعريفات والمفاهيم.. اختصاراً، ولم أقف على كتاب متخصص فيها، ينظر: دليل الإعداد والتخطيط والتنفيذ لورش العمل، على موقع مملكة المعلم، وبحثٌ قيمٌ عن ورش العمل من الإعداد وحتى التقييم في ملتقى أهل التفسير.

⌑ سادساً: استخدام وسائل الإعلام والتقنية الحديثة:

لا بد من الاستفادة من وسائل التقنية الحديثة والإعلام في إعداد برنامج للتواصل عن بُعْدٍ، يخدم تأهيل الدعاة يحوي أحكاماً شرعيةً وتوجيهاتٍ وفوائدَ، وغير ذلك مما يحتاجه الداعية من مواقف وقصص وتوجيهات، وذلك من خلال:

١- إنشاء مواقع جادةٍ ونافعةٍ تتواصل مع جميع الدعاة في قضايا الدعوة وقضايا دينيةٍ وثقافيةٍ وفنيةٍ.

٢- الاستفادة من المواقع الدعوية، سواء كانت شخصيةً أو رسميةً.

٣- تأسيس مواقع على الإنترنت خاصةٍ بالمشكلات العقدية والفكرية والفقهية والتنظيمية التي تواجه الدعاة إلى الله، وتعرض على العلماء ذوي الخبرة، ثم إخراجها في رسالة أو مؤتمر أو ملتقى، ويقوم الدعاة بذلك.

٤- الاستفادة من تطبيقات الهواتف الذكية الخادمة، والرسائل النصية ورسائل الوسائط وغيرها....

٥- إعداد تطبيقاتٍ خاصةٍ بتأهيل الدعاة إلى الله على الهواتف الذكية، لها برامجها وإمكاناتها.

٦- الاستفادة من وسائل التواصل الاجتماعي على الشبكة العنكبوتية في التأهيل، مثل فيسبوك أو تويتر أو شات أو إسكاي... وغيرها.

٧- إنشاء مجلةٍ دوريةٍ شهريةٍ أو أسبوعيةٍ أو فصليةٍ، تصدر ورقيةً أو إلكترونيةً، تهتم بتأهيل الدعاة، وتُرسل لجميع الدعاة في البلد الواحد أو مجموعة أقطارٍ تجمعهم قضايا متشابهة.

٨- تقديم برامج إعلامية وتسجيلها وإرسالها للدعاة في مختلف البلاد تخدم قضايا الدعوة إلى الله، وتأهيل الدعاة.

⌑ سابعاً: برامج القراءة الموجهة:

القراءة هي مفتاح العلم، ويكفينا دليلاً على ذلك أنها أول ما أُمر به الرسول ﷺ وأول ما أُنزل عليه كما قال تعالى: ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ۝١ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِنْ عَلَقٍ ۝٢ ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ۝٣ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ [العلق: ١-٥].

«حيث يتضمن هذا: الدعوة إلى اكتساب العلم بوسائله التي أتاحها الرب للإنسان، ومكّنه من استعمالها وهداه إلى كيفية ذلك، وأهم وسائله القراءة لما هو مدوّن بالكتابة من علومٍ صحيحةٍ نافعةٍ، وتدوين المكتسبات العلمية المدركة بالعقول، أو بالحواس الظاهرة والباطنة»(١).

«وذكر خلق الإنسان بعد الأمر بالقراءة ينبهنا على أنه تعالى خلقه للقراءة والدراية، كما أن ذكر خلق الإنسان عقيب تعليم القرآن أول سورة الرحمن لنحو ذلك»(٢).

ولا شك أن من أهم أسباب ووسائل طلب العلم القراءة، ولولا القراءة لم يتعلم الإنسان ولم يحقق الحكمة من وجوده على الأرض، وهي عبادة الله وطاعته وعمارة هذه الأرض بذلك.

ثم إن القراءة تمكن الداعية وغيره من التعلم بنفسه، والاطلاع على جميع ما يريد معرفته من دون الاستعانة بأحدٍ في كثير من الأحيان، أي: إنها تمنح الداعية القدرة على اكتساب مهارة «التعلم الذاتي» التي أصبحت ضرورة من ضرورات مواكبة التطور

(١) معارج التفكر، د. عبدالرحمن حبنكة الميداني ١/ ٣٧ بتصرف.
(٢) روح المعاني للألوسي ١٥/ ٤٠١.

العلمي، وخصوصاً لدى الداعية: إذا كان في مجتمعٍ لا يجد فيه من يوجهه وينصحه ويجيب عن تساؤلاته ويعينه على التعريف بدينه بسهوله.

للقراءة دورٌ كبيرٌ في تقوية شخصية الداعية، فيصبح قادراً على الحديث ومناقشة الآخرين في كل مجالات المعرفة، وبذلك يكون شخصيةً مؤثرةً.

ولا يستغني الداعية عن القراءة المستمرة والاطلاع الدائم، ولذا فلا بد من إمداد الدعاة بمكتبةٍ إسلاميةٍ مناسبةٍ، تحوي أهم المراجع في كل فنٍّ من فنون العلوم الإسلامية كالتفسير والحديث والسيرة والفقه والعقيدة، وما يتعلق بفقه الواقع والنوازل، ورد الشبهات حول الإسلام، وكيفية مخاطبة المدعوين على اختلاف حالهم.

فلا بد أن يكون ضمن برنامج التأهيل بعض الكتب التي يقرؤوها الداعية كواجبٍ عمليٍّ، وكتبٍ أخرى تكون بمثابة مراجع له في دعوته، يخدم بها دينه ويعرف به.

⌑ ثامناً: الاستضافات والزيارات للعلماء والدعاة والمؤسسات والمراكز والبرامج الدعوية:

خلال عملية التأهيل لا بد من وضع برنامجٍ متخصصٍ للاستضافات والزيارات للدعاة والعلماء والمؤسسات والمراكز والبرامج الدعوية وأصحاب التجارب والخبرات في الدعوة إلى الله، وعرض تجاربهم ومشاريعهم الناجحة، وهذا له أثره الكبير في التأهيل، ومن آثاره:

١- يفتح آفاقاً ووسائل كثيرة للدعاة إلى الله، فإن الداعية إذا تنوعت خبراته نما عقله وأصبحت نظرته للأمور أكثر بصيرة.

٢- يدعم مسيرة الدعاة ويثبتهم على دورهم المنوط بهم، ويطور من جهودهم،

ويجيب على أسئلتهم، ويعالج مشكلاتهم غالباً.

٣- يوحد جهوده الداعية والقائمين على الدعوة بصورة عامة، وينمي لديهم العمل كفريق، والإحساس أنهم كالجسد الواحد، وأنهم جزء من عمل دعوي كبير، وأنهم على ثغرٍ من ثغوره.

٤- يجعل برامج الدعوة في تقييم وتقويم وتطوير مستمر، ويساهم في تطوير التجارب من خلال التأمُّل فيها؛ لإضافة فكرة أو تعديل مسار، أو مراجعة في قضية لم يحسب حسابها.

⌑ تاسعاً: المخيمات:

المخيم أو المعسكر هو نشاطٌ للمعايشة، يتطلب من الدعاة أن يبقوا في الموقع ليلاً ونهاراً حتى نهاية البرنامج.

ويتم اختيار الموقع مع اهتمامٍ خاصٍّ بالتسهيلات اللازمة للسكن والطعام والاجتماعات والصلاة والترفيه.

ويصمم البرنامج بحيث يُستفاد من الوقت المتاح كاملاً من الاستيقاظ إلى النوم.

والهدف هو: إيجاد بيئةٍ لتعزيز القيم، وتقويةِ المهارات العملية من خلال المشاركة في إدارة المخيم.

كما أن ترتيبات المخيم والحياة فيه يعطيان الفرصة لإدخال التنويع والتفاعل على الأساليب والشروحات التعليمية.

ومن الأهداف المهمة: تعزيز روح الفريق، وتشجيع العمل الجمعي.

ويتوقف نجاح المخيم على اختيار الموقع المناسب، ويرجع هذا إلى حد كبير إلى طبيعة البرنامج والغرض منه.

وعلى الرغم من أن المواقع الريفية البعيدة عن المدن تفضل عادةً لإقامة المخيمات، يمكن للمواقع الحضرية كالجامعات أو الفنادق أو مراكز المؤتمرات، أن تستخدم أيضاً لهذا الغرض، لكن مع فرصٍ أقلَّ للنشاطات الترفيهية وتنوعها.

والمخيم وسيلةٌ فعالةٌ للتأهيل الدعوي، فالمشاركون يتعلمون ويمارسون القيم والمهارات بالتدريب عليها مع الزملاء، وتنشأ الصداقات وتقوى، وتذوب فيه كثيرٌ من الفروقات.

كما أن روح الأخوة الدعوية تساعد على تأكيد الالتزام بالأهداف العالية والسلوك السامي، وكلاهما من أهداف برنامج المخيم.

تستمر المخيمات عادةً لأكثر من يوم، وتتطلب المدد الطويلة برنامجاً غنياً يجذب انتباه الدعاة المشاركين، ويحافظ على ارتفاع معنوياتهم. ويعتبر الأسبوع في الغالب هو المدة المثلى، إذ يتيح الوقت الكافي لبرنامجٍ شيقٍ يشارك فيه الجميع من دون أن يصابوا بالإنهاك أو الملل.

إن طبيعة المعايشة في المخيم تسمح بالقراءة واستخدام المراجع بشكل مكثف، بما لا تسمح به أساليب التدريب الأخرى، ولتحقيق أقصى فائدة ممكنة، يمكن إقامة مكتبة مؤقتة للقراءة والمراجعة يدرج استخدامها ضمن مقررات البرنامج.

لتعزيز الرقابة والاتصال والتعاون والمنافسة، يمكن تقسيم المشاركين إلى مجموعات تضم كل منها عشرة أشخاص لكلٍ منها قائد، وتعطى كل مجموعة اسماً له

دلالة تناسب موضوع الاجتماع، مثل أسماء الأنبياء أو الصحابة أو العلماء المفكرين أو المدن الإسلامية أو الأحداث التي لها دلالات إيجابية في تاريخنا، ونحو ذلك.

⌑ عاشراً: المؤتمرات:

المؤتمر: مجلسٌ ومجتمعٌ للتشاور والبحث في أمرٍ ما، ويغلب على الأمور العلميّة أو السياسيّة[١].

فهو تجمعٌ ثقافيٌّ تحت عنوانٍ أو موضوعٍ محددٍ يُدعى إليه المتخصصون المتماثلون في مستواهم الثقافي في موضوع ما، بحيث يكون بينهم اتصالٌ فعالٌ يهدف إلى حلِّ مشكلةٍ أو صنعِ قرارٍ، أو المشاركةُ في التخطيط أو التفكير في موضوعٍ محددٍ على أسسٍ علميةٍ.

وتبرز أهمية المؤتمرات في تأهيل الدعاة في أنها:

أحد أساليب الحوار بين الدعاة من أجل تحقيق التعاون والتنسيق ونقل الخبرات والتعاون فيما بينهم.

فالدعوة تحتاج دائماً إلى أنشطةٍ وفعالياتٍ متنوعةٍ حتى تصل إلى القطاع العريض من الدعاة تعاوناً وتناصحاً وتعارفاً والتقاءً، ومن هذه الأنشطه المؤتمرات.

وتعد المؤتمرات من الأساليب الفعالة في الترويج للقضايا لدى الدعاة وتوعيتهم، وطرح ورقة عمل ومناقشة بعض الأمور و إيجاد الحلول لها.

وفي عقد المؤتمرات تدريبٌ للدعاة على الانخراط بصورة فعالة في مجال صنع القرار الدعوي، ودراسة القضايا الدعوية، وإقامة العلاقات بين الدعاة والجهات

---

(١) ينظر: المعجم الوسيط ص٢٦، ومعجم اللغة العربية المعاصر ١/ ١١٨.

الدعوية، وإيجاد لغةٍ مشتركة بين الدعاة، والاتفاق على عملٍ واحدٍ بأفكارٍ واحدةٍ للحصول على عملٍ مميزٍ، بآلياتِ تنفيذٍ مناسبةٍ.

وفي عقد المؤتمرات تقريب بين مختلف وجهات النظر والآراء الدعوية المتنوعة، وتوفير الفرص للدعم المتبادل في المعلومات والخبرات، والتحفيز الدعوي، مع تعزيز الالتزام بين الدعاة في الفريق الواحد أو مع غيرهم.

وعادة ما تُنظمُ المؤتمرَ مؤسسةٌ تعليميةٌ كالجامعات أو مراكزُ البحوث، أو مراكز دعوية، أو منظماتٌ دعوية، وعادة ما يَمتد لأيامٍ يَتمُّ خلالها مناقشة الأبحاث وأوراق العمل، ثم تختتم فعالية المؤتمر بقراءة التوصيات الختامية، وهي النتائج التي يَتوصّل إليها المؤتمرون من خلال أبحاثهم وأوراق العمل التي قدموها خلاله، وعادة ما تكون تلك التوصيات عبارةً عن عناصر محددةٍ تُعَدُّ خلاصةً لأبحاث المؤتمر وأوراق العمل التي قُدمت فيه.

وهذه المؤتمرات الدعوية إما أن تكون محليةً، أو إقليميةً، أو قارِّيةً، أو دوليةً.

وكذلك تشمل تخصصاتٍ دعويةٍ كثيرةٍ، ومنها: مؤتمرات دعوية علمية تهتم بنوع من العلوم الإسلامية كالمؤتمرات الفقهية والأصولية والعقدية والقرآنية والحديثية..

ومؤتمرات في فن وأصول الدعوة ونشر الإسلام والدفاع عنه ونحو ذلك.

مع التأكيد على أهمية التخطيط لعقد المؤتمرات الدعوية، ودراسة التحديات التي ستواجهها، وكيفية مواجهتها، وكيفية تنسيق وتنظيم عقد المؤتمرات.

وتزويد الدعاة بفكرةٍ عن الأبعاد التي من أجلها عقد المؤتمر.

فيجب تحديد ما نود تحقيقه من عقد المؤتمر، فعلى سبيل المثال: تختلف الندوة

المعقودة لتزويد الدعاة بمعلوماتٍ جديدةٍ عن قضية ما، عن الندوة التي تعقد بهدف إعطاء الدعاة فرصةً للتفاعل وتبادل المعلومات والخبرات و الأفكار عن موضوع ما.

وكذلك يجب تحديد نوع المشاركين في المؤتمر أو الندوة، ويشترط لنجاح هذه المؤتمرات أن تكون لدى الدعاة خبرةٌ متشابهةٌ في مجالٍ واحدٍ واهتمامٍ مشتركٍ في موضوعٍ واحدٍ.

ويتطلب التخطيط أن يعرف المنظمون مقدماً رغبات واحتياجات الدعاة المراد تأهيلهم، والجديد الذين يرغبون في معرفته، على سبيل المثال.

ومن التخطيط كذلك التحديد الجيد للموضوع المراد التأهيل عليه، والذين سيقومون بالتأهيل، وترتيبهم ترتيباً حسب التسلسل المنطقي للمحاور أو أهميتها.

مع مراعاة النواحي الفنية في المؤتمر؛ من إدارات خاصةٍ بالدعوة، واختيار المكان، وتجهيزاته، والوسائل التي ستستخدم، وإعداد البرامج المصاحبة؛ من محاضراتٍ، وندواتِ المختصين، وحلقاتِ البحث، وورشِ العمل وغيرها.

ويفضل تقسيم عملية التخطيط للمؤتمر إلى قسمين: فتقوم مجموعة بوضع الخطط للبرنامج، وتخطط الأخرى للترتيبات والخدمات الإدارية التي تشمل التسجيل، وغرف الاجتماعات، والإسكان، والترفيه، والتسهيلات المكانية وغيرها.

وتستمر المؤتمرات عادةً من يومين إلى خمسة أيام. ويمكن المحافظة على اهتمام الحضور بالبرامج المبتكرة التي تشتمل على فترات راحة ذات توقيتٍ مناسبٍ ونشاطاتٍ ترفيهيةٍ.

ومن الضروري لنجاح المؤتمر وجود جدولٍ مطبوع، يوزع سلفاً، ويحتوي

على معلومات وافية عن الموضوعات المطروحة. والتقارير والوثائق التي ستقدم في المؤتمر سلفاً.

الحادي عشر: التدريب الفردي:

التدريب الفردي هو: نقلٌ مباشر للمهارات والأفكار من شخصٍ متمرسٍ إلى شخصٍ أقلَّ خبرة، وهي تنجح في الحالات التي تتراوح بين البسيطة جدَّاً والمركبة.

وقد يكون المدرب مشرفاً في مكان الدعوة أو متطوعاً من ذوي الخبرة، بل ربما كان زميلاً متمرساً، ولا يجوز أن يخجل الداعية أو أن يتردد في الاستفادة من مجموعة التأهيل الفردي. ويتيح هذا النوع من التأهيل ذو السمة الفردية فرصةً كبيرةً للمتدرب لممارسة ما يتعلمه، بما لا يُتاح في أساليب التدريب الجماعي.

ويمكن أن يتم التأهيل بهذه الطريقة في جلساتٍ خاصةٍ، أو في موقع الدعوة نفسه. ولفعالية هذه الطريقة لا بد من رابطة ثقةٍ وإخلاصٍ بين المدرب والمتدرب.

وهذه الطريقة مكلفة جدَّاً، لأن داعيةً واحداً فقط يستفيد من وقت المدرب. لكن من ناحية أخرى، فإن الاهتمام الشخصي والإشراف المباشر يؤديان إلى نوعية ممتازة من التأهيل. ولأن هذا النوع من التدريب ذو طابعٍ فرديٍّ فمن الأرجح أن يستمر أثره لمدةٍ طويلةٍ.

وتتوقف مدة التأهيل والمواد التدريبية المستعملة على الأسلوب الذي يتبعه المدرب والمتدرب.

الثاني عشر: ندوة المختصين:

وهي التي يشترك فيها من على منصة الحديث عدد من المتحدثين المختصين، ويبدأ عادة كل عضوٍ بحديثٍ مختصرٍ لمدة عشر دقائق تقريباً، متناولاً جانباً من جوانب

الموضوع، أو معبراً عن وجهة نظره تجاه الموضوع عامة، ثم يقوم مدير الجلسة بإدارة دفة الحديث بشأن الموضوع، وكذلك الأسئلة والتعليقات من الحاضرين. وقد يقوم مدير الجلسة في النهاية أحياناً بتلخيص المناقشة، وإلقاء الضوء على أهم نقاطها، من دون أن يطغى على المتحدثين المختصين الرئيسيين.

ومن المهم جدًّاً أن يقوم المدير بالتنسيق بين أعضاء جلسة المناقشة لتغطية جميع جوانب المناقشة، من دون أن يسمح للأعضاء بالتداخل أو التكرار، على أن يتم ذلك قبل انعقاد الجلسة بمدة كافية.

من أهم متطلبات الندوة الناجحة: موضوعٌ يحظى باهتمام الدعاة، **ومتحدثون أكفاء** قادرون على تقديم أفكارهم بشكل مختصر، ومديرٌ للجلسة يؤدي واجبه على أفضل وجه.

ليست الندوة مجرد مجموعة من المحاضرات، وإنما هي في جوهرها: تغطيةٌ فعالة للموضوع من المتحدثين، وتبادل للآراء بينهم.

والعدد القياسي للمتحدثين في الندوة يراوح بين ثلاثة وخمسة. وإذا قل العدد فقد لا يحظى الموضوع بالتغطية الكافية، أما إذا زاد كثيراً فقد يؤدي إلى التكرار الممل المخل بالاستيعاب والتفاعل المطلوب، أو التوسع في المسألة بما يشتت أذهان الحضور عن المسألة.

وللندوة الناجحة التي يتعاطى فيها الحضور مع المتحدثين المختصين فائدة تدريبية كبيرة، فالمعلومات تستخلص من خبرات عديدة ومتنوعة، يمكن استحضارها خلال العرض والنقاش، كما أن الأفكار والتطبيقات تحظى بشرح على درجة عالية

من الوضوح، ويساعد تفاعل جمهور الحاضرين على احتفاظهم طويلاً بما تعلموا في الندوة من الخبراء والمختصين.

ويمكن أن تكون المدة الزمنية للندوة أطول بكثير من مدة المحاضرة، لأنها أكثر تنوعاً. لكن مدة الساعتين تعتبر أقصى ما تستطيعه أي ندوة لجذب انتباه الحضور، وكقاعدة: فإننا نوصي بجلسات لمدة ٩٠ دقيقة أو أقل لأي وسيلة من وسائل التدريب.

وكما هو الحال بالنسبة إلى المحاضرات؛ فإن النشرات الموزعة التي تحتوي على معلومات عن المشاركين في الندوة وموضوعها، ووجهات النظر المختلفة، ومقتطفات مما طرح في المناقشة يمكن أن تفيد المشاركين كثيراً.

⌑ الثالث عشر: المناظرة والمناقشة:

تعدّ المناظرة والمناقشة من أساليب المشاركة الجماعية، وذلك بعكس المحاضرات وما شابهها، والأساليب هنا متفاعلة، وهي تشرك الدعاة في استكشاف موضوع معين، عن طريق التحليل والمراجعة والتقييم.

وتجرى المناظرات بطريقة رسمية، وتحكمها قواعد توقيت صارمة، على حين تدار المناقشات بطريقة غير رسمية من حيث إنها تبادل للآراء بشكل حر، من دون قيود من قواعد وغيرها.

ولنجاح المناقشات، لا بد من التركيز على موضوع معين وتحديد حجم المجموعة، وعلى مدير النقاش أن يلطف الجو، ولا يجوز له ولا للمشاركين ذوي الأصوات العالية أن يهيمنوا على المناقشة.

تأخذ الترتيبات الخاصة بالمناظرة شكل المدرج الرسمي أو منصة المسرح،

ويوجه المتناظرون من الجانبين المتقابلين الحديث إلى المقعد الأوسط الذي يشغله مدير المناظرة، ويمكن ترتيب الجلوس للمناقشة بشكلية أقل، مثل الجلوس على شكل دائرة أو دائرتين.

ويؤدي عرض وجهات النظر المتعارضة إلى تنشيط التفكير النقدي بين المتناظرين والمشاهدين على السواء، وهذا من شأنه أن يعزز قدرتهم على التعلم.

وإذا كانت الموضوعات المطروحة شيقة ومهمة، فإن مدة المناظرة أو المناقشة يمكن أن تمتد لأطول من المعتاد، وفي هذه الحالة تقسّم الجلسات التي تزيد عن ساعتين إلى جلسات فرعية، ولا يتطلب الأمر أية مادة خاصة سوى ما أوصينا به لندوات المختصين.

وتصبح المناظرة أكثر تشويقاً إذا تم استطلاع الجمهور على القضية المطروحة قبل بدء المناظرة وعقب انتهائها، وهذا من شأنه أن يعزز روح المنافسة.

⌑ الرابع عشر: المحاورة:

المحاورة تشبه المناظرة، وهي تبادل لوجهات النظر لكنها تقتصر على متحاورين اثنين فقط، ويقوم كل واحد منهما بعرض موقفه من القضية المطروحة. لكن على العكس من المناظرة؛ فإن المحاورة تسعى لشرح الأفكار المعارضة وفهمها، وليس لتقرير أيهما أفضل، ولا تختلف ترتيبات وإجراءات التنظيم وإمكانية التدريب والمدة الزمنية المفيدة وتوفير المواد التدريبية، عن تلك الخاصة بالمناظرة.

⌑ الخامس عشر: التسلية والترفيه:

التسلية أيضاً أداة تعليمية قوية حين تمارس بذوق وبهدف. وتستطيع فترة من

التسلية والترفيه المساعدة على الارتياح الذهني وتخليص الإنسان من التوتر، وأن تسهم إيجابياً في تعزيز العملية التدريبية.

كما أن هناك بعض الموضوعات والاهتمامات التي يمكن التدريب عليها عن طريق الاستخدام المبدع لوسائل التسلية الهادفة السليمة، وعلينا بذل جهود غير عادية لنضمن أن جلسات التسلية لن تفسدها الأمور المبتذلة، والحاجة ماسة إلى إنتاج مادة ترفيهية جديدة هادفة تنسجم والقيم الأخلاقية.

فهذه أهم الوسائل في تأهيل الدعاة، وهناك وسائل أخرى تدخل ضمن تلك الوسائل، ويمكن إبداع وسائل أخرى في ذلك.

المبحث الخامس

أساليب تأهيل الدعاة

لتأهيل الدعاة للدعوة إلى الله أساليب كثيرة منها[(١)]:

أولاً: أسلوب الترغيب في الدعوة إلى الله:

الترغيب أسلوب دعوي نبوي، نبه عليه القرآن وسار عليه نبينا محمد ﷺ، وهو أسلوب في تأهيل الدعاة إلى الله، وذلك من خلال عرض الآيات والأحاديث التي تبين فضل الدعوة إلى الله، وبيان أجر من يسلكون طريق الأنبياء والمرسلين.

فيُذكَّر الداعية بقوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾ [فصلت: ٣٣] فقد بين الله أن أحسن القول هو الدعوة إلى الله.

ويبيَّن للداعية أنه إذا أراد أن يكون من خيرة هذه الأمة فعليه ببيان دين الله تعالى للعالمين، قال تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ﴾ [آل عمران: ١١٠].

ويبين له أنه إذا أراد الفلاح والتوفيق في الدنيا والآخرة فعليه بالقيام بالدعوة إلى الله، قال تعالى: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٤].

ويبين له أنه إذا أراد الوصول إلى رحمة الله والحصول عليها فعليه بيان وإيصال رحمة الله للعالمين من خلال الدعوة إلى هذا الدين الحنيف، قال تعالى: ﴿وَٱلْمُؤْمِنُونَ

---

(١) تم تلخيص هذه الأساليب من رسالة دكتوراة: تأهيل المبتعثين للتعريف بالإسلام د. عبد الرحمن السيد جويل بتصرف.

﴿وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓۚ أُوْلَٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾[التوبة: ٧١].

ويذكَّر الداعية بأنه لو قام بالدعوة واهتدى على يده أحد فإنه يأخذ مثل أجر كل عمل يعمله هذا المهتدي إلى يوم القيامة فقد قال ﷺ: **(من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من اتبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئاً)**[١].

ويذكر بأن تسببه في الهداية خير مما طلعت عليه الشمس وغربت: روى البخاري عنه ﷺ أنه قال: **(.. فوالله لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من حُمر النَّعم)**[٢]. كناية عن أفضل الأموال.

فلا بد أن تغرس هذه الآيات والأحاديث في قلوب الدعاة لتتحول إلى واقع وسلوك في حياتهم، فلا يدعون فرصة إلا ويبينون فيها دين الله.

ثانياً: ترهيب الدعاة من ترك الدعوة إلى الله:

وهذا الترهيب يكون بعدة أمور منها:

ترهيبهم من أن يكونوا فتنة للكافرين، وذلك بعدم الدعوة إلى الله، فالمسلم الداعية عندما يرى الكافر أو العاصي يرتكب ما يخالف دين الإسلام ولا ينصحه ولا يدله على ما فيه صلاح دينه ودنياه يظن الكافر أو العاصي أنه على خير، ولا يوجد خيرٌ مما هو فيه!! فيكون المسلم في ذلك فتنة للكافر في هذا من جانب.

---

(١) صحيح مسلم، كتاب العلم، باب من سن سنة حسنة أو سيئة، ومن دعا إلى هدى أو ضلالة (٢٦٧٤).

(٢) صحيح البخاري، كتاب المناقب، باب مناقب علي بن أبي طالب رضي الله عنه (٣٧٠١) واللفظ له، ومسلم، كتاب، فضائل الصحابة، باب من فضائل علي بن أبي طالب رضي الله عنه (٢٤٠٦).

ومن جانب آخر قد يقع الداعية في بعض المخالفات الأخلاقية، بل وعدم تطبيق تعاليم الإسلام وشرائعه، فيكون بذلك فتنة للكافر أو العاصي؛ بأن يقول لا فرق بين مسلم وكافر!! أو بين مسلم عاصي ومسلم جيد!! فحياتنا قريبة من بعض، بل قد تتكون عنده صورة سلبية عن الإسلام بسبب تصرفاته، قال تعالى: ﴿وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ ٱلَّذِيٓ ءَاتَيۡنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنۡهَا فَأَتۡبَعَهُ ٱلشَّيۡطَٰنُ فَكَانَ مِنَ ٱلۡغَاوِينَ﴾ [الأعراف: ١٧٥].

فكل مسلم يُقَصِّر ولا يتقن عمله، ولا ينجز وعده، يكون أعطى الكافر حجَّةً لكفره، وشعوراً أنه على حق والمؤمن على خطأ، فكم من كافرٍ ازداد كفراً بسبب مؤمن مُقَصِّر.

فالذي يقنع الكافر مؤمن، مستقيم، صادق، أمين، واضح، متقن، متفوّق بعمله، هذا الإنسان قد يهتدي به آلاف الأشخاص لا بأقواله بل بأعماله.

وترهيب الدعاة كذلك بتعليمهم وتذكيرهم بأن في ترك الدعوة إلى الله جلب أعظم الهلاك في الدنيا قبل الآخرة، كما في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا نَسُواْ مَا ذُكِّرُواْ بِهِۦٓ أَنجَيۡنَا ٱلَّذِينَ يَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلسُّوٓءِ وَأَخَذۡنَا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ بِعَذَابِۭ بَـِٔيسِۭ بِمَا كَانُواْ يَفۡسُقُونَ﴾ [الأعراف: ١٦٥] «فنص على نجاة الناهين وهلاك الظالمين، وسكت عن الساكتين؛ لأن الجزاء من جنس العمل، فهم لا يستحقون مدحاً فيمدحوا، ولا ارتكبوا عظيماً فيذموا»[(١)].

وعن أبي بكر رضي الله عنه قال سمعت النبي ﷺ يقول: **(إن الناس إذا رأوا المنكر فلم يغيروه أوشك أن يعمهم الله بعقاب منه)**[(٢)].

فالدعاة إلى الله في هذا العصر يعيشون في واقع أليم يخشى أن ينزل عليه غضب

---

(١) تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٣/ ٤٩٤.

(٢) مسند أحمد ١/ ١٧٧ (١)، وابن حبان في صحيحه ١/ ٥٣٩ (٣٠٤) قال شعيب الأرناؤوط: إسناده صحيح على شرط الشيخين.

الله، فنجاتهم هي في دلالة الناس على هذا الدين، ولهذا كانت الدعوة إلى الإصلاح ومحاولة إزالة الفساد المستشري في المجتمع باب عظيم من أبواب كشف الغمة عن الناس قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ﴾[هود ١١٧] فلم يقل الله تعالى صالحون، وإنما قال جل وعلا وهو أحكم الحاكمين: ﴿مُصْلِحُونَ﴾ أي مصلحون لأنفسهم ولغيرهم ولمجتمعهم.

وفي الحديث أن النبي ﷺ أنه قال: **(مثل القائم على حدود الله والواقع فيها؛ كمثل قوم استهموا على سفينة، فأصاب بعضهم أعلاها، وبعضهم أسفلها، فكان الذين في أسفلها إذا استقوا من الماء مروا على من فوقهم، فقالوا: لو أنا خرقنا في نصيبنا خرقاً ولم نؤذ من فوقنا، فإن يتركوهم وما أرادوا هلكوا جميعاً وإن أخذوا على أيديهم نجوا ونجوا جميعاً)**[(١)].

فأي منكر أعظم من أن يجد الإنسان واقعاً يكفر فيه بالله وترتكب فيه الفواحش وتقام فيها كل المنكرات ولا يقوم بواجب دلالة الناس على خير هذا الدين وما فيه سعادتهم في الدنيا والآخرة.

ثالثاً: القدوة الحسنة:

بأن يذكر لهم مجموعة من تجارب الدعاة الناجحة وكان لها أثر ظاهر في الدعوة ونشر الدين، ويمكن عرض تلك النماذج من خلال:

١- برامج لتدبر القرآن وخصوصاً قصص الأنبياء.

٢- برامج للقراءة والعرض لسيرة النبي ﷺ والصحابة وما بذلوه في الدعوة من تضحيات على جميع المستويات.

---

(١) صحيح البخاري، كتاب الشركة، باب هل يقرع في القسمة والاستهام فيه (٢٣٦١).

٣- جمع مجموعة من التجارب الدعوية لدعاة معاصرين في مؤلف واحد وتوزع على الدعاة.

٤- إقامة ندوات كل فترة يقوم فيها أصحاب تلك التجارب بعرضها على الدعاة.

٥- إقامة ملتقيات خاصة الدعاة الجدد والإتيان بمن لهم تجارب ناجحة في هذا المجال لشحذ وتوجيه هممهم للدعوة.

٦- إرسال رسائل عن طريق برامج التواصل بكل جديد حول جهود الدعاة في الدعوة إلى الله والتعريف بالإسلام ونتائج ذلك.

٧- الحرص أن تكون تلك التجارب لدعاة معاصرين لتكون الصورة أقرب للواقعية عند الدعاة، وهذا أوقع وله أثره الكبير.

فأمر القدوة في التأهيل أمر عظيم لما فيه من:

١- الاستفادة من التجربة في كيفية الدعوة والمخاطر والشبهات التي قد تواجه الداعية وكيفية الخروج منها.

٢- الخبرة والتجربة تصقل مواهب الدعاة الفطرية وصفاتهم التي يجب أن يتحلوا بها، فلا يكفي لفن من الفنون التعرف على قواعده وأصوله، بل لا بد من مباشرته وتطبيقه والاطلاع على الخبرات السابقة فيه؛ حتى يكون لقاصده من ذلك ملكة قادرة على التعامل مع كل واقعة أو فرد.

ولذا كان منهج القرآن عرض قصص الأنبياء على النبي ﷺ والدعاة من بعده ليستفيدوا من التجارب السابقة، كما قال تعالى: ﴿وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَ ۚ وَجَآءَكَ فِى هَٰذِهِ ٱلْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [هود: ١٢٠].

رابعاً: المرحلية التأهيل:

والمقصود من ذلك هو تقسيم التأهيل للدعوة إلى مراحل، ولا يعطى الداعية ما يخص تأهيله دفعه واحدة، ويمكن الاجتهاد في بيان تلك المراحل في الآتي:

المرحلة الأولى: مرحلة التهيئة:

وهذه المرحلة لا بد أن تكون معالمها على النحو التالي:

١- تعليم الداعية أمور دينه الأساسية التي يحتاجها حال دعوته.

٢- توجيه الداعية للحفاظ على دينه وأخلاقه والتمسك به والثبات عليه.

٣- بناء التصور الإسلامي الشامل لدى الدعاة.

ولا بد أن تكون تلك المرحلة قبل بدء الداعية بالدعوة، وتستمر أثناء فترة دعوته، فالتذكير مهم كما قال تعالى: ﴿ وَذَكِّرْ فَإِنَّ ٱلذِّكْرَىٰ تَنفَعُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الذاريات: ٥٥]، وكذلك لكثرة المستجدات في الساحة العلمية والعالمية التي تتطلب معرفة الموقف الشرعي.

المرحلة الثانية: مرحلة بيان المنهجية الدعوية:

وهذه المرحلة لا بد أن تكون معالمها على النحو التالي:

١- تعريف الداعية بواقع أغلب الديانات والثقافات التي سيواجهها، وكيفية تحصين نفسه منها.

٢- غرس الهم الدعوي لدى الداعية.

٣- غرس مفهوم الدعوة بالقدوة الحسنة وإظهار شعائر الإسلام.

٤- تعليمه أصول ومفاهيم ومنهجية الدعوة.

٥- عرض التجارب المعاصرة الناجحة في الدعوة.

⌑ المرحلة الثالثة: مرحلة التطوير والعناية بالشخصيات المتميزة:

وهذه المرحلة لا بد أن تكون معالمها على النحو التالي:

١- التدريب على مهارات الدعوة إلى الله مثل مهارة الحوار والإقناع والتأثير.

٢- التدريب على رد الشبهات.

٣- التدريب على العناية والمتابعة للمتأثرين والمستجيبين.

٤- التدريب على مهارات الدعوة إلى الله من خلال دعوة الديانات المختلفة، وعلى سبيل المثال كيف يقوم الداعية بدعوة النصارى، أو اليهود، أو البوذيون، أو أصحاب تخصص علمي عملي واحد، كالتخصص في دعوة الأطباء أو العمال، أو المدرسين، أو التخصص في دعوة فئة، مثل دعوة النساء، أو دعوة الشباب، أو دعوة كبار السن..

وهذه المرحلة يتم اختيار الداعية فيها بعناية، وهذا الأسلوب مهم جداً في التأهيل، فهو يوفر الجهود ويركزها وينميها ويقي الداعية من الحماس غير المنضبط الذي قد يفسد عليه دينه ودعوته.

وكذلك يعين على اكتشاف الطاقات وتوجيهها، ويبعدها عن التفريط أو الإفراط، مع مراعاته لظروف وأحوال الدعاة والفروقات الفردية بينهم فليس كل داعية قادر على الدعوة بكل وسائلها، فمنهم من يستطيع الدعوة من خلال القدوة فقط، ومنهم من تكون استطاعته تصل إلى رد الشبهات والإقناع والحوار..

الفصل الثاني

القائمون على تأهيل الدعاة

وفيه خمسة مباحث:

المبحث الأول: مقومات القائمين على تأهيل الدعاة.

المبحث الثاني: عوائق في طريق القائمين على تأهيل الدعاة.

المبحث الثالث: احتياجات القائمين على تأهيل الدعاة.

المبحث الرابع: فرص تأهيل الدعاة.

المبحث الخامس: مخالفات يجب أن يحذرها القائمون على تأهيل الدعاة.

تمهيد:

المقصود بمن يقوم على تأهيل الدعاة:

كل مؤسسةٍ – أو مجموعة أفراد أو أي عمل فردي – يقوم بالإشراف والمباشرة والتنفيذ لبرامج تأهيل الدعاة، أي: المنفذ والداعم الفني لبرنامج التأهيل.

ولا شك أن ارتباط تأهيل الدعاة بعمل مؤسسي حكومي – أو من خلال المؤسسات الدعوية، أو مؤسسات المجتمع المدني – يعطى قوة له في الدعوة والثمرة.

وفي هذا الفصل سنورد رؤية لبعض المعالم الأساسية، التي لا بد أن يتنبه لها من سيقومون على برنامج تأهيل الدعاة، سواء كانت جهوداً فردية، أو مشروعاً مستقلاً، أو هيئة أو جمعية أو معهداً.

المبحث الأول

مقومات القائمين على تأهيل الدعاة

القيام على أمر تأهيل الدعاة أمر بالغ الأهمية من جهتين:

الأولى: نوعية الفئة التي سيتم تأهيلهم حيث إنهم - في الأصل- متميزون علميًّاً وثقافيًّاً وأصحاب هدفٍ وهَمٍّ في إصلاح أنفسهم وغيرهم.

والثانية: صعوبة المهمة، حيث إن الذي سيؤهل مهمته تثبيت الدعاة على دينهم وأخلاقهم وقيمهم الإسلامية، وبناء قناعةٍ وهمةٍ وفكرٍ عند هؤلاء الدعاة ليقوموا بالدعوة، بما لا يضرهم ولا يضر مجتمعهم، وهذا يحتاج إلى شخصيةٍ وإدارةٍ ومؤسسةٍ متميزةٍ تُؤثر فيهم.

وهنا نذكر مجموعةً من المقومات التي لا بد من توفرها فيمن سيقوم بتلك المهمة، سواء كان فرداً أو مؤسسةً، وذلك من خلال النقاط التالية:

➢ المقوم الأول: التزام أخلاقيات الشيخ والقائد:

لكل عملٍ في المجتمع الإنساني قواعد أخلاقية لابد من مراعاتها والالتزام بها من قبل الافراد المنتسبين لتلك المهنة، لأن ذلك يساعدهم على السير قُدُماً نحو تحقيق الأهداف المنشودة بكفاءة وفاعليةٍ.

وتعد أخلاقيات عمل القائمين على تأهيل الدعاة من أهم الموجهات المؤثرة في سلوك الدعاة؛ لأنها ستشكل لدى الداعية رقيباً داخليًّاً، وتزوده بأُطُرٍ مرجعيةٍ ذاتيةٍ يسترشد بها فيما سيقوم به من واجب الدعوة.

وإن الالتزام بتلك الأخلاقيات أمر ضروريٌّ وواجبٌ، إذ يتحدد مقدار تأثير القائم على تأهيل الدعاة بمقدار التزام القائمين على التأهيل بقواعد تلك الأخلاقيات، قال تعالى: ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي ٱلْأَمْرِ﴾[آل عمران: ١٥٩].

ودور القائمين على تأهيل الدعاة ليس إلقاء المعلومة فقط، ولكن: التربية عليها ومتابعتها، وتقييمها، وتقويمها، وإزالة كل العوائق في طريقها. وهذا يحتاج الأخلاقيات والقيم التي لا بد وأن يلتزم بها، وهي كثيرة من أهمها[1]: الصدق، والإخلاص في القول والعمل، والقدوة الحسنة، والعلم وثقافة الفكر، والحزم مع سعة الصدر، والصبر والحلم، والرفق واللين، والتواضع والعفو مع العزة، واجتناب التكبر والغرور ومدح النفس، والمحاسبة الدائمة للنفس والرقابة الداخلية، والاستقامة في الدين مع الإتقان في العمل. وكذلك الحلم والصفح وبشاشة الوجه.

فهذه مجمل الأخلاقيات التي لا بد وأن يلتزم بها القائم على تأهيل الدعاة، ويندرج تحتها أخلاقيات أخرى تبرز الشخصية السوية التي نأمل أن تؤثر في المجتمع وتقوم بواجب الدعوة.

➢ المقوم الثاني: إدراك القائمين الدور المنوط بهم:

دائماً نجد في القرآن الكريم التذكير المباشر والمتكرر لدور النبي ﷺ ورسالته، كما في قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ۝٤٥ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذْنِهِۦ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا ﴾[الأحزاب ٤٥ – ٤٦].

---

(١) كتبت مؤلفات كثيرة ودراسات جامعية متعددة في أخلاقيات الداعية والمربي والقائد، والهدف هنا إبراز هذا الجانب وليس الكتابة فيه فيمكن الرجوع لها في الكتب المتخصصة.

يقول الشيخ ابن سعدي: «هذه الأشياء، التي وصف الله بها رسوله محمداً ﷺ، هي المقصود من رسالته، وزبدتها وأصولها، التي اختص بها»(١).

ومن هنا يدرك القائمون على تأهيل الدعاة أهمية وقدسية رسالتهم، وأهمية التغيير الذي سيطرأ على دورهم ومسؤولياتهم من جهة، وهدف وسلوك الدعاة من جهة أخرى.

ويدركون أهمية الفئة التي يتعاملون معها، فهم يتعاملون مع دعاةٍ سيشكلون نواة التغيير والتطوير والتقدم في مجتمعهم بنشر رسالة الإسلام.

فلا بد وأن يدرك القائم على هذا الأمر أنه أنيط به عملٌ تنتظره الأمة.

وهذا يجعله يستعد لامتلاك كفاياتٍ معرفية ومهنيةٍ وإنسانيةٍ، وأن يستند في عمله وسلوكه وممارسته إلى قاعدةٍ فكرية متينةٍ وعقيدةٍ إيمانيةٍ قويةٍ. ويسير في طريقٍ واضحِ المعالمِ؛ بعيداً عن الفوضوية أو الاندفاع أو الحماسة غير المنضبطة.

➢ المقوم الثالث: المعرفة بأحوال الدعاة وواقع الدعوة:

المعرفة والإدراك بأحوال الدعاة أمرٌ مطلوبٌ شرعاً، فعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: «حدثوا الناس بما يعرفون، أتحبون أن يكذب الله ورسوله»(٢).

وقد بوب البخاري رحمه الله بابٌ في: من خَصَّ قوماً بالعلم دون قومٍ كراهية أن لا يفهموا. وذكر تحته قول علي رضي الله عنه: **(حدثوا الناس، بما يعرفون أتحبون أن يكذب، الله ورسوله)** وذكر ابن حجر(٣) تحته قول عبدالله بن مسعود رضي الله عنه: «ما أنت محدثٌ قوماً

(١) تيسير الكريم الرحمن ص٦٦٧.
(٢) صحيح البخاري، كتاب العلم، باب من خص بالعلم قوماً دون قوم كراهية أن لا يفهموا(١٢٧).
(٣) فتح الباري ١/ ٢٢٥.

حديثاً لا تبلغه عقولهم إلا كان لبعضهم فتنة»[١].

فلا بد من المعرفة بأحوال الدعاة عامةً، وأحوال الدعاة من كل دولةٍ خاصةً، فالمجتمعات التي يتم تأهيل دعاتها تختلف في ثقافاتها وتختلف كذلك في مدى التزامها بتعاليم الإسلام، بل ومدى إدراكها ومعرفتها بتلك التعاليم.

وكذلك مما يُراعى في أحول الدعاة: التنوع في نوع التخصص العلمي، ومدى إتقانه له، وواقع الدعاة الاجتماعي في مجتمعاتهم، وكذلك مدى رغبة الدعاة في التأهيل من عدمه، وقبول المادة المطروحة، وأسلوب التأهيل.

وكذلك لا بد من المعرفة بواقع مجتمع الدعوة من كل الجوانب، سواءٌ من ناحية الخلفية الدينية للمجتمع، ومدى قبولها للإسلام وتعاليمه - أو عدائها له - من جهةٍ، ومن جهةٍ أخرى ما يتعلق بمستوى المجتمع العلمي والحضاري والتقني.

وبهذا سيكون هناك تفاوتٌ كبيرٌ بين نوعيات الدعاة، وكذلك تفاوتٌ بين مجتمع الدعاة؛ يحتاج أن يكون القائم على التأهيل مراعياً في برامجه وتكليفاته هذا الجانب.

فالمُؤَهِّلُ الحكيمُ هو الذي يدرس أحوال الدعاة وأعرافهم وعاداتهم ولغاتهم ولهجاتهم، ويعرف مراكز الضلال ومواطن الإغراق، ويُحيط بمشكلاتهم ونزعاتهم الخلقية، والشُّبَهِ التي تعلق بأذهانهم.

فهذه المعرفة بأحوال الدعاة ومراعاتها تحقق ثلاث ثمارٍ رئيسةٍ:

الأولى: تحقق واجب الدعوة إلى الله على بصيرة.

الثانية: تُسْهِمُ في إعداد برنامجٍ متميزٍ واقعيٍّ يتناسب مع جميع الأحوال، ويُعطي

---

(١) صحيح مسلم، مقدمة الكتاب، باب النهي عن الحديث بكل ما سمع (٥).

كل فئةٍ ما تحتاج، وتُرَاعَى فيه المراحل والاستعدادات.

الثالثة: تجعل للتأهيل جمالاً واستحساناً، ولمعطياته قبولاً.

➢ المقوم الرابع: الخبرة العملية في الدعوة إلى الله زيادة:

خِبْرة [مفرد]: جمعه خِبْرات، وأهل الخِبْرة: هم الخُبراء ذوو الاختصاص الذين يعود لهم حقّ الاقتراح والتقدير.

والخبرة: نتاج ما مرّ به الشَّخص من أحداث أو رآه أو عاناه. **والخبرة:** مجموع تجارب المرء وثقافته ومعرفته، **وتبادُل الخِبْرات**: استفادة كلِّ شخص بخِبْرة الآخر(١).

فالخبرة العملية في الدعوة: هي نتاج مجموعة التجارب والممارسات والأحداث والمواقف التي خاضها من يقوم على تأهيل الدعاة.

والخبرة هي ثمرة العلم مع التجربة، فالممارسة الدعوية -التي هي التجربة- تقدم لنا الخبرة ومنها يتعلم الدعاة الكثير، لذا يقال: التجربة خير برهان.

ولذا فإتقان القائمين على تأهيل الدعاة وخبرتهم وممارستهم في قضايا الدعوة يضبط هذا التخصص وينميه، ويجعل هناك إبداعاً في وسائله وأساليبه، ونقل تلك الخبرة تكسب الدعاة القدرة على العمل الدعوي بيسر وسهولة وبدون إفراط أو تفريط.

فهذا موسى عليه الصلاة والسلام يعطي رسول الله ﷺ في حادثة الإسراء خلاصة خبرته مع المدعوين، القائمة على التجربة، وذلك عندما فرض الله عليه خمسين صلاة، ففي الحديث: **(ثمّ فُرضت عليّ الصّلاة خمسين صلاة كلّ يوم، فرجعت فمررت على موسى، فقال: بم أُمرت؟ قال: أُمرت بخمسين صلاة كلّ يوم. قال: إنّ أمّتك لا تستطيع خمسين**

---

(١) ينظر: معجم اللغة العربية المعاصرة ١/ ٦٠٨.

صلاة كلّ يوم. وإنّي والله قد جرّبت النّاس قبلك، وعالجت بني إسرائيل أشدّ المعالجة، فارجع إلى ربّك فاسأله التّخفيف لأمّتك، فرجعتُ، فوضع عنّي عشراً، فرجعت إلى موسى فقال مثله. فرجعت فوضع عنّي عشراً، فرجعت إلى موسى فقال مثله. فرجعت فوضع عنّي عشراً، فرجعت إلى موسى فقال مثله. فرجعت فأمرت بعشر صلوات كلّ يوم. فرجعت إلى موسى فقال مثله، فرجعت فأُمرت بخمس صلواتٍ كلّ يومٍ. فرجعت إلى موسى فقال: بم أُمرتَ؟ قلت: أُمرتُ بخمس صلواتٍ كلّ يوم. قال: إنّ أمّتك لا تستطيع خمس صلواتٍ كلّ يومٍ. وإنّي قد جرّبت النّاس قبلك، وعالجت بني إسرائيل أشدّ المعالجة، فارجع إلى ربّك فاسأله التّخفيف لأمّتك. قال: سألت ربّي حتّى استحييت، ولكن أرضى وأسلّم. قال: فلمّا جاوزت نادى منادٍ: أَمضيتُ فَريضتي، وخفّفتُ عن عبادي)[(١)].

ومن المهم التنبيه على أن الخبرة الدعوية ليس معناها الخبرة في كل مسائل ومجالات الدعوة، وإنما قد تكون في جانب من جوانب الدعوة.

المقوم الخامس: القدرة على التعامل مع فئة الشباب:

غالب برامج تأهيل الدعاة توجه لفئة الشباب الجامعيين أو من تخرج من الجامعة، والشباب في كل أمةٍ هم عماد نهضتها، وسرُّ قوتها؛ فهم الذين تتوفَّر فيهم القوة والفتوَّة، والحماسة للعمل، والقدرة على بذل الجهد، والعزيمة والإرادة، والرغبة في التضحية، وتلك أمورٌ لا تنهض الأمم إلا بها، ولا تجتاز العقبات والكبوات إلا بتوافرها.

فالشباب هم الذين ناصروا دعوات الحق في كل أطوارها ومراحلها، هكذا كان أصحاب موسى عليه السلام، وحواري عيسى عليه السلام، وصحابة رسول الله ﷺ، وكان جُلُّ أصحابه من الشباب الفتي أمثال: علي بن أبي طالب ومصعب بن عمير

(١) صحيح البخاري، كتاب المناقب، باب المعراج (٣٩٣٥).

وأسامة بن زيد وعمار بن ياسر وسعد بن أبي وقاص رضي الله عنهم وغيرهم، وقادة النصر وجنوده البواسل في المعارك الفاصلة في حطين وعين جالوت، وغيرها من الشباب القويّ الجادّ التقيّ المجاهد المحتسب.

ولذا فلا بد من قيادة واعية متخصصة تستطيع قيادة هؤلاء الشباب والتأثير فيهم، تقودهم وترشدهم، وتحفظ قواهم وتوجهها.

ومن أهمية وخطورة أمر القدرة على التعامل مع الشباب ما ثبت عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ: كنت أرعى غنماً لعقبة بن أبي معيط فمر بي النبي ﷺ وأنا غلام فقال لي: **(يا غلام هل من لبن)**؟ قلت: نعم ولكني مؤتمن قال: **(فهل من شاة لم ينز عليها الفحل)**؟ قال: فأتيته فمسح رسول الله ﷺ ضرعها فنزل اللبن فحلبه في إناء فشرب وسقى أبا بكر ثم قال للضرع: **(انقلصي[١])** فانقصلت فقلت: يا رسول الله علمني من هذا القول فمسح رأسي وقال: **(يرحمك الله إنك غلام معلم)**[٢].

فقد أحسن النبي ﷺ التعامل مع هذا الصحابي الشاب، تتجلى في الحديث في ثلاثة أمور؛ **مسح الرأس**: يدل على الرأفة والرحمة والحنان، **وقوله: (يَرْحَمُكَ اللهُ)**: يدل على أهمية الدعاء لهم، **وقوله: (فَإِنَّكَ غُلامٌ مُعَلَّمٌ)**: يدل على الرعاية النفسية بالرفع من المعنويات والثناء والمدح.

ولذا فهذه الفئة العمرية تحتاج إلى نماذج رائدة ومبهرة، تنمي فيهم هذه الجوانب الثلاث، وتعرف مداخلهم ومشكلاتهم، وتعرف الخريطة النفسية للشباب - من ميولٍ، وعيوبٍ، وأخلاقٍ حميدةٍ - لتسهل عملية التأهيل للدعوة إلى الله.

(١) (قَلَصَ) الشَّيْءُ ارْتَفَعَ وَبَابُهُ جَلَسَ وَ (تَقَلَّصَ) كُلُّهُ بِمَعْنَى انْضَمَّ وَانْزَوَى. مختار الصحاح ص ٢٥٩.

(٢) مسند أحمد ٣/ ٣٧٩ح٣٥٩٧، ٣٥٩٨، وقال شعيب الأرناؤوط: إسناده حسن، والبيهقي في الدلائل ٢/ ٤٤/ ٤٧٨، وصححه الألباني في صحيح السيرة النبوية (١٢٤).

فلا بد من الاستفادة من المتخصصين في دعوة وتربية وتأهيل الشباب، وتفعيل دورهم التربوي والدعوي في تأهيل الدعاة، مع ضرورة المواصلة في الطرح الإسلامي المؤصل العميق لمشكلات الدعاة الشباب، وتأهيل الكفاءات التي تقوم على رعايتهم وتأهيلهم؛ ليكونوا مؤثرين، وحاملي لواء الإصلاح في كل زمان.

➢ المقوم السادس: توفر العنصر النسائي في القائمين على التأهيل:

لا شك أن النساء الداعيات مثل الرجال يحتجن إلى تأهيلٍ متخصصٍ لأمر الدعوة، إذ النساء يمثلن عدداً كبيراً في المجتمع، وفي بلاد المسلمين تتخرج أعداد كبيرة جداً منهن من الجامعات الشرعية، ولكن قلما تجد لهن أثراً بين مثيلاتهن من النساء.

وهذه مشكلة لا بد من التعامل معها، والتقليل من خطورة آثارها، بل يمكن الاستفادة منها من خلال تأهيل هؤلاء المتخرجات للدعوة إلى الله.

ولذا فلا بد من قياداتٍ دعويةٍ نسائيةٍ تقوم على تأهيل الداعيات؛ لكي يكون لهن أثر بين بنات جنسهن، ولديهن الكفاءة العلمية، والقدرة المهارية على التعامل معهن، وذلك لثلاثة أمور:

الأول: الحفاظ على دين المسلمات؛ في ظل الهجمة الشرسة والمسعورة على النساء عامة، والنساء المسلمات خاصة.

الثاني: أن من وسائل التأهيل للدعوة القدوة والمعايشة والمخالطة للدعاة الذين سيتم تأهيلهم، والمعرفة بأحوالهم؛ وهذا لن يتسنى للرجال مع النساء، فوجود نساءٍ يقمن بهذا العمل أمرٌ ضروريٌّ.

الثالث: أن الإسلام جاء ليخاطب الرجل والمرأة على حدٍّ سواءٍ، والمرأة في هذا

العصر لها دورها الاجتماعي والعلمي والاقتصادي والتربوي كما للرجل تماماً، وهي تقتحم كل نواحي الحياة، وتؤثر في مجرياتها، فهي لا بد أن تخاطب بالدعوة، وتقام لها برامج تأهيلية بأيدي داعياتٍ متميزاتٍ مؤهلاتٍ لذلك.

المبحث الثاني

عوائق في طريق القائمين على تأهيل الدعاة

لكي نكون منصفين مع من سيقوم على تأهيل الدعاة - سواء كانوا مؤسسات أو أفراداً - فإن عملية تأهيلهم بصفة عامة يتخللها مجموعة من العوائق، التي يمكن أن تحول بينهم وبين ممارسة دورهم العظيم، ويمكن إجمالها في الأمور التالية[١]:

١- قلة وعي المجتمع عامة، والجهات الرسمية المعنية بالدعوة خاصةً بهذا الجانب من جوانب الدعوة، سواء من خلال بذل الجهد أو الفكر في الارتقاء بالتأهيل.

٢- قلة الدعم المادي الموجه لتأهيل الدعاة، من قبل الجهات المسؤولة عن الدعوة والداعمين، مع أن الأمة تحتاج إلى صناعة الرجال والقادة والدعاة، المتميزين في حياتهم وخدمة مجتمعهم ونشر رسالة دينهم.

٣- الاهتمام بجانب واحد فقط من جوانب تأهيل الدعاة - إن وُجِدَ - وهو التأهيل العلمي، فبعض الجهات المعنية بالإشراف على الدعاة لا يعنيها التكامل في بناء الداعية، وإنما تركز الاهتمام الناحية العلمية فقط.

وهذا التركيز طيبٌ وجميلٌ، لكنه بحاجة إلى تعاون بين تلك الجهات لاستكمال تأهيل الدعاة بشكل متوازن الجوانب، لكي تتم عملية تأهيل الدعاة في جميع النواحي.

٤- الاهتمام أحياناً بالدعاة فقط، وضعف الاهتمام بالكوادر التي ستطور هؤلاء الدعاة وتؤهلهم، سواء كانوا أساتذة أو مربين أو رجال فكر، فكل هؤلاء يحتاجون إلى

---

(١) لم يأخذ هذا الجانب حظه من الدراسات الدعوية مع أهميته، وهنا سنشير إلى أهم معالم المعوقات، ونأمل من الباحثين، أن يستوفوا الموضوع بدراسة واعية متكاملة واقعية، من حيث المظاهر والأسباب والعلاج.

تأهيلٍ وتطويرٍ، من حيث رفع مستواهم العلمي والتربوي، ورفع مستوى أدائهم بما يتناسب مع متطلبات العصر، فعملية التأهيل للدعاة لا بد وأن تشمل العَالِم والمُتَعلم والمُربِّيَ والمُتَرَبِّيَ.

فلا بد من الرعاية للأفراد والمؤسسات المشرفة على تأهيل الدعاة؛ سواء من الناحية الفنية، أو من الناحية المهارية، أو الناحية الإدارية.

٥- تعدد الفئات المستهدفة في برنامج تأهيل الدعاة، سواء في التخصص الدعوي أو العلمي أو الإداري، وهذا يحتاج إلى مراعاة ونظر عند وضع البرامج.

٦- المثالية الزائدة التي ينظر إليها المجتمع للمنتسبين إلى المؤسسات المشرفة على تأهيل الداعية، وعدم الوعي بأنهم بشرٌ يصيبون ويخطؤون، وأنهم يعملون بقدر جهدهم وطاقتهم.

٧- تنوع وتفاوت مستويات المعرفة السابقة، والقدرات الذهنية والمعرفية لدى الدعاة، وخصوصاً في البلدان غير الإسلامية؛ التي يكون الدعاة فيها لهم تخصصاتٌ علميةٌ وحياتيةٌ مختلفةٌ، ولا يوجد ثمة جهاتٌ تهتم بالدراسات الشرعية في مناهجها التعليمية، وكذلك في مدى التزام هؤلاء الدعاة بالتعاليم الإسلامية.

٨- الاستعجال في نتيجة تأهيل الدعاة، أو نتيجة الدعوة، سواءً من قبل القائمين على التأهيل، أو الدعاة الذين يتم تأهيلهم، أو الداعمين.

٩- قلة الكوادر المتخصصة في تأهيل الدعاة، وبالتالي يحتاج القائمون على تأهيل الدعاة إلى إعداد وتأهيل وتهيئة كوادر لهذا العمل.

ولذلك وجب على الحكومات والمؤسسات التعليمية وأهل الخير والتجار التعاون لحل هذه المعوقات، فلن تستطيع المؤسسات المنفذة لبرنامج تأهيل الدعاة حل تلك العوائق لوحدها، فلا بد من ورش عملٍ وحلقاتِ نقاشٍ حول آليات التعامل مع تلك العوائق، سواء على المستوى الدولي أو الإقليمي أو حتى في كل منطقة يتواجد فيها دعاة.

المبحث الثالث

احتياجات القائمين على تأهيل الدعاة

لمن سيقوم على تأهيل الدعاة احتياجاتٌ كثيرةٌ أُبرزها في الآتي:

⌑ أولاً: تأسيس مرجعية لتأهيل الدعاة:

والمقصود من ذلك هو أن تتبنى الدولة أو المؤسسات الرسمية تأسيس هيئةٍ أو رابطةٍ أو جمعيةٍ رسميةٍ عالميةٍ أو إقليميةٍ أو دوليةٍ لتأهيل الدعاة، لتكون مرجعيةً رسميةً قويةً للمعاهد والبرامج والأنشطة والفعاليات، يستطيع من خلالها القائمون على تأهيل الدعاة الحركة والإنتاجية في ظروفٍ أمنيةٍ مطمئنةٍ تحافظ على الدعاة، ومن يؤهلهم، وتسعى لإيصال الإسلام للعالمين.

⌑ ثانياً: تعاون الجهات الرسمية:

هذا الأمر بالغ الأهمية حيث إن تعاون الجهات الرسمية مع المؤسسات والأفراد العاملين في حقل الدعوة عموماً وتأهيل الدعاة خصوصاً مطلبٌ ضروريٌّ لتكوين علاقاتٍ مشتركةٍ تكامليةٍ وتبادليةٍ، للإفادة والاستفادة في تنمية وتطوير العمل الدعوي، من خلال تبادل الموارد المالية والمادية والبشرية والتسهيلات الإدارية، مع الانسجام وتبادل للأفكار والمعلومات والآراء بين الجهتين الرسمية والدعوية.

إن عملية التعاون تحول المؤسسات الرسمية الحكومية من مؤسساتٍ رقابيةٍ إداريةٍ إلى مؤسساتٍ داعمةٍ مشاركةٍ في عملية تأهيل الدعاة، وتحمي كذلك المؤسسة الدعوية من المخاطر الأمنية أو المالية.

وهذا التعاون يمكن أن يكون له عدة صورٍ، منها:

• التعاون في تبادل المعلومات الخاصة بالدعاة، من حيث الأسماء وطرق التواصل، والتخصصات والجامعات أو المعاهد التي سيدرسون فيها.

• التعاون مع الجهات المخولة بأمر الدعوة والإرشاد في إرسال المؤهِلين من المشايخ والدعاة والمفكرين لتأهيل الدعاة وتسهيل تحركاتهم.

• وعلى المستوى الدولي التعاون مع وزارة الخارجية والسفارات التابعة لها في الخارج في تسهيل أمر السفر والإقامة للدعاة والمشايخ والإداريين الذين يقومون بالتأهيل.

• التعاون مع المراكز الإسلامية في البلاد غير الإسلامية لتأهيل الدعاة، ومتابعة الدعاة بعد تأهيلهم، وإرسال دعاةٍ آخرين يسدون الحاجة.

¤ ثالثاً: الدعم المادي لمشاريع التأهيل:

جعل الله ﷻ المال وسيلةً لإقامة مصالح العباد في دنياهم؛ بل حتى في دينهم؛ ذلك أن بعض الواجبات الدينية لا تتم إلا بالمال، كالحج والجهاد، ومنها القيام بأمر الدعوة إلى الله على نطاقه الواسع.

ولعل أهمية المال في تأهيل الدعاة تكمن في احتياج عملية التأهيل: لدوراتٍ علميةٍ، ومحاضراتٍ دعويةٍ، وأعمالٍ خيريةٍ، ورحلاتٍ.. ومواقع إنترنت وموظفين متفرغين، وتكاليف نقلٍ للمشايخ وسكنٍ مناسب لهم، واستئجار قاعاتٍ وتكاليف مواصلاتٍ واتصالاتٍ.. وكل ما يستلزم عملية التأهيل من أدوات ووسائل.

ولذا فعلى القائمين على تأهيل الدعاة بناء جسور تعاون وإشراك للمجتمع وأهل

الخير في عملهم الجليل، وتقوية العلاقة بالمتبرعين والداعمين والمحافظة عليهم، وتمكينهم من الزيارات الميدانية، وتزويدهم بالتقارير الدورية التي من شأنها إثبات مصير تبرعاتهم، والإفادة من ذلك في غرس المزيد من الثقة لديهم.

وتوعية أهل الخير على دفع أموالهم لمثل هذه المشروعات التي فيها إعزاز لدين الله تعالى، فالإنفاق في سبيل الله لا يقتصر على الزكاة فحسب، بل يشمل حقوقاً أخرى ينفق الإنسان فيها ولو كان قد أدى الزكاة[١]. قال القرطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «اتفق العلماء على أنه إذا نزلت بالمسلمين حاجة بعد أداء الزكاة، فإنه يجب صرف المال إليها»[٢]. والحاجة قائمة في هذا الزمان.

وقال الشيخ محمود شلتوت رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «﴿وَفِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ يشمل الإعداد القوي الناضج لدعاة إسلاميين يُظهرون جمال الإسلام وسماحته، ويفسرون حكمته، ويبلغون أحكامه، ويتعقبون مهاجمة الخصوم لمبادئه بما يرد كيدهم إلى نحورهم، وكذلك يشمل العمل على دوام الوسائل التي يستمر بها حفظة القرآن الذي تواتر ويتواتر بهم نقله كما أنزل، من عهد وحيه إلى اليوم، وإلى يوم الدين إن شاء الله»[٣].

وإن تفريغ دعاةٍ أقوياء أمناء - بهمةٍ وغيرةٍ وتخطيطٍ - لخدمة هذا الدين، ومد نوره في الآفاق، ورد كيد أعدائه المتربصين به، وإيقاظ أبنائه النائمين عنه، ومقاومة موجات التبشير والإلحاد والإباحية؛ جهادٌ في سبيل الله.

وإن معاونة الدعاة إلى الإسلام الحق على المقاومة والثبات في وجه الكفر والطغيان جهادٌ في سبيل الله، وإن الصرف على هذه المجالات المتعددة لهو أولى ما ينبغي أن

(١) انظر: رحماء بينهم راغب السرجاني ص٤٦.
(٢) الجامع لأحكام القرآن ٢/ ٢٤٢.
(٣) الإسلام عقيدة وشريعة، لمحمود شلتوت، ص ٩٧.

يدفع فيه المسلم صدقته، وخاصة في عصرة غُربة الإسلام.

⌑ رابعاً: تفعيل مجتمع الدعاة في تأهيلهم:

مجتمع الداعية لا بد وأن يكون له الدور الأكبر في تأهيل الدعاة، فهم في حاجة للداعية المؤهل الذي يعلمهم ويهديهم ويوجههم ويقيم لهم الإسلام في مجتمعهم، فكل مجتمعٍ مسؤول أمام الله تعالى عن الدعاة فيه؛ بتأهيلهم وتفريغهم وتوفير وسائل ذلك.

ودور مجتمع الداعية يبدأ من اختيار النوعيات المناسبة دينيًّاً وعلميًّاً للتأهيل للدعوة، وذلك بالتعاون مع العلماء والدعاة والجهات المعنية بتأهيل الدعاة.

المبحث الرابع

فرص تأهيل الدعاة

في هذا العصر توجد فرصٌ كثيرة يمكن أن يستفاد منها في تأهيل الدعاة، وهي تمثل عاملاً إيجابيّاً يُستَفاد منه في عملية التأهيل، ومن أهم الفرص، ما يأتي:

☜ أولاً: الغربة الدينية والاجتماعية:

من الأمور التي ظهرت في هذا العصر في العالم عموماً - وفي البلاد غير الإسلامية خصوصاً - الغربة في الدين، وهي سببٌ من أسباب إقبال المسلمين على التمسك بدينهم، ومحاولة الاعتزاز به ونشره، ويوجد تعطش شديد لمن يأتي يعلمهم أمور دينهم لينشروها بين الناس وينقذونهم من الضلال إلى الهدى.

☜ ثانياً: انتشار المراكز الإسلامية والمعاهد الشرعية:

وهنا تأتي الفرصة للقائمين على تأهيل الدعاة للاستفادة من تلك المؤسسات لتأهيل الدعاة من خلالها كمستهدفين بالرعاية والتعليم.

وذلك من أهم العوامل التي تساعد على نجاح تأهيل الدعاة، بأقل مجهودٍ مع طمأنينةٍ عاليةٍ جدّاً، خصوصاً وأن المراكز الإسلامية والمعاهد الشرعية هي قِبْلَةُ العلماء والدعاة داخل أي دولة، بل وخارجها، فتوفر غالباً: الكوادر البشرية، والدعم المالي، والمعرفة بواقع البلاد من الناحية الدينية والثقافية والاجتماعية.

☜ ثالثاً: انتشار وسهولة استخدام التقنية وبرامج التواصل:

يشهد العالم اليوم انفجاراً هائلاً وثورةً نوعية كبرى في مجال الاتصالات وتناقل

المعلومات، وأصبح العالم كله قريةً صغيرةً يحيط بها الانسان في أقل وقت.

ولقد استطاعت التقنية الحديثة فرض حضورها المادي والمعنوي بقوة في الحياة المعاصرة، وخصوصاً في الحياة الغربية، على المستويات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والعلمية، وذلك للتطور الهائل الذي وصل إليه الإبداع التقني في المرحلة الراهنة.

وقد وظفت الدول المنتجة لهذه التقنية المعاصرة الخدمات المتاحة لتطوير كل أساليب حياتها بما في ذلك الحياة العلمية، فأصبح الإنسان المعاصر عامة - والغربي خاصة - أشد ارتباطاً بها، لما لها من أثرٍ كبيرٍ في اختزال الزمان والمكان.

ومن هنا فإن الدعاة إلى الله عامةً والقائمين على تأهيل الدعاة خاصةً مطالبون بالاستفادة من تلك الوسائل، وتسخيرها في خدمة الإسلام، وتأهيل الدعاة.

فإذا كان كل نبي من الأنبياء -عليهم الصلاة والسلام- يُخاطب قومه بلسانهم كما قال تعالى: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوۡمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمۡ ﴾ [إبراهيم: ٤]، فإن المسلمين اليوم مطالبون بأن يخاطبوا الناس بلسانهم ولغة عصرهم، ولسان القوم، ولغة العصر اليوم هي: تقنيات الاتصال ونقل المعلومات الحديثة، فمن الضروري أن نستخدم كل ما من شأنه أن يحسّن كفاءة تأهيل الدعاة بما يتناسب مع معطيات العصر وواقع الدعاة.

ولعل التقنيات الحديثة تعد من الوسائل المتميزة في التأهيل، لكونها وسيلة حية، ومتفاعلة، وبعيدة عن الجمود، ولانتشار الشبكة المعلوماتية في العالم بشكل متزايد وخصوصاً في الأوساط الأكاديمية، ومن خلالها يستطيع الداعية تأهيل نفسه بسهولةٍ ويسرٍ في الوقت الذي يريد، مع ما تتميز به من تجاوز العقبات والإجراءات الروتينية بل ويقلل من التكلفة المالية.

وسائل الاستفادة من التقنية الحديثة في تأهيل الدعاة:

• يمكن عن طريق هذه الشبكة إنشاء معاهد لتأهيل الدعاة عن طريق ما يسمى بالجامعة المفتوحة أو التعليم عن بعد.

• إلقاء المحاضرات واللقاءات مع المشايخ عن بعد عن طريق برامج الاتصالات والدوائر المغلقة، فلا يلزم تواجد الشيخ والداعية في الدولة التي يقيم بها الداعية، بل إنه قد يلقي محاضرة يكون المستمعون له فيها في نفس الوقت من عدة دول.

• الاستفادة من القنوات الفضائية في التأهيل من خلال إنشاء قناة فضائية تخاطب الدعاة وتؤهلهم من خلال برامج مركَّزةٍ ونوعيةٍ، سواء كانت لقاءاتٍ مع علماء ودعاة، أو حلقات نقاش، أو عرض للتجارب.. إلخ.

المبحث الخامس

مخالفات يجب أن يحذرها القائمون على تأهيل الدعاة

بعض المخالفات التي تقع من القائمين على تأهيل الدعاة عن غير قصدٍ، وقد تتسبب في توقف عملية التأهيل، أو عدم القيام بها ابتداءً، أو التأثير السلبي على الدعاة في دعوتهم إلى الله.. ولذا فالبصيرة والوعي ضروريان جدًّاً في القيام بأي عملٍ دعويٍّ، وتزداد أهميته في العمل الذي يستهدف من يقوم على التغيير والإصلاح... وأبرز تلك المخالفات ثلاثٌ: العمل بلاخطة أو برنامجٍ محدد، والفردية، والاستعجال، وبيان ذلك فيما يأتي:

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: العمل بدون خطة ولا برنامج.

المطلب الثاني: الفردية والبعد عن العمل المؤسسي.

المطلب الثالث: الاستعجال في تأهيل الدعاة.

المطلب الأول

العمل بدون خطة ولا برنامج

ويمكن بيان هذا الأمر في النقاط التالية:

◆ أولاً: مفهوم التخطيط وأصالته:

يعرف التخطيط بأنه: «التدبير الذي يرمي إلى مواجهة المستقبل بخططٍ منظمةٍ سلفاً لتحقيق أهدافٍ محددة. وهو الفكرة التمهيدية السابقة لتنفيذ أي عملٍ من الأعمال. ومن خلال التخطيط يستطيع القائد الإداري: تحديد الهدف المنشود، والوسائل الكفيلة بتحقيقه، بأقل تكلفةٍ ممكنةٍ، وفي الوقت المناسب»[1].

والعمل لدين الله بتخطيطٍ وبرامجَ جزءٌ من معاني البصيرة التي هي من أسس الدعوة، قال تعالى: ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِىۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ [يوسف: ١٠٨].

وإن من تأمل حادثة الهجرة، ورأى دقة التخطيط، ودقة التنفيذ من ابتدائها إلى انتهائها، ومن مقدماتها إلى ما جرى بعدها، يدرك أن التخطيط في حياة الرسول ﷺ قائم، وأنه جزءٌ من السنة، وهو تكليفٌ إلهي لأهل الدعوة، وأن الذين يميلون إلى العفوية - بحجة أن التخطيط ليس من السنّة - فهؤلاء مخطئون ويجنون على أنفسهم وعلى الدعوة.

◆ ثانياً: خطورة عدم التخطيط في تأهيل الدعاة:

ولا شك أن عملية تأهيل الدعاة لها أهدافٌ عامةٌ، ولا بد لهذه الأهداف العامة من أهدافٍ مرحليةٍ وبرامجَ مرحليةٍ، ووضع وسائل أساسيةٍ ووسائل بديلةٍ لكل مرحلةٍ..

---

(١) مفهوم التخطيط وأهميته، د. محمد أحمد إسماعيل، موقع: المنتدى العربي لإدارة الموارد البشرية.

ودراسةٍ للعوائق والمخاطر المتوقعة. كل ذلك وغيره لا بد من كتابته والتخطيط له عند وضع أيِّ خطةِ عملٍ.

ومن المخالفات الخطيرة ضعف جانب التخطيط، أو عدمه أحياناً في برامج الدعوة بصفةٍ عامةٍ، وتأهيل الدعاة بصفةٍ خاصةٍ، وهذا أسهم في إضاعة الكثير من جهود الدعاة، كما أضعف ثمار برامج تأهيل الدعاة، وأضحى الكثير من البرامج إنما تُنفذ لمجرد التنفيذ فقط! أو لتكون أرقاماً تضاف إلى أعداد البرامج المنفذة! وإذا تأملت في آثارها فلا تكاد تجد لها أثراً في الواقع، أو أنها قد حققت الحد الأدنى من أهدافها.

وبتتبع معظم السلبيات في الجهود الدعوية عامةً نجد أن الكثير منها يمكن إرجاعه إلى ضعف أو عدم التخطيط، وهذا لا يعني إغفال العوامل الأخرى: كسلامة المنهج، وإخلاص النوايا لدى العاملين، وغيرها، ولكن هذه الجوانب قد تكون معلومةً لدى معظم الدعاة وليست بخافيةٍ، أما التخطيط فلا زال قليلاً أو شبه معدوم في واقع بعض الدعاة، أو الجهات العاملة في حقل الدعوة؛ ولا زالت الارتجالية والعشوائية والفوضى المالية والإدارية أحياناً هي السمة البارزة في كثيرٍ من الأعمال الدعوية.

◆ ثالثاً: ثمرات التخطيط في تأهيل الدعاة:

ومن هنا يمكن أن نبرز أهم ما يمكن أن يسهم به التخطيط للنهوض ببرنامج تأهيل الدعاة في النقاط التالية[1]:

١- التخطيط يحدد أهداف تأهيل الدعاة وغاياته والبرامج والمشروعات

(١) هذه النقاط تم الاستفادة من أفكارها من مقال بعنوان: التخطيط في خدمة الدعوة للأستاذ: خالد الصقير منشور في موقع صيد الفوائد، ومجلة البيان عدد ١٢٤ ١٤١٨ه تم تلخيصها والتصرف فيها بما يتناسب مع تأهيل الدعاة.

المناسبة، كما يفيد في حسن الأداء أثناء التنفيذ والتقويم الدقيق بعد ذلك.

٢- يساعد التخطيط في اختيار طرق التأهيل المناسبة والملائمة لكل داعيةٍ بحسب قدراته وإمكاناته المتوافقة مع طبيعة الواقع الدعوي الذي يعيش فيه.

٣- يسهم التخطيط في ترتيب الأولويات لدى القائمين على برامج تأهيل الدعاة، مما يساعد في اختيار الأهم منها عند حدوث تعارضٍ أو تداخلٍ، أو عند الحاجة لتقديم برنامجٍ على آخر، أو إلغاء أحدهما، أو غير ذلك.

٤- يُحدث التخطيط كثيراً من الانسجام والتناسق بين أعمال القائمين على التأهيل، مما يمنع الازدواجية والتضارب في أعماله وبرامجه؛ فلا تضيع بفعل ذلك كثير من الجهود والأوقات التي يمكن استغلالها لتنفيذ برامج أخرى.

٥- يعمل التخطيط على توفير كثير من النفقات المالية والجهود البشرية التي توضع في غير موضعها بسبب ضعف التخطيط أو عدمه، مما يساعد على استثمار هذه الجهود والنفقات لإقامة برامج دعويةٍ أخرى.

٦- يفيد التخطيط في تحديد مواعيد زمنية تضبط بدء الأنشطة وانتهاءها؛ وهذا يجعل القائمين على التأهيل قادرين على تقويم أعمالهم ومدى التزامهم بالمدة الزمنية المحددة لتنفيذها، وحسن التوقيت لإقامة البرامج ومنع التعارض مع أنشطة أخرى.

٧- يفيد التخطيط في التنسيق بين العاملين أو الجهات القائمة على تأهيل الدعاة بأشكال مختلفة، سواء في التنسيق في توزيع المواقع الجغرافية، أو التخصص في البرامج التأهيلية، أو غير ذلك. كما يفيد في منع التكرار في البرامج، ويحول دون إضاعة الجهود، أو إغفال برامج أخرى قد تكون الحاجة إليها أكثر.

٨- يفيد التخطيط في تقويم واقع تأهيل الدعاة وثمرته على الدعوة والدعاة في المواقع المختلفة التي تنفذ فيها برامج التأهيل، وفي تحديد مواطن الضعف في الخطة أو في أسلوب التنفيذ ليتم تلافيها في الخطط القادمة؛ وهذا مما يؤكد أهمية التخطيط في أنه يساعد في عدم تكرار الأخطاء، وفي عمل مراجعات شاملة في نهاية كل خطة دعوية ليتم تقويم النتائج والنسب المتحققة من أهدافها وأبرز سلبياتها وإيجابياتها.

٩- يساهم التخطيط في حصر احتياجات برامج تأهيل الدعاة من البرامج والأنشطة والخطط اللازمة لتوجيه مسار الدعوة بالشكل الصحيح.

١٠- يسهم في معرفة مواضع الضعف في الكوادر البشرية التي ستؤهل الدعاة، ومن ثَمَّ في تحديد البرامج التدريبية اللازمة للارتقاء بالكفايات الدعوية من كافة الجوانب العلمية والإدارية والقيادية.

١١- يساعد التخطيط القائمين على التأهيل في وضع معايير وأسس لمتابعة أداء المؤهِلين والدعاة ومدى التحقيق لأهداف البرنامج.

١٢- يفيد التخطيط في تحديد مهام العاملين في برنامج تأهيل الدعاة، وطريقة أدائهم؛ مما يساعد على توجيههم بالطريقة المناسبة لتحقيق الأهداف المطلوبة.

١٣- يساعد التخطيط في الاستفادة من الفرص؛ حيث يفيد في الإعداد المبكر، وحسن التوقيت للبرامج، وجمع المعلومات الخاصة بها، وخصوصاً: مواعيد إقامتها، وتحديد ذلك مسبقاً، والإعداد الجيد له.

١٤- يفيد التخطيط في جعل البرامج والخطط أكثر شمولية وتكاملاً؛ في أطروحاتها وبرامجها.

١٥- يساعد التخطيط على استمرار جهود تأهيل الدعاة ـ بإذن الله ـ فكثيراً ما تتوقف الأنشطة وتتعطل البرامج بسبب حدوث المفاجآت كانقطاع الدعم، أو سوء التنفيذ، أو سوء التوقيت، ولعدم وضع بدائل لهذه الحالات الطارئة.

المطلب الثاني

الفردية والبعد عن العمل المؤسسي

أولاً: مفهوم العمل المؤسسي وأصالته:

«**العمل المؤسسي هو**: شكل من أشكال التعبير عن التعاون بين الناس، أو ما يطلق عليه العمل التعاوني، والميل بقبول العمل الجماعي وممارسته شكلاً ومضموناً، نصاً وروحاً، وأداء العمل بشكلٍ منسقٍ، قائمٍ على أسسٍ ومبادئَ وأركانٍ، وقيمٍ تنظيميةٍ محددةٍ.

ويمكن تعريفه أيضاً بأنه: كل تجمعٍ منظمٍ يهدف إلى تحسين الأداء وفعالية العمل، لبلوغ أهدافٍ محددةٍ، ويقوم بتوزيع العمل على لجانٍ كبيرةٍ، وفرقِ عملٍ، وإداراتٍ متخصصةٍ؛ علمية ودعوية واجتماعية، بحيث تكون لها المرجعية وحرية اتخاذ القرارات، في دائرة اختصاصاتها[(١)].

والعمل المؤسسي أمر مطلوب شرعاً، ومن عوامل النجاح والتوفيق في كل شيء، وهذه وصية الله تعالى للمؤمنين قال تعالى: ﴿وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْۚ﴾ [آل عمران: ١٠٣]. ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِۚ﴾ [المائدة: ٢].

---

(١) ينظر: البناء المؤسسي في المنظمات الخيرية، محمد ناجي عطية ص٥- ٦.

وعن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: قال رسول الله ﷺ: **(يد الله مع الجماعة)**[(١)].

فالداعية الصادق يرى إخوانه الدعاة أولى به وأحرص على مساعدته، لأنه إن لم يكن بهم، فلن يكون بغيرهم، قال رسول الله ﷺ: **(المؤمن للمؤمن كالبنيان، يشد بعضه بعضاً وشبك أصابعه)**[(٢)].

ثانياً: صور من الفردية في تأهيل الدعاة:

الصورة الأولى: العمل الفردي البحت بحيث يعمل كلُّ فردٍ وحده، ويخطط ويجتمع بالدعاة، وينفذ البرامج وينفق عليها، ويبحث عن داعمين.

الصورة الثانية: الفردية المؤسسية: وذلك من خلال أن تكون هناك جمعية أو مجموعة أفرادٍ يعملون في نفس المجال تحت مظلة مؤسسةٍ ولكن ليس لهم صلة بالمؤسسات الأخرى التي تحمل نفس الهم أو ذات الاختصاص بالدعاة وتأهيلهم.

الصورة الثالثة: الفردية في اتخاذ القرار: فبعض المنظمات والجمعيات الخيرية المؤسسية حتى الرسمية منها صاحب القرار فيها فرد، وهو الذي يملك زمام الأمور والتصرف بالموارد، وهذا ينقض مبدأ الشورى الذي هو أهم مبدءٍ في العمل المؤسسي.

الصورة الرابعة: الفردية المؤسسية غير الرسمية، فقد يكون العمل مؤسسي بكل أشكاله ولكنه يفقد الرسمية الإدارية وبذلك يخرج عن العمل المؤسسي الذي يخضع لإشراف مؤسسي أعلى.

ثالثاً: أهمية العمل المؤسسي والبعد عن الفردية في تأهيل الدعاة:

«وإن الناظر في أحوال المسلمين - عموماً- اليوم يجد بعداً عن الأعمال الجماعية

---

(١) جامع الترمذي، كتاب الفتن، باب ما جاء في لزوم الجماعة رقم: (٢١٦٦) وقال: هذا حديث حسن غريب.
(٢) صحيح البخاري، في كتاب أبواب المساجد، باب تشبيك الأصابع في المسجد وغيره رقم (٤٨١)، ومسلم، كتاب البر والصلة، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم رقم (٢٥٨٥).

والتنسيق المشترك، وسبب ذلك عدم ترسخ مفهوم العمل المؤسسي الجماعي، الذي يقوم على الجهد المشترك لإخراج أعمال لا يستطيع الفرد القيام بها، وإن فعل فسيكون إنتاجه ضعيفاً.

نحن بحاجة إلى تحقيق التوازن، بين الروح الفردية، والروح الجماعية - بعيداً عن الحزبية والعصبية للمؤسسة أو الأفراد - فالفرد يعمل في مؤسسة، والمؤسسة تعمل وتتعاون مع المؤسسات الأخرى ذات الاهتمام وذات الشأن، بحيث لا تحيل الناس أصفاراً، وأيضاً لا تنمي فيهم الفردية الجامحة، بل توفر لهم المناخ المناسب لتنمية شخصياتهم، مع اختيار أساليب العمل التي تحول دون التسلط، وتنمية المبادرة الذاتية، وترسيخ مبدأ الشورى، فالفرد هو العنصر الأساسي في بناء المجتمع، لكن بشرط قيامه بدوره الأكمل وهو تعاونه مع بقية أفراد المجتمع»[(١)].

ومن هنا فإن القائم أو القائمين على تأهيل الدعاة عليهم ألا يشذوا عن هذا الأصل العظيم، وهو التزام الجماعة وعدم إيثار الفردية، أو حياة العزلة في التخطيط والطرح والبرامج، وإلَّا تعرض لكثيرٍ من العقبات، والتي من أهمها: انعدام المعين له على عمله سواء في تلبية الاحتياجات الخاصة بالمؤهِل أو الداعية أو البرامج.

رابعاً: ثمرات العمل المؤسسي في تأهيل الدعاة:

العمل المؤسسي في برامج تأهيل الدعاة البعيد عن الفردية بأنواعها، يحقق إيجابيات ومنها:

١- يحقق العمل المؤسسي الرسمي العمل في جو من الطمأنينة والأمن في

(١) البناء المؤسسي في المنظمات الخيرية محمد ناجي عطية ص٨ بتصرف واختصار.

التخطيط والتنفيذ على صعيد العاملين على التأهيل وكذلك الدعاة.

٢- يُحقق مبدأ التعاون والجماعية، الذي هو من أسمى مقاصد الشريعة الإسلامية المطهرة، والذي من خلاله يحصل التوفيق الرباني.

٣- يُحقق التكامل في العمل والوسطية والتوازن.

٤- يُحقق الاستقرار النسبي في برامج التأهيل، وضمان استمرارية العمل.

٥- يوظف كافة الجهود البشرية، والاستفادة من شتى القدرات الإنتاجية.

٦- عموم نفعه لأفراد المجتمع، لعدم ارتباطه بالأشخاص، بل بالمؤسسات.

٧- مواجهة تحديات الواقع بما يناسبها.

٨- ينقل من محدودية الموارد المالية إلى تنوعها واتساعها، فتتعدد قنوات الإيرادات، ويعرف العملاء طريقهم إلى المؤسسة، عن طريق رسميتها ومشروعيتها.

٩- الاستفادة من الجهود السابقة، والخبرات المتراكمة، بعد دراستها وتقويمها.

١٠- يضمن أن جميع القائمين على تأهيل الدعاة ملتزمون بمنظومة من القيم والمبادئ يتمحور حولها أداؤهم وسلوكهم وعلاقاتهم الوظيفية والإنسانية.

١١- يضمن اجتهاد إدارة برامج التأهيل، في اختيار أفضل الأساليب لتحقيق هدف التأهيل، مع تقديم أفضل مستوياتٍ للخدمة.

١٢- يدعم المؤسسة بأفضل الموارد البشرية، من خلال اتباع سياسة متطورة، في الاختيار والتوظيف والتدريب والتأهيل، تحقيقاً للتنمية المهنية المستمرة.

١٣- يقوم بتقديم القيادات البديلة في وقت الضرورة والطوارئ، حينما تدخل المؤسسة في أزمة تستدعي التغيير والتبديل(١).

المطلب الثالث

الاستعجال في تأهيل الدعاة

يمكن بيان هذا الأمر في النقاط التالية:

⌑ أولاً: ذم العجلة:

بين سبحانه وتعالى على سبيل الذم أن من صفات الإنسان العجلة فقال تعالى: ﴿خُلِقَ ٱلۡإِنسَٰنُ مِنۡ عَجَلٖۚ سَأُوْرِيكُمۡ ءَايَٰتِي فَلَا تَسۡتَعۡجِلُونِ﴾ [الأنبياء:٣٧]، وقال ﷻ: ﴿وَيَدۡعُ ٱلۡإِنسَٰنُ بِٱلشَّرِّ دُعَآءَهُۥ بِٱلۡخَيۡرِۖ وَكَانَ ٱلۡإِنسَٰنُ عَجُولٗا﴾ [الإسراء:١١].

فالعجلة في طبعه وتكوينه، إذ هو يريد أن يحقق كل ما يخطر له بمجرد أن يخطر بباله، ويريد أن يستحضر كل ما يَعِد به ولو كان في ذلك ضرره وإيذاؤه، إلا أن يتصل بالله فيثبت ويطمئن، ويكل الأمر لله فلا يتعجل قضاءه. فالإيمان ثقةٌ وصبرٌ واطمئنانٌ.

⌑ ثانياً: صور من الاستعجال في تأهيل الدعاة:

والاستعجال الذي يُحذر منه في تأهيل الدعاة يظهر في أمور:

الأول: الاستعجال في تأهيل الدعاة بدون مرحلية، ولا مراعاة لأحوالهم.

الثاني: الاستعجال في تكليف الدعاة بالقيام بالدعوة مباشرة قبل تأهيلهم التأهيل

(١) هذه النقاط تم تلخيصها من كتاب البناء المؤسسي في المنظمات الخيرية، د.: محمد ناجي عطية، بتصرف.

الكافي وملائمة الظروف المحيطة.

الثالث: الاستعجال في ثمرة تأهيل الدعاة واستجابة الناس.

ثالثاً: ثمرات العجلة في تأهيل الدعاة:

وهذه العجلة قد تؤدي إلى:

١- إهمال الجهة القائمة على تأهيل الدعاة سبب تأهيل الدعاة؛ مما قد يجعل الداعية يقصر في التأهيل، بل قد يتوقف برنامج التأهيل والأنشطة العملية المصاحبة له بسبب تلك العجلة في الخروج للميدان الدعوي.

٢- تصدر الدعوة نماذج غير مؤهلة قد تنفر من الإسلام، بل قد تتأثر هي بالشبهات والشهوات فلا تقوم لها قائمة.

رابعاً: علاج العجلة في الإسلام:

فالرفق والأناة والحلم صفةٌ يحبها الله ورسوله، فلقد قال النبي ﷺ لأشج عبدالقيس (**إن فيك خصلتين يحبهما الله: الحلم والأناة**)[1].

قال النووي: «الحلم هو العقل، وأما الأناة فهي التثبت وَتَرْكُ الْعَجَلَةِ»[2].

وقال ﷺ: (إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه، ولا ينزع من شيء إلا شانه)[3].

وورد عن معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما قوله: «فإن التفهم في الخبر زيادة ورشد، وإن الرشيد من رشد عن العجلة، وإن الخائب من خاب عن الأناة، وإن المتثبت مصيبٌ -أو كاد أن يكون مصيباً، وإن العَجِل مخطئٌ- أو كاد أن يكون مخطئاً، وإن من

(١) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب الأمر بالإيمان بالله ورسوله، وشرائع الدين، والدعاء إليه (١٧).
(٢) شرح صحيح مسلم للنووي ١/ ١٨٩.
(٣) صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والأدب، باب فضل الرفق (٢٥٩٤).

لا ينفعه الرفق يضيره الخَرَق، ومن لا تنفعه التجارب لا يدرك المعالي»[(١)].

ومن الحكم المتداولة: «من استعجل الشيء قبل أوانه عوقب بحرمانه»[(٢)].

⌑ خامساً: أثر الأناة في تأهيل الدعاة:

فلا بد في تأهيل الدعاة من الرفق والأناة، فلا يستعجل المؤهِّلُون في ضخ المعلومات والأفكار، ولا يستعجلوا في الإلقاء بالدعاة في موجٍ من الأفكار والقناعات المخالفة للمنهج الإسلامي، ولكن لا بد من الصبر حتى تنمو الفكرة، فتنبت الشجرة وتصلح الثمرة، ثم يحين وقت القطاف، ولا يجوز حرق المراحل ودمجها قبل التأكد من استيعاب كل مرحلةٍ قبل الدخول للمرحلة التي تليها.

فالأناة تسمح للقائمين على تأهيل الدعاة بأن يُحْكِموا أمورهم، فلا يقدِموا على أي عملٍ إلا بعد النظر والتأمل ووضوح الغاية الحميدة التي سيجنيها الدعاة، وهذا سيؤدي إلى فوائد كثيرةٍ، واتقاء شرورٍ عظيمةٍ، وسلامةٍ عن الزلل.

«ومقتضى الحكمة أن يُعطى كل شيء حقه، ولا يعجله عن وقته، ولا يؤخره عنه، فالأشياء لها مراتبُ وحقوقٌ تقتضيها، ونهاياتٌ تصل إليها ولا تتعداها، ولها أوقاتٌ لا تتقدم عنها ولا تتأخر»[(٣)].

فلابد من مراعاة عنصر الزمن في التأهيل وثمرته، فإنَّ الوقت جزءٌ من العلاج. فبعض القائمين على شؤون العمل الدعوي بمجرد أن يستشعروا عاطفة حارة من

---

(١) الفقيه والمتفقه للخطيب البغدادي ٣/ ٢٩٠.

(٢) ورد في لطائف المعارف لابن رجب ص ١٤٧: (ومن تعجل ما حرم عليه قبل وفاته عوقب بحرمانه في الآخرة) ولم أقف على من أورد هذه الحكمة وهي مذكورة في كثير من المؤلفات من غير عزوٍ خصوصاً عند مسألة القاتل لا يرث.

(٣) الحكمة في الدعوة إلى الله تعالى للقحطاني ٢/ ٢٢٤.

المقبلين على الخير، يبدءون في إعطائهم مهماتٍ، وإلقاء كثير من التبعات عليهم، ظناً أن هذه العاطفة تكفي لأن يحملوا التبعات، وأن يقوموا بالمهمات، كلا! فلا بد أن نعطي للزمن حظه، ونعطي للتدرج منزلته وأهميته، وأن نسير شيئاً فشيئاً، ومرتبةً فمرتبة، فإن الأمر الذي يأتي سريعاً يذهب سريعاً، والعاطفة المقبلة على الخير إذا زدناها اشتعالاً -ربما تهب عليها ريحٌ لا تلبث أن تطفئها، ولا يعود لها بعد ذلك اشتعال من جديد[1].

(١) ينظر: الاستيعاب والاقتباس في الدعوة، د. عمر بادحدح، بتصرف. محاضرة صوتية مفرغة، ومنشورة على موقع إسلام ويب.

الفصل الثالث

التـأهيل التربوي الإيماني

وفيه تمهيد وستة مباحث:

تمهيد: حول مفهوم التأهيل التربوي للدعاة وأهميته.

المبحث الأول: التربية على التوحيد والإيمان.

المبحث الثاني: ترسيخ العبودية لله بمفهومها الشامل لدى الدعاة.

المبحث الثالث: التربية على التنسك والتعبد.

المبحث الرابع: العناية بترسيخ أعمال القلوب في نفوسهم.

المبحث الخامس: تربيتهم على تعلق القلب بالله وحده.

المبحث السادس: التربية على الزهد في الدنيا والإقبال على الآخرة.

تمهيد

حول مفهوم التأهيل التربوي الإيماني للدعاة وأهميته

وفيه ثلاثة مطالب في مفهومه وأهميته وقرآنيته:

المطلب الأول: مفهوم التأهيل التربوي الإيماني للدعاة.

المطلب الثاني: أهمية التأهيل التربوي الإيماني للدعاة.

المطلب الثالث: التربية الإيمانية منهج قرآني في إعداد الدعاة.

المطلب الأول

مفهوم التأهيل التربوي الإيماني للدعاة

أولاً: التربية لغة:

مشتقَّةٌ من الفعل «رَبَبَ» والاسم «الرَّب» ويطلق على: المالك والسيد المطاع والمصلح(١)، يقول الراغب الأصفهاني: الرب في الأصل التربيَةُ، وهو إنشاءُ الشيءِ حالاً فحالاً إلى حَدِّ التمام(٢).

والتربية بمعنى التزكية: فالتزكية في اللغة مصدر زكى الشيء يزكيه، ولها معنيان:

المعنى الأول: التطهير، يقال زكيت هذا الثوب أي طهرته، ومنه الزكاء أي الطهارة.

والمعنى الثاني: هو الزيادة، يقال زكى المال يزكو إذا نمى ومنه الزكاة لأنها تزكية للمال وزيادة له(٣)، يقال: زَكَا الزّرع يَزْكُو: إذا حصل منه نموّ وبركة(٤).

عبر القرآن عن التربية بقوله: ﴿وَيُزَكِّيهِمْ﴾ والتزكية هي: «التعديل، والزكي والزاكي: الطاهر»(٥).

وعلى هذا المعنى جاءت الآيات القرآنية بالأمر بتزكية النفس وتهذيبها، قال الله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ۝١٤ وَذَكَرَ ٱسْمَ رَبِّهِۦ فَصَلَّىٰ﴾[الأعلى١٤- ١٥]، يقول ابن كثير: «يحتمل

---

(١) انظر: لسان العرب لابن منظور: ١/ ٤٠٠، ٤٠١، والقاموس المحيط للفيروزأبادي ص ١١١.
(٢) ينظر: المفردات في غريب القرآن للأصفهاني ص:٣٣٦.
(٣) انظر: القاموس المحيط للفيروزابادي، ص ١٦٦٧.
(٤) ينظر: المفردات في غريب القرآن للأصفهاني ص٣٨٠.
(٥) أنيس الفقهاء لقاسم بن عبدالله القونوني ص ٦.

أن يكون المعنى: قد أفلح من زكى نفسه أي بطاعة الله، وطهرها من الرذائل والأخلاق الدنيئة، كقوله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا ۝ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا﴾ أي دسسها وأخملها ووضع منها بخذلانه إيّاها عن الهدى، حتى ركب المعاصي وترك طاعة الله»[١].

ثانياً: التربية اصطلاحاً:

على أساس المعنى اللغوي جاء المعنى الاصطلاحي لتزكية النفوس، فتزكية النفس شاملة لأمرين، تطهيرها من الأدران والأوساخ، وتنميتها بزيادتها بالأوصاف الحميدة.

فالتربية اصطلاحاً: تنمية الجوانب الـمُختلفة لشخصية الإنسان، عن طريق التعليم، والتدريب، والتثقيف، والتهذيب، والممارسة؛ لغرض إعداد الإنسان الصالح لعمارة الأرض وتحقيق معنى الاستخلاف فيها[٢].

إنها: تعميق الإيمان بالله واليوم الآخر، وتعميق الصلة بالله، وتربية النفوس على الحياة في معية الله، وممارسة السلوك الإيماني في الواقع؛ وغرس الوعي بالوسائل التي تؤدى إلى تعميق الإيمان، مع التأكيد على أن القدوة هي الوسيلة الأكثر أهمية في التربية، ثم تأتى بعدها الموعظة والنصائح، مع الرعاية والمتابعة والصبر، لتستجيب النفوس وتستقيم.

ثالثاً: التأهيل التربوي الإيماني للدعاة اصطلاحاً:

ومن خلال ما سبق يمكن أن نقول أن مفهوم التأهيل التربوي الإيماني للدعاة هو:

إصلاح نفوس الدعاة وتطهيرها، عن طريق العلم النافع، والعمل الصالح، وفعل

---

(١) تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٨/ ٤١٢.

(٢) التربية الاسلامية المصطلح والمفهوم. د. صالح بن علي أبو عراد ص٤ بحث منشورة على موضع صيد الفوائد.

المأمورات وترك المحظورات[(١)]، وهذا جوهر وروح تأهيل الدعاة.

وهي: «تطهير القلوب، وتسديد الأقوال، وإصلاح الأعمال، وتدريب المدعوين على ذلك عملياً»[(٢)].

فالتربية تشبه عمل الفلاح الذي يزيل الشوك والنباتات الغريبة من بين الزرع ليحسن نباته، وهذا هو المقصود بتربية الدعاة.

وهذا جوهر وروح الإسلام الذي هو وظيفة الأنبياء، قال تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ﴾[الجمعة٢].

وامتنّ على هذه الأمة بقوله تعالى: ﴿لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ﴾[آل عمران: ١٦٤].

المطلب الثاني

أهمية التأهيل التربوي الإيماني للدعاة

يمكن بيان أهمية تربية الدعاة في النقاط التالية[(٣)]:

١- انتشار ظاهرة الاكتفاء الذاتي، فنرى من بعض الدعاة انصرافهم عن مجالس التذكير والوعظ والرقائق، وانصراف مناهج تربيتهم ودعوتهم عن هذا الجانب، بحجة

(١) ينظر: معالم في السلوك وتزكية النفوس د. عبدالعزيز آل عبداللطيف ص:٥٧.
(٢) منهج الدعوة في ضوء الواقع المعاصر- عدنان عرعور ص٢٣.
(٣) ملخص لمقال بعنوان: الدعاة والحاجة إلى التربية، منشور على موقع صيد الفوائد.

الاكتفاء الذاتي، وأن تربية المواعظ والرقائق قد جاوزوا قنطرتها، فالموعظة والترقيق إنما هي للمبتدئين على عتبة باب الدعوة؛ وهذي مهلكة عظيمة وقاصمة للظهر.

٢- لا يثبت على قدم الدعوة والحق والتحقيق إلا من نوّر الله له بصيرته، وتعلّق قلبه بخالقه، تجد الداعية الذي تعرض للتأهيل التربوي ثابتاً راسخاً، كالنخلة الشمّاء في يوم عاصف !! ثم هو لا يكتفي بالثبات.. بل يزيد الثبات دواماً واستمراراً دؤوباً في العمل، فالتربية من أهم وسائل الثبات على الدين ولزوم الحق عند الهرج والمرج، واختلاط الأمور.

٣- جنوح كثير من المناهج التأهيلية للدعاة في هذا العصر إلى الجانب العلمي، أو المهاري مهملين برامج التربية والتزكية للدعاة.

٤- الاستغراق في الجانب العلمي البحت وضعف ربطه بالجوانب العملية والإيمانية، فإنك ترى اليوم كيف أن الذي يدرّس الناس ويعلمهم أسماء الله تعالى وصفاته يغرق في الكلاميات والردود الفلسفية التي صار الإغراق فيها يخرج المقصود من تعلّم أسماء الله تعالى وإحصاءها، مع أن المقصود الأعظم من ذلك تأثيرها في سلوك الناس.

٥- قلب الانسان سريع التقلب والنسيان، فإذا طال عليه الأمد بلا تذكير ولا تذكر تبلّد وقسا وأظلم! فلابد من تذكير هذا القلب حتى يذكّر ويخشع، ولابد من اليقظة الدائمة كي لا يصيبه التبلّد والقساوة.

٦- الدعاة إلى الله هم أحوج ما يكونون إلى التربية ومحاسبة النفس وتقريعها بالرغائب والرقائق، والإشراق بنور الإيمان ليشرق الإيمان في دعوتهم، وفي أفعالهم وأقوالهم، بل حتى في هيئتهم وسمتهم.

٧- الداعية الذي تربى حسن التأثير، يظهر أثره على سلوكه، ويكون أقوى تأثيراً

في الجمهور من صاحب الهيئة والبزّة بلا تربية.

٨- الداعية الذي تربى يظهر الإنجاز في حياته ظهوراً متميزاً، فهو لا يتوانى ولا يتكاسل، ويوقن أن الحياة لحظاتٍ إذا فاتت لحظةٌ فاتت أختها.. فهو دائم العمل والإنجاز.

٩- التربية من أهم أسباب إتقان الداعية في عمله الدعوي، فهو ينجز إنجازاً متقناً.. لأنه لا ينتظر أجراً دنيويًّاً، ولا ثَنَاء عطراً، ولا مكانةً مرموقةً، إنما ينتظر وعد الله، فهو يبني لآخرته لا لدنياه، فهو يعمل مراقباً لله تعالى، ويخطو الخطى واثقاً بالله، ولو كانت أعماله في نظر الآخرين لا تذكر !! فَرُبَّ درهم سبق ألف درهم.

١٠- التربية من أهم الأسباب الموصلة للتأثر واليقظة وسرعة الاستجابة، فالداعي المتأهل تربوياً يتأثر بالموقف والكلمة، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾[الأنفال: ٢].

المطلب الثالث

التربية الإيمانية منهج قرآني في إعداد الدعاة

وصف الله تعالى رسالة النبي ﷺ على لسان إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿رَبَّنَا وَٱبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ ۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ [البقرة ١٢٩]. ففي هذه الآية يذكر الله تعالى دعاء إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ لهذه الأمة: أن يرسل الله إليها رسولاً يرعاها، ويهتم بها، ويعلمها، ويربيها على الأخلاق الفاضلة، وقد حقق الله تعالى دعوة أبينا إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ فبعث فينا محمداً ﷺ، وقد اشتمل على الصفات التي دعا بها إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ، قال تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّۦنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ

﴿وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ [الجمعة٢].

قال الشيخ السعدي: «﴿وَيُزَكِّيهِمْ﴾ بأن يحثهم على الأخلاق الفاضلة، ويُفَصِّلها لهم، ويزجرهم عن الأخلاق الرذيلة»[(١)]، وقيل: «ينمي أخلاقهم، ويطهرها من الرذائل»[(٢)].

وهنا مسألتان:

○ المسألة الأولى: فائدة التقديم والتأخير بين التزكية والتعليم:

نظر الإمام البقاعي في تأويل التشابه النظمي بالتقديم والتأخير إلى معنى الكلمة والسياق الذي وردت فيه ومن كان الكلام بشأنهم، فرأى أن:

١- آية دعاء إبراهيم عليه السلام إنَّما هي بشأن الدعاء للأمة المسلمة «ذريتي»، وهي لا تكون كذلك إلا إذا كانت مكتسبة التزكية من الشرك بأصل الإسلام المتسمة به، فالتزكية المطلوبة هنا ليست هي التزكية من الشرك بل هي تزكية تؤسس على سبق علم بالكتاب والحكمة، أي: هي تزكيةُ تَرَقٍّ في مقاماتِ الطاعة والقُرب.

٢- وأن التزكية في سورة الجمعة هي تزكية من الشرك بها يتأسس أصل الإيمان؛ لأنّ السياق للحديث عن الأميين، وهم أمَّة الدعوة؛ وفيهم من الشرك ما فيهم، فكأنَّ التزكية هنا ليست هي التي طلبها نبي الله إبراهيم ﷺ لقومه في آية سورة البقرة.

التزكية هنا تحتاج إلى أن تسبق تعليم الكتاب والحكمة، لأنَّ تعليمها لا يثمر لمن كان قلبه غير مزكّى من الشرك، ومن ثُم قدّمت التزكية من الشرك على تعليم الكتاب والحكمة...

---

(١) تيسير الكريم الرحمن لابن سعدي ص ٨٦٢.

(٢) تفسير سورة البقرة لابن عثيمين ٢/ ٦٦-٦٨ باختصار.

ولما ذكر سبحانه وتعالى في سورة الجمعة بعثَه في الأميين عامة اقتضى المقام تقديم التزكية التي رأسها البراءة من الشرك الأكبر؛ ليقْبَلوا ما جاءهم من العلم.

٣- ورأى أن تقديمها في سورة آل عمران مع ذكر البعث للمؤمنين؛ في قوله: ﴿لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ﴾ [آل عمران ١٦٤]، فلاقتضاء الحال: المعاتبة على الإقبال على الغنائم، والذي كان سبب الهزيمة، لكونها إقبالاً على الدّنيا التي هي أمّ الأدناس[١].

○ المسألة الثانية: دلالة الجمع بين التزكي والتذكر:

«وأما ذكر التزكي مع التذكر فهو كما ذكر في قصة فرعون الخشية مع التذكر، وذلك أن التزكي هو الإيمان والعمل الصالح الذي تصير به نفس الإنسان زكية، كما قال: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ﴿١٤﴾ وَذَكَرَ ٱسْمَ رَبِّهِۦ فَصَلَّىٰ﴾ [الأعلى: ١٤-١٥]، وقال: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ﴿٩﴾ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا﴾ [الشمس: ٩-١٠]، وقال: ﴿هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ﴾[الجمعة٢].. وقال سبحانه في إرساله موسى لفرعون: ﴿فَقُلْ هَل لَّكَ إِلَىٰٓ أَن تَزَكَّىٰ ﴿١٨﴾ وَأَهْدِيَكَ إِلَىٰ رَبِّكَ فَتَخْشَىٰ﴾ [النازعات: ١٨-١٩].

وعطف عليه في قوله تعالى: ﴿وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُۥ يَزَّكَّىٰٓ ﴿٣﴾ أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ ٱلذِّكْرَىٰٓ﴾ لوجوه:

أحدها: أن التزكي يحصل بامتثال أمر الرسول ﷺ وإن كان صاحبه لا يتذكر علوماً عنه، كما قال: ﴿يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ﴾ ثم قال: ﴿وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ﴾. فالتلاوة عليهم والتزكية عام لجميع المؤمنين، وتعليم الكتاب والحكمة خاص ببعضهم. وكذلك التزكي عام لكل من آمن بالرسول، وأما التذكر فهو مختص لمن له علوم يذكرها، فعرف بتذكره ما لم يعلمه غيره من تلقاء نفسه.

---

(١) انظر: نظم الدرر للبقاعي ٢/ ١٦١-١٦٢.

الوجه الثاني: أن قوله: ﴿أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ ٱلذِّكْرَىٰٓ﴾[عبس: ٤] يدخل فيه النفع؛ قليله وكثيره، والتزكي أخص من ذلك.

الوجه الثالث: أن التذكر سبب التزكي، فإنه إذا تذكر خاف ورجا فتزكى، فذكر الحكم وذكر سببه، ذكر العمل وذكر العلم، وكل منهما مستلزم للآخر؛ فإنه لا يتزكى حتى يتذكر ما يسمعه من الرسولﷺ، كما قال: ﴿سَيَذَّكَّرُ مَن يَخْشَىٰ﴾[الأعلى: ١٠] فلابد لكل مؤمن من خشية وتذكر(١).

تنبيه: التأهيل التربوي للدعاة، يشمل جانبين:

الأول: التأهيل العقدي والتعبدي، الذي يرتقي به في معالي الربانية التي تصبره وتثبته وتقويه وتحفظه من مداخل شياطين الإنس والجن ومكرهم.

الثاني: التأهيل في جانب السلوك والعمل، ليرتقي به لمعالي الأخلاق وتدرجات تزكية النفس وطهارتها.

وتقدم الحديث عن الجانب الثاني عند الحديث عن مقومات وقيم وأخلاق الدعاة، وواجب الدعاة فيما بينهم وآفات الدعاة.. ولذا سيكون التركيز هنا عن التأهيل العقدي التعبدي في المباحث التالية.

---

(١) مجموع الفتاوى لابن تيمية ١٦/ ١٨٥-١٨٦.

المبحث الأول

التربية على التوحيد والإيمان

التربية على التوحيد والإيمان للداعية هو: الارتقاء بالأحوال الإيمانية للدعاة وتغذية شجرة الإيمان في قلوبهم، بما ينفعهم في الدنيا والآخرة، ويعينهم على القيام بواجب الدعوة[1].

فالتأهيل الإيماني هو: الزاد الروحي الذي يغذي قلب الداعية ويُبقي على حياته في المدلهمات والنوائب، ويضيء له الطريق في سيرته عند بلاغ الدعوة وتعليمها للغير.

لأن الإيمان أساس إصلاح النفس، والدعوة إلى الله عمادها الإيمان، والعقيدة قبل الأعراض الزائلة، وإذا وجد المؤمن الصحيح وجدت معه بقية وسائل النجاح غالباً، ولذا كان التأهيل الإيماني هو أول مجالات تأهيل الدعاة تربوياً، وبيان ذلك في ثلاث مطالب:

المطلب الأول: أهمية الإيمان عموماً.

المطلب الثاني: أهمية الإيمان في حياة الدعاة.

المطلب الثالث: معالم التأهيل الإيماني للدعاة.

---

(١) تم تلخيص مادة هذا المبحث من كتاب معالم في أصول الدعوة د. محمد يسري ص١٦ وما بعدها بتصرف، ومقال بعنوان: ما هي التربية الإيمانية، وما أهميتها؟ سعيد بن محمد آل ثابت، منشور على موقع الألوكة.

المطلب الأول

أهمية الإيمان عموماً

الإيمان الصحيح والتوحيد الخالص أول واجب على المكلفين، قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾[الذاريات: ٥٦].

والإيمان هو أول واجب يدعى إليه، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ [النحل: ٣٦]، وقال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾ [الأنبياء: ٢٥].

والإيمان هو سبب دخول الجنة، كما قال تعالى: ﴿وَمَن يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا﴾ [النساء: ١٢٤].

والإيمان سبب للنجاة من النار، كما قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [الزمر: ٦٥].

والإيمان أول ما يجب أن يتعلمه الداعية، قال تعالى: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ﴾ [محمد: ١٩].

والإيمان يحي القلوب بالسكينة والأمان، لقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ﴾ [الأنعام: ٨٢].

والإيمان هو أفضل الأعمال؛ فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ سئل: أي العمل أفضل؟ فقال: (إيمان بالله ورسوله) قيل: ثم ماذا؟ قال: (الجهاد في سبيل الله) قيل ثم ماذا؟ قال: (حج مبرور)[١].

---

(١) صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب من قال إن الإيمان هو العمل (٢٦)، ومسلم في الإيمان، باب بيان كون الإيمان بالله تعالى أفضل الأعمال (٨٣).

والإيمان هو مناط النجاة يوم القيامة؛ فعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابوا»[1].

المطلب الثاني

أهمية الإيمان في حياة الدعاة

إن الإيمان هو الزاد للمرء عموماً وللداعية خصوصاً في مواجهة الشهوات، وهو العلاج الأنجع لكثير من المشكلات والآفات؛ من قسوة القلب، والفتور، واليأس، والاستعجال، والتسويف، وغيرها من المشكلات لا يعالجها إلا قوة الإيمان.

إن الإيمان مما يعين المرء عموماً والداعية خصوصاً على الثبات على دين الله؛ خاصة ونحن اليوم نعاني من كثير من حالات التقهقر والتراجع، لذا فحين سأل هرقل أبا سفيان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن أصحاب النبي ﷺ قال: «وسألتك أيرتد أحد سخطة لدينه بعد أن يدخل فيه؟ فذكرت أن لا، وكذلك الإيمان حين تخالط بشاشته القلوب»[2].

إن الإيمان من أعظم الحواجز بين الداعية وبين مواقعة الحرام والمعاصي؛ قال الله تعالى عن الشيطان: ﴿إِنَّهُۥ لَيۡسَ لَهُۥ سُلۡطَٰنٌ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَلَىٰ رَبِّهِمۡ يَتَوَكَّلُونَ﴾ [النحل: ٩٩].

وحين يواقعها فالمؤمن هو أقدر الناس على الإقلاع والتوبة، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ إِذَا مَسَّهُمۡ طَٰٓئِفٌ مِّنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ تَذَكَّرُواْ فَإِذَا هُم مُّبۡصِرُونَ﴾ [الأعراف: ٢٠١].

إن الإيمان يعين الدعاة علي بذل النفس والمال، واحتمال المصاعب ومقارعة

---

(١) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان أنه لا يدخل الجنة إلا المؤمنون (٥٤).

(٢) صحيح البخاري، كتاب بدء الوحي كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ؟ (٧)، ومسلم في المغازي الجهاد والسير، باب كتاب النبي ﷺ إلى هرقل (١٧٧٣).

الخطوب، حتى يظهر الحق لكل الناس، وتصل رسالة الرحمة للعالمين.

بالإيمان تتحقق الدعوة في الواقع، لأن إيمان أصحاب الدعوات وحامليها بما يدعون إليها من أهم وسائل تحقيق الدعوة، فأول القوة الإيمان، ونتيجة هذا الإيمان الوحدة، وعاقبة الوحدة النصر المؤزر المبين.

إن الإيمان سر من أسرار القوة لا يدركها إلا المؤمنون الصادقون، وإذا وجد الإيمان فقد وجدت السبيل إلى الوصول، قال تعالى: ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الروم:٤٧]، وقال: ﴿إِذْ يُوحِى رَبُّكَ إِلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ أَنِّى مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾[الأنفال:١٢].

إن الإيمان: يعصم الداعية من الفتور والضعف، فكيف يفتر داعية وكلام الله جليسه، وحديث النبي ﷺ أنيسه، وكيف يضعف داعية والذكر غذائه ودوائه؟! وكيف ييأس أو ييأس داعية والدعاء سلوته وقيام الليل لذته؟! وكيف يضل أو يزل داعية والتقوى سيرته وسريرته؟!

إن الإيمان يعمل على أن يتخلى الداعية عن الآفات، وتحليته بجميل الصفات والسمت الصالح والهدي الظاهر، ويمنع الداعية من المخالفة بين القول والعمل، ويزجره عن علم لا نفع فيه، وعن عمل لا إخلاص فيه.

إن الإيمان يحول بين الداعية وبين إيثار الدنيا، والركض خلف متاعها وما يذم من أعراضها.

إن الإيمان يصل قلب الداعية بالله فيرق ويخشع، ويحرك جوارحه بالفرائض والنوافل فتلين بالطاعات وتخضع، ويقف بكيانه عند حدود ما أنزل الله فيطيع ويسمع.

إن الإيمان يرتقي بالدعاة إلى مرتبة عليا، قال تعالى: ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَا ٱلتَّوْرَىٰةَ فِيهَا هُدًى

وَنُورٌۚ يَحۡكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسۡلَمُواْ لِلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلۡأَحۡبَارُ بِمَا ٱسۡتُحۡفِظُواْ مِن كِتَٰبِ ٱللَّهِ وَكَانُواْ عَلَيۡهِ شُهَدَآءَ﴾[المائدة٤٤].

إن الإيمان يجعل الدعاة يتصدون لنفع الناس وهدايتهم وأمرهم ونهيهم ومتى تخلوا عن هذا الواجب استحقوا التوبيخ والمذمة؛ كما قال تعالى: ﴿لَوۡلَا يَنۡهَىٰهُمُ ٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلۡأَحۡبَارُ عَن قَوۡلِهِمُ ٱلۡإِثۡمَ وَأَكۡلِهِمُ ٱلسُّحۡتَۚ لَبِئۡسَ مَا كَانُواْ يَصۡنَعُونَ﴾ [المائدة: ٦٣].

التربية الإيمانية تعلق قلب الداعية بالله، وتخلّصه من عوالق الدنيا وزخرفها وقوتها وحولها إلا بالله، فلا يكون له تعلق بمال أو جاه أو سلطان أو رفعة أو مكانة أو شهرة، وهي التي تكبح النفس عن جماح شهواتها ولذاتها.

وأخيراً فإن التربية الإيمانية تعُنى أكثر بإصلاح القلب واستقامته، وتحقيق عبودية القلب لله جل وتعالى، فإن صلاح القلب لازمه صلاح السلوك **(ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله، ألا وهي القلب)**[(١)].

المطلب الثالث

معالم التأهيل الإيماني للدعاة

إذا كان الأمر كذلك فلا بد أن يتربى الدعاة إيمانياً على:

١- تحقيق توحيد العبادة، بإقامة التوحيد، ونبذ الشرك، وإفراد الله بالأمر والحكم، واعتقاد أن الإيمان قول وعمل يزيد وينقص، وتلازم توحيد الربوبية والألوهية والأسماء والصفات، وتحقيق الإيمان بالأسماء والصفات بجانبيه العلمي والعملي،

(١) صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب فضل من استبرأ لدينة (٥٢)، ومسلم في المساقاة، باب أخذ الحلال وترك الشبهات (١٥٩٩).

وتحقيق عقيدة الولاء والبراء، وأن الإيمان بالله عقيدة شاملة، تعتني بعبادات القلب والقالب وباستقامة الظاهر وإخلاص الباطن، قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾ [الأنعام: ١٦٢ - ١٦٣]. قال الحسن: «إن الإيمان ليس بالتحلي ولا بالتمني، إنما الإيمان ما وقر في القلب، وصدقه العمل»(١).

٢- فهم الإيمان والتوحيد على أنه عقيدة فَعَّالة مؤثرة وليست ادعاء، لقول الله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾ [الحجرات: ١٥]، وقوله تعالى: ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا﴾ [الأحزاب: ٢٣].

٣- أن هذا الإيمان يربط بين الدعاة بالحب في الله والولاء لله، لقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾[الحجرات: ١٠].

٤- أن الإيمان يورث الداعية عزاً وفخاراً، ويملأ القلب يقيناً واستقراراً، قال تعالى: ﴿فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّكَ عَلَى الْحَقِّ الْمُبِينِ﴾ [النمل ٧٩]،وقال تعالى:﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾[فصلت ٣٣]، وقال تعالى: ﴿وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ﴾[الحج: ٧٨].

٥- أن الإيمان والتوحيد الحقيقي ليس محل مساومة ولا مراجعة ولا مجادلة، وإنما التحكيم والتسليم والتعظيم، لقوله تعالى: ﴿قُل لَّن يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ

(١) مصنف ابن أبي شيبة ٦/ ١٦٣ (٣٠٣٥١).

لَنَا هُوَ مَوْلَىٰنَاۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ [التوبة: ٥١]، وقال تعالى: ﴿وَلَمَّا رَءَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْأَحْزَابَ قَالُواْ هَٰذَا مَا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَصَدَقَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥۚ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّآ إِيمَٰنًا وَتَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٢٢].

٦- أن يتربى الدعاة على أن الدعوة إلى الاستقامة على تكاليف الإسلام هي في حقيقتها دعوة لترسيخ التوحيد وتحقيق العقيدة.

٧- أن الداعية الحق يجعل الدعوة إلى العقيدة الصحيحة والتوحيد الخالص قبل كل شيء ومع كل شيء، فلا بد أن يكون التوحيد كاملاً وأولاً ودائماً.

٨- أن يتربى الدعاة على أن الإيمان الصحيح هو ما كان مصدره الكتاب وصحيح السنة والأثر بفهم السلف الصالح من الصحابة والتابعين ومن تبعهم.

٩- تربية الدعاة على توحيد مصدر التلقي، وكذلك تلقي النصوص بالتسليم والتعظيم بلا تحريف لا جدال ولا معارضة لها بالعقل، كما قال تعالى: ﴿وَمَن يُسْلِمْ وَجْهَهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰۗ وَإِلَى ٱللَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ﴾ [لقمان: ٢٢]، وقال تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا﴾ [النساء: ٦٥].

١٠- ترك الابتداع، فجماع الدين: «أن لا نعبد إلا الله، ولا نعبده إلا بما شرع»[(١)]، قال ﷺ: (وكل بدعة ضلالة)[(٢)]، وقال: (من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد)[(٣)].

---

(١) العبودية لابن تيمية ص١٧٠- ١٧١.

(٢) صحيح مسلم، كتاب الجمعة، باب تخفيف الصلاة والخطبة (٨٦٧).

(٣) صحيح البخاري، كتاب الصلح، باب إذا اصطلحوا على صلح جور (٢٦٩٧)، ومسلم، كتاب الأقضية، باب نقض الأحكام الباطلة ورد محدثات الأمور (١٧١٨).

المبحث الثاني

ترسيخ العبودية لله بمفهومها الشامل لدى الدعاة

على الداعية أن يستشعر أن حياته كلها عبودية لله، مستحضراً العبادة في كل عمل يعمله أيا كان، ويمكن إبراز هذا المفهوم من خلال المحاور التالية:

أولاً: مفهوم العبودية وأهميتها:

تعرف العبادة بأنها كما قال شيخ الإسلام: «اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه، من الأقوال والأعمال الباطنة والظاهرة»[١].

وقال ابن كثير: «العبادة في الشرع عبارة عما يجمع كمال المحبة والخضوع والخوف»[٢].

فقد بين الله تعالى أنه خلق الخلق لعبادته فقال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦] «أي: إنما خلقتهم لآمرهم بعبادتي، لا لاحتياجي إليهم»[٣].

«فهذه الغاية، التي خلق الله الجن والإنس لها، وبعث جميع الرسل يدعون إليها، وهي عبادته، المتضمنة لمعرفته ومحبته، والإنابة إليه والإقبال عليه، والإعراض عما سواه، وذلك يتضمن معرفة الله تعالى، فإن تمام العبادة، متوقف على المعرفة بالله، بل كلما ازداد العبد معرفة لربه، كانت عبادته أكمل، فهذا الذي خلق الله المكلفين لأجله، فما خلقهم لحاجة منه إليهم»[٤].

---

(١) ينظر أول فقرة من رسالة العبودية.
(٢) تفسير القرآن العظيم لابن كثير ١/ ١٣٤.
(٣) المصدر السابق ٧/ ٤٢٥.
(٤) تيسير الكريم الرحمن ص٨١٣.

وأمر الله بعبادته في كثير من المواضع في القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمۡ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ وَأَنَا۠ رَبُّكُمۡ فَٱعۡبُدُونِ﴾[الأنبياء: ٩٢]، وقال تعالى: ﴿يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ أَرۡضِي وَٰسِعَةٞ فَإِيَّٰيَ فَٱعۡبُدُونِ﴾ [العنكبوت: ٥٦].

ولذا فلا بد للداعية أن يكون هذا الأمر حاضراً في قلبه دائما في كل عمل يعمله، فحياته كلها لله كما قال تعالى: ﴿قُلۡ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحۡيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٦٢ لَا شَرِيكَ لَهُۥۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرۡتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلۡمُسۡلِمِينَ﴾[الأنعام: ١٦٢ - ١٦٣].

فهنالك غاية لخلق الخلق، تتمثل في وظيفةٍ من قام بها وأداها فقد حقق غاية وجوده؛ ومن قصر فيها أو نكل عنها فقد أبطل غاية وجوده؛ وأصبح بلا وظيفة، وباتت حياته فارغة من القصد، خاوية من معناها الأصيل.

وهذه الوظيفة هي العبودية لله، وأن تستقيم حياة العبد كلها على ذلك.

ثانياً: أركان وشروط العبادة:

ذكر العلماء أن العبادة تكون بثلاثة أركان، وهي: الحب، والخوف، والرجاء، واستدلوا بقول الله تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ يَبۡتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلۡوَسِيلَةَ أَيُّهُمۡ أَقۡرَبُ وَيَرۡجُونَ رَحۡمَتَهُۥ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُۥٓۚ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحۡذُورٗا﴾ [الإسراء: ٥٧].

قال بعض أهل العلم: «من عبدالله بالحب والخوف والرجاء فهو موحد مؤمن»[(١)].

أما شروط العبادة، فيقول ابن السعدي: «وإنما تكون العبادة عبادة، إذا كانت مأخوذة عن رسول الله ﷺ مقصوداً بها وجه الله. فبهذين الأمرين تكون عبادة»[(٢)]. فللعبادة شرطان: الإخلاص لله، ومتابعة لرسول الله ﷺ.

(١) العبودية لشيخ الإسلام ابن تيمية ص٣٧.
(٢) تيسير الكريم الرحمن ص ٣٩.

وهذا مأخوذ من قوله تعالى: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا﴾ [الكهف١١٠]، وقول رسول الله ﷺ: **(إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله، ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه)**[١].

➢ ثالثاً: شمولية العبادة في الإسلام:

لا بد أن يعلم الداعية أن العبادة في الإسلام أوسع وأشمل من مجرد إقامة الشعائر، فالبشر لا يقضون حياتهم في إقامة الشعائر؛ بل يكلفهم مع الشعائر ألواناً أخرى من النشاط تستغرق معظم حياتهم، نعرفها من القرآن كقول الله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى جَاعِلٌ فِى ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ [البقرة: ٣٠]، فالخلافة في الأرض عمل الإنسان، وهي تقتضي ألواناً من النشاط في عمارة الأرض، والتعرف إلى قواها وطاقاتها، ومكنوناتها، وتنميتها وترقية الحياة فيها، وفق شريعة الله في الأرض.

وهذا لن يكون إلا إذا كانت حياة الإنسان كلها لله تعالى، ولذا يقول تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِى وَنُسُكِى وَمَحْيَاىَ وَمَمَاتِى لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الأنعام: ١٦٢] وكيف لا تكون حياتنا كلها لله وهو الذي خلقنا ولم يتركنا هملاً بل أرسل إلينا رسولاً بشرع كامل، قال تعالى: ﴿مَّا فَرَّطْنَا فِى ٱلْكِتَٰبِ مِن شَىْءٍ﴾ [الأنعام: ٣٨]. وقال: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣].

وهذا رسول الله ﷺ يعلم أصحابه أن العادات بالنية الصالحة تتحول إلى عبادات، فعن أبي ذر الغفاري رضي الله عنه: أن ناساً من أصحاب النبي ﷺ قالوا للنبي ﷺ:

---

(١) صحيح البخاري، كتاب بدء الوحي، باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ (١)، ومسلم، كتاب، الإمارة بقوله قوله ﷺ: **(إنما الأعمال بالنية)** (١٩٠٧).

يا رسول الله ذهب أهل الدثور بالأجور، يصلون كما نصلى، ويصومون كما نصوم، ويتصدقون بفضول أموالهم. قال ﷺ: **(أوليس قد جعل الله لكم ما تصدقون، إن بكل تسبيحة صدقة وكل تكبيرة صدقة، وكل تحميدة صدقة، وكل تهليلة صدقة، وأمر بالمعروف صدقة، ونهى عن منكر صدقة، وفى بضع أحدكم صدقة!!)**. قالوا يا رسول الله أيأتي أحدنا شهوته ويكون له فيها أجر؟! قال: **(أرأيتم لو وضعها في حرام أكان عليه فيها وزر؛ فكذلك إذا وضعها في الحلال كان له أجر)**[١]. قال القرطبي: «النيات الصادقات تصرف المباحات إلى الطاعات»[٢].

فلا بد أن يتمثل الداعية هذا المفهوم في حياته كلها، كما تمثله الصحابة عندما وعوه، فقد ثبت عن معاذ بن جبل أنه قال لأبي موسى الأشعري رضي الله عنهما: كيف تقرأ القرآن؟ قال: قائماً، وقاعداً، وعلى راحلتي. فقال معاذ: «أما أنا فأنام وأقوم فأحتسب نومتي كما أحتسب قومتي»[٣].

قال النووي: «معناه أني أنام بنية القوة وإجماع النفس للعبادة وتنشيطها للطاعة، فأرجو في ذلك الأجر، كما أرجو في قومتي أي صلواتي»[٤].

وقال ابن حجر: «ومعناه أنه يطلب الثواب في الراحة كما يطلبه في التعب، لأن الراحة إذا قصد بها الإعانة على العبادة حصلت الثواب»[٥].

---

(١) صحيح مسلم، كتاب الزكاة، باب بيان أن اسم الصدقة يقع على كل نوع من المعروف (١٠٠٦).
(٢) المفهم لما أشكل من تلخيص مسلم للقرطبي ٩/ ٢١.
(٣) صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب بعث أبي موسى ومعاذ إلى اليمن (٤٣٤٥) واللفظ له، ومسلم، كتاب الجهاد والسير، باب في الأمر بالتيسير وترك التنفير (١٧٣٣).
(٤) شرح صحيح مسلم للنووي ١٢/ ٢٠٩.
(٥) فتح الباري ٨/ ٦٢.

وعلى ذلك فكل عمل يعمله الداعية يحتسب فيه الأجر عند الله فهو عبادة يؤجر عليها، ولذلك كان السلف رحمهم الله يوصون بتعداد النية في العمل الواحد ليحصل على طاعات كثيرة من عمل واحد، قال الإمام الغزالي: «ما من طاعة إلا وتحتمل نيات كثيرة، وإنما تحضر في قلب العبد المؤمن بقدر جده في طلب الخير، وتشمره له، وتفكره فيه، فبهذا تزكو الأعمال وتتضاعف الحسنات»[(١)].

فلا بد من غرس هذا المفهوم عند الداعية، وهذا سيؤثر كثيراً في مسيرتهم العلمية ومسيرتهم في الدعوة إلى الله فتكون حياتهم كلها عبادة.

رابعاً: فقه العبودية لله تعالى في حياة الدعاة:

فقه العبودية الربانية يعتمد على دعائم كثيرة منها[(٢)]:

١- الاحتفاء بالفرائض والاحتفال بالنوافل، قال ﷺ: (وما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إلي مما افترضته عليه، وما يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه)[(٣)].

٢- المسارعة والمسابقة للعبادة، قال تعالى: ﴿وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ﴾ [آل عمران: ١٣٣]، وقال: ﴿سَابِقُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ﴾[الحديد: ٢]، فالداعية لا بد أن يكون لسان حاله يقول: ﴿وَعَجِلۡتُ إِلَيۡكَ رَبِّ لِتَرۡضَىٰ﴾[طه: ٨٤].

٣- الجد والاجتهاد، قال تعالى: ﴿كَانُواْ قَلِيلٗا مِّنَ ٱلَّيۡلِ مَا يَهۡجَعُونَ ١٧ وَبِٱلۡأَسۡحَارِ هُمۡ يَسۡتَغۡفِرُونَ ١٨ وَفِيٓ أَمۡوَٰلِهِمۡ حَقّٞ لِّلسَّآئِلِ وَٱلۡمَحۡرُومِ﴾ [الذاريات: ١٧ - ١]، وقال تعالى: ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمۡ عَنِ ٱلۡمَضَاجِعِ يَدۡعُونَ رَبَّهُمۡ خَوۡفٗا وَطَمَعٗا وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ﴾ [السجدة: ١٦].

---

(١) إحياء علوم الدين ٤/ ٣٧١.

(٢) ينظر كتاب معالم في أصول الدعوة ص١٩ وما بعدها مع إضافة بعض النقولات.

(٣) صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب التواضع (٦٥٠٢).

فالداعية الرباني لو قيل له إنك تموت غداً ما قدر أن يزيد في العمل شيء، قال ابن مهدي: «لو قيل لحماد بن سلمة إنك تموت غداً، ما قدر أن يزيد في العمل شيئاً»(١).

٤- الدوام والاستمرار، قال تعالى: ﴿ وَٱعۡبُدۡ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأۡتِيَكَ ٱلۡيَقِينُ ﴾ [الحجر: ٩٩]، وقال ﷺ: (أحب الأعمال إلى الله أدومها وإن قل)(٢).

٥- التنوع والشمول، قال تعالى: ﴿قُلۡ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحۡيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾ [الأنعام: ١٦٢]. فالداعية يأخذ حظه من أنواع العبادات كافة، ويضرب بسهم في ألوان الخير عامة.

٦- استدراك ما فات، قال ﷺ: (من نام عن حزبه أو أي شيء منه فقرأه فيما بين صلاة الفجر وصلاة الظهر كتب له كأنما قرأه من الليل)(٣).

٧- الحذر من التهاون والتفريط والانقطاع، قال تعالى: ﴿ وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّتِي نَقَضَتۡ غَزۡلَهَا مِنۢ بَعۡدِ قُوَّةٍ أَنكَٰثٗا ﴾ [النحل: ٩٢]، وقال تعالى: ﴿بِئۡسَ ٱلِٱسۡمُ ٱلۡفُسُوقُ بَعۡدَ ٱلۡإِيمَٰنِ﴾ [الحجرات: ١١]، وقال ﷺ: (لا تكن مثل فلان، كان يقوم الليل فترك قيام الليل)(٤).

٨- رجاء القبول والخوف من الرد، قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤۡتُونَ مَآ ءَاتَواْ وَّقُلُوبُهُمۡ وَجِلَةٌ أَنَّهُمۡ إِلَىٰ رَبِّهِمۡ رَٰجِعُونَ ٦٠﴾ [المؤمنون: ٦٠] فالداعية يستفرغ وسعه ثم يرجو القبول ويخاف الرد.

---

(١) سير أعلام النبلاء ٧/ ١٠٧، وانظر كتاب: علوم الهمة للشيخ محمد إسماعيل المقدم، ص٢١٢ وما بعدها فقد جمع فيه الشيخ مجموعة من أخبار السلف في هذا الباب.

(٢) صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب القصد والمداومة على العمل (٦٤٦٤)، ومسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب فضيلة العمل الدائم من قيام الليل وغيره (٧٨٣).

(٣) صحيح مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب جامع صلاة الليل ومن نام عنه أو مرض (٧٤٧).

(٤) صحيح البخاري، كتاب الجمعة، باب ما يكره من ترك قيام الليل لمن كان يقومه (١١٥٢).

المبحث الثالث

التربية على التنسك والتعبد

وهذا من الأمور المهمة جداً.. فالعبادة هي زاد الداعية في طريقه إلى الله أولاً، وفي طريق دعوته ثانياً، وهناك مجموعة من العبادات التي لا بد أن تكون شعاراً للداعية، لا يتركها ولا يستغني عنها.. نبرزها في أربعة مطالب:

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: ترسيخ قيام الليل عند الدعاة.

المطلب الثاني: ترسيخ ذكر الله في حياة الدعاة.

المطلب الثالث: ترسيخ قراءة القرآن في حياة الدعاة.

المطلب الرابع: ترسيخ عبادة التفكر في حياة الدعاة.

المطلب الأول

ترسيخ قيام الليل عند الدعاة

قيام الليل هو زاد الداعية الإيماني في طريق دعوته إلى الله تعالى، ولذا يرشد الله تعالى نبيه ﷺ إلى ما يرفع درجته في الدنيا والآخرة، فقال تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَتَهَجَّدۡ بِهِۦ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحۡمُودًا ﴾ [الإسراء: ٧٩].

ويحث الله رسوله ﷺ على قيام الليل بقوله تعالى: ﴿ٱلَّذِي يَرَىٰكَ حِينَ تَقُومُ ﴿٢١٨﴾ وَتَقَلُّبَكَ فِي ٱلسَّٰجِدِينَ﴾[الشعراء: ٢١٨ - ٢١٩]. وهذا الأسلوب فيه إيناس بالرعاية والقرب والعناية.

وفي أول طريق الدعوة يبين الله لرسوله ﷺ زاده في الدعوة ومعينه ومثبته؛ فيأمره بقيام الليل في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُزَّمِّلُ ﴿١﴾ قُمِ ٱلَّيۡلَ إِلَّا قَلِيلٗا ﴿٢﴾ نِّصۡفَهُۥٓ أَوِ ٱنقُصۡ مِنۡهُ قَلِيلًا ﴿٣﴾ أَوۡ زِدۡ عَلَيۡهِ وَرَتِّلِ ٱلۡقُرۡءَانَ تَرۡتِيلًا ﴿٤﴾ إِنَّا سَنُلۡقِي عَلَيۡكَ قَوۡلٗا ثَقِيلًا ﴿٥﴾ إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيۡلِ هِيَ أَشَدُّ وَطۡـٔٗا وَأَقۡوَمُ قِيلًا﴾[المزمل: ١-٦]. وقال تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَٱسۡجُدۡ لَهُۥ وَسَبِّحۡهُ لَيۡلٗا طَوِيلًا﴾[الإنسان: ٢٦].

و«**حكمة القيام المفرض على الرسول ﷺ في أول رسالته:** أن تزداد به سريرته زكاء يقوي استعداده لتلقي الوحي، وتخصيص الليل بالصلاة فيه لأنه وقت النوم عادةً، فأُمر الرسول ﷺ بالقيام فيه زيادة في إشغال أوقاته بالإقبال على مناجاة الله، لأن الليل وقت سكون الأصوات واشتغال الناس فتكون نفس القائم فيه أقوى استعداداً لتلقي الفيض الرباني[(١)].

لا بد لأي نفس تريد أن تؤثر في واقع الحياة البشرية من خلوة بعض الوقت، وانقطاع عن شواغل الدنيا، وضجة وزحمة الحياة، وهموم الناس التي تشغل.

---

(١) التحرير والتنوير ٢٩/ ٢٥٨.

ثم تأتي لمسة التخفيف الندية، ودعوة التيسير الإلهي على النبي والمؤمنين. قال تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِن ثُلُثَيِ ٱلَّيْلِ وَنِصْفَهُۥ وَثُلُثَهُۥ وَطَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلَّذِينَ مَعَكَ ۚ وَٱللَّهُ يُقَدِّرُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ۚ عَلِمَ أَن لَّن تُحْصُوهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ ۖ فَٱقْرَءُوا۟ مَا تَيَسَّرَ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ ۚ عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرْضَىٰ ۙ وَءَاخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِى ٱلْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ ۙ وَءَاخَرُونَ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ فَٱقْرَءُوا۟ مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ ۚ وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَقْرِضُوا۟ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا ۚ وَمَا تُقَدِّمُوا۟ لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا ۚ وَٱسْتَغْفِرُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌۢ﴾[المزمل: ٢٠].

«وافتتاح الآية بـ: ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ﴾ يشعر بالثناء عليه لوفائه بحق القيام الذي أمر به وأنه كان يبسط إليه ويهتم به ثم يقتصر على القدر المعين فيه النصف أو أنقص منه قليلاً أو زائد عليه بل أخذ بالأقصى وذلك ما يقرب من ثلثي الليل»[١].

وقال تعالى: ﴿فَإِذَا فَرَغْتَ فَٱنصَبْ﴾[الشرح: ٧] «إذا تفرغت من أشغالك وأمور دنياك وأشغالها، ولم يبق في قلبك ما يعوقه، فاجتهد في العبادة والدعاء، وقم إليها نشطاً فارغ البال وأخلص لربك في النية والرغبة»[٢].

المطلب الثاني

ترسيخ ذكر الله في حياة الدعاة

ذكر الله تعالى هو مفتاح القلوب للإيمان، والمثبت عند الشدائد ولذا أمر الله تعالى نبيه ﷺ بذكره والدوام على ذلك فقال تعالى: ﴿وَٱذْكُرِ ٱسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا﴾ [المزمل٨].«أي دم على ذكره ليلاً ونهاراً على أي وجه من تسبيح وتهليل

(١) التحرير والتنوير ٢٩/ ٢٨٠.
(٢) تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٨/ ٤٣٣ بتصرف.

وتحميد»[١]. والدوام على ذلك[٢].

قال ابن عاشور: «أي أقبل على شأنك من الدعوة إلى الله وذكر الله بأنواع الذكر[٣].

وهذا »شامل لأنواع الذكر كلها[٤].

وأمره ربه بذكره عامة في أوقات كثيرة ومنها قوله تعالى: ﴿وَٱذۡكُرِ ٱسۡمَ رَبِّكَ بُكۡرَةً وَأَصِيلًا ﴾[الإنسان: ٢٥]،قال الطبري: «بكرة صلاة الصبح، وأصيلاً صلاة الظهر الأصيل»[٥].

وينبه الله تعالى نبيه ﷺ بذكره إذا نسى فقال: ﴿وَٱذۡكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ ﴾[الكهف: ٢٤].

وقد أمره ربه بذكره على جميع الأحوال وحذره من الغفلة عن ذكره فقال تعالى: ﴿ وَٱذۡكُر رَّبَّكَ فِي نَفۡسِكَ تَضَرُّعٗا وَخِيفَةٗ وَدُونَ ٱلۡجَهۡرِ مِنَ ٱلۡقَوۡلِ بِٱلۡغُدُوِّ وَٱلۡأٓصَالِ وَلَا تَكُن مِّنَ ٱلۡغَٰفِلِينَ ﴾[الأعراف: ٢٠٥].

قال أبو حيان: «أمر الرسول ﷺ أن يذكر ربه في نفسه، بحيث يراقبه ويذكره في الحالة التي لا يشعر بها أحد وهي الحالة الشريفة العليا، ثم أمره أن يذكره ﴿وَخِيفَةٗ وَدُونَ ٱلۡجَهۡرِ مِنَ ٱلۡقَوۡلِ ﴾ أي يذكره بالقول الخفي الذي لا يشعر بالتذلّل والخشوع من غير صياح ولا تصويت شديد كما تُناجى الملوك وتستجلب منهم الرغائب، لأنّ في الجهر عدم مبالاة بالمخاطب وظهور استعلاء وعدم تذلّل والذكر شامل لكلّ من التهليل والتسبيح وغير ذلك.

(١) أيسر التفاسير للجزائري ٥/ ٤٥٦.
(٢) التحرير والتنوير ٢٩/ ٢٤٩.
(٣) التحرير والتنوير ٢٩/ ٣٧٥.
(٤) تيسير الكريم الرحمن ص ٨٩٢.
(٥) جامع البيان ٢٤/ ١١٧.

والظاهر أن قوله ﴿وَٱذْكُر﴾ خطاب للرسول ﷺ، وكذلك تعلّق الذكر بالرب تعالى لأنّ استحضار الذات المقدسة استحضار لجميع أوصافها.

وفي لفظة ﴿رَّبَّكَ﴾ من التشريف بالخطاب والإشعار بالإحسان الصادر من المالك للمملوك ما لا خفاء فيه ولم يأت التركيب واذكر الله ولا غيره من الأسماء وناسب أيضاً لفظ الرب قوله ﴿تَضَرُّعًا وَخِيفَةً﴾ لأنّ فيه التصريح بمقام العبودية.

ولما ذكر حالتي الذكر وسببهما وهما التضرُّع والخفية ذكر أوقات قال قتادة: الغدوّ صلاة الصبح والآصال: صلاة العصر، وقيل: خصهما بالذكر لفضلهما، وقيل: المعنى جميع الأوقات وعبر بالطرفين المشعرين بالليل والنهار»[١].

وقوله: ﴿وَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْغَٰفِلِينَ﴾ أي: «الذين نسوا اللّه فأنساهم أنفسهم، فإنهم حرموا خير الدنيا والآخرة، وأعرضوا عمن كل السعادة والفوز في ذكره وعبوديته، وأقبلوا على من كل الشقاوة والخيبة في الاشتغال به، وهذه من الآداب التي ينبغي للعبد أن يراعيها حق رعايتها، وهي الإكثار من ذكر اللّه آناء الليل والنهار، خصوصاً طَرَفَي النهار، مخلصاً خاشعاً متضرعاً، متذللاً ساكناً، متواطئاً عليه قلبه ولسانه، بأدب ووقار، وإقبال على الدعاء والذكر، وإحضار له بقلبه وعدم غفلة، فإن اللّه لا يستجيب دعاء من قلب غافل لاهٍ»[٢]، «فهو أمر من الله ﷻ بذكره وتسبيحه وتقديسه والثناء عليه بمحامده»»[٣].

ومن ذكر الله تعالى التسبيح حيث أمر الله نبيه في كثير من المواضع في القرآن بتسبيحه مما يدل على أهمية التسبيح في حياة الداعية والرقي به في مراتب الإيمان،

---

(١) البحر المحيط ٤/ ٣٦٩ باختصار.
(٢) تيسير الكريم الرحمن ص ٣١٤.
(٣) المحرر الوجيز ٢/ ٥٦٦.

فقال تعالى: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا وَمِنْ آنَاءِ اللَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَى﴾[طه: ١٣٠]. «فأمره الله بالصبر على أذيتهم بالقول، وأمره أن يتعوض عن ذلك، ويستعين عليه بالتسبيح بحمد ربه، في الأوقات الفاضلة، وهي: قبل طلوع الشمس وغروبها، وفي أطراف النهار، أوله وآخره، وفي أوقات الليل وساعاته، ﴿لَعَلَّكَ﴾ إن فعلت ذلك، ﴿تَرْضَى﴾ بما يعطيك ربك من الثواب العاجل والآجل، وليطمئن قلبك، وتقر عينك بعبادة ربك، وتتسلى بها عن أذيتهم، فيخف حينئذ عليك الصبر»[(١)].

«فاشتغل عنهم بطاعة ربك وتسبيحه، أول النهار وآخره، وفي أوقات الليل، وأدبار الصلوات. فإن ذكر الله تعالى، مسل للنفس، مؤنس لها، مهون للصبر»[(٢)].

وقال تعالى: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِ وَكَفَى بِهِ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا﴾[الفرقان: ٥٨].

وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ ﴿٩٧﴾ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ﴾ [الحجر: ٩٧ - ٩٨]. قال أبو جعفر: «فافزع فيما نابك من أمر تكرهه منهم إلى الشكر لله والثناء عليه والصلاة، يكفك الله من ذلك ما أهمّك»[(٣)]، «فاشتغل بذكر الله وتحميده وتسبيحه وعبادته التي هي الصلاة»[(٤)].

وقال تعالى: ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا﴾[الإنسان: ٢٦]، وقال تعالى: ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَإِدْبَارَ النُّجُومِ﴾[الطور: ٤٩].أي: اذكره واعبده بالتلاوة والصلاة في الليل[(٥)]، أي: وفي أوقات الليل، وأدبار الصلوات. فإن ذكر الله تعالى، مسل للنفس،

---

(١) تيسير الكريم الرحمن ص ٥١٦.
(٢) تيسير الكريم الرحمن ص ٨٠٧.
(٣) جامع البيان ١٧/ ١٥٩.
(٤) تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٤/ ٥٥٣.
(٥) تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٧/ ٤٤٠.

مؤنس لها، مهون للصبر[(١)].

وغيرها من المواضع التي تدل على أهمية ذكر الله تعالى وأثره في زيادة الإيمان لدى الداعية.

المطلب الثالث

ترسيخ قراءة القرآن في حياة الدعاة

كتاب الله تعالى هو زاد الداعية إلى الله تعالى، وهو زاد كل مسلم ليعينه على مواصلة طريقه إلى الله تعالى وإلى جنته.

وقد برزت عناية الله تعالى برسوله ﷺ في هذا الجانب، فقد أمره ربه بقراءة القرآن وترتيله وتلاوته للدعوة إليه وهذا تربية له على هذه العبادة العظيمة.

فقد أمره الله تعالى في بداية الدعوة بترتيل القرآن قال تعالى: ﴿أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا ۝٤ إِنَّا سَنُلْقِى عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا﴾[المزمل: ٤- ٥].

قال السعدي: «فإن ترتيل القرآن به يحصل التدبر والتفكر، وتحريك القلوب به، والتعبد بآياته، والتهيؤ والاستعداد التام له، فإنه قال: ﴿إِنَّا سَنُلْقِى عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا﴾ أي: نوحي إليك هذا القرآن الثقيل، أي: العظيمة معانيه، الجليلة أوصافه، وما كان بهذا الوصف، حقيق أن يتهيأ له، ويرتل، ويتفكر فيما يشتمل عليه»[(٢)].

---

(١) تيسير الكريم الرحمن ص ٨٠٧.

(٢) تيسير الكريم الرحمن ٨٩٢.

وأكد الله تعالى على ترتيل القرآن في الدعوة إلى الله فقال تعالى: ﴿وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَٰهُ تَنزِيلًا﴾[الإسراء: ١٠٦]. قال الألوسي: « ﴿عَلَىٰ مُكْثٍ﴾ أي تؤدة وتأنٍ فإنه أيسر للحفظ وأعون على الفهم»[1].

وأمر الله تعالى نبيه ﷺ بتلاوته وحذره من تركه وهجرانه فقال تعالى: ﴿وَٱتْلُ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِن كِتَابِ رَبِّكَ ۖ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ وَلَن تَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلْتَحَدًا﴾ [الكهف: ٢٧].

قال ابن جرير: «يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ: واتبع يا محمد ما أنزل إليك من كتاب ربك هذا، ولا تتركنّ تلاوته، واتباع ما فيه من أمر الله ونهيه، والعمل بحلاله وحرامه، فتكون من الهالكين، وذلك أن مصير من خالفه، وترك اتباعه يوم القيامة إلى جهنم»[2].

المطلب الرابع

ترسيخ عبادة التفكر في حياة الدعاة

التفكر من العبادات التي لها أثرها المهم في بناء الداعية وتأهيله إيمانياً، وقد ظهرت هذه العناية من الله تعالى لنبيه ﷺ في أن الله تعالى يسر لنبيه سبل التَفَكر؛ قبيل النبوة حبب الله تعالى إلى نفس نبيه ﷺ الخلوة للتفكر والتأمل، فعن عائشة رضي الله عنها قالت: **(أول ما بدئ به رسول الله ﷺ من الوحي الرؤيا الصالحة في النوم، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فَلَق الصبح، ثم حبب إليه الخلاء، وكان يخلو بغار حراء، فيتحنث**

---

(١) روح المعاني ١٥/ ١٨٨.

(٢) أيسر التفاسير ٣/ ٢٥٢.

فيه -وهو التعبد- الليالي ذوات العدد[(١)].

قال السيوطي: جاء عن بعض المشايخ أنه كان **يتعبد بالتفكر**[(٢)].

وقال أبو سليمان الخطابي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «حببت العزلة إليه ﷺ لأن معها فراغ القلب، **وهي معينة على التفكر**، وبها ينقطع عن مألوفات البشر، ويتخشع قلبه»[(٣)].

وقال الألوسي: «قال بعضهم: إن عبادته صلى الله تعالى عليه وسلم التفكر والاعتبار»[(٤)].

وقال ابن عاشور: «يود أن يجد لنفسه قبس نور يضيء له سبيل الحق، مما كان باعثاً له **على التفكر** والخلوة والالتجاء إلى الله، فكان يتحنث في غار حراء»[(٥)].

وهذا التفكر ليتفرغ قلبه وعقله وروحه إلى ما سيلقى إليه من النبوة، فاتخذ من غار حراء متعبداً، لينقطع عن مشاغل الحياة ومخالطة الخلق، واستجماعاً لقواه الفكرية، ومشاعره الروحية، وإحساساته النفسية، ومداركه العقلية، تفرغاً لمناجاة مبدع الكون وخالق الوجود.

«كانت هذه الخلوة التي حببت إلى نفس النبي ﷺ لوناً من الإعداد الخاص من الله تعالى لنبيه، وتصفية النفس من علائق المادية البشرية إلى جانب تعهده الخاص بالتربية الإلهية والتأديب الرباني في جميع أحواله، وكان تعبده ﷺ قبل النبوة بالتفكر في

---

(١) صحيح البخاري، كتاب بدء الوحي، كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ وقول الله جل ذكره ﴿ ۞ إِنَّآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ كَمَآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ نُوحٖ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعۡدِهِۦۚ ﴾(٣).

(٢) الديباج في شرح صحيح مسلم للسيوطي ١/ ١٨٤.

(٣) شرح صحيح مسلم للنووي ١/ ١٨٧.

(٤) روح المعاني ٢٥/ ٥٩.

(٥) التحرير والتنوير ٣٠/ ٣٦٣.

بديع ملكوت السماوات، والنظر في آياته الكونية الدالة على بديع صنعه وعظيم قدرته، ومحكم تدبيره، وعظيم إبداعه»[١].

«وهذه الخلوة مهمة لكل مسلم سواء كان حاكماً أو عالماً، أو قائداً، أو تاجراً.. لتنقية الشوائب التي تعلق بالنفوس والقلوب، ونصحح واقعنا على ضوء الكتاب والسنة، ونحاسب أنفسنا قبل أن نحاسب»[٢].

(١) محمد رسول الله لمحمد صادق عرجون ١/ ٢٥٤.
(٢) السيرة النبوية للصلابي ١/ ٩٨.

المبحث الرابع
العناية بترسيخ أعمال القلوب في نفوسهم

كان رسول الله ﷺ شديد العناية بأعمال القلوب، حتى إنه قال: (ألا وإن في الجسد مضغة: إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله، ألا وهي القلب)[1].

وعن عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما، قال: قيل لرسول الله ﷺ: أي الناس أفضل؟ قال: (كل مخموم القلب، صدوق اللسان)، قالوا: صدوق اللسان، نعرفه، فما مخموم القلب؟ قال: (هو التقي النقي، لا إثم فيه، ولا بغي، ولا غل، ولا حسد)[2].

وقال ﷺ: (إن الله لا ينظر إلى أجسامكم ولا إلى صوركم ولكن ينظر إلى قلوبكم)[3].

وكان رسول الله ﷺ يسأل الله ثبات قلبه فيقول: (اللهم يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك)[4].

فالقلب موضع نظر الرب، ومن هنا كان لا بد على الداعية أن يشتغل بإصلاح قلبه، فإن ربه إنما ينظر إلى قلبه.

والحديث عن العناية الإيمانية للداعية في ترسيخ أعمال القلوب لديه، في مطلبين:

المطلب الأول: ترسيخ المراقبة لدى الدعاة.

المطلب الثاني: ترسيخ التوكل على الله لدى الدعاة.

---

(١) صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب فضل من استبرأ لدينه (٥٢)، ومسلم، كتاب المساقاة، باب أخذ الحلال وترك الشبهات (١٥٩٩).

(٢) سنن ابن ماجه، كتاب الزهد، باب الورع والتقوى (٤٢٢٦). وصححه الألباني في صحيح الجامع (٣٢٦١).

(٣) صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم ظلم المسلم، وخذله، واحتقاره ودمه، وعرضه، وماله (٢٥٦٤).

(٤) مسند أحمد ١٩/ ١٦٠ (١٢١٠٧)، وقال شعيب الأرناؤوط: إسناده قوي على شرط مسلم.

المطلب الأول

ترسيخ المراقبة لدى الدعاة

وإجمال هذا الأمر في ست نقاط:

◆ أولاً: مفهوم المراقبة:

قال ابن القيم: المراقبة هي: «**دوام علم العبد وتيقنه باطلاع الحق سبحانه وتعالى على ظاهره وباطنه**»[(١)].

وقال المحاسبيّ: «المراقبة: دوام علم القلب بعلم الله ﷻ في السّكون والحركة علماً لازماً مقترناً بصفاء اليقين. أمّا أوّل المراقبة فهو علم القلب بقرب الرّبّ ﷻ»[(٢)].

وحقيقة المراقبة هي: «ملاحظة الرّقيب وانصراف الهمم إليه، فمن احترز من أمر من الأمور بسبب غيره، يقال إنّه يراقب فلاناً، ويراعي جانبه، ويعني بهذه المراقبة حالة للقلب يثمرها نوع من المعرفة، وتثمر تلك الحالة أعمالاً في الجوارح وفي القلب. أمّا الحالة فهي مراعاة القلب للرّقيب واشتغاله به والتفاته إليه وملاحظته إيّاه وانصرافه إليه.

وأمّا المعرفة الّتي تثمر هذه الحالة فهي العلم بأنّ الله مطّلع على الضّمائر، عالم بالسّرائر، رقيب على أعمال العباد، قائم على كلّ نفس بما كسبت، وأنّ سرّ القلب في حقّه مكشوف كما أنّ ظاهر البشرة للخلق مكشوف بل أشدّ من ذلك. فهذه المعرفة إذا صارت يقيناً- أعني أنّها خلت عن الشّكّ- ثمّ استولت بعد ذلك على القلب قهرته؛ فربّ علم لا شكّ فيه لا يغلب على القلب كالعلم بالموت، فإذا استولت على القلب

---

(١) مدارج السالكين ٢/ ٦٨.

(٢) الوصايا للمحاسبي ص ٣١٣ بتصرف واختصار.

استجرّت القلب إلى مراعاة جانب الرّقيب وصرفت همّه إليه؛ والموقنون بهذه المعرفة هم المقرّبون، وهم ينقسمون إلى الصّدّيقين وإلى أصحاب اليمين»[(١)].

• ثانياً: أهمية المراقبة في حياة المسلم عموماً:

على المسلم أن يراقب الله سبحانه وتعالى في كل تصرفاته وحركاته وسلوكه وهواجسه على دوام الأوقات ويوقن تماماً بأن الله مطلع على ما يخفى وما يعلن مستحضراً في ذلك قوله تعالى: ﴿يَعۡلَمُ خَآئِنَةَ ٱلۡأَعۡيُنِ وَمَا تُخۡفِي ٱلصُّدُورُ﴾ [غافر: ١٩]، **وقوله سبحانه وتعالى:** ﴿أَلَمۡ يَعۡلَم بِأَنَّ ٱللَّهَ يَرَىٰ﴾ [العلق: ١٤]، **وقوله جل شأنه:** ﴿وَهُوَ مَعَكُمۡ أَيۡنَ مَا كُنتُمۡۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ﴾ [الحديد: ٤].

وقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا﴾ [النساء: ١]«**أي: هو مراقب لجميع أعمالكم وأحوالكم كما قال:** ﴿يَوۡمَ يَبۡعَثُهُمُ ٱللَّهُ جَمِيعٗا فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوٓاْۚ أَحۡصَىٰهُ ٱللَّهُ وَنَسُوهُۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ شَهِيدٌ﴾ [المجادلة: ٦]، **وهذا إرشاد وأمر بمراقبة الرقيب**»[(٢)].

وقوله تعالى: ﴿مَّا يَلۡفِظُ مِن قَوۡلٍ إِلَّا لَدَيۡهِ رَقِيبٌ عَتِيدٞ﴾ [ق١٨]، **وقوله:** ﴿أَلَمۡ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۖ مَا يَكُونُ مِن نَّجۡوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمۡ وَلَا خَمۡسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمۡ وَلَآ أَدۡنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكۡثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمۡ أَيۡنَ مَا كَانُواْۖ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُواْ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٌ﴾ [المجادلة ٧].

والخلاصة فإن المراقبة من أعلى مراتب الدين، وهي داخلة تحت مرتبة الإحسان، وهي: (أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك)[(٣)]، «أراد بالإحسان الإشارة

(١) ينظر: إحياء علوم الدين للغزالي ٤/ ٣٩٨ باختصار.
(٢) تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٢/ ٢٠٦.
(٣) صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب سؤال جبريل النبي ﷺ عن الإيمان، والإسلام، والإحسان، وعلم الساعة (٥٠)، ومسلم، كتاب الإيمان، باب معرفة الإيمان، والإسلام، والقدر وعلامة الساعة (٩).

إلى المراقبة وحسن الطاعة فإن من راقب الله أحسن عمله»[١].

قال ابن القيّم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «يعني أنّ العبد متى علم أنّ الرّبّ تعالى ناظر إليه أورثه هذا العلم حياء منه سبحانه، فيجذبه إلى احتمال أعباء الطّاعة، وذلك كمثل العبد إذا عمل الشّغل بين يدي سيّده، فإنّه يكون نشيطاً فيه، محتملاً لأعبائه، ولا سيّما مع الإحسان من سيّده، والله عَجَّلَ لا يغيب نظره عن عبده»[٢].

فيا لها من وصية عظيمة الشأن! وهي أن يستشعر الإنسان دوماً جلال الله وقدرته وعلمه بكل شيء، لأن الإنسان عندما يستشعر ذلك يزداد خوفه من الله، واستحياؤه من الله، فلا يجده حيث نهاه، ولا يفقده حيث أمره، وبذلك تأتي تقوى الله تعالى، التي هي من ثمار استشعار رقابة الله سبحانه.

◆ ثالثاً: أهمية غرس المراقبة في قلب الدعاة خاصة:

فالداعية في هذا العصر يعيش عصر الفضائيات والإنترنت، وبين ثقافات كثيرة ومتنوعة منفتحة ومتحررة اجتماعياً وثقافياً ودينياً، اختلط فيها الحابل بالنابل[٣]! مما يخشى أن تذوب فيها كثير من القيم والمبادئ ! التي تربى عليها في بلاد الإسلام.

لذلك كان لزاماً على القائمين على تأهيل الدعاة، والحالة هكذا أن يعنوا بقضية الرقابة الذاتية وتقويتها فهي المسؤول عن قوة دفاعهم عن مبادئهم وأخلاقياتهم، وسلوكياتهم فضلاً عن تمسكهم بها وانقيادهم لها بقناعة.

إن تعزيز الرقابة الداخلية والخوف من الله هما سر نجاح أي مسلم والداعية

---

(١) النهاية في غريب الحديث ١/ ٣٨٧.

(٢) مدارج السالكين ٢/ ٢٦٧.

(٣) هذا مثل يستدل به عند الاختلاط، وَيُقَال: اخْتَلَط الحابل بالنابل أي: وَقع الِاضْطِرَاب فِيمَا بَينهم فَلَا يعرف الصَّائِد بالنبال من الصَّائِد بالحبال. ينظر: المعجم الوسيط ٢/ ٨٩٨.

خاصة، لأنه يدرك دائماً بأنه موجود في هذه الأرض من أجل إرضاء الله ﷻ، وليس لإرضاء نفسه وشهواته ورغباته.

وغرس المراقبة أمر هام للغاية في تأهيل الدعاة، لأن من شأنه أن يدفع الداعية لخشية الله والخوف من الإقدام على أي عمل يغضب الله سواء في خلوته أو بين المدعوين أو في كتمان الحق وعدم إظهاره بل في حياته كلها.

إننا في حاجة ماسة أن نعيد ترتيب أولوياتنا ونحن نعزز الرقابة الذاتية في نفوس الدعاة لأنها هي أقوى أنواع الرقابة وهي التي ستؤدي إلى التطور الحقيقي في البناء الحضاري والأخلاقي. وحقاً إنها البداية والنهاية في آن واحد.

ومن جانب آخر فإن الرقابة والخوف من الله تعالى يثمران: «الفوز بالجنة والنجاة من النار، والأمن من الفزع الأكبر يوم القيامة، وهو دليل على كمال الإيمان وحسن الإسلام. وهو مظهر من مظاهر صلاح العبد واستقامته»[١].

ولو تمت العناية بهذا الأمر غاية العناية لتحققت مكاسب كثيرة سواء على المستوى الشخصي للداعية، وعلى المستوى الإيماني وأيضاً في الدعوة إلى الله.

◆ رابعاً: ترسيخ النبي ﷺ للمراقبة في نفوس أصحابه:

ورد في السنة أحاديث ومواقف كثيرة تبين مدى عناية النبي ﷺ ومن ذلك ما ثبت من ذكر النبي ﷺ للصحابة قصة الثلاثة الذين انطبق عليهم الغار يتضح هذا المعنى جلياً، فقد قال رسول الله ﷺ: (**بينما ثلاثة نفر يتمشون أخذهم المطر فأووا إلى غار في جبل فانحطت على فم غارهم صخرة من الجبل فانطبقت عليهم، فقال بعضهم لبعض: انظروا أعمالاً عملتموها صالحة لله فادعوا الله تعالى بها، لعل الله يفرجها عنكم.**

---

(١) نضرة النعيم ٨/ ٣٣٧٢ باختصار.

فقال أحدهم: اللهم إنه كان لي والدان شيخان كبيران وامرأتي ولي صبية صغار، أرعى عليهم، فإذا أرحت عليهم[١] حلبت فبدأت بوالدي فسقيتهما قبل بني، وأنه نأى بي ذات يوم الشجر، فلم آت حتى أمسيت، فوجدتهما قد ناما، فحلبت كما كنت أحلب، فجئت بالحلاب فقمت عند رؤوسهما أكره أن أوقظهما من نومهما، وأكره أن أسقي الصبية قبلهما، والصبية يتضاغون[٢] عند قدمي، فلم يزل ذلك دأبي ودأبهم حتى طلع الفجر، فإن كنت تعلم أني فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج لنا منه فرجة نرى منه السماء، ففرج الله منه فرجة فرأوا منها السماء.

وقال الآخر: اللهم إنه كان لي ابنة عم أحببتها كأشد ما يحب الرجال من النساء، وطلبت إليها نفسها، فأبت، حتى آتيها بمائة دينار، فتعبت حتى جمعت مائة دينار، فجئتها بها، فلما وقعت بين رجليها قالت: يا عبدالله اتق الله ولا تفتح الخاتم إلا بحقه[٣] فقمت عنها، فإن كنت تعلم أني فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج لنا منها فرجة، ففرج لهم.

وقال الآخر: اللهم إني كنت استأجرت أجيراً بفرق أرز، فلما قضى عمله قال: أعطني حقي، فعرضت عليه فرقه فرغب عنه، فلم أزل أزرعه حتى جمعت منه بقراً ورعائها، فجاءني فقال: اتق الله ولا تظلمني حقي، فقلت: اذهب إلى تلك البقر ورعائها فخذها، فقال: اتق الله ولا تستهزئ بي، فقلت: إني لا أستهزئ بك، خذ ذلك البقر ورعائها، فأخذه فذهب به، فإن كنت تعلم أني فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج لنا ما بقي ففرج الله ما بقي)[٤].

---

(١) أرحت عليهم: أي إذا رددت الماشية من المرعى إليهم.

(٢) يتضاغون: أي يصيحون ويستغيثون من الجوع.

(٣) لا تفتح الخاتم إلا بحقه: الخاتم كناية عن بكارتها، وقوله بحقه: أي بنكاح لا بزنا.

(٤) صحيح البخاري، كتاب البيوع، باب إذا اشترى شيئاً لغيره بغير إذنه فرضي (٢٢١٥)، ومسلم، كتاب الرقاق، باب قصة أصحاب الغار والتوصل بصالح الأعمال (٢٧٤٣) واللفظ له، ومعاني الكلمات من تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي لصحيح مسلم ٤/ ٢٠٩٩.

فانظر كيف هي ثمرة المراقبة النجاة في الدنيا والنجاة في الآخرة قال تعالى: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا﴾ [الطلاق: ٢]. فالأول راقب الله في بره لوالده، والثاني راقب الله في حفظ فرجه، والثالث راقب الله في أداء الحقوق لأهلها ففرج الله عنهم بسبب تلك المراقبة التي اقترنت بالإخلاص لله تعالى.

◆ خامساً: مواقف وآثار واردة عن السلف في المراقبة:

ورد أن عبدالله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مر براعي غنم، فقال: يا راعي الغنم، هل من جزرة[١]؟ قال الراعي: ما ليس هاهنا ربها. قال: تقول أكلها الذئب، فرفع الراعي رأسه إلى السماء، ثم قال: فأين الله؟ فقال ابن عمر: فأنا والله أحق أن أقول: فأين الله. فاشترى ابن عمر الراعي، واشترى الغنم، فأعتقه وأعطاه الغنم[٢].

وقصة بائعة اللبن في زمن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عندما طلبت منها أمها أن تغش في اللبن وقالت لها: يا ابنتاه قومي إلى اللبن فامذقيه بالماء فإنك في موضع لا يراك عمر ولا منادي عمر، فردت عليها بنتها بكلمة سيظل التاريخ يذكرها إلى يوم الدين «إذا كان أمير المؤمنين لا يرانا، فرب أمير المؤمنين يرانا»[٣].

وقال رجل للجنيد: بم أستعين على غض البصر؟ فقال: «بعلمك أن نظر الله إليك أسبق من نظرك إلى المنظور إليه»[٤].

---

(١) جزرة: كل شيءٍ مباح للذَّبح، الواحد جَزَرَةٌ، فإذا قلت: أعطيت فلاناً جَزَرَةً فهي شاةٌ ذكراً كان أو أنثى لأن الشاة ليست إلا للذَّبح خاصَّةً. ينظر: لسان العرب ٤/ ١٣٤.

(٢) الزهد لأبي داوود ١/ ٢٦٢ (٢٩٣)، المعجم الكبير للطبراني ١٢/ ٢٦٣ (١٣٠٥٤)، شعب الإيمان للبيهقي ٥/ ٢٢٣ (٤٩٠٨)، قال الهيثمي المجمع رواه الطبراني، ورجاله رجال الصحيح غير عبدالله بن الحارث، وهو ثقة.

(٣) ينظر: تاريخ دمشق ٧٠/ ٢٥٣.

(٤) إحياء علوم الدين ٤/ ٣٩٧.

وقال الحسن البصري رَحِمَهُ اللَّهُ: «رحم الله عبداً وقف عند همه، فإن كان لله مضى وإن كان لغيره تأخر»(١).

وقيل: «من راقب الله في خاطره عصمه في حركات جوارحه»(٢).

وكان الإمام الشافعي رَحِمَهُ اللَّهُ **يردد**:

إذا ما خلوت الدهر يوماً فلا تقل ... خلوت ولكن قل علي رقيب
ولا تحسبن الله يغفل ساعة ... ولا أن ما تخفيه عنه يغيب
غفلنا العمر والله حتى تداركت ... علينا ذنوب بعدهن ذنوب
فيا ليت إن الله يغفر ما مضى ... ويأذن في توباتنا فنتوب(٣)

◆ سادساً: كيف يحقق الدعاة المراقبة:

ينبغي للداعية أن يراقب الله في إخلاصه، وخطراته ونظراته، وأن يراقب لسانه، وأن يحفظ فرجه بالبعد عن قربان الفاحشة.

وينبغي أن يراقب نفسه في كل عمل حتى أعمال الطاعات «فينبغي للإنسان أن يراقب نفسه قبل العمل وفي العمل، هل حَرَّكَه عليه هوى النفس؟ أو المحرك له هو عبادة الله تعالى؟ فإن كان لله أمضاه، وإلا تركه [حتى يجدد النية وتكون خالصة لله تعالى]، وهذا هو الإخلاص»(٤).

---

(١) إغاثة اللهفان ١/ ٨١.
(٢) إحياء علوم الدين ٤/ ٣٩٦.
(٣) ذكره البيهقي في شعب الإيمان ٩/ ٤١٧، وعزاها للشافعي، وأبو نعيم في الحلية ٩/ ٢٢٠ للإمام أحمد بن حنبل.
(٤) منهاج القاصدين ص٣٧٣.

«فمراقبة العبد في طاعة الله، بأن يكون: مخلصاً فيها.

ومراقبته في المعصية: بالتوبة والندم والإقلاع.

ومراقبته في المباح تكون: بمراعاة الأدب والشكر على النعم.

فإن العبد لا يخلو من نعمة لا بد لها من الشكر عليها، ولا يخلو من بلية لا بد من الصبر عليها وكل ذلك من المراقبة»[(١)].

إن الداعية يجب أن: يراقب الله وهو يفكر ويحس، فالله يعلم السر وما أخفى، ويراقب الله فينظف مشاعره أولاً فأول، ولا يحسد ولا يحقد، ولا يكره للناس الخير، ولا يشتهى الشهوات الباطلة والمتاع الدنس، وحين توجد في القلب هذه الحساسية المرهفة تجاه الله تستقيم النفس ويستقيم المجتمع، ويعيش المجتمع نظيفاً من الجريمة، نظيفاً من الدنس، نظيفاً من الأحقاد، لأنه لا يتعامل في الحقيقة مع بعضه البعض وإنما يتعامل أولاً مع الله تعالى[(٢)].

المطلب الثاني

ترسيخ التوكل على الله لدى الدعاة

«**التوكل هو:** اعتماد القلب على الله تعالى، وثقته به وأنه كافيه»[(٣)].

وقيل: «التوكل ألا يظهر فيك انزعاج إلى الأسباب، مع شدة فاقتك إليها، ولا

---

(١) المرجع السابق.

(٢) للاستزادة عن المراقبة ينظر: منهاج القاصدين ص٤٧٣-٠٨٣،، باب المراقبة من رياض الصالحين، نضرة النعيم ٨/ ٧٦٣٣-٢٧٣٣، وكتاب أعمال القلوب د. خالد السبت، وأعمال القلوب د. محمد المنجد.

(٣) مختصر معارج القبول ص١٢.

تزول عن حقيقة السكون إلى الحق مع وقوفك عليها»»[١].

وقال ابن القيم: «التوكل مركبٌ من خمسة أمور: القيام بحركات العبودية، وتعلق القلب بتدبير الرب، وسكونه إلى قضائه وقدره، وطمأنينته وكفايته له، وشكره إذا أعطى، وصبره إذا منع»[٢].

ولا ينافي التوكل العمل بالأسباب قال ﷺ: **(اعملوا فكل ميسر لما خلق له)**[٣].

وسيرة النبي ﷺ تنبهنا على هذا الأمر، فعمل رسول الله ﷺ في الهجرة وأخذه بالأسباب، وعمله في معاركه وخططه فيها، وغير ذلك من المواقف يدلنا على أهمية الأخذ بالأسباب[٤].

وكل إنسان يحتاج إلى التوكل على الله في جميع أموره، وخصوصاً الداعية، فهو في حاجة للتوكل على الله في مسيرته الدعوية، وفي المشكلات التي ستواجهه، وفي الاستكبار والعناد الذي سيواجهه، وفي تطبيق منهج الله في نفسه ثم في واقعه وبين الناس.

ولأهمية التوكل أمر الله تعالى نبيه ﷺ بالتوكل عليه في كثير من المواضع في القرآن، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا﴾ [النساء: ٨١]، وقال: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾[الأنفال: ٦١]، وقال تعالى: ﴿وَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَدَعْ أَذَىٰهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا﴾ [الأحزاب: ٤٨] وقال تعالى:

---

(١) مدارج السالكين ٢/ ١١٥.
(٢) مدارج السالكين ٢/ ١١٦.
(٣) صحيح البخاري، كتاب القدر، باب جف القلم على علم الله (٦٥٩٦). صحيح مسلم، كتاب القدر، باب كيفية خلق الآدمي وكتابة رزقه وآجله وعمله وشقاوته وسعادته (٢٦٤٨).
(٤) ينظر أحداث الهجرة السيرة النبوية لابن هشام ٢/ ٤٨٠-٤٨٦، والسيرة النبوية الصحيحة (١/ ٢٧٠) وما بعدها. وما من غزوة من الغزوات إلا وفيها بيان للتوكل على الله والعمل بالأسباب.

﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْحَىِّ ٱلَّذِى لَا يَمُوتُ ﴾ [الفرقان ٥٨] أي: «اعتمد عليه في كل أحوالك، فهو الذي يمنعك، فلا يضرك من خذلك، وهو كاف لك ما تخافه»[١].

وبين تعالى أن التوكل عليه من دلائل الإيمان به قال سبحانه: ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ [المائدة ٢٣].

وأخبر أن التوكل عليه هو الطريق للنصر، وسبب من أسبابه، وأن من يتوكل على الله فإنه يحفظه ويعينه وينصره، قال تعالى: ﴿عَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلْنَاۚ رَبَّنَا ٱفْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِٱلْحَقِّ وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْفَٰتِحِينَ ﴾ [الأعراف٨٩] وقال: ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ ﴾ [الطلاق ٣].

وكان النبي ﷺ حريصاً على تعليم أمته أمر التوكل، فعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **(لو أنكم تتوكلون على الله حق التوكل، لرزقكم كما يرزق الطير تغدوا خماصاً وتروح بطاناً)**[٢].

وكان من دعاء النبي ﷺ: **(اللهم لك أسلمت وبك آمنت، وعليك توكلت..)**[٣].

وفي صفة السبعين ألفاً الذين يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب: قول النبي ﷺ في وصفهم: **(هم الذين لا يسترقون، ولا يتطيرون، ولا يكتوون، وعلى ربهم يتوكلون)**[٤].

فهذه النصوص وغيرها تنبه على أمر التوكل وأن على الداعية ربط أمره كله بالله،

(١) الجامع لأحكام القرآن ١٤/ ١١٦.
(٢) جامع الترمذي، كتاب الزهد، باب التوكل على الله (٢٣٤٤). وابن ماجه، كتاب الزهد، باب التوكل واليقين (٤١٦٤)، وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح لا نعرفه إلا من هذا الوجه، وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة ١/ ٦٢٠(٣١٠).
(٣) صحيح مسلم، كتاب الذكر والدعاء، باب التعوذ من شر ما عمل ومن شر ما لم يعمل(٢٧١٧).
(٤) صحيح البخاري، كتاب الطب، باب من اكتوى أو كوى غيره وفضل من لم يكتو (٥٧٠٥). ومسلم، كتاب الإيمان، باب دخول طوائف من المسلمين الجنة من غير حساب ولا عذاب (٢٢٠).

ولا يتعلق بنفسه، ولا بعمله، ولا بأحد من الخلق. وأن لا يعلق قلبه بقدراته أو بجاهه أو ماله أو علمه الشرعي أو حفظه للقرآن أو أي أسباب كانت ولكن يُعلِّق قلبه بمسبب الأسباب، ويحسن الظن بالله تعالى، مع استسلام القلب لله تعالى، والرضا بقضاء الله تعالى وقدره، والقناعة بما يسره الله له[(١)].

(١) للاستزادة من هذا الموضوع يمكن الرجوع إلى كتاب مدارج السالكين ٢/ ٢٢١- ٧٣١، وكتاب أعمال القلوب د. خالد السبت، وأعمال القلوب د. محمد المنجد.

المبحث الخامس

تربيتهم على تعلق القلب بالله وحده

الداعية يجب أن يكون قريباً من ربه، يتعلق قلبه بالله وحده لا شريك لك، ويرد أمره للمالك الخالق المدبر، وهذا له أهميته في حياة الداعية وعمله الدعوي نبرزه في ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: ترسيخ دعاء اللّه لدى الدعاة.

المطلب الثاني: ترسيخ الاستعانة باللّه لدى الدعاة.

المطلب الثالث: ترسيخ الاستعاذة باللّه لدى الدعاة.

المطلب الأول

ترسيخ دعاء الله لدى الدعاة

الدعاء هو: «استدعاء العبد ربه عَزَّوَجَلَّ العناية، واستمداده إياه المعونة»[(١)].

وقيل: «طلب ما ينفع الداعي، وطلب كشف ما يضره أو دفعه»[(٢)].

والدعاء من العبادات الجليلة التي لها تأثيرها في إيمان وسلوك كل مسلم عموماً، والداعية خصوصاً، حيث يستدعي الداعية به من الله العناية، ويستمد منه المعونة، ويستجلب الرحمة، ويستدفع النقمة، ويُظْهِرُ به الافتقار، متبرئاً من الحول والقوة.

والله وحده هو الجدير بالإجابة قال تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ [البقرة: ١٨٦] وقال تعال: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِى سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ [غافر: ٦٠].

وأعظم وأجمع ما يحتاجه الداعية من الدعاء هو الدعاء بالهداية للطريق الحق والثبات عليه ودلالة الناس عليه وهو مطلوب منه وجوباً أن يكرر طلب الهداية في صلاته بقراءته الفاتحة، وفيها قوله: ﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ۝٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾[الفاتحة: ٦- ٧].

والهداية بيد الله تعالى، قال سبحانه: ﴿وَلَٰكِن يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ﴾ [النحل: ٩٣] وفي قوله تعالى: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ﴾ [القصص: ٥٦].

---

(١) شأن الدعاء للخطابي ص٤.

(٢) بدائع الفوائد لابن القيم ٣/ ٢.

وقال ﷺ: **(من يهد الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له)**[(١)]. ولذا فلا تطلب الهداية إلا من الله تعالى.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: «أنفع الدعاء، وأعظمه وأحكمه دعاء الفاتحة: ﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ﴾ [الفاتحة ٦-٧]، فإنه إذا هداه هذا الصراط أعانه على طاعته وترك معصيته، فلم يصبه شر، لا في الدنيا ولا في الآخرة. لكن الذنوب هي من لوازم نفس الإنسان، وهو محتاج إلى الهدى في كل لحظة، وهو إلى الهدى أحوج منه إلى الأكل والشرب.

فالعبد محتاج إلى أن يعلمه ربه ما يفعله من تفاصيل أحواله. وإلى ما يتولد من تفاصيل الأمور في كل يوم، وإلى أن يلهم أن يعمل ذلك.

فإنه لا يكفى مجرد علمه إن لم يجعله الله مريداً للعمل بعلمه، وإلا كان العلم حجة عليه، ولم يكن مهتدياً، والعبد محتاج إلى أن يجعله اللّه قادراً على العمل بتلك الإرادة الصالحة. فإنه لا يكون مهتدياً إلى ﴿ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ﴾ إلا بهذه العلوم والإرادات، والقدرة على ذلك. ويدخل في ذلك من أنواع الحاجات ما لا يمكن إحصاؤه، ولهذا كان الناس مأمورين بهذا الدعاء في كل صلاة؛ لفرط حاجتهم إليه، فليسوا إلى شيء أحوج منهم إلى هذا الدعاء»[(٢)].

ويقول رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «إن كل عبد مضطر إلى مقصود هذا الدعاء وهو هداية الصراط المستقيم فإنه لا نجاة من العذاب إلا بهذه الهداية ولا وصول إلى السعادة إلا به فمن فاته هذا الهدى فهو إما من المغضوب عليهم أو من الضالين. وهذا الاهتداء لا يحصل إلا

(١) صحيح مسلم، كتاب الجمع، باب تخفيف الصلاة والخطبة (٨٦٧).
(٢) الحسنة والسيئة ٣/ ٨٣.

بهدى الله ﴿مَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِ ۖ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ وَلِيًّا مُّرْشِدًا﴾ [الكهف: ١٧]»[(١)].

فالوصول للحق ثم التوفيق لفعله ثم الثبات عليه لن يأتي إلا بهداية الله تعالى للعبد فقد يحصل للعبد العلم ولا يوفق للعمل، وقد يحصل له العلم والعمل لكنه لا يوفق للثبات.

المطلب الثاني

ترسيخ الاستعانة بالله لدى الدعاة

الاستعانة: «هي الاعتماد على الله تعالى في جلب المنافع، ودفع المضار، مع الثقة به في تحصيل ذلك»[(٢)]، فالاستعانة فيها: «تبرؤ من الحول والقوة وتفويض إلى الله ﷻ»[(٣)].

يقول ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: فـ«طلب العون من الله، ويطلب من المخلوق ما يقدر عليه من الأمور... وكل عمل لا يعين الله العبد عليه فإنه لا يكون ولا ينفع، فما لا يكون به لا يكون، ومالا يكون له لا ينفع ولا يدوم. فلذلك أمر العبد أن يقول: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ في كل ركعة»[(٤)].

وقال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «الاستعانة تجمع أصلين: الثقة بالله، والاعتماد عليه، فإن العبد قد يثق بالواحد من الناس ولا يعتمد عليه في أموره مع ثقته به لاستغنائه عنه؛ وقد يعتمد عليه مع عدم ثقته به لحاجته إليه ولعدم من يقوم مقامه فيحتاج إلى اعتماده عليه مع أنه غير واثق به»[(٥)].

---

(١) مجموع الفتاوى ٢٢/ ٣٩٩.
(٢) تيسير الكريم الرحمن ص ٣٩.
(٣) الأنوار الساطعات لآيات جامعات لعبدالعزيز السلمان ١/ ١٤.
(٤) مجموع الفتاوى ١/ ١٠٣.
(٥) مدارج السالكين ١/ ٦٨- ٧٨.

والاستعانة بالله لها وسائل منها التوكل والدعاء - وقد تقدم الحديث عنهما - وكذلك بالأعمال الصالحة، فقد أمر الله عباده بالاستعانة بالصبر والصلاة كما قال تعالى: ﴿وَٱسۡتَعِينُواْ بِٱلصَّبۡرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلۡخَٰشِعِينَ﴾[البقرة: ٤٥]، وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسۡتَعِينُواْ بِٱلصَّبۡرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾[البقرة: ١٥٣].

قال ابن جرير الطبري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «استعينوا على الوفاء بعهدي الذي عاهدتموني في كتابكم من طاعتي واتباع أمري، وترك ما تهوون من الرياسة وحب الدنيا إلى ما تكرهونه من التسليم لأمري، واتباع رسولي محمد ﷺ بالصبر عليه والصلاة»[(١)].

والداعية الذي سيحمل هم الدعوة في حاجة إلى عون الله تعالى، قال شيخ الإسلام: «العبد مجبولٌ على أن يقصد شيئاً ويريده؛ ويستعين بشيء ويعتمد عليه في تحصيل مراده هذا أمر حتم لازم ضروري في حق كل إنسان يجده في نفسه»[(٢)].

وقال ابن رجب: «العبدُ محتاجٌ إلى الاستعانة بالله في فعل المأمورات، وترك المحظورات، والصبر على المقدورات كلِّها في الدنيا وعندَ الموت وبعده من أهوال البرزخ ويوم القيامة، ولا يقدر على الإعانة على ذلك إلا الله عَزَّ وَجَلَّ، فمن حقق الاستعانة عليه في ذلك كله أعانه ومن ترك الاستعانة بالله، واستعان بغيرِه، وكَلَهُ الله إلى من استعان به فصار مخذولاً، وكتب الحسنُ إلى عُمَرَ بنِ العزيز: «لا تستعِنْ بغيرِ الله، فيكِلَكَ الله إليه»[(٣)].

فعلى الداعية أن يستعين بالله في الثبات على هذا الدين والتوفيق في الدعوة ومواجهة تحدياتها ومشكلاتها.

---

(١) جامع البيان ١/ ٢٩٨.
(٢) مجموع الفتاوى ١/ ٣٥ - ٣٧ باختصار.
(٣) جامع العلوم والحكم ص١٨٢.

المطلب الثالث

ترسيخ الاستعاذة بالله لدى الدعاة

الاستعاذة: اللجوء إلى الله ﷻ والاعتصام به من شر كل ذي شر[(١)].

والاستعاذة لا تكون إلا بالله وحده لا شريك له ولا يستعاذ بأحد من خلقه، والذي يصرف هذه العبادة لغير الله فقد وقع في الشرك.

وقد أخبر سبحانه عمن استعاذ بخلقه أن استعاذته زادته طغياناً ورهقاً، فقال تعالى: ﴿وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٞ مِّنَ ٱلۡإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٖ مِّنَ ٱلۡجِنِّ فَزَادُوهُمۡ رَهَقٗا﴾ [الجن ٦].

قال ابن كثير: «كانت عادة العرب في جاهليتها إذا نزلوا وادياً أو مكاناً موحشاً يعوذون بعظيم ذلك المكان من الجان أن يصيبهم بشيء يسوؤهم، فلما رأت الجن أن الإنس يعوذون بهم من خوفهم منهم زادوهم خوفاً وإرهاباً وذعراً حتى يبقوا أشد منهم مخافة وأكثر تعوذاً»[(٢)].

والداعية تحيط به الشرور سواء من قبيل الشهوات أو الشبهات أو التثبيط في الإقدام على الدعوة، وخطوات الشيطان كذلك تحيط به ولذا فهو محتاج دائماً إلى الاستعاذة بالله من شر تلك الشرور ليكون في حفظ الله ورعايته. ولذا فليكن شعار الداعية: ﴿مَعَاذَ ٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ رَبِّيٓ أَحۡسَنَ مَثۡوَايَۖ إِنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ [يوسف: ٢٣].

فلا بد من تنمية وغرس قضية الاستعاذة في الدعاة فهي حصن حصين لهم من الشيطان الرجيم، وهي صمام أمن في الحياة وجُنَّة من كل خطر ومن كل شر ومن استعاذ بالله واعتصم به أعاذه الله.

---

(١) تفسير القرآن العظيم لابن كثير ١/ ١١٤، وقال الماوردي في النكت والعيون ٢/ ٢٩٥: استدفاع الأذى بالأعلى من وجه الخضوع.

(٢) تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٨/ ٢٣٩.

وقد ورد في القرآن الكريم والسنة بعض الأمور التي يستعاذ منها أورد منها على سبيل المثال والإجمال ما يخص الدعاة تنبيهاً لهم في دعوتهم وفي حياتهم عامة، وهي:

١- الاستعاذة عند وسوسة الشيطان ونزغه[(١)]:

قال تعالى: ﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ ۚ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾[الأعراف ٢٠٠]، وقال تعالى: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ﴿١﴾ مَلِكِ ٱلنَّاسِ ﴿٢﴾ إِلَٰهِ ٱلنَّاسِ ﴿٣﴾ مِن شَرِّ ٱلْوَسْوَاسِ ٱلْخَنَّاسِ ﴿٤﴾ ٱلَّذِى يُوَسْوِسُ فِى صُدُورِ ٱلنَّاسِ ﴿٥﴾ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ﴾ [الناس ١ – ٦].

٢- الاستعاذة من الشياطين وحضورهم أي أمر من أمور الإنسان:

قال تعالى: ﴿وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَٰتِ ٱلشَّيَٰطِينِ ﴿٩٧﴾ وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَن يَحْضُرُونِ﴾ [المؤمنون ٩٧–٩٨]. كالغضب مثلاً. فقد ثبت أنه استب رجلان عند النبي ﷺ وأحدهما يسب صاحبه مغضباً قد احمر وجهه، وقال رسول الله ﷺ: **(إني لأعلم كلمة لو قالها لذهب عنه ما يجد لو قال أعوذ بالله من الشيطان الرجيم)**[(٢)].

٣- الاستعاذة عند قراءة القرآن:

قال تعالى: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ﴾ [النحل٩٨].

٤- الاستعاذة من المتكبرين عن الحق المحتقرين له:

قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِىٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَٰنٍ أَتَىٰهُمْ ۙ إِن فِى

---

(١) نَزْغُ الشيطانِ وسَاوِسُه ونَخْسُه في القلب بما يُسَوِّلُ لِلإنسان مِن المَعاصي، يعني: يُلْقِي في قلبه ما يُفْسِدُه على أَصحابه. ينظر اللسان ٨/ ٤٥٤.

(٢) صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب ما ينهى عن السباب واللعن (٦٠٤٨) واللفظ له، ومسلم، كتاب البر والصلة، باب فضل من يملك نفسه عند الغضب.. (٢٦١٠).

﴿صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَّا هُم بِبَالِغِيهِ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [غافر ٥٦]. وقال: ﴿وَقَالَ مُوسَىٰٓ إِنِّى عُذْتُ بِرَبِّى وَرَبِّكُم مِّن كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَّا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ ٱلْحِسَابِ﴾ [غافر٢٧].

٥- الاستعاذة من الوقوع في الفواحش والمحرمات:

قال تعالى: ﴿وَرَٰوَدَتْهُ ٱلَّتِى هُوَ فِى بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِۦ وَغَلَّقَتِ ٱلْأَبْوَٰبَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ إِنَّهُۥ رَبِّىٓ أَحْسَنَ مَثْوَاىَ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾[يوسف ٢٣].

٦- الاستعاذة من الوقوع في الجهل:

قال تعالى عن موسى عليه السلام: ﴿أَعُوذُ بِٱللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ﴾ [البقرة ٧٦].

٧- الاستعاذة من كل الشرور:

قال تعالى: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ﴿١﴾ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ﴿٢﴾ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ﴿٣﴾ وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِى ٱلْعُقَدِ ﴿٤﴾ وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾[الفلق: ١ - ٥].

وعن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما **قال:** كان من دعائه ﷺ: **(اللهم إني أعوذ بك من زوال نعمتك، وتحول عافيتك، وفجاءة نقمتك، وجميع سخطك)**(١).

٨- الاستعاذة من شرور الأعمال:

كما قال رسول الله ﷺ سيد الاستغفار: **(أعوذ بك من شر ما صنعت)**(٢).

٩- الاستعاذة عند نزول منزل:

قال رسول الله ﷺ: **(من نزل منزلاً ثم قال: أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما**

---

(١) صحيح مسلم، كتاب الذكر، باب أكثر أهل الجنة الفقراء وأهل النار النساء وبيان الفتنة (٢٧٣٩).
(٢) صحيح البخاري، كتاب الدعوات، باب أفضل الاستغفار (٦٣٠٦).

خلق. لم يضره شيء حتى يرتحل من منزله ذلك)[١].

فيمكن أن يقول هذا الدعاء عند تنقله بين البلدان والمناطق في الدعوة بالإضافة إلى دعاء: **(اللهم رب السماوات السبع وما أظللن، ورب الأرضين السبع وما أقللن، ورب الشياطين وما أضللن، ورب الرياح وما ذرين، فإنا نسألك خير هذه القرية وخير أهلها، ونعوذ بك من شرها وشر أهلها وشر ما فيها)**[٢].

١٠- الاستعاذة من العذاب والفتن:

فقد كان رسول الله ﷺ يقول لأصحابه: **(قولوا: اللهم إنا نعوذ بك من عذاب جهنم، وأعوذ بك من عذاب القبر، وأعوذ بك من فتنة المسيح الدجال، وأعوذ بك من فتنة المحيا والممات)**[٣].

وثبت عن رسول الله ﷺ أنه كان يقول في قيام الليل: **(اللهم أعوذ برضاك من سخطك، وبمعافاتك من عقوبتك، وأعوذ بك منك لا أحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك)**[٤].

ومواضع الاستعاذة كثيرة جداً ذكرت ما ذكرت منها على سبيل الإجمال، وما يخص الدعاة خصوصاً، ولا بد للداعية أن يلم بما يستطيع من الأحاديث الواردة في الاستعاذة وأدعية الأحوال وأذكار الصباح والمساء ففيها الحفظ له بأمر الله تعالى.

---

(١) صحيح مسلم، كتاب الذكر، باب التعوذ من سوء القضاء وغيره (٢٧٠٨).
(٢) صحيح ابن حبان ٦/ ٤٢٥ (٢٧٠٩)، وصححه الألباني في تخريج الكلم الطيب (١٧٩).
(٣) صحيح مسلم، كتاب المساجد، باب ما يستعاذ منه في صلاة (٥٩٠).
(٤) صحيح مسلم، كتاب الصلاة، باب ما يقال في الركوع والسجود (٤٨٦).

المبحث السادس

التربية على الزهد في الدنيا والإقبال على الآخرة

تربية الدعاة يجب أن ترتكز على الزهد في الدنيا ومتاعها، والرغبة في الآخرة ونعيمها، وترك الاغترار بدار الغرور، وإيثار الآخرة الباقية على الدنيا الفانية.

ويمكن بيان هذا الأمر في ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: الأدلة على أهمية الزهد في الدنيا والإقبال على الآخرة.

المطلب الثاني: الزهد في الدنيا والإقبال على الآخرة في حياة النبي ﷺ.

المطلب الثالث: أهمية تربية الدعاة على الزهد في الدنيا والإقبال على الآخرة.

المطلب الأول

الأدلة على أهمية الزهد في الدنيا والإقبال على الآخرة

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ وَاخْشَوْا يَوْمًا لَا يَجْزِي وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَنْ وَالِدِهِ شَيْئًا إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُمْ بِاللَّهِ الْغَرُورُ﴾ [لقمان: ٣٣]، وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُمْ بِاللَّهِ الْغَرُورُ﴾[فاطر: ٥]، وقال الله تعالى: ﴿يَا قَوْمِ إِنَّمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ﴾ [غافر: ٣٩]، وقال تعالى: ﴿بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴿١٦﴾ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى﴾[الأعلى: ١٦ - ١٧]، وقال تعالى: ﴿فَمَا أُوتِيتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَمَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى لِلَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾[الشورى: ٣٦].

فالداعية الرباني لا بد أن يربى على القناعة والكفاف، لقوله تعالى: ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ﴾ [يونس: ٥٨]، وقول النبي ﷺ: **(قد أفلح من أسلم ورزق كفافاً وقنعه الله بما آتاه)**[(١)].

فهذا النوع من التربية يجعل هموم الداعية هماً واحداً، فإذا اجتهد فيما ينفعه في آخرته، ييسر الله له ما أهمه من دنياه، كما قال ﷺ: **(من جعل الهموم هماً واحداً كفاه الله هم دنياه، ومن تشعبت به الهموم في أحوال الدنيا لم يبال الله في أي أوديتها هلك)**[(٢)].

قال ابن القيم رحمه الله: «قالوا: وإذا خلا القلب من ملاحظة الجنة والنار، ورجاء هذه والهرب من هذه: فترت عزائمُه، وضعفت همّته، ووهَى باعثه، وكلما كان أشدّ

---

(١) صحيح مسلم، كتاب الكسوف، باب في الكفاف والقناعة (١٠٥٤).

(٢) سنن ابن ماجه، افتتاح الكتاب، باب الانتفاع بالعلم والعمل به (٢٥٧) وحسنه الألباني.

طلباً للجنة، وعمَلاً لها: كان الباعث له أقوى، والهمة أشد، والسعي أتم. وهذا أمر معلومٌ بالذوق»[١].

وعن سهل بن سعد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، مرني بعمل إذا أنا عملته أحبني الله وأحبني الناس؟، فقال له النبي ﷺ: **(ازهد في الدنيا يحبك الله، وازهد فيما في أيدي الناس يحبك الناس)**[٢].

من سمات هذه الأمة التي عُلِّقَت الخيرية بها: أنهم كانوا أزهد الناس في الدنيا؛ عملاً بقول النبي ﷺ: **(ازهد في الدنيا يحبك الله)**، وقول النبي ﷺ: **(كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل)**[٣].

المطلب الثاني

الزهد في الدنيا والإقبال على الآخرة في حياة النبي ﷺ

والزهد في الدنيا والإقبال على الآخرة من شيم الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام، فقد وصى الله تعالى نبيه ﷺ بقوله: ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ۚ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ﴾ [طه: ١٣١].

---

(١) مدارج السالكين ٢/ ٧٩.

(٢) سنن ابن ماجه، كتاب الزهد، باب الزهد في الدنيا (٤١٠٢) وصححه الألباني في صحيح الجامع (٩٢٢).

(٣) صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب قول النبي ﷺ: **(كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل)** (٦٤١٦).

فقد ثبت من حديث أبي الدرداء رضي الله عنه، عن النبي ﷺ أنه قال: **(إن الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً، إنما ورثوا العلم)**(١).

وروي: أن «عيسى عليه السلام كان لا يرفع غداء لعشاء ولا عشاء لغداء، ويقول: إن مع كل يوم رزقه، وكان يلبس الشعر، ويأكل الشجر، وينام حيث أمسى»(٢).

ولقد كان أمر الزهد مهماً جداً في حياة النبي ﷺ، ومؤثراً فيها، فلم ينكب رسول الله ﷺ على الدنيا ويجعلها همة، بل كان همه كله منصباً على دعوته ورسالته وتبليغها للناس وإن استعان ببعض ما يقيم حياته وصلبه؛ من مسكن وملبس ومأوى.

فقد قيل في معنى قوله تعالى: ﴿وَوَجَدَكَ عَآئِلًا فَأَغْنَىٰ﴾[الضحى: ٨]، أي: «فرضاك بما أعطاك من الرزق، وقيل: قنعك بالرزق»(٣).

وعن أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: **(اللهم لا عيش إلا عيش الآخرة)**(٤).

وذكر عمر بن الخطاب رضي الله عنه ما أصاب الناس من الدنيا فقال: «لقد رأيت رسول الله ﷺ يظل اليوم يلتوي ما يجد دقلاً(٥) يملأ به بطنه»(٦).

وعن أم المؤمنين جويرية بنت الحارث رضي الله عنها قالت: (ما ترك رسول الله ﷺ عند

---

(١) مسند أحمد ٥/ ١٩٦ (٢١٧٦٣)، وسنن أبي داوود، كتاب العلم، باب الحث على طلب العلم (٣٦٤١)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٦٢٩٧).
(٢) حلية الأولياء ٣/ ٢٣٧،. مصنف ابن أبي شيبة ٧/ ٦٥ ولم أقف على الحكم عليه.
(٣) الجامع لأحكام القرآن ٢٠/ ١٠٠،٩٩ مختصراً.
(٤) جامع الترمذي في الجامع، كتاب المناقب، باب في مناقب أبي موسى الأشعري رضي الله عنه، رقم (٣٨٥٦). وصححه الألباني في صحيح الجامع (١٣٠٨).
(٥) دقلاً: الدقل: بفتح الدال والقاف: وهو تمر ردئ، انظر: الديباج على مسلم ٦/ ٢٨٦.
(٦) صحيح مسلم، كتاب الزهد والرقائق - بدون باب- (٢٩٧٨).

موته درهماً ولا ديناراً، ولا عبداً ولا أمة، ولا شيئاً؛ إلا بغلته البيضاء، وسلاحه، وأرضاً جعلها لابن السبيل صدقة)[(١)].

وعن أبي موسى رضي الله عنه، عن النبي ﷺ أنه قال: (اللهم ارزق آل محمد قوتاً)[(٢)].

وثبت عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال: دخلت على رسول الله ﷺ وإنه لعلى حصير ما بينه وبينه شيء، وتحت رأسه وسادة من أدم[(٣)]، حشوها ليف[(٤)].. فرأيت أثر الحصير في جنبه فبكيت، فقال: (ما يبكيك؟) فقلت: يا رسول الله إن كسرى وقيصر فيما هما فيه وأنت رسول الله، فقام رسول الله ﷺ مبيناً لهذا القول فقال: (أفي شك أنت يا ابن الخطاب؟ أما ترضى أن تكون لهم الدنيا ولنا الآخرة)[(٥)].

المطلب الثالث

أهمية تربية الدعاة على الزهد في الدنيا والإقبال على الآخرة

يقول الإمام أحمد: «الزهد على ثلاثة أوجه: الأول: ترك الحرام، وهو زهد العوام، والثاني: ترك الفضول من الحلال، وهو زهد الخواص، والثالث: ترك ما يشغل عن الله،

(١) صحيح البخاري، كتاب الوصايا، باب الوصايا (٢٧٣٩).
(٢) صحيح البخاري، كتاب الرقاق، في، باب كيف كان عيش النبي ﷺ وأصحابه وتخليهم من الدنيا (٦٤٦٠). ومسلم، كتاب الزكاة، باب في الكفاف والقناعة، وفي أوائل الزهد والرقائق (١٠٥٥).
(٣) الأدم: الجلد. انظر: لسان العرب ١٢/ ٨.
(٤) الليف: لِيف النخل معروف القطعة منه ليفة ولَيَّفَت الفَسِيلة غَلُظت وكثر لِيفها. انظر: لسان العرب ٩/ ٣٢٢.
(٥) صحيح البخاري، كتاب التفسير، باب ﴿تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ﴾ رقم (٤٩١٣)، ومسلم، كتاب الطلاق، باب في الإيلاء واعتزال النساء وتخييرهن، رقم (١٤٧٩).

وهو زهد العارفين»[(١)].

ويبين شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ حقيقة الزهد، حيث قال فيه: «الزهد ترك ما لا ينفع في الآخرة، والورع ترك ما تخاف ضرره في الآخرة»[(٢)].

والناظر إلى أحوال الدعاة اليوم يجد أن زهدهم من الدرجة الأولى، أي من زهد العوام، وهذه كبيرة في حقهم؛ إذ اللائق بهم، على أقل الأحوال، هو ترك فضول الحلال، وهذا ما لا نراه في أكثر دعاة العصر، والمفترض في حقهم أن يرتقوا بأنفسهم إلى زهد العارفين، وهو ترك ما لا ينفع في الآخرة.

الزهد في الدنيا والإقبال على الآخرة يجعل الدعاة يكفيهم القليل مما يتقوتون به من مأكل أو مشرب أو ملبس أو مسكن، فلا ينكبون على الدنيا، ولا يحزنون إذا فاتتهم، ويهتمون بما أرسلوا من أجله.

وينبني على ذلك عدم تطلع المدعوين إلى ما عندهم من مال فيقتدون بهم، وتتحقق دعوة الله تعالى بأقل جهد، وأقل تكلفة، مع التركيز على العمل في الدنيا من أجل الآخرة؛ لا من أجل التمتع فقط.

فهكذا ينبغي أن تكون حياة الدعاة إلى الله تعالى؛ حياةً من أجل الله، ومن أجل دعوة الناس إلى دين الله تعالى، من غير انشغالٍ بالدنيا وزخرفها، بل يكتفون من العيش ما يقيم حياتهم كما قال تعالى: ﴿وَٱبۡتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلۡأٓخِرَةَۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنۡيَاۖ﴾ [القصص: ٧٧]. وهذا ما رضيه رسول الله ﷺ لنفسه، ورضيه أزواجه

(١) مدارج السالكين ٢/ ١٠.
(٢) مدارج السالكين ٢/ ١٢.

رضوان الله عنهن فعشن من أجل دين الله تعالى.

والزهد في الدنيا شعار صلاح الداعية ومعرفته، وشرفه وعلو همته، وصِدقه وعموم بركته، والداعية المتجرد عن الزهد كالعود المتجرد عن اللحى، والعين التي لا تبض بقطرة ماء، فليس له في الدعوة أثر يذكر، أو فِعالٌ تشكر؛ لأن سِر جمال الداعية وحيويته، ونشاطه واستقامته، وتأثيره ونفعه، إنما هو على زهده وإخلاصه، والزهد هو أُسٌّ للإخلاص، فلا يمكن أن يخلص إلا زاهد، كما أنه لا يزهد إلا مخلص.

وجاء التنبيه على هذا الأمر في التربية لما نراه من انقطاع لدعاة الخلف عن حياة دعاة السلف، واتجاه طائفة، ليست بالقليلة، من دعاة العصر إلى مقاصد ليست من الدعوة في شيء، امتطوا صهوتها جهلاً أو تجاهلاً لمقاصد الدعوة الإسلامية الشريفة، والتماسهم مبررات لا تقوم على ساق.

فالدنيا عدوة للإنسان، بغرورها ضل من ضلّ، وبمكرها زل من زلّ، فحبها رأس الخطايا والسيئات، وبغضها والزهد فيها أمّ الطاعات، وأسُّ القربات، ورأس المنجيات.

والداعية إلى الله سبحانه وتعالى لا بد أن يكون محبوباً لدى الخلق؛ حتى يسمعوا منه وعظه، والطريق إلى ذلك هو في الحديث السالف الذكر، وهو قوله ﷺ: **(ازهد في الدنيا يحبك الله، وازهد فيما عند الناس يحبك الناس)**[(١)].

فلا بد للداعية من الزهد في الدنيا حتى ينال محبة الله سبحانه، فإن أحبه الله سبحانه أحبه الخلق تبعاً لمحبة الخالق، ثم تزداد محبة الخلق له عندما يرونه زاهداً عما في

---

(١) تقدم تخريجه.

أيديهم من لعاعات الدنيا، غير متطلع إلى أجرٍ من مخلوق، وإنما يريد أجره من خالقه وحده سبحانه وتعالى.

وهذا كان دأب أسلافنا رحمهم الله تعالى، كانوا يردون عشرات الآلاف من الدراهم والدنانير التي تأتيهم من الملوك وغيرهم.

وسار على طريقهم من الدعاة والعلماء الكثير، وإنما يكفي من القلادة ما أحاط بالعنق، والحليم تكفيه الإشارة.

الفصل الرابع

التـأهيـل الـعـلـمـي

وفيه وأربعة مباحث:

المبحث الأول: حول مفهوم التأهيل العلمي للدعاة وأهميته.

المبحث الثاني: تعلم ما لا يسع الدعاة جهله.

المبحث الثالث: التعرف على العلوم المتعلقة بعلم الدعوة.

المبحث الرابع: علوم مساندة للتعلم المستمر.

المبحث الأول

مفهوم التأهيل العلمي للدعاة وأهميته

وبيان ذلك في أربع نقاط كالتالي:

أولاً: مفهوم التأهيل العلمي للدعاة وفضله:

المقصود بالتأهيل العلمي هو تقديم المعلومات الشرعية اللازمة للداعية، لإقامة دينة وتلبية احتياجات دعوته، ليكون داعية بصيراً بما يدعو له ويدعو به.

والعلم من أهم مجالات تأهيل الداعية بعد التربية، ولهذا أمر الله به، وأوجبه قبل القول والعمل، فقال تعالى: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ﴾ [محمد: ١٩].

وقد بوَّب الإمام البخاري رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى لهذه الآية بقوله: «باب: العلم قبل القول والعمل»[١]، فقد أمر الله نبيه ﷺ بأمرين: بالعلم، ثم العمل، والمبدوء به العلم في قوله تعالى: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللَّهُ﴾، ثم أعقبه بالعمل في قوله: ﴿وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ﴾، فمرتبة العلم مُقدَّمة على مرتبة العمل، وأن العلم شرط في صحة القول والعمل، فلا يعتبران إلا به، فهو مقدم عليهما؛ لأنه مصحح للنية المصححة للعمل[٢].

وقد مدح الله عَزَّ وَجَلَّ أهل العلم وبيَّن فضلهم، وأثنى عليهم، قال سبحانه: ﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾ [المجادلة: ١١].

وقال النبي ﷺ: (من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين)[٣].

---

(١) صحيح البخاري، كتاب العلم، باب العلم قبل القول والعمل، قبل الحديث (٦٨).

(٢) ينظر: فتح الباري ١/ ١٦٠، وحاشية ثلاثة الأصول لمحمد بن عبدالوهاب، جمع عبدالرحمن بن قاسم ص١٥.

(٣) صحيح البخاري، كتاب العلم، باب من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين برقم (٧١)، ومسلم، كتاب الزكاة، باب النهي عن المسألة برقم (١٠٣٧).

فيجب أن يكون الداعية على بيّنة فيما يقوم به؛ قال سبحانه: ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى﴾ [يوسف: ١٠٨].

ويقول الحسن البصري: «فالعامل على غير علم كالسائر على غير طريق، والعامل على غير علمٍ ما يُفسد أكثر مما يُصلح، فاطلبوا العلم طلباً لا يضر بترك العبادة، واطلبوا العبادة طلباً لا يضر بترك العلم، فإن قوماً طلبوا العبادة وتركوا العلم، حتى خرجوا بأسيافهم على أمة محمد ﷺ، ولو طلبوا العلم لم يدلهم على ما فعلوا»[(١)].

ثانياً: أهمية التأهيل العلمي للدعاة:

وتبرز أهمية التأهيل العلمي للداعية في خمسة أمور:

أولاً: للمحافظة على دين الداعية واعتزازه وإظهار هويته الإسلامية والتزام شرع الله تعالى في أي مكان حل فيه.

ثانياً: الدعوة إلى الله بالقدوة ونشر تعاليمه من خلال التطبيق العملي، فعندما يرى غير الناس الداعية يصلى ويصوم ويزكي ويفعل الخيرات ويمتنع عن الفواحش والمنكرات، وكذلك عندما يرون طريقته في المعاملات المالية والاجتماعية.. سيدركون طبيعة هذا الدين شيئاً فشيئاً. ولذا فهذا الجانب من التأهيل له قيمته وأهميته في الدعوة.

ثالثاً: العلم الشرعي يجعل الداعية على بصيرة بما يدعو إليه، وواثقاً فيه ومطمئن إليه، ومطبقاً له وثابتاً عليه، ومدافعاً عنه، وهذا كله يعطيه مصداقية بين من يدعوهم إلى الله.

رابعاً: الدعوة بلا علم سعي بلا هدى، فيتعين على كل داعية أن يتعلم من دينه ما تصح به دعوته وما يؤهله لإظهار الحق ودحض شبهات الباطل كل بحسب حاله.. فالعلم يجب أن يكون سمة الدعوة الراشدة، وإذا أراد الله بدعوةٍ خيراً فقه رجالاتها في الدين.

---

(١) الاعتصام للشاطبي ٢/ ٦٨٢ وقال: خرجه ابن وهب بسند مقطوع عن الحسن.

خامساً: رسالة الدعوة إلى الله تعالج أموراً عظاماً، وقضايا كبيرة، ونوازل في مختلف الجوانب التي يجب أن تنالها يد الإصلاح، وما لم يكن من أهل الدعوة أولو علم واجتهاد وبصيرة؛ فإن الدعوة ستسير إلى غير هدف، وستقاتل في غير ميدان، فتضطرب في آرائها وتخطئ في مواقفها، والواقع يشهد بتحول المواقف والرؤى في قضايا كثيرة من الضد إلى الضد ومن ثم فلا يمكن أن تقوم دعوة صحيحة بمعزل عن العلم الشرعي!! فهو طريق الوحدة والائتلاف، وسبيل الخشية من الله تبارك وتعالى[(١)].

○ ثالثاً: تنبيهات في التأهيل العلمي للدعاة:

١- أن يكون لديهم حد أدنى من العلم الشرعي، لما لا يسعهم جهله في العقائد والعبادات والمعاملات.

٢- أن يكون لديهم نخبة من المتخصصين في مختلف علوم الشريعة؛ بحيث يتحقق في مجموعهم أو في بعض أفرادهم وصف الاجتهاد، الذي يهيئ للنظر في النوازل، ودفع المفاسد أو تقليلها، والموازنة بين الإيجابيات والسلبيات، وذلك حفظاً وترشيداً لجهود الدعاة العاملين.

٣- مراعاة البدء بتعلم العقيدة والفقه على منهج السلف والأئمة الأربعة، والأخذ بالدليل.

٤- مراعاة الأصول وقواعد الفقه والعناية في التعلم بالجوانب العملية من العلوم.

٥- الحرص على التدرج في سُلَّمِ التعلم وتلقي ذلك من أكابر العلماء.

٦- التوازن بين طلب العلم والدعوة إلى الله تعالى.

٧- الحذر من الولع بالغرائب، وما لا يترتب على العلم به عمل، وتكلف التميز،

(١) معالم في أصول الدعوة ٣٧-٧٧ باختصار وتصرف.

والاهتمام بظواهر العلم ودقائقه مع إهمال أصوله وحقيقته[١].

٨- التركيز في العلم على العلم النافع الذي يقيم به الداعية دينه، ودين أمته ومجتمعه.

٩- لا بد للداعية والقائمين على تأهيل الدعاة الحرص على تلمس جوانب النقص في الداعية ومجتمعه، وتعليم ما يسدُّ ذلك النقص.

رابعاً: أهم مجالات التأهيل العلمي للدعاة:

«فالداعي إلى الله ينبغي له أن يتمكن من:

١- معرفةٍ صحيحةٍ بالمسائل الاعتقادية.

٢- وإلمامٍ وافٍ بالأحكام الشرعية العملية.

٣- وطرائقِ استنباطها، وأصول الاجتهادِ، والفقهِ الدعوي.

٤- دراسة تاريخ الدعوة ومناهجها وأساليبها ووسائلها وعقباتها ومعمقاتها، وما يرتبط بالواقع من دراسات تمس هذا التخصص.

فلا غنى عن اجتماع العقيدة والشريعة والمنهج والسيرة والتاريخ والأسلوب العلمي الأمثل لتتحقق البصيرة، وبذلك كله يكتمل بنيان هذا العلم»[٢].

(١) معالم في أصول الدعوة ٣٧-٧٧ باختصار وتصرف.

(٢) مبادئ في علوم أصول الدعوة ص٤٩ بتصرف يسير.

المبحث الثاني

تعلم ما لا يسع الدعاة جهله

لا بد للداعية أن يتقن مالا يسعه جهله في جانبين :

الأول: ما يخصه هو لإقامة دينه، وهذا عامٌّ لكل مسلمٍ.

والثاني: ما يخص دعوته، وما تحتاجه من علومٍ يحتاجها واقعه الدعوي.

وبيان ذلك في مطلبين:

المطلب الأول: ما لا يسع الدعاة جهله فيما يخص إقامة دينهم.

المطلب الثاني: ما لا يسع الدعاة جهله فيما يخص دعوتهم وواقعهم من علوم.

المطلب الأول

ما لا يسع الدعاة جهله فيما يخص إقامة دينهم

من الواجبات المتحتمة على كل داعية تعلم ما يقوم به دينهم أولا قال رسول الله ﷺ: (طلب العلم فريضة على كل مسلم)[١].

وقد حمل العلماء هذا الوجوب على ما لا يسع المسلم جهله مما يقيم به دينه، فقال ابن عبدالبر رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «قد أجمع العلماء على أن من العلم ما هو فرض متعين على كل امرئ في خاصة نفسه، ومنه ما هو فرض على الكفاية إذا قام به قائم سقط فرضه عن أهل ذلك الموضع، واختلفوا في تلخيص ذلك.

فالذي يلزم الجميع ولا يسع الإنسان جهله من جملة الفرائض المفترضة عليه: الشهادة باللسان والإقرار بالقلب بأن الله وحده لا شريك له ولا شبه له ولا مثل له ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ﴾ [الإخلاص: ٤] خالق كل شيء وإليه يرجع كل شيء، المحيي المميت الحي الذي لا يموت عالم الغيب والشهادة هما عنده سواء لا يعزب[٢] عنه مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء هو الأول والآخر والظاهر والباطن، والذي عليه جماعة أهل السنة والجماعة أنه لم يزل بصفاته وأسمائه ليس لأوليته ابتداء ولا لآخريته انقضاء، هو على العرش استوى.

والشهادة بأن محمداً عبده ورسوله وخاتم أنبيائه حق وأن البعث بعد الموت للمجازاة بالأعمال، والخلود في الآخرة لأهل السعادة بالإيمان والطاعة في الجنة،

---

(١) تقدم تخريجه ص١٩.

(٢) لا يعزب: أي لا يبعُد عَلَيْهِ وَلاَ يغيب عَنهُ. ينظر: المخصص ٣/ ٣١٥.

ولأهل الشقاوة بالكفر والجحود في السعير حق، وأن القرآن كلام الله وما فيه حق من عند الله يلزم الإيمان بجميعه، واستعمال محكمه.

وأن الصلوات الخمس فريضة ويلزم من علمها علم ما لا تتم إلا به من طهارتها وسائر أحكامها، وأن صوم رمضان فرض، ويلزمه علم ما يفسد صومه، وما لا يتم إلا به، وإن كان ذا مال لزمه فرضاً أن يعرف ما تجب فيه الزكاة ومتى تجب؟ وفي كم تجب؟ ولزمه أن يعلم بأن الحج عليه فرض مرة واحدة في دهره إن استطاع السبيل إليه.

إلى أشياء يلزمه معرفة جملها ولا يعذر بجهلها نحو تحريم الزنا وتحريم الخمر وأكل الخنزير وأكل الميتة، والأنجاس كلها، والسرقة والربا والغصب، والرشوة في الحكم، والشهادة بالزور، وأكل أموال الناس بالباطل، وبغير طيب من أنفسهم إلا إذا كان شيئاً لا يتشاح فيه ولا يرغب في مثله، وتحريم الظلم كله وهو كل ما منع الله ﷻ منه ورسوله ﷺ وتحريم نكاح الأمهات والبنات والأخوات، ومن ذكر معهن، وتحريم قتل النفس المؤمنة بغير حق، وما كان مثل هذا كله مما قد نطق به الكتاب وأجمعت الأمة عليه»»[(١)].

وقال الشيخ ابن عثيمين: «قد يكون طلب العلم واجباً على الإنسان عيناً أي فرض عين، وضابطه: أن يتوقف عليه معرفة عبادة يريد فعلها، أو معاملة يريد القيام بها، فإنه يجب عليه في هذه الحال أن يعرف كيف يتعبد لله بهذه العبادة وكيف يقوم بهذه المعاملة، وما عدا ذلك من العلم ففرض كفاية، وينبغي لطالب العلم أن يشعر نفسه أنه قائم بفرض كفاية حال طلبه ليحصل له ثواب فاعل الفرض مع التحصيل العلمي»[(٢)].

---

(١) جامع بيان العلم وفضله ١/ ١٠-١١.

(٢) كتاب العلم لابن عثيمين ص١٨.

فـ «**طلب العلوم الشّرعيّة**: هو مطلوب من حيث الجملة، ويختلف حكم طلبها باختلاف الحاجة إليها: فمنها ما طلبه فرض عين: وهو تعلّم المكلّف ما لا يتأدّى الواجب الّذي تعيّن عليه فعله إلاّ به، ككيفيّة الوضوء والصّلاة ونحوها.

ثمّ إنّ هذه الأشياء لا يجب طلبها إلاّ بعد وجوبها، ويجب من ذلك كلّه ما يتوقّف أداء الواجب عليه غالباً دون ما يطرأ نادراً، فإن وقع وجب التّعلّم حينئذ، فيجب على من أراد البيع أن يتعلّم أحكام ما يقدم عليه من المبايعات، كما يجب معرفة ما يحلّ وما يحرم من المأكول، والمشروب، والملبوس، ونحوها ممّا لا غنى له عنه غالباً، وكذلك أحكام عشرة النّساء إن كان له زوجة، ثمّ إذا كان الواجب على الفور كان تعلّم الكيفيّة على الفور، وإن كان على التّراخي كالحجّ فعلى التّراخي عند من يقول بذلك»[(١)].

المطلب الثاني

ما لا يسع الدعاة جهله فيما يخص دعوتهم وواقعهم من علوم

وهذا يشمل مجموعة من العلوم[(٢)]:

➢ أولاً: ما لا يسع الدعاة جهله في القرآن وعلومه:

لا يتصوّر ذو عقل ولبّ أن يُعدّ الدعاة بعيداً عن ساحة القرآن الكريم، ويتأهّلون على غير موائده، وأهم ما يجيب على الداعية تعلمه ليتأهل للدعوة:

(١) الموسوعة الفقهية الكويتية فصل حكم طلب العلم ٩٢/ ٨٧- ٩٧.
(٢) تم تفصيل مفردات هذه الأمور في المعايير الأكاديمية لمحتوى برنامج بكالوريوس الدعوة في مؤسسات التعليم العالي ص٥٧- نهاية الكتاب.

١- إتقان تلاوة القرآن كاملاً، والتعرف على آداب تلاوة القرآن، وحفظ ما لا يقل عن خمسة أجزاء.

٢- إتقان أحكام التجويد الأساسية، مثل أحكم النون الساكنة والتنوين، والميم الساكنة، والميم والنون المشددتين، والمدود، والوقف والابتداء، ومخارج الحروف وصفاتها.

٣- التعرف على علم التفسير وأهميته، ومناهجه، وأنواعه، وأهم كتبه، والعلم بتفسير بعض الآيات والسور والأجزاء مثل: آية الكرسي، وخواتيم البقرة وآل عمران، وقصار المفصل، وسور: الحجرات، ولقمان، والأحزاب والنور، وكذلك جزء النبأ وجزء الملك وجزء المجادلة، مع التنبه للدراسة التحليلية والموضوعية للسور.

٤- التعرف على علوم القرآن، وأهمها، وفضائل القرآن وخصائصه، والوحي، ونزول القرآن، وجمع القرآن وترتيبه وتحزيبه، والمكي والمدني، والناسخ والمنسوخ، والمحكم والمتشابه، وقصص القرآن، وترجمة معاني القرآن، وتدبر القرآن، وإعجاز القرآن.

➢ ثانياً: ما لا يسع الدعاة جهله في السنة وعلومها:

السنة هي المصدر الثاني للتشريع، وهي المفسرة للقرآن وهي التطبيق العملي لهذا الدين، وهي الخطاب الدعوي للناس مع القرآن، ولذا لا بد من أن يستوعب الداعية منها ما يقيم به دعوته، ونجمل ذلك في النقاط التالية:

١- التعرف على علم مصطلح الحديث تعريفه وموضوعه وأسماؤه وأهميته للداعية، والمؤلفات فيه، وتعريف السنة والحديث والخبر والأثر، والسند والمتن، وتقسيم الأخبار باعتبار المسند إليه، وباعتبار القبول والرد، وباعتبار كيفية الوصول لنا، وأمثلة وأحكام هذه التقسيمات، والتعرف على علم التخريج والتدريب عليه.

٢- حفظ ما لا يقل عن ١٠٠ حديث في أبواب الدين، مع حفظ أدعية وأذكار اليوم والليلة والحال.

٣- التعرف على شرح جوامع الأحاديث كالأربعين النووية، ورياض الصالحين، والتعرف على كتب شروح أمهات كتب الأحاديث، والعمل على استنباط الفوائد والأحكام.

➢ ثالثاً: ما لا يسع الدعاة جهله في العقيدة:

موضوعات هذا العلْم لها وثيق الصلة بعلْم الدّعوة؛ فلا يُتصوّر أن ينزل الداعية إلى ساحة الدّعوة وهو مجرّد من أهمّ مكوّنات عقيدته ومقوّمات فِكْره وأصل دعوته، ولذا من أهم ما يجب على الداعية معرفته في جانب العقيدة ما يأتي:

١- التعرف على مبادئ علم العقيدة وموضوعه وأسمائه وفضله وكتبه.

٢- التعرف على أهل السنة ومصادر التلقي عندهم، وما تحتها من مسائل مهمة: كمسألة دعوى التعارض بين العقل والنقل، ومسألة دعوى رد أحاديث الآحاد في العقيدة.

٣- العلم بأركان الإيمان الستة مفهومها وأهميتها ومسائلها.

٤- العلم بتوحيد الله تعالى وأقسامه الثلاثة وما يتفرع عنها من مسائل.

٥- الشرك بالله وأنواعه وخطره.

٦- المسائل العقدية المتعلقة بالإيمان وما يتصل بها من الأسماء والأحكام، مثل معنى الإيمان، ودخول الأعمال في مسمى الإيمان، وزيادة الإيمان ونقصانه، والمخالفين لأهل السنة في مسائل الإيمان، وحكم مرتكب الكبيرة.

٧- **مسائل**: الكفر، والتكفير، والنفاق، والابتداع.

٨- المسائل المتعلقة بالصحابة والخلافة والإمامة والجماعة.

٩- **التعرف على الأديان:** اليهودية، والنصرانية، والمجوسية، والهندوسية، والبوذية، من حيث النشأة والمعتقدات والرد عليهم وكيفية مواجهتهم، والتركيز على الديانة الأكثر انتشارا في بلاد الداعية.

١٠- التعرف على الفرق المنتسبة للإسلام وموقف الإسلام منها، وكيفية الرد على أهلها، كالرافضة، والإسماعيلية، والدروز، والنصيرية، والبهائية، وغلاة الصوفية، مع التنبيه على التركيز على الفرقة الأكثر انتشاراً في بلد الداعية.

١١- التعرف على الفرق البدعية، المخالفة لأهل السنة في بعض مسائل الاعتقاد، كالمعتزلة، والأشاعرة، والماتوردية، والأحباش، مع التنبيه على التركيز على الفرقة الأكثر انتشاراً في بلد الداعية.

١٢- التعرف الغزو الفكري وأشكاله من تنصير واستشراق، وتغريب، وإلحاد، ومذاهب فكرية معاصرة كالصهيونية والماسونية، والعقلانية، والعلمانية، والليبرالية، والعولمة، والديمقراطية، بذكر مفهومها ومنهجها وسبل مواجهتها.

رابعاً: ما لا يسع الدعاة جهله في العبادة:

علْم الفقه ذو علاقة وثيقة بعلْم الدّعوة وبعمل الدّعاة، إذ إنّ رسالتهم لا تتوقف على مجرّد الوعظ والإرشاد، وإنّما مِن أسُس دعْوتِهم إلى الله: أن يُبصِّروا المسلمين بالأحكام الشرعية في العبادات والمعاملات، ومن أهم ما يجب على الدعاة تعلمه:

١- التعرف على مسائل فقه الطهارة وأحكامها، كأحكام المياه، الآنية، والتطهر، وسنن الفطرة، والوضوء والغسل، والتيمم، والمسح على الخفين، وأحكام النجاسات،

وأحكام الحيض والنفاس.

٢- التعرف على فقه الصلاة، كأحكام الأذان والإقامة، وحقيقة الصلاة ووجوبها، وشروطها، وأركانها وواجباتها، وسننها وصفتها، وأحكام السهو، وصلاة التطوع أنواعها وأحكامها، وصلاة الجماعة وصلاة أهل الأعذار، وصلاة الجمعة والعيدين والكسوف والخسوف والاستسقاء، وأحكام الجنائز، والصلاة على الميت.

٣- التعرف على فقه الزكاة وحكمته وشروط وجوبه، ومصادر الزكاة ومصارفها، وأحكام زكاة الدين، وأحكام زكاة الفطر، وصدقة التطوع.

٤- التعرف على فقه الصيام حقيقته وحكمته وأحكامه، وشروطه، ومفسداته، وأحكام القضاء والكفارة فيه، وصيام التطوع، والاعتكاف في رمضان.

٥- التعرف على فقه الحج والعمرة والحكمة منها، والمواقيت وشروط وأركان وواجبات وسنن الحج والعمرة ومحذوراتهما، والإحرام وأحكامه، وأحكام زيارة المسجد النبوي.

➢ خامساً: ما لا يسع الدعاة جعله في المعاملات والمعاش:

١- التعرف على فقه الجهاد وأحكامه وأنواعه وحالاته، وأحكام أهل الذمة والمستأمنين، والجزية، وعهد الأمان، والهدنة، والأسرى.

- التعرف على مسائل فقه الأسرة:

- **الزواج:** تعريفه وشروط وواجباته، والحقوق بين الزوجين، والتعدد، وأنواع النكاح المحرم وأحكام الوطأ، وأحكام العضل والنشوز، والإيلاء، والظهار.

- وأحكام الفراق، كالطلاق، والخلع، والفسخ.

- أحكام العدة والإحداد، والرضاع والحضانة، والنفقات، واللباس والزينة.

٢- التعرف على فقه المعاملات: كالبيوع والعقود عامة، وأحكام البيوع والعقود المعاصرة، والربا والصرف أحكامهما، والدين والقرض وأحكامهما، وعقود الرهن والضمان والكفالة، والعارية والحوالة والوديعة، وأحكام الصلح والوكالة، وعقود الشراكة وعقود الإجارة، السباق، وأحكام الغصب، والحجر، والشفعة، وإحياء الموات، واللقطة، والأحكام المتعلقة بالوقف، والهبة والوصية.

٣- التعرف على فقه الأطعمة والأشربة، وزكاة الصيد.

٤- التعرف على فقه الأيمان والنذور، وألفاظهما وأحكامهما والكفارة فيهما.

٥- التعرف على فقه الجنايات، والحكمة من القصاص وكفارته وأنواعه، وفقه الحدود والتعزيرات، كحد الزنا والقذف والشرب الخمر والسرقة والردة والحرابة، والأحكام المتعلقة بالبغي والتعزير.

٦- التعرف على علم الفرائض والحكمة من مشروعيته والرد على الشبهات حوله، والحقوق المتعلقة بالتركة، الإرث أركانه وشروطه وأسبابه وموانعه، والوارثون من الرجال والوارثات من النساء، والفروض المقدرة وأصحابها، وميراث الجدات، والتعصيب والحجب، وقسمة التركات.

➢ سادساً: ما لا يسع الدعاة جهله في مجالهم العلمي وعملهم الوظيفي.

أحياناً يكون الدعاة من الذين يشتغلون في مهن عملية كالطب والهندسة والتعليم، والطيران، والإبحار، والمحاماة، والحرف كالصيد والنجارة والسباكة والرعي والفلاحة.. وهذه كلها فيها مسائل فقهية تتعلق بها تحتاج من الداعية أن يلم بالمسائل

المتعلقة بها، حتى يكون مرجعية شرعية في عمله ويلبي احتياجات المدعوين الشرعية في مجال عمله، وكذلك الإنكار على المنكرات التي في تلك المهن والحرف وإيجاد البدائل الشرعية فيها.

سابعاً: ما لا يسع الدعاة جهله في واقع مجتمعهم:

فقد يتصور البعض أن الإسلام عبارة عن طبق من الورود يمكن زرعها في أي مكان من العالم، ولكنه في الواقع أقرب إلى أن يكون باقة من الزهور فريدة تقدم في كل بلد بتشكيلة مختلفة تناسب تربته ومناخه. فلكل تربةٍ ومناخٍ: زهورٌ وورودٌ مميزةٌ، وهذا يجعل أمة الإسلام نقشاً بديعاً مبهجاً من الشعوب تتنوع فيه الألوان والزخارف.

ولذا لا بد للداعية من البصيرة والعلم بالواقع الذي يعيش فيه، فالمجتمع المحيط بالداعية هو الساحة الرئيسة لتأدية واجباته الدعوية.

فلا بد أن يكون لدى الداعية وعيٌ كاملٌ بواقعهِ، ومعرفةٌ جيدةٌ بالظروف الاجتماعية والاقتصادية والتعليمية والسياسية والدينية للبلد الذي يعيش ويعمل فيه.

وعلى الداعية أن ويهتم بمشكلات مجتمعه، ولا يتخذ منها موقفاً سلبياً، قد يوحي بعدم اهتمامه بحلها، فعليه أن يكون إيجابياً لبلده، يستخدم قدراته وقدرات الآخرين لإيجاد حلول للمشكلات القائمة التي ينبغي له تشخيصها وتقديم حلول إسلامية ناجعة لها.

المبحث الثالث

التعرف على العلوم المتعلقة بعلم الدعوة

هناك عدد من العلوم المهمة مؤثرة في علم الدعوة، بالإضافة إلى العلوم الإسلامية الكبرى كالعقيدة والتفسير والحديث والفقه[1].

وأحببنا هنا الإشارة إلى بعض هذه العلوم ومدى أهميتها لدى الداعية، ومن ذلك التاريخ والسير، ومقاصد الشريعة والقواعد الفقهية، والبلاغة والأدب ونبين ذلك في خمسة مطالب:

المطلب الأول: علم التاريخ وأهميته في تأهيل الدعاة.

المطلب الثاني: علم السيرة النبوية وأهميته في تأهيل الدعاة.

المطلب الثالث: علم مقاصد الشريعة وأهميته في تأهيل الدعاة.

المطلب الرابع: علم القواعد الفقهية وأهميته في تأهيل الدعاة.

المطلب الخامس: اللغة العربية وعلومها وأهميتها تأهيل الدعاة.

---

(١) هذه العلوم لن نتحدث عنها هنا، حيث إنها تمثل مادة الدعوة فالعقيدة هي أساس الخطاب الدعوي، والقرآن والسنة هما مصدرا الدعوة الأساسي، والفقه هو الجانب العملي السلوكي التعبدي الذي سيتعلمه الناس، أمام الذي سنتحدث عنه هو العلوم المؤثرة في فقه الدعوة ووسائله وأساليبه، وتُكسب الداعية وعياً وفهماً.

المطلب الأول

علم التاريخ وأهميته في تأهيل الدعاة

• أولاً: أهمية دراسة التاريخ إجمالاً:

في دراسة التاريخ أهمية كبيرة للداعية إلى الله تعالى، أبرزها في النقاط التالية:

١) من التاريخ يتعرف الداعية على معالم الحياة الإنسانية، وكيف بدأت البشرية، وأنها بدأت على التوحيد، وأن الله أول ما خلق البشرية على التوحيد، وأن آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ وعشرة قرون بعده كانوا على التوحيد حتى ظهر الشرك في قوم نوح، فبعث الله سبحانه وتعالى نوحاً نبياً وهادياً.

٢) علم التاريخ يعين الداعية على معرفة حال الأمم والشعوب، من حيث القوة والضعف، والعلم والجهل، والنشاط والركود، ونحو ذلك من صفات الأمم وأحوالها، وكيفية التعامل معها.

٣) علم التاريخ فيه عظات وعبر، وآيات ودلائل للدعاة، قال تعالى: ﴿قُلْ سِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ ٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴾ [الأنعام: ١١].

٤) ومن أهم ما يستفيده الدعاة من دراسة التاريخ معرفة أخطاء السابقين، والحذر من المزالق التي تم الوقوع فيها عبر التاريخ.

٥) معرفة سنن الله سبحانه وتعالى في الدعوات وأسباب التمكين والنصر، وأن الله يداول الأيام بين الناس، فتكون تارة لهؤلاء وتارة لهؤلاء ولا يدوم الأمر أحد.

٦) دراسة التاريخ تساعد الداعية على فهم الحاضر الدعوي، لأن الحاضر هو

جزءٌ من الماضي أو أثر من آثاره، لا يمكن أن يقطع منه، مثال ذلك: أن كثيراً من الأديان الموجودة -الآن- أصولها قديمة، وأن معرفة الأصول القديمة تساعد على فهم واقع الأديان الحاضرة، وعلى فهم الملل والنحل الموجودة الآن.

٧) في التاريخ يبرز للداعية القدوات الصالحة التي دخلت التاريخ من أوسع أبوابه، وتركت صفحات بيضاء ناصعة، لا تُنسى على مر الأيام والسنين. كما قال الله تعالى لنبيه ﷺ بعد ذكر مجموعة من الأنبياء والرسل: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقۡتَدِهۡ﴾[الأنعام: ٩٠].

فيتعرف الداعية على سير الدعاة، وعلى رأسهم حواريو الأنبياء، وصحابة نبينا محمد ﷺ وتابعيهم، والمجددين والمصلحين من بعدهم، فإن العلم بأحوال هؤلاء يرفع الهمة، ويدفع اليأس، ويبقي في النفس أملاً، بل يوقد فيها جذوة العمل الدؤوب لأجل الإصلاح والدعوة.

٨) التاريخ ينبه الداعية على مسألة ابتلاء الله سبحانه وتعالى للمؤمنين، وكيف يصبر المؤمنون على ذلك، كقصة أصحاب الأخدود وغيرها.

٩) التاريخ يبصر الداعية بطبيعة الصراع بين الحق والباطل، والتدافع بين الحق والباطل، وأن هذه الدنيا منذ أن خلق الله فيها البشر والمعركة بين الحق والباطل مستمرة وقائمة لا تنتهي، وأن الحق يكون له الدولة في أزمان، والباطل قد يعلو في أزمان، لكن يبقى أصحاب الحق مستعلين بالمنهج والعقيدة.

١٠) التاريخ يقي ويعالج كثير من آفات الدعوات مثل روح العجز والخور والفتور، ويملأ النفس بالتفاؤل وبث الأمل فيها وفي المجتمع(١).

(١) تم إفراد ثلاثة كتب ضمن هذه الموسوعة عن قصص الدعوة في القرآن، ودعوة الصحابة والتابعين ومن بعدهم.

ثانياً: أهمية دراسة تاريخ الأنبياء خاصة:

قصَّ الله تعالى لنا في القرآن تاريخ دعوة الأنبياء السابقين، بهدف تأهيل النبي ﷺ وأصحابه والدعاة من بعده على أمور الدعوة.

وصرّح الله تعالى بالهدف فقال تعالى: ﴿وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَآءِ ٱلرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَ﴾[هود: ١٢٠]«أي: نقوي به قلبك لتصبر على أذى قومك، وتتأسى بالرسل من قبلك، وتعلم أن العاقبة لك، كما كانت لهم»[١].

وكذلك «ليطمئن قلبك ويثبت ويصبر كما صبر أولو العزم من الرسل، فإن النفوس تأنس بالاقتداء، وتنشط على الأعمال، وتريد المنافسة لغيرها، ويتأيد الحق بذكر شواهده، وكثرة من قام به»[٢].

وقال تعالى: ﴿فَٱقْصُصِ ٱلْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾[الأعراف: ١٧٦] «يقول الله لنبيه محمد ﷺ: فاقصص، يا محمد، هذا القصص، من أخبارِ الأمم وما حلّ بهم من عقوبتنا، ونزل بهم حين كذبوا رسلَنا من نقمتنا، ليتفكروا في ذلك، فيعتبروا وينيبوا إلى طاعتنا، لئلا يحلّ بهم مثل الذي حلّ بمن قبلهم من النّقم والمثلات»»[٣]، فالقصة وسيلة وأسلوب دعوي مهمٌ في الدعوة، ومن أهميته أن الله قص علينا في القرآن قصصاً كثيرة، وأمر بها نبيه أمراً مباشراً.

وقد أمر الله نبيه ﷺ والدعاة من بعده بالاستفادة من قصص الأنبياء والصالحين السابقين بالاقتداء والعمل والسير على هديهم، قال تعالى: ﴿ثُمَّ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ أَنِ ٱتَّبِعْ

---

(١) محاسن التأويل ٦/ ١٤٢.
(٢) تيسير الكريم الرحمن ص٣٩٢.
(٣) جامع البيان ١٣/ ٢٧٤.

﴿مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًاۚ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾[النحل: ١٢٣]، وقال تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْۗ قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًاۖ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْعَٰلَمِينَ﴾[الانعام٩٠].

فبعدما عرض الله لنبيه ﷺ حال مجموعة من الرسل أمره بأن يتبع هدي هؤلاء الأنبياء جميعاً أي: «بالعمل الذي عملوا، والمنهاج الذي سلكوا، وبالهدى الذي هديناهم، والتوفيق الذي وفقناهم﴿ٱقْتَدِهْ﴾ يا محمد، أي: فاعمل، وخذ به واسلكه، فإنه عمل لله فيه رضاً، ومنهاجٌ من سلكه اهتدى»(١).

فخصال الكمال، وصفة الشرف، كانت مفرقة في الأنبياء عليهم الصلاة والسلام بأجمعهم، فداود وسليمان عَلَيْهِمَا السَّلَامُ كانا من أصحاب الشكر على النعمة، وأيوب عَلَيْهِ السَّلَامُ كان من أصحاب الصبر على البلاء، ويوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ كان مستجمعاً لهاتين الحالتين، وموسى عَلَيْهِ السَّلَامُ كان صاحب الشريعة القوية القاهرة، والمعجزات الظاهرة، وزكريا ويحيى وعيسى وإلياس عَلَيْهِمُ السَّلَامُ كانوا أصحاب الزهد، وإسماعيل عَلَيْهِ السَّلَامُ كان صاحب الصدق، ويونس عَلَيْهِ السَّلَامُ كان صاحب التضرع.

ثم إنه تعالى لما ذكر الكل، أمر نبينا ﷺ بأن يقتدي بهم بأسرهم، فكأنه أمر بأن يجمع من خصال العبودية والطاعة كل الصفات التي كانت مفرقة فيهم بأجمعهم، وهو معصوم عن مخالفة ما أمر به، فثبت أنه اجتمع فيه جميع ما تفرق فيهم من الكمال(٢).

---

(١) جامع البيان ١١/ ٥١٩.

(٢) محاسن التأويل ٤/ ٤٢٣.

المطلب الثاني

علم السيرة النبوية وأهميته في تأهيل الدعاة

إن نجاح الدعوة والتمكين لها منوط بمتابعة الهدي النبوي في الدعوة إلى الله، قال تعالى: ﴿قُلْ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُم مَّا حُمِّلْتُمْ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا۟ وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ﴾ [النور:٥٤]. وقال تعالى: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [آل عمران: ٣١].

ومعلوم أن هدي النبي ﷺ خير الهدي، قال تعالى: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْءَاخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا﴾ [الأحزاب: ٢١].

فالسيرة لها أهمية كبيرة في الدعوة إلى الله، يمكن إجمالها في النقاط التالية:

١- أن الداعية يجد في سيرة رسول الله ﷺ: أساليب الدعوة، ومراحلها المتسلسلة، ويتعرف على الوسائل المناسبة لكل مرحلة من مراحلها، فيستفيد منها في اتصاله بالناس ودعوتهم للإسلام.

٢- من خلال السيرة النبوية يستشعر الداعية الجهد العظيم الذي بذله رسول الله ﷺ من أجل إعلاء كلمة الله لمحاولة الاقتداء به.

٣- السيرة النبوية تبين كيفية التصرف أمام العوائق والعقبات التي تعترض الدعوة، والصعوبات وما هو الموقف الصحيح للداعية أمام الشدائد والفتن.

٤- في دراسة سيرته ﷺ دروساً نبوية للدعاة في التربية والتأثير على الناس بشكل عام، وبناء الرجال وبناء الأمم.

٥- في دراسة سيرة النبي ﷺ تعليماً للدعاة على النظام المحكم والمنهج الدقيق، في فنون قيادة الجيوش والقبائل والشعوب والأمة.

٦- في دراسة السيرة النبوية تأصيلاً للتخطيط الدعوي، ومعالم في دقة التنفيذ والمتابعة والتقييم والتقويم لمسيرة الدعوة.

٧- من سيرة النبي ﷺ يتعلم الداعية الآداب الرفيعة، والأخلاق الحميدة، والعقائد السليمة، والعبادة الصحيحة، وسمو الأخلاق، وطهارة القلب، وحب الجهاد في سبيل الله، وطلب الشهادة في سبيله.

٨- إن دراسة الهدي النبوي في الدعوة، يساعد العلماء والقادة والفقهاء والحكام على معرفة الطريق إلى عز الإسلام والمسلمين؛ من خلال معرفة عوامل النهوض، وأسباب السقوط.

٩- إن دراسة سيرة النبي ﷺ تعرف الداعية على فقه النبي ﷺ في تربية الأفراد وبناء الجماعة المسلمة، وإحياء المجتمع، وإقامة الدولة.

١٠- يرى الداعية في السيرة النبوية حركةَ النبي ﷺ في الدعوة، والمراحل التي مَرَّ بها، وقدرته على مواجهة أساليب المشركين في محاربة الدعوة، وتخطيطه وإقناعه وعرضه وتدرُّجه في الدعوة، واتخاذ الموقف المناسب في الوقت المناسب.

١١- يتعلم الداعية من المنهاج النبوي كل فنون إدارة الصراع، وإدارة كل مرحلة، والانتقال من مستوى إلى آخر، وكيف واجه رسول الله ﷺ القوى المضادة من اليهود والمنافقين والكفار والنصارى، وكيف تغلب عليها كلها، بسبب توفيق الله تعالى

والالتزام بشروط النصر وأسبابه التي أرشد إليها المولى ﷻ في كتابه الكريم وعلى لسان رسوله ﷺ.

إننا في أشد الحاجة لتعريف الدعاة بالمنهاج النبوي في الدعوة إلى الله، ومعرفة سنن الله في الشعوب والأمم والدول، وكيف تعامل معها النبي ﷺ عندما انطلق بدعوة الله في دنيا الناس، حتى نلتمس من هديه ﷺ الطريق الصحيح في دعوتنا والتمكين لديننا، ونقيم بنيانها على منهجية سليمة مستمدة أصولها وفروعها من كتاب ربنا وسنة نبينا ﷺ وسيرته.

المطلب الثالث

علم مقاصد الشريعة وأهميته في تأهيل الدعاة

أولاً: مفهوم علم مقاصد الشريعة:

المقاصد لغة: مادة قصد لها معانٍ كثيرة في اللغة العربية ومنها: الاستقامة، والسهولة، والعَدْل، والإرادة، والوسطية، والاعتماد، وإِتيان الشيء، والتوجه، والنية، والغاية، والتعمد[(١)].

مقاصد الشريعة اصطلاحاً:

عرف المقاصد الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور بقوله: «مقاصد التشريع العامة هي: المعاني والحكم الملحوظة للشارع في جميع أحوال التشريع أو معظمها»[(٢)].

(١) انظر: لسان العرب ٣/ ٣٥٧، والصحاح في اللغة ٢/ ٧٩، والقاموس المحيط ص٣٩٧.
(٢) مقاصد الشريعة الإسلامية، محمد الطاهر ابن عاشور، ص١٦٥.

وقيل هي: «الغاية منها، والأسرار التي وضعها الشارع عند كل حكم من أحكامها»[١].

وقيل هي: «هي المصالح التي تعود إلى العباد في دنياهم وأخراهم، سواء أكان تحصيلها عن طريق جلب المنافع أو عن طريق دفع المضار»[٢].

وقيل هي: الغايات التي تهدف إليها النصوص من الأوامر والنواهي والإباحات، وتسعى الأحكام الجزئية إلى تحقيقها في حياة المكلفين، أفراداً وأسراً وجماعات وأمة[٣].

وتظهر اتفاق العلماء على أن علم المقاصد يقوم على:

١- الحكمة العامة للشريعة.

٢- المقاصد والحِكَم الجزئية لأحكام الشريعة.

٣- إعمال المقاصد في فهم النصوص واستنباط أحكامه والاجتهاد فيما لا نص فيه.

٤- إعمال المقاصد في معالجة مختلف القضايا الفكرية والسياسية والاجتماعية.

ثانياً: كلام الشاطبي عن مقاصد الإسلام الكلية:

قال الشاطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «تكاليف الشريعة ترجع إلى حفظ مقاصدها في الخلق، وهذه المقاصد لا تعدو ثلاثة أقسام: أحدها: أن تكون ضرورية. والثاني: أن تكون حاجية. والثالث: أن تكون تحسينية.

(١) قواعد المقاصد عند الإمام الشاطبي، د. عبدالرحمن إبراهيم الكيلاني، ص ٤٦.
(٢) المقاصد العامة للشريعة الإسلامية ص ٧٩.
(٣) دراسة في فقه مقاصد الشريعة، د. يوسف بن عبدالله، ص ٢٠.

فأما الضرورية: فمعناها أنها لا بد منها في قيام مصالح الدين والدنيا بحيث إذا فقدت لم تجر مصالح الدنيا على استقامة، بل على فساد وتهارج وفوت حياة، وفي الأخرى فوت النجاة والنعيم والرجوع بالخسران المبين... ومجموع الضروريات خمس وهي: حفظ الدين والنفس والنسل والمال والعقل[1]»[2].

✍ ثالثاً: أهمية علم مقاصد الشريعة في تأهيل الدعاة:

تكمن أهمية علم مقاصد الشريعة في تأهيل الدعاة في أن هذا العلم يبحث ويُبرز جوهر الشريعة وغاية رسالتها، ويكشف عن حِكَمها ومقاصد أحكامها وهذا مما يعين الداعية على إبراز محاسن الشريعة ومكارمها، ونفي الأفهام والتفسيرات المشوِّهة للشريعة الإسلامية، والتقويم والتسديد والإمداد لسائر العلوم والدراسات الإسلامية.

والغفلة عن استحضار مقاصد الشريعة وهي متعددة، يوهم أن للدعوة غاية واحدة هي استجابة الناس واتباعهم للحق، وبناء عليه يُتخذ من ذلك مقياساً وحيداً لصحة الدعوات ونجاحها أو خطئها وفشلها، فيبتعد عن كل ما يتصوره يؤدي إلى نفرتهم، ويسعى إلى تجميعهم ولو على حساب الحق والحقيقة، أو العكس فيتخذ كل السبل التي قد تبعدهم من غير تمييز بين ما يصلح لهم وما يصلح لغيرهم.

وتتجلى أهمية معرفة مقاصد الشريعة في أمور كثيرة، أذكر منها ما يخص تأهيل الدعاة في النقاط التالية:

١) تعين الداعية على التعرف على الإطار العام للشريعة، والتصور الكامل

---

(١) سياتي الحدث بتوسع عن هذه الضروريات الخمس في الكتاب الخامس من هذه الموسوعة وهو (موضوع الدعوة) وقد خصصنا له فصلاً بعنوان (مقاصد الإسلام).

(٢) الموافقات للشاطبي ٢/ ١٤.

للإسلام، وتوضيح الصورة الشاملة للتعاليم والأحكام، لتتكون النظرة الكلية الإجمالية للفروع، وبذلك يعرف الداعية ما يدخل في الشريعة وما لا يدخل فيها.

٢) تبرز علل التشريع وحكمه وأغراضه ومراميه الجزئية والكلية العامة والخاصة، في شتى مجالات الحياة، وفي مختلف أبواب الشريعة.

٣) تبرز أهداف الدعوة التي ترمي إلى تحقيق مصالح الناس، ودفع المفاسد عنهم، وذلك يرشد إلى الوسائل والسبل التي تحقق السعادة في الدنيا والفوز برضوان الله في الآخرة.

٤) تؤكد على خاصية الإسلام في صلاحية الشريعة ودوامها وواقعيتها ومرونتها وقدرتها على التحقق والتفاعل مع مختلف البيئات والظروف والأطوار.

٥) تعين على التوازن في الأعمال الدعوية، فلا يطغي جانب من جوانب الشريعة أو العبادة على جانب آخر بل يدعو إلى الإسلام كله من غير إفراط ولا تفريط.

٦) تجعل الداعية يتحرك بمرحلية من غير تأخر ولا استعجال.

٧) تضبط أفكار الدعاة وتفكيرهم ويساعد الدعاة في إدراك مآلات الأفعال، ويجعلهم، يتخيرون من الأقوال أنسبها، وينزلونها في خير محلها، على أحسن أحوالها.

٨) تعين الدعاة على ردِّ الشبهات التي تثار حول الإسلام؛ ببيان منهجه الأصيل، وإدراك مراميه وأهدافه، فتبين صورة الإسلام واضحة.

٩) تساعد الدعاة على تحقيق أهدافهم، وترشيد مسيرتهم، بأقصر طريق، وأقل وقت وجهد مبذول، وبتقليل من المواجهات[1].

---

(١) انظر: مقاصد الشريعة الإسلامية لابن عاشور، ص٣٦، علم المقاصد الشرعية، د. نور الدين بن مختار الخادمي، ص٥١، والاجتهاد المقاصدي، د. نور الدين بن مختار الخادمي، ج١ ص٨٥، الأسس العامة لفهم النص الشرعي، د. عبدالمجيد السوسوة، ص٤٢، منهج التيسير المعاصر، عبدالله بن إبراهيم الطويل، ص٢٤.

المطلب الرابع

علم القواعد الفقهية وأهميته في تأهيل الدعاة

➢ أولاً: مفهوم علم القواعد الفقهية:

المقصود بالقاعدة الفقهية:

«هي أصل فقهي كلي يتضمن أحكاماً تشريعية عامة، من أبواب متعددة في القضايا التي تدخل تحت موضوعه»[(١)].

والقواعد الفقهية الخمس الكبرى هي[(٢)]:

١- الأمور بمقاصدها.

٢- اليقين لا يزول بالشك.

٣- الضرر يُزال.

٤- العادة محكمة.

٥- المشقة تجلب التيسير.

➢ ثانياً: أهمية دراسة القواعد الفقهية للدعاة:

وأهمية دراسة القواعد الفقهية للدعاة إلى الله تتلخص في الآتي[(٣)]:

١- أنها أيسر طريق للداعية لمعرفة أحكام المسائل الجزئية وتذكُّرِها؛ لأن من

(١) القواعد الفقهية لعلي أحمد الندوي ص ٤٣.
(٢) سيأتي تفصيل آخر لهذه القواعد وتطبيقاتها في البحث الثامن بإذن الله تعالى.
(٣) الأهمية والنماذج تم تلخيصها من بحث بعنوان: التطبيقات الدعوية والتربوية للقواعد الفقهية، د. عبدالرحمن بن أحمد الجرعي، جامعة الملك خالد - كلية الشريعة.. منشور على شبكة صيد الفوائد.

الصعب حفظ حكم كل جزئية على حدة، بينما يسهل حفظ القواعد، وفهم كيفية التفريع عليها، ومعرفة مستثنياتها.

٢- أنها تربي الملكة الفقهية لدى الداعية، وتنمي القدرة على إلحاق المسائل وتخريج الفروع لمعرفة أحكامها.

٣- أنها مما يعين على معرفة مقاصد الشريعة، بشكل قد لا يتيسر من خلال دراسة الجزئيات؛ حيث إن دارس الفقه قد لا يتفطن لها، بخلاف ما لو درس قاعدة «المشقة تجلب التيسير»، فإنه يظهر له أن من مقاصد الشريعة: التيسير على المكلفين، وكذا لو درس قاعدة «لا ضرر ولا ضرار»، فإنه يتبين له أن من مقاصد الشريعة: دفع الضرر ورفعه.

٤- أنها تُظهر مدى استيعاب الفقه الإسلامي للأحكام، ومراعاته للحقوق والواجبات، وتُسهِّل على غير المختصين بالفقه الاطلاع على محاسن هذا الدين، وتُبطِل دعوى من ينتقصون الفقه الإسلامي، ويتهمونه بأنه إنما يشتمل على حلول جزئية وليس قواعد كلية.

ثالثاً: نماذج للقواعد الفقهية الخمس الكبرى وتطبيقاتها على الدعوة إلى الله:

القاعدة الأولى: الأمور بمقاصدها:

ومن التطبيقات الدعوية لهذه القاعدة كمثال:

١- الدعوة إلى الله عمل يتقرب به إلى الله فلا بد له من نية.

٢- الانتباه إليه الشهوة الخفية لدى الداعي بإظهار علمه وتنقص غيره بالجهل، وهذا مسلك دقيق يجب التحرز منه وتعهد النفس دائماً حتى تجتنبه.

٣- النصيحة إحسان متمحض للمنصوح يصدر عن شفقة ورحمة، ويجب أن يكون مراد الناصح بها وجه الله ﷻ، ولا يكاد يفرق بين النصيحة والتعيير إلا النية والباعث والحرص على الستر.

القاعدة الثانية: اليقين لا يزول بالشك:

ومن التطبيقات الدعوية لهذه القاعدة:

١- وجوب إشاعة منهجية التثبت عند الحكم على الأشخاص أو الهيئات أو المؤسسات عموماً.

٢- المسلم يأوي إلى جبل من اليقين بأن الأصل في المسلم البراءة، والسلامة، والعدالة، وحسبك أن الله لم يكلفك أن تنقب عن صدور الخلق.

٣- الانسياق وراء الظنون والشكوك له آثار مدمرة على العمل الإسلامي، ومنها توهين الصف المسلم، بنشر الإشاعات.

٤- اعتماد منهجية الحقائق الموثقة بالدلائل والإحصائيات والأرقام عند اتخاذ أي قرار أو تصرف، بعيداً عن الانفعالات العاطفية، وردود الأفعال التي لا تعني حل المشكلة بمقدار ما تعني الانفعال بالمشكلة وأثرها على النفس.

القاعدة الثالثة: المشقة تجلب التيسير: ومن التطبيقات الدعوية لهذه القاعدة:

١- اليسر والبشارة أصل في أمور الدعوة، وهذا يقتضي البعد عن التكلف والتنطع والإعنات، وتحميل الناس ما يشق عليهم أو ينفرهم مما ليسوا ملزمين به شرعاً.

٢- عندما يجد العالم أو المربي عناصر أقل جودة لتحمل عنه العلم وأبجديات

الدعوة، فلا يزهد فيها بحجة عدم وجود العناصر الممتازة من طلاب العلم، فإن حاجة المجتمع ماسة لكل أبناءه، ولو ذهبنا إلى هذا الاشتراط لخلت كثير من الثغور. ولكنه التسديد والمقاربة التي أمرنا بها شرعاً.

٣- حين يصطدم الداعية ببعض المعوقات التي لا يخلو منها طريق الدعوة، ويترتب على هذه المعوقات عدم قدرة الداعي على إنجاز الواجب الشرعي المناط به، أو القصور عن بلوغ المدى الذي اختطه لنفسه، فإن واجبه أن يسعى لتذليل الصعاب على قدر الجهد والطاقة، وبعد ذلك فما يعجز عنه هو معذور فيه، وليس أهلاً للّوم بعد ذلك.

٤- الدعوة إلى الله ﷻ واجبة على كل قادر، وهي حمل عظيم لا يستطيع النهوض به فرد واحد، فوجود هذا العبء العظيم يقتضي التعاون في أدائه، وتوزيع المهام على كل قادر.

القاعدة الرابعة: الضرر يزال: ومن التطبيقات الدعوية لهذه القاعدة:

١- إلحاق الأذية بالمسلم ممنوع بكل حال ومن ذلك: غيبته، ويحسن هنا التحذير من تلبيسات إبليس في هذا المجال وتزيينه للبعض بأن هذه ليست غيبة وإنما هي من باب النصح للمسلمين.

٢- لا يتخذ المسلم من أذية غيره له ذريعة إلى أن يؤذي هذا الغير.

٣- التصرفات التي تلحق الضرر بالفرد والمجتمع ممنوعة، ويحكم على هذه التصرفات من خلال الموازنة بين المصالح والمفاسد للعمل الدعوي. وكذلك يجب التركيز على مآلات الأمور وعواقبها دون الاكتفاء بالنظرة الآنية القاصرة.

٤- الحاجة إلى إحياء فقه الموازنات.

القاعدة الخامسة: العادة محكمة:

وهذه قاعدة أصيلة تعني أن الأعراف معتبرة شرعاً طالما أنها استوفت الشروط الشرعية.

ومن التطبيقات الدعوية لهذه القاعدة:

ما يوجد لدى الدعاة من المناشط الدعوية التي تحتاج إلى ترتيب واستئذان وضبط للأمور التي لا يستقيم أي عمل إلا بها، فلا تنكر هذه الأعراف، وهي معتبرة، طالما أنها لا تخالف نصاً شرعياً أو إجماعاً، وطالما كانت مشتملة على مصلحة تعود على الدعوة بالخير.

المطلب الخامس

اللغة العربية وعلومها وأهميتها تأهيل الدعاة

يمكن بيان أهمية علم الله العربية في تأهيل الدعاة في النقاط التالية[1]:

أولاً: عظم شأن اللغة العربية والتعريف بعلومها:

لقد تَنَزَّل القُرآن على قَلب الرسول ﷺ بلسان عَربيّ مُبين، قال تعالى: ﴿وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ﴾ [الشعراء:١٩٢ – ١٩٥]. وقوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [يوسف: ٢].

---

(١) تم تلخيص هذا المادة والتي تليها من كتاب أصول الدعوة وطرقها- مقرر جامعة المدينة العالمية تحت عنوان العلوم التي لها ارتباط بالدعوة، ص١٢، ومقال أهمية الثقافة الأدبية للداعية د. وصفي عاشور أبو زيد منشور على موقع مجلة المجتمع، وللاستزادة وينظر: أهمية اللغة العربية لطلاب الدراسات العليا أ.د. محمد بن عبدالعزيز العواجي.

قال الإمام العلامة أبو سليمان الخطّابي رَحِمَهُ اللَّهُ: «اعلمْ: أن الله تعالى لـمَّا وَضع رسول الله ﷺ مَوضع البَلاغ من وَحْيه، ونصّبه مَنصب البيان لدِينه، اختار له من اللغات أعذَبَها، ومن الألسُن أفصحَها وأبْيَنها. ثم أمدّه بجَوامع الكَلِم، التي جعلها رِدءاً لنبوّته، وعَلَماً لرسالته، لِينتَظِم في القَليل منها عِلْم كَثير، يَسهُل على السامِعين حِفظُه، ولا يَؤودُهم حَملُه. فمَن تَتبّع جوامِع كلامه ﷺ لم يُعْدَم بيانها»[(١)].

ولقد ظَهرت في ميادين العلوم الإسلامية ميادين كثيرة للعلوم اللغوية ومنها:

١- **علْم النحو**: الذي به يُضبَط الكَلام، وبمراعاة قَواعده يَسلَم اللسان من اللّحن.

٢- **علْم الصَرف**: الذي يَبحث في بنيَة الكَلمة، واشتقاقِها في الأفعال وتَصريفها، ممّا يَخلق في الـمُحدِّث مَلكة التَّعبير عن الفِعل بكَثرة مُترادِفاته.

٣- **علْم البلاغة**: الذي وَضع قَواعد البلاغة وأساليب الفَصاحة من علْم المعاني، والبيان، والبديع، ممّا يُساعد على تَدبّر آيات القرآن الكريم، وتَذوّق روعة بلاغته، وإعجاز بيانه، وكذلك الوقوف على فَصاحة الرسول ﷺ.

٤- علْم معاني مُفردات اللغة العربية، المدوّن في المعاجم اللغوية: كـ«لسان العرب»، و«القاموس المحيط»، وغَيرها، وكلما كان الكتاب متقدماً كغريب القرآن لابن قتيبة والمحكم لابن سيده كان أفضل وأبعد عن التأويل الذي يكثر في كتب المتأخرين.

ومن هنا كان على المشتغلين بالعلم والاجتهاد والفقه والأصول وشؤون الدعوة أن يتضلعوا من علوم اللغة العربية وآدابها: فقهاً في اللغة، ومعرفة بتاريخها، وتعمقاً في لهجاتها، وتأملاً في دلالاتها، وعلماً ومهارة في نحوها وصرفها، واطلاعاً وحفظاً

---

(١) المزهر في علوم اللغة ١/ ٢٠٩.

لشعرها ونثرها بما ينهض بهم لاستيعاب الرسالة الإسلامية، وفهم تعاليمها ومبادئها ومقرراتها ونصوصها كما هي، وما يمكنهم من تبليغ هذه الرسالة كما فهموها في ضوء فهم اللغة العربية الشامل، وهي اللسان الذي نزل به الإسلام.

وما ينبغي لداعيةٍ أن يسلك سبيل الدعوة دون أن يكون له نصيب من اللغة والأدب: «وإني لأعجب من دعاة الإسلام الذين أراهم اليوم، كيف يجرؤ أحدهم على إطالة العنق في المجالس، والنشر في الصحف، قبل أن يجمع شيئاً من البيان، وكيف يسرع داعية إلى ذلك وهو لم يكثر من مطالعة كتب الأدب العربي»[(١)].

فالعلم بالعربية أحد المحاور اللازمة للبلاغ وحسن خدمة الإسلام بالإضافة إلى محاور في علوم أخرى؛ فعلى الداعية أن يكون عنده علم باللغة العربية فهماً وممارسة.

ثانياً: أهمية اللغة العربية في تأهيل الدعاة:

١- إذا كان تعلم العربية مطلوباً لكل مسلم كما قرر الإمام الشافعي حين قال: «فعلى كل مسلم أن يتعلم من لسان العرب ما بلغه جهده حتى يشهد به أن لا إله إلا الله وأن محمد عبده ورسوله، ويتلو به كتاب الله، وينطق بالذكر فيما افترض عليه من التكبير، وأمر به من التسبيح والتشهد، وغير ذلك»[(٢)] فما بالنا بعلماء الإسلام ودعاته؟!.

٢- ولما كان القرآن الكريم هو المصدر الأول للداعية، الذي منه يستمد، وعليه يعول، وإليه يرجع، وبه يستشهد، وجب عليه أن يتفقه في التعامل معه، وحسن الاستشهاد به، ويتمرس بأسلوبه وبيانه؛ حتى يتسنى له خدمة الدعوة.

---

(١) نحو المعالي ٩٤.
(٢) الرسالة ص٤٧.

٣- فاللغة العَربية بعلومها وفُروعها، هي سلاح الدّاعية إلى الله، وأداة تَعبيره، ووسيلة التفاهم بينه وبين المدعوِّين.

٤- طلاقة اللسان، وحُسن المنطق، وروعة الأداء، وعُذوبة الحَديث، وتأدية المعنى واضحاً بعِبارة فصَيحة وكلمات بَليغة تأسر النُّفوس وتَستَحوِذ على العُقول، وتُلهب العَواطف وتُثير المشاعِر، ممّا يُساعد على نَجاح الدّعاة في دعوتهم إلى الله.

٥- لن يستقيم للمسلم فهم الإسلام إلا بمعرفته بالعربية، ولن يستطيع الداعية أن يبلغ الرسالة -فضلاً عن فهمها- إلا بالاطلاع الشامل على آدابها وأدبها.

٦- إنَّ الجهل بالعربية وآدابها يضعف رسالة الداعية، ويقصِّرُ في بلاغ دعوته، بل إن الشيخ عبدالعزيز بن باز قرر أن عدم العناية باللغة العربية يترتب عليه مفاسد كبيرة في مجال الدعوة[1]، وذلك أن الجهل باللغة يغير المعاني، ويفسد الأذواق، وينفر الأسماع، فحسبك أن تجلس إلى خطيب أو داعية يتحدث وهو يلحن في اللغة أو يخطئ في النصوص الشرعية من هذه الناحية، فيكفيك من شرِّ سماعُه.

٧- إن اللحن -فضلاً عن إفساده للمعنى- قد يؤدي إلى تحليل الحرام وتحريم الحلال، كما في قصة عمر بن الخطاب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

٨- إن الداعية الذي لا يستقيم لسانه على قواعد العربية ويطالع آدابها لا يؤتمن على فهم الإسلام؛ فضلاً عن أن يقوم بمهمة البلاغ؛ لأن القرآن بلسان عربي مبين، والسنة النبوية عربية، وما لم يتفقه الداعية بالوعاء الذي احتوى كلام الوحي فلا يجوز له أن يشتغل بالدعوة؛ حتى لا يفسد الأذواق، ويقلب المعاني، ويحل الحرام، ويحرم الحلال.

---

(١) مجموع فتاوى ابن باز ٢/ ٣٤٢.

ثالثاً: نصوص من السلف تدل على أهمية اللغة للدعاة:

وعن ابن أبى مليكة قال: قدم أعرابي في زمان عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فقال: من يقرؤني مما أنزل الله على محمد فأقرأه رجل براءة، فقال: إن الله بريء من المشركين ورسوله بالجر، فقال الأعرابي: أو قد برئ الله من رسوله!! إن يكن الله برئ من رسوله فأنا بريء منه، فبلغ عمر مقالة الأعرابي فدعاه فقال: يا أعرابي أتبرأ من رسول الله وقال: يا أمير المؤمنين إني قدمت المدينة ولا علم لي بالقرآن، فسألت من يقرؤني فأقرأني هذا سورة براءة فقال: ﴿أَنَّ ٱللَّهَ بَرِيٓءٌ مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ وَرَسُولُهُۥ﴾[التوبة: ٣] -أي: أقرأه خطأً بكسر لام رسوله-، فقلت أو قد برئ الله من رسوله فإن يكن الله بريء من رسوله فأنا أبرأ منه. فقال عمر: ليس هكذا يا أعرابي، قال فكيف يا أمير المؤمنين قال: إن الله بريء من المشركين ورسولُه، فقال الأعرابي: وأنا والله أبرأ ممن برئ الله ورسوله منه، فأمر عمر بن الخطاب **أن لا يقرئ الناس إلا عالم باللغة**(١).

وروي أن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ انتهى إلى قوم يقرئُ بعضهم بعضاً، فقال: «اقرؤوا ولا تلحنوا»(٢).

وثبت عن عبدالله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أنه كان يضرب بنيه إذا لحنوا(٣).

---

(١) كنز العمال لابن عساكر (٤١٥٧)، وذكره السيوطي في جامع الأحاديث٢٧/ ٤٩٨(٣٠٥٧٥).
(٢) سنن سعيد بن منصور ١/ ١٦٦، ومصنف بن أبي شيبة ٦/ ١١٧(٢٩٩٢٤).
(٣) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع ٢/ ٠٢٩

المبحث الرابع

علوم مساندة للتعلم المستمر

لا يجوز أن لا ينقطع الداعية عن العلم طوال حياته، فهو في حاجة دائمة إلى تطوير نفسه، والمدعوين لهم احتياجاتهم العلمية الكثيرة التي تتطلب منه قدرة على الوصول للمعلومة ومواصلة التعلم.

ولذا كان لا بد من تأهيل الداعية على مهارات التعلم الذاتي وكيفية التعامل مع مصادر المعرفة، وكذلك كيفية الاستفادة من العلوم الحديثة في الدعوة إلى الله.

وبين ذلك في مطلبين:

المطلب الأول: اتقان مهارات التعلم الذاتي والتعامل مع مصادر المعرفة.

المطلب الثاني: علوم حديثة ومتجددة تخدم الدعوة.

المطلب الأول

إتقان مهارات التعلم الذاتي والتعامل مع مصادر المعرفة

وهذا الأمر يعتبر من احتياجات الداعية المهمة جداً لأمرين:

الأول: قد لا يتسنى للداعية حضور كل برامج التأهيل والتطوير لبعده عن مراكز التعلم مثل التعليم الشرعي والعلماء الثقات، أو لانشغاله وضيق وقته بحيث لا يستطيع الجمع بين الدعوة والعمل وطلب العلم، أو لأسباب أخرى، وهنا لا بد من إتقانه التعامل مع مصادر المعرفة ومهارات التعلم الذاتي ليستطيع تكميل النقص العلمي الذي عنده، وخصوصاً إذا قام القائمون على التأهيل بعمل برامج تأهيلية وإنتاج مواد تأهيلية إلكترونية.

الثاني: مهما اجتهد القائمون على التأهيل في تقديم العلم والمعرفة للدعاة فإن اتساع المعارف الإسلامية ونموها وتنوعها يحول دون إمكانية الوفاء بكل ما يحتاجه الداعية، ومن هنا أصبح من المهم تزويد الداعية بأدوات التعامل مع المعرفة وإكسابه مهاراتها، وأن تتاح لهم فرصة تنمية المهارات المتصلة بذلك من خلال برامج أكاديمية، ومن خلال أنشطة مصاحبة عند تكوينه العلمي.

وحين نضع في الحسبان أن هذا الداعية سينقطع عن البرامج التأهيلية وقد يخوض غمار الدعوة وحده يتأكد الاعتناء بتهيئته لمواصلة التعلم وبناء شخصيته، وألا تنتهي عند مجرد حضوره برنامج تأهيلي واحد أو أكثر.

فينبغي أن يتعلم الداعية المهارات والمجالات التي من خلالها يستطيع أن يتقدم علمياً بطريقة منظمة وممنهجة، حيث لا بد من وسائل جديدة في جمع المعلومات

يجب على الداعية تعلمها وتفهمها والتدريب على كيفية التعامل معها.

فلا يمكن لأي عمل تأهيلي مهما أوتي من إمكانات أن يقدم للدعاة كل ما يحتاجونه، ولذا فيتأكد الاعتناء بتنمية مهارات التعلم الذاتي لديهم، بحيث تنمو قدرتهم على التعلم بأنفسهم، وعلى توظيف الوسائل المتاحة للتعلم الذاتي والتي تنمو يوماً بعد آخر.

بعض المهارات التي يحتاجها الدعاة للتعلم الذاتي:

١- عرض مصادر المعرفة القديمة والحديثة، وبناء برنامج عملي تعريفي بكيفية التعامل مع تلك المصادر، فيتعلم كيفية التعامل مع كتب السلف وكيفية عرضهم للمسائل وتخصصهم، ومناهجهم في الاستدلال ومدارسهم الفقهية والتربوية ومؤلفاتهم وغير ذلك لكي تبنى عنده ملكة الجمع والاستنتاج.

٢- والتعرف على المكتبات وتصنيفها وكيفية الوصول إلى الكتاب المناسب في موضوع ما بطريقة سهلة وفي وقت أقل.

٣- التعرف على الوسائل الحديثة من برامج مدمجة، مثل المكتبة الشاملة، والشبكة العنكبوتية - الإنترنت- في البحث والوصول للمعلومة.

٤- تنمية الحافز والرغبة في التعلم، وإكسابهم عادات القراءة الجيدة والناقدة، وتنمية قدراتهم على الاستنباط والاستنتاج والتحليل، وتنمية كذلك روح المثابرة والتضحية لديهم، وإنتاج معرفة جديدة، وتدريبهم على التعامل الصحيح مع مصادر المعرفة والمعلومات.

٥- تنمية مهارة البحث فهي الأساس في التعلم الذاتي، حيث إن الداعية تَعْرِض له في اليوم عشرات المسائل التي قد يجهل كثيراً منها، وإن عملية التواصل مع العلماء

سواء عبر الهاتف أو وسائل الاتصال الأخرى مهما كانت سريعة فهي تمثل وقتاً طويلاً على السائل، وتمثل عبئاً على الجميع من حيث معرفة حالة الموقف كما يعرفها الداعية بنفسه، وهنا يأتي دور البحث، فإتقان الداعية لمهارة البحث في العلوم الشرعية تسهل عليه الطريق في الدعوة والتعليم، وتكسبه معلومات متراكمة تفيده في أمور كثيرة.

٦- تنمية مهارة التعلم عن بعد، حيث يقوم الداعية وهو في مكانه بالبحث عن وسائط تعليمية، وجهات موثوقة معترف بها لكي يتعلم في بلده بأقل تكلفة، وأقل وقت، وهذا متوفر اليوم مع تعدد وسائل الاتصال وسرعتها، وكثرة مراكز ومعاهد وجامعات التعليم عن بعد.

المطلب الثاني

علوم حديثة ومتجددة تخدم الدعوة

هناك مجموعة من أنواع العلوم الحديثة لا بد أن يتعلمها الداعية ولها دور كبير في نجاح دعوته نذكر منها[١]:

¤ أولاً: علْم آداب البَحث والمُناظرة:

فلَقد خَلق الله بني آدم مُتفاوتين في الفَهم والذَّكاء، مُختلِفين في اللّغات واللهجات، متمايزين في الإدراك، وهذا الاختلاف يَستلزم تَنوّع طُرق الإقناع العَقليّ والتأثير القَلبيّ؛ لذا وَضع علماء المسلمين قواعِد البَحث والمناظرة، وآداب المحاورة والمجادلة، وقعّدوا لها الأسُس والضَّوابِط، وأنشؤوا هذا العِلم حيث تَضمَّن الآداب التي يَنبغي أن

(١) تم تلخيص هذا المادة من كتاب أصول الدعوة وطرقها، مقرر جامعة المدينة العالمية تحت عنوان العلوم التي لها ارتباط بالدعوة.

يَلتزم بها المتجادلون، وبيَّنوا من خِلاله الجَدل المحمود والجدل المذموم.

والدّعاة إلى الله في حاجة ضرورية للوقوف على قواعد هذا العلْم، لأنهم قد يتعرّضون من خِلال دَعْوتهم لبعض القضايا، ويُواجِهون بعض المتناظرين ذوي التَّيارات العَلمانية والنَّزعات الإلحادية. وقد يُسْتَدْرَجون لموضوعات شائِكة، يَصطادُهم فيها شياطينُ الإنس.

فإن لم يَكن الدَّاعية على دِراسة كافية ووعْي تام، فسوف تَهتزّ صورته أمام الحاضرين، ويَفقد مِصداقِيّته ولو كان على حق.

⌑ ثانياً: علوم النَّفس، والاجتماع، والتربية:

توصّل العُلماء إلى غَرائز النّفس ودوافعها وتقسيماتها، وأنشؤوا علْم الاجتماع وأصول العِمران، ووضَع العلماء أُسُس التربية السَّليمة.

وقد أصبح لهذه العُلوم مَوقعاً بين العلوم الإنسانية الأخرى، وبها يُضبط سلوك المجتمع، وتُوزَن تصرّفاته. وبعض ما توصّلوا إليه لا يتعارض ولا يتنافى مع تعاليم الإسلام، ومعرفة هذه الأمور تُفيد الداعية، حيث تَجعله على وعْيٍ تامّ بقضايا الأمّة، كما تُمكِّنه أن يتصدّى لعلماء الغَرب الذي يَجنحون بهذه العلوم عن سُنن الفِطرة وهدى الوحي السماوي.

⌑ ثالثاً: المَوادّ العِلْميّة والكَونيّة:

القرآن الكريم هو حُجّة الله البَالِغة على عِباده، ومَوضع الحُجّة القاهِرة فيه: إعجاز الخَلق عن الإتيان بسورة مِن مِثْله.

الإنسانية كلّها مُخاطَبة بذلك، مُطالبة بالتَّسلِيم له، لأنه كَلام الله للبَشر جَميعاً، فكان لا بدّ من إعجاز يَشترك في إدراكه العربيّ والأعجميّ. والإعجاز العلمي في القرآن الكريم هو أحد أوجُه الإعجاز التي يَعجز المُلحدون أن يَجدوا مَوضعاً للتَّشكيك فيه،

إلاّ أن يتبرؤوا من العَقل ويُلقون التفكير.

فالقرآن الكريم هو كتاب الله المحكَم المفصّل، قال تعالى: ﴿الٓرۚ كِتَٰبٌ أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتۡ مِن لَّدُنۡ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾ [هود:١].

وهذا التَّفصيل والإحكام لا يتوقّف عند زمنٍ معيَّن ولا أقوام بعَيْنهم، وإنما هو مُتجدِّد العَطاء، دائم التَّحدّي والإعجاز، حتى يَرث الله الأرض ومَن عليها.

وهناك تَوافق بين آيات القرآن الكريم وسُنن الله تعالى في الكون، وليس ثمَّة تَعارضٌ بين آيات الذِّكر الحكيم والقوانين العِلميّة والسُّنن الكونيّة الثابتة، فالقرآن كلام الله، والكون خلْق الله، فلا اختلاف بينهما؛ ولهذا قيل: القرآن كون الله المقروء، والكَون قرآن الله المَنظور.

فإن عِلْم الكَونيات وغيرها من العلوم التطبيقية، لَذو صِلة وثيقة بعلْم الدّعوة، وعلى الداعية أن يَتعرّف على الآيات التي تتناول سُنناً كَونية، أو ظاهرة فَلكيّة، لتكون من مَوضوعات دَعْوته، يَدعم بها حَديثه، ويُوطِّد بها استدلالاته.

ولكن لا بد من التنبيه على أمور منهجية في هذه العلوم:

١- يَنبغي أن لا يُفسّر القرآن، ولا يُستدلّ به على نَظريّات لا تَزال محلّ بحث وفَحص، ولم تَرْقَ إلى مرتبة القوانين العلميّة الثابتة، كقانون الجاذبيّة، وكقوانِين طفو الأجسام وغوْصها.

٢- يَنبغي ألاّ يُستدلّ بالحقائق العلميّة على صدْق القرآن، ولكن يَجب أن يُستدل بالقرآن على صِحّة الحَقيقة العِلميّة، وإذا ما حدث تعارضٌ ما فيجب أن يُعاد النَّظر في القانون العِلميّ، أو مُعاودة دِراسة الظاهِرة الكَونيّة في ضوء البحث العلمي، بأدوات

بحثه المتقدّمة وفي ضوء تفسير الآية، وفق مَدلولات اللغة العربية.

٣- إنّ الإعجاز العِلمي للقرآن الكريم ليس في اشتماله على النَّظريات العِلميّة التي تَتجدّد وتَتبدّل، وتكون ثَمرة للجُهد البشري الذي يُخطِئ ويُصيب؛ وإنما الإعجاز العلميّ يهدف إلى توجيه العقول إلى التفكّر فيما يحيط بالإنسان في هذا الكون، قال تعالى: ﴿وَفِي ٱلْأَرْضِ ءَايَٰتٌ لِّلْمُوقِنِينَ ﴿٢٠﴾ وَفِيٓ أَنفُسِكُمْ ۚ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾ [الذاريات: ٢٠، ٢١].

٤- يَنبغي ألاّ يُتعسّف في التأويل، ولا يُشتَطّ في التفسير، لإخضاع كلّ القوانين العلْميّة للقرآن الكريم؛ فمِن الخَطأ الاعتقاد أن يتضمّن القرآن كلّ نظريّة علْميّة، وكلّما ظَهر سِرّ نظريّة جَديدة، سارع البعض يلتمس لها تأويلاً وتفسيراً في القرآن الكريم.

الفصل الخامس

التأهيل المنهجي الدعوي

وفيه تسعة مباحث:

المبحث الأول: مفهوم التأهيل المنهجي الدعوي.

المبحث الثاني: أهمية التأهيل المنهجي الدعوي.

المبحث الثالث: مصادر التأهيل المنهجي الدعوي.

المبحث الرابع: نماذج لمعالم التأهيل المنهجي النبوي الشريف.

المبحث الخامس: التعريف بخصائص المنهج الدعوي.

المبحث السادس: بيان أهداف المنهج الدعوي.

المبحث السابع: بيان قواعد المنهج الدعوي.

المبحث الثامن: التعريف بأنواعٍ من المناهج الدعوية.

المبحث التاسع: التعريف بالمخالفات المنهجية الدعوية.

تمهيد:

من المعلوم أن دعوة الأنبياء عَلَيْهِمُ السَّلَامُ عموماً ثم دعوة النبي ﷺ خصوصاً، ودعوة صحابته رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وأتباعه قامت على منهجية قويمة، أساسها العلم والبصيرة في الدين، ودعوة الناس بالحكمة والموعظة الحسنة، والمجادلة بالتي هي أحسن.

وكان لذلك أثرٌ في إخراج العباد من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد، ومن ضيق الدنيا إلى سعة الدنيا والآخرة، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام.

ومن هنا كان لا بد من إعداد وتأهيل الدعاة والاهتمام بالبناء المنهجي السليم في الدعوة إلى الله تعالى، انطلاقاً من قوله تعالى: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [الأنعام: ١٥٣].

ولا بد من التنبيه إلى أننا هنا لن نذكر ونستطرد في المنهج الدعوي، حيث إن هذا البحث من أوله لآخره حديث عن المنهج الدعوي، ولكن الفصل هذا عبارةٌ عن تأصيلٍ منهجيٍّ لفكرة التأهيل.. وإشارةٌ لبعض الأمور المنهجية، حيث إنه سيفرد بحث لنماذج من القضايا المنهجية الدعوية في هذه الموسوعة، بالإضافة إلى ما تم الحديث عنه فيما يخصُّ الداعية من مقوماتٍ وقيم وأخلاق لا بد أن يلتزم بها، وآفاتٍ لا بد أن يتخلص منها، وما سيأتي في دراسةِ الوسائل والأساليب الدعوية، ودراسةٍ للتاريخ الدعوي، وسائر مصادر بناء التأهيل على المنهج الدعوي.

ويبرز هذا المقصود في المباحث التالية:

المبحث الأول

مفهوم التأهيل المنهجي الدعوي

أولاً: المنهج لغة:

«نهج، وأنهج: وضح واستبان وصار نهجاً واضحاً بيناً، ونَهَجْتُ الطريقَ: أَبَنْتُه وأَوضَحتُه؛ يُقَالُ: اعْمَلْ عَلَى مَا نَهَجْتُه لَكَ. ونَهَجتُ الطريقَ: سَلَكتُه. وفلانٌ يَستَنهِجُ سبيلَ فلانٍ أَي يَسلُكُ مَسلكَه. والنَّهْجُ: الطريقُ المستقيمُ»(١).

«**والمنهج والمنهاج:** الطريق الواضح، ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾ [المائدة٣٨]، والخطة المرسومة، ومنه منهاج الدراسة، ومنهاج التعليم، ونحوهما»(٢).

وورد عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قوله: «لم يمت رسول الله ﷺ حتى ترككم على طريق ناهجة»(٣)، و«الناهجة الواضحة البينة وقد نهج الأمر وأنهج لغتان إذا وضح وطريق نهج أي بين والطريق يذكر ويؤنث»(٤)، «والنهج: الطريق المستقيم»(٥).

وبناء على ذلك فإن المعنى اللغوي للمنهج يدور حول: الطريق الواضح والبين، والمستقيم، والخطة المرسومة.

ثانياً: المنهج: اصطلاحاً:

للمنهج اصطلاحاً عدد من التعريفات ومنها:

«الخطة أو التخطيط اللازم لشيء ما»(٦).

---

(١) ينظر: لسان العرب ٢/ ٣٨٣.

(٢) ينظر: المعجم الوسيط ٢/ ٩٥٧، أساس البلاغة، ص ٤٧٢، القاموس المحيط، ص ٢٠٨.

(٣) مصنف عبدالرزاق ٥/ ٤٣٤، بنحوه في مسند الدارمي ١/ ٣٩، والطبقات الكبرى لابن سعد ٢/ ٢٢٦.

(٤) غريب الحديث للخطابي ٢/ ٢٤١.

(٥) النهاية في غريب الحديث ٥/ ١٣٤.

(٦) مناهج الدعوة وأساليبها لعلي جريشة ص ١٦.

وقيل: «الطريق الواضح في التعبير عن شيء، أو في عمل شيء، أو في تسليم شيء، طبقاً لمبادئ معينة ونظام معين بنية الوصول إلى غاية معينة»[(١)].

○ ثالثاً: الألفاظ ذات الصلة بالمنهج[(٢)]:

لمصطلح منهج الدعوة ألفاظ مرادفة له ومنها:

١- السبيل:

قال تعالى: ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِيۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ [يوسف: ١٠٨]، أي: «قل، يا محمد، هذه الدعوة التي أدعو إليها، والطريقة التي أنا عليها من الدعاء إلى توحيد الله وإخلاص العبادة له دون الآلهة والأوثان، والانتهاء إلى طاعته، وترك معصيته ﴿سَبِيلِيٓ﴾، وطريقتي ودعوتي»[(٣)].

وقال تعالى: ﴿سَأَصْرِفُ عَنْ ءَايَٰتِيَ ٱلَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَإِن يَرَوْاْ كُلَّ ءَايَةٍ لَّا يُؤْمِنُواْ بِهَا وَإِن يَرَوْاْ سَبِيلَ ٱلرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِن يَرَوْاْ سَبِيلَ ٱلْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًاۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُواْ عَنْهَا غَٰفِلِينَ﴾ [الأعراف: ١٤٦]. «أي: وإن ظهر لهم سبيل الرشد، أي: طريق النجاة لا يسلكوها، وإن ظهر لهم طريق الهلاك والضلال يتخذوه سبيلاً»[(٤)].

٢- الصراط المستقيم:

قال تعالى: ﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ۝٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾[الفاتحة: ٦ - ٧]، «أي: دلنا وأرشدنا، ووفقنا للصراط المستقيم، وهو الطريق

---
(١) المنهج الأثري في تفسير القرآن، لمحمد أبي طبرة ص ٢٢.
(٢) ينظر: الأسس العلمية لمنهج الدعوة الإسلامية ١/ ٣٧- ٤٧ باختصار وبعض الزيادات.
(٣) جامع البيان ٦١/ ١٩٢.
(٤) تفسير القرآن العظيم لابن كثير٣/ ٤٧٥.

الواضح الموصل إلى الله، وإلى جنته، وهو معرفة الحق والعمل به، فاهدنا إلى الصراط واهدنا في الصراط. فالهداية إلى الصراط: لزوم دين الإسلام، وترك ما سواه من الأديان، والهداية في الصراط، تشمل الهداية لجميع التفاصيل الدينية علماً وعملاً»[(١)].

وقال تعالى: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [الأنعام: ١٥٣]. فقوله: «﴿صِرَٰطِي﴾ يعني: طريقه ودينه الذي ارتضاه لعباده ﴿مُسْتَقِيمًا﴾، يعني: قويماً لا اعوجاج به عن الحق»[(٢)].

٣- الطريق المستقيم:

قال تعالى: ﴿قَالُوا۟ يَٰقَوْمَنَآ إِنَّا سَمِعْنَا كِتَٰبًا أُنزِلَ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [الأحقاف٣٠]، أي: «﴿يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ﴾ في الاعتقادات، ﴿وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ أي: في العمليات»[(٣)].

وقال تعالى: ﴿نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ إِذْ يَقُولُ أَمْثَلُهُمْ طَرِيقَةً إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا يَوْمًا﴾ [طه١٠٤]، وقال تعالى: ﴿وَأَنَّا مِنَّا ٱلصَّٰلِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَٰلِكَ ۖ كُنَّا طَرَآئِقَ قِدَدًا﴾ [الجن١١]. أي: «وأنا كنا أهواء مختلفة، وفِرَقاً شتى، منا المؤمن والكافر. والطرائق: جمع طريقة، وهي طريقة الرجل ومذهبه. والقِدد: جمع قدّة، وهي الضروب والأجناس المختلفة»[(٤)]، فقوله: ﴿طَرَآئِقَ قِدَدًا﴾ أي: فرقاً متنوعة، وأهواء متفرقة، كل حزب بما لديهم فرحون»[(٥)].

(١) تيسير الكريم الرحمن ص٣٩.
(٢) جامع البيان ١٢/ ٢٢٨.
(٣) تفسير القرآن العظيم لابن كثير٧/ ٣٠٣.
(٤) جامع البيان ٢٣/ ٦٥٩.
(٥) تيسير الكريم الرحمن ص٨٩٠.

○ رابعاً: تعريف مصطلح التأهيل المنهجي الدعوي:

هناك تعريفات عديدة للتأهيل المنهجي مستنبطة من تعريفات العلماء للمنهج الدعوي منها: التأهيل على «نظم الدعوة، وخططها المرسومة لها»[(١)].

ومنها: «التعريف بالأصول والأهداف التي كانت تجمع بين أنبياء الله جميعاً. وهذا الذى يعنيه كثير من الكتاب في عصرنا وكما يقولون: «لا مشاحة في الاصطلاحات»»[(٢)].

ومنها: التعريف «بطريق الدعوة الواضح المستقيم المبني على الأصول الصحيحة الثابتة من القرآن والسنة وآثار السلف الصالح، الذي سلكه رسول الله ﷺ وصحابته الكرام وأئمة الهدى من بعدهم»[(٣)].

وعرفه آخر بقوله: التعريف بمجموعة القواعد والأصول الدعوية الثابتة التي لا تتغير بتغير الظروف والأحوال[(٤)].

وعليه فإن المعنى المراد بمصطلح التأهيل المنهجي الدعوي هو: «عملية بناء متكاملة لطريقة الدعوة المستقيمة، تشتمل على الأصول والمحتويات والأساليب والوسائل الموصولة بالدعوة، والمعينة لعمل الداعية في مخاطبة الناس، مع مراعاة الظروف الملائمة والأحوال المناسبة»[(٥)].

---

(١) المدخل إلى علم الدعوة للبيانوني، ص ٤٤، ص ٤٦، ص ١٩٤ وما بعدها.
(٢) منهج الأنبياء في الدعوة إلى الله لمحمد زين العابدين ١/ ٣٦.
(٣) منهج الدعوة السلفية في بناء عقيدة المسلم، د. محمد عبدالرزاق١/ ٣١.
(٤) ركائز منهج السلف في الدعوة إلى الله، لفضيلة د. عبدالله بن محمد المجلي، بحث منشور في مجلة البحوث الإسلامية ٨٨/ ١٥٠ بترقيم المكتبة الشاملة، والكتاب مطبوع.
(٥) الأسس العلمية لمنهج الدعوة الإسلامية. أ.د عبدالرحيم المغذوي ١/ ٧٠.

خامساً: الفرق بين المنهج والأسلوب والوسيلة الدعوية:

«منهج الدعوة ليس أسلوب الدعوة أو حتى وسيلتها، وإنما هو أوسع من ذلك وأشمل، وما الأسلوب والوسيلة إلا أداة تنفيذية من أدوات منهج الدعوة»[(١)].

«فالمنهج الدعوي يختلف عن الأسلوب في الاصطلاح الدعوي، إذ الأسلوب: هو مجموعة الممارسات والتطبيقات الدعوية المتنوعة والمتغيرة بتغير الظروف والأحوال.

فالمنهج الدعوي أصول ثابتة وقواعد مستقرة لا مجال للاجتهاد فيه، أما الأسلوب الدعوي فممارسات وتطبيقات معنوية أو حسية، يمكن الاجتهاد فيه، بشرط عدم الخروج على القواعد الشرعية»[(٢)].

(١) الأسس العلمية لمنهج الدعوة الإسلامية. أ.د عبدالرحيم المغذوي ١/ ٧٦.

(٢) ركائز منهج السلف في الدعوة إلى الله، المجلي، مجلة البحوث الإسلامية ٨٨/ ١٥٠.

المبحث الثاني

أهمية التأهيل المنهجي الدعوي

يمكن بيان أهمية التأهيل المنهجي للدعاة في النقاط التالية[١]:

أولاً: لما كانت الدعوة إلى الله تعالى وتبليغ دين الإسلام من أعظم الأعمال الصالحة وأفضل القربات النافعة؛ كان لا بد في أدائها والقيام بها من السير على المنهج المشروع والمسلك المتبوع، الذي يعتمد على كتاب الله ﷻ، وسنة رسوله ﷺ، بفهم سلف الأمة المهديين وأئمتها المرضيين.

ثانياً: تشتد حاجة الدعاة لمعرفة المنهج السليم والطريق القويم في الدعوة إلى الله تعالى في هذا الزمن الذي اختلطت فيه المفاهيم واضطربت فيه الأفكار وتضاربت فيه الآراء عند كثير من الناس فوقعت من بعضهم ممارسات وتطبيقات - زعموها دعوية - جانبوا فيها الصواب وارتكبوا فيها المحذور من الأقوال والأفعال، وكان من أظهر عواقبها الوخيمة وآثارها السيئة على الأمة؛ الفرقة والاختلاف بين مجتمعات المسلمين والتي كانت سبباً للفشل والإخفاق في عدد من مجالات الحياة بينهم.

(١) بعض الأفكار التالية تم اختصارها والتصرف فيها من:

١- بحث بعنوان: ركائز منهج السف في الدعوة إلى الله لفضيلة د. عبدالله بن محمد المجلي منشور في مجلة البحوث الإسلامية.

٢- والمنهج الصحيح وأثره في الدعوة إلى الله تعالى، د. حمود بن أحمد بن فرج الرحيلي، منشور في مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، العدد ١١٩ لسنة ١٤٢٣ هـ، ص١٨٩ وما بعدها.

٣- ورقة عمل بعنوان: الحاجات العلمية والتربوية لطلاب المنح في الجامعات السعودية ص٨-٩ د. محمد بن عبدالله الدويش- قدمها في ملتقى طلاب المنح في الجامعات السعودية، من تنظيم الندوة العالمية للشباب الإسلامي، وقمت بإعادة صياغة الأفكار كي تتناسب مع البحث.

ثالثاً: إن في الدعوة إلى الله تعالى على منهج النبي ﷺ امتثالاً لأمر الله تعالى الذي أمر بالدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة، والمجادلة بالتي هي أحسن، كما في قوله ﷻ: ﴿ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَـٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ﴾ [النحل: ١٢٥].

رابعاً: التأهيل على المنهج الدعوي القويم يؤدي إلى الاقتداء بالنبي ﷺ، الذي أمره الله بقوله سبحانه: ﴿قُلْ هَـٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَـٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾[يوسف: ١٠٨].

فأتباع الرسول ﷺ يدعون إلى الله على بصيرة كما دعا الرسول ﷺ على بصيرة، ومن لم يدع على منهج الرسول ﷺ كان اتباعه ناقصاً(١)، قال تعالى: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [آل عمران: ٣١]، قال ابن كثير: «هذه الآية الكريمة حاكمةٌ على كل من ادَّعى محبة الله وليس هو على الطريقة المحمدية؛ فإنه كاذب في دعواه في نفس الأمر، حتى يتبع الشرع المحمدي والدين النبوي في جميع أقواله وأفعاله»(٢).

خامساً: تآلف المسلمين واجتماعهم وترابطهم وتماسك مجتمعهم، وعدم التفرق والتحزب، والاختلاف والتطرف، قال تعالى: ﴿وَأَنَّ هَـٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [الأنعام: ١٥٣].

سادساً: تبليغ دين الله تعالى إلى الناس كما أراد الله تعالى، كما قال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَـٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ﴾ [آل عمران: ١٨٧].

---

(١) انظر: محاضرات في العقيدة والدعوة د. صالح الفوزان ١/ ١٤١.

(٢) تفسير القرآن العظيم لابن كثير ١/ ٣٧٢.

سابعاً: حصول التمكين في الأرض، ورغد العيش، وحياة الأمن والاستقرار، قال تعالى: ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًاۚ يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْـًٔاۚ وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴾ [النور: ٥٥].

ثامناً: إن الدعوة إلى الله على المنهج الصحيح فيه تصحيح لعقائد الناس من الشرك والبدع والشعوذة، وجميع ما يخالف العقيدة الصحيحة، ويكون فيه الأمن والاستقرار والطمأنينة في الدنيا، كما يحصل الأمن من عذاب الله في الآخرة لمن أطاعه واتبع هديه، قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴾ [الأنعام: ٨٢].

تاسعاً: «التأهيل الفكري والمنهجي هو القاعدةُ التي ترتكز عليها تصرفاتُ الإنسان وتعاملاتُه وأقواله وخطراتُ نفسه، فما من فعلٍ يقومُ به الإنسان، أو قولٍ يقولُه، أو فكرةٍ تجول بخاطره، إلا ويكون ذلك نابعاً من البناء الفكري لشخصيته، وهذا البناء قد يضم توجهات فكرية يدين بها، أو عقيدة يعتنقها، أو علماً تعلمه، أو طرائق تفكير اعتادها عقله، أو رؤى محددة لشتى مناحي الحياة»(١).

عاشراً: إن عملية التأهيل المنهجي تعين على الاعتناء بتنمية العقل والارتقاء به، وبناء مهارات التفكير الجيدة لدى الداعية.

الحادي عشر: البناء المنهجي السليم يتيح للداعية التعامل الصحيح مع المعلومات وإدارتها بطريقة سليمة، ويتيح له التفكير المنظم في مشكلاته التي تواجهه، ويتيح له فهم الأحداث والواقع فهماً سليماً متزناً.

---

(١) تحرير البناء الفكري للشخصية، سلطان الطباع – نائل إبراهيم زيدان– بحث منشور على شبكة الألوكة.

الثاني عشر: الفجوة بين نوعية المشكلات العملية التي سيواجهها الدعاة في ميدان الدعوة وبين ما يتعلمونه كبيرة جدًّا، وهذا يتطلب الاعتناء بتنمية العادات المنهجية والعقلية الجيدة، وإكساب المتعلم مهارات التفكير وتنميتها لديه.

الثالث عشر: الداعية في حاجة إلى التأهيل المنهجي الدعوي مقابل الهجمة الشرسة من رواد وقادة الغزو الفكري على العالم الإسلامي والمسلمين عموماً، لأنهم قد علموا يقيناً مدى تأثير الفكر على السلوك والتصور ففتحوا علينا هذا الباب الذي لو لم يَتَصَدَّ لهم فيه دعاةٌ أصحابُ منهجٍ فكريٍّ مستقيمٍ لحصل شرٌّ وبلاءٌ عظيمٌ للأجيال الإسلامية جميعاً.

الرابع عشر: لا بد من الاهتمام بالتفكير من أجل البناء العقلي السليم، فإذا بُنِيَ الداعية فكريًّاً وعقليًّاً مع تمكن العلم الشرعي المؤصل من الكتاب والسنة كان أنموذجاً مبهراً متميزاً لغير المسلمين، بل ولغيره من المسلمين طلبة العلم.

ومن هنا لا بد من إيجاد برامجَ ممنهجةٍ ومنظمةٍ ترتقي بتفكير وعقول الدعاة لا تخالف الشريعة الإسلامية، وبعيدة عن الانحرافات الفكرية، وبذلك يضبط الداعية تفكيره واتجاهاته ولا يتأثر بكل ناعق.

المبحث الثالث

مصادر التأهيل المنهجي الدعوي

التأهيل المنهجي للدعوة له أصالته في مصادره، ينفرد بها عن غيره من المناهج أو التيارات أو المذاهب التي تنتسِبُ إلى الدّعوة الإسلامية، وذلك من خلال ما يلي[(١)]:

◆ أولاً: انبثاق منهج الدّعوة من القرآن الكريم:

إن المتأمّل في كتاب الله تعالى يجد أنّه حافل بالعديد من الآيات الدّالّة على منهج الدّعوة والمقرّرة له والموضِّحة لمعالمه، والكاشفة عن جوانبه والدالَّةِ على أساليبه ووسائله والمرشِدة إلى كيفية تطبيقه على المدعوين ومخاطبتهم. ولا عَجَبَ في ذلك، فالقرآن الكريم هو كتاب الدّعوة الأوّل وهو دستورها ومنبعها وعلامة خيرها وفضلها ورمز وجودها واستمرارها، وجميع مصادر الدّعوة الأخرى إنما تنبع من القرآن وترجع إليه.

فقد بين القرآن كثير من المنهجيات الدعوية سواء عن طريق قصص القرآن وأمثاله، وخطاب الله لنبيه وتوجيهه التوجيهات المباشرة.

◆ ثانياً: اكتساب منهج الدَّعوة من السنّة النبويّة:

يكتسب منهج الدَّعوة إلى الله أصالته من اهتدائه بالسنّة النبويّة، واتباعه لسُنَنِهَا والتزامه بإرشاداتها واقتفائِهِ لمعالمها، وترك ما حَذَّرَت منه، وما نهت عنه والتعامل مع الناس بالحكمة، ومخاطبتهم بالحسنى مع الحرص على هدايتهم ورجاء نجاتهم.

---

(١) تم تلخيص مادة هذا المبحث من كتاب الأسس العلمية لمنهج الدعوة الإسلامية ص١٠١ وما بعدها، مع بعض الزيادات والتعليقات.

والمتأمّل في حياة المصطفى، ﷺ، ومسيرته في تبليغ الدّعوة إلى الله سواء في العهد المكيّ أو في العهد المدني يتَّضِح له بما لا يدع مجالاً للشكّ مدى فضل المنهج الذي سار عليه النبي، ﷺ، في إيصال الدّعوة للناس أجمعين.

فقد قامت السنة على إيضاح محتويات منهج الدّعوة وموضوعاته ومسائله التي يخاطب بها الناس، ويستبين ذلك من خلال مسار الدّعوة في عهد النبي، ﷺ، سواءً أكان في مكة أو في المدينة. وهذه الموضوعات تتسع لتشمل أمور العقيدة والعبادات والمعاملات والأخلاق والمسالك والعلاقات بين المجتمع الإسلامي وغيره من المجتمعات.

فالسنّة النبوية عبارةٌ عن مستودعٍ لبيان كلِّ ما يهمّ المسلم في حياته الدّينية والدّنيوية والأخروية أَتمَّ بيانٍ بأوضح تنزيل.

والسنّة النبوية فيها بيان لأسس منهج الدّعوة، وما ينبغي على الدّعاة أن يتنبّهوا له ويهتمّوا به في دعوتهم للناس، وتضمُّنُ للعديد من الوسائل والأدوات التي يمكن للداعية إلى الله أن يفيد منها في دعوته ومخاطبته للناس.

وفي السنّة النبويّة بيان لمنهجيات التَّعامل مع أصناف المدعوين وطبقات المخَاطِبين، مما يتيح للدّاعية فهماً أكبر واستفادةً أعظم في مجال دعوتهم وعملهم.

وفي السنّة النبوية إيضاح للأخلاق الكريمة والصفات العالية الرفيعة التي ينبغي أن يتحلّى بها الدّعاة إلى الله في دعوتهم للناس ومخالطتهم لهم.

◆ ثالثاً: التمسُّك بمنهج السلف الصالح في الدعوة وتطبيقاتها:

إنَّ من أصالة منهج الدّعوة إلى الله تعالى هو تمسّك السّلف الصّالح رضوان الله تعالى عليهم، وهم أهل القرون المفضَّلةِ الثلاثة ويأتي في مقدّمتهم صحابة رسول الله،

ﷺ، وتابعوهم ومَنْ تبعهم، وهذا ما يعطي منهج الدّعوة إلى الله مزيداً من الأصالة والعلوّ على غيره من المناهج والتيّارات والمذاهب الدّعوية الأخرى، وذلك لأنَّ طريقة السّلف ومذهبهم أسلم وأعلم وأحكم من الطّوائف والمذاهب الأخرى.

◆ رابعاً: استناد منهج الدّعوة إلى المصادر الصحيحة في دعوة النّاس ومخاطبتهم:

ينطلق منهج الدّعوة إلى الله من مصادر صحيحةٍ صريحةٍ متنوّعةٍ بين المصادر الأصلية والمصادر التبعيّة. وهذه المصادر المتعدّدة تُعطي منهج الدّعوة أصالةً في علمه وعمله عن بقيّة المناهج والطرائق الأخرى؛ ومعنى ذلك أن منهج الدّعوة لا ينطلق من فراغٍ ولا يصدر عن مصادر مُبتدعةٍ أو متروكةٍ أو مشكوكٍ فيها بل إنّها مصادرُ قيِّمةٌ رفيعة عالية تضفي على منهج الدّعوة المصداقيّة والأصالة والقبول لدى النّاس.

المبحث الرابع

نماذج لمعالم التأهيل المنهجي النبوي الشريف

لقد اهتم القرآن الكريم بالتأهيل المنهجي للدعاة إلى الله تعالى، ويظهر ذلك من خلال التوجيهات الربانية المباشرة من الله لنبيه ﷺ، وهي منهجيات للدعاة معه ومن بعده، ومن معالم ذلك التأهيل المنهجي الرباني:

المطلب الأول: نماذج لمعالم التأهيل المنهجي العام.

المطلب الثاني: منهج التعامل مع المخالفين.

المطلب الثالث: القصص القرآني وأهميته في بناء منهج الدعوة.

المطلب الأول

نماذج لمعالم التأهيل المنهجي العام

هناك مجموعة من التوجيهات الربانية المنهجية العامة أكد عليه القرآن الكريم في تأهيل الدعاة إلى الله تعالى وعلى رأسهم إمام الدعاة محمد ﷺ، وكان الأمر فيها مباشر للنبي ﷺ لعمل له ويستن به الدعاة من بعده.

ويمكن أن نجملها في النقاط التالية:

◆ أولاً: إعلان الانفصال التام بين الكفر والإسلام «الولاء والبراء»:

قال تعالى: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ۝١ لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ۝٢ وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ۝٣ وَلَآ أَنَا۠ عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ ۝٤ وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ۝٥ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِىَ دِينِ﴾ [الكافرون١-٦]، فقد كان المشركون قد عرضوا على النبي ﷺ أن يعبدوا الله سنةً، على أن يعبد نبيّ الله ﷺ آلهتهم سنةً، فأنزل الله هذه السورة[1].

فالسورة توضح عدم الرضا بالكفر ولو مرة على حساب الدين، وأن العبادة المقترنة بالشرك ليست عبادة، وأنه لا بد من التمييز في العقيدة لا التمييع، كما قال تعالى: في ختام سورة الكافرون: ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِىَ دِينِ﴾ وقال تعالى: ﴿وَإِن كَذَّبُوكَ فَقُل لِّى عَمَلِى وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ أَنتُم بَرِيٓـُٔونَ مِمَّآ أَعْمَلُ وَأَنَا۠ بَرِىٓءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ﴾[يونس٤١].

◆ ثانياً: الاتباع وعدم الابتداع:

قال تعالى: ﴿وَٱتَّبِعْ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيْكَ وَٱصْبِرْ﴾[يونس: ١٠٩]، وقال تعالى: ﴿وَٱتَّبِعْ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ﴾[الأحزاب: ٢]، وقال تعالى: ﴿فَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا۟ إِنَّهُۥ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾[هود: ١١٢].

(١) جامع البيان للطبري ٢٤/ ٧٠٤، الدر المنثور للسيوطي١٥/ ٧١٢.

وفي هذا بيانُ ومصدر التوجيه، وأن وحي الله هو المصدر الحقيق بالاتباع، قال أبو جعفر: «يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ: فاستقم أنت، يا محمد، على أمر ربك، والدين الذي ابتعثك به، والدعاء إليه، كما أمرك ربك»[١].

وقال السعدي: «أمر نبيه محمداً ﷺ، ومن معه، من المؤمنين، أن يستقيموا كما أمروا، فيسلكوا ما شرعه الله من الشرائع، ويعتقدوا ما أخبر الله به من العقائد الصحيحة، ولا يزيغوا عن ذلك يمنة ولا يسرة، ويدوموا على ذلك، ولا يطغوا بأن يتجاوزوا ما حده الله لهم من الاستقامة»[٢].

◆ ثالثاً: بيان حدود مهام الدعاة ووظائفهم:

فقد بين الله تعالى لنبيه ﷺ مهامه ووظائفه الدعوية في آيات كثيرة، منها قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ شَٰهِدٗا وَمُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا ﴿٤٥﴾ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذۡنِهِۦ وَسِرَاجٗا مُّنِيرٗا﴾[الأحزاب٤٥- ٤٦].

وقال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلۡأُمِّيَّ ٱلَّذِي يَجِدُونَهُۥ مَكۡتُوبًا عِندَهُمۡ فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِ وَٱلۡإِنجِيلِ يَأۡمُرُهُم بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَىٰهُمۡ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيۡهِمُ ٱلۡخَبَٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنۡهُمۡ إِصۡرَهُمۡ وَٱلۡأَغۡلَٰلَ ٱلَّتِي كَانَتۡ عَلَيۡهِمۡ﴾ [الأعراف: ١٥٧].

وقال تعالى: ﴿لَقَدۡ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ إِذۡ بَعَثَ فِيهِمۡ رَسُولٗا مِّنۡ أَنفُسِهِمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمۡ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ﴾ [آل عمران ١٦٤].

فهذا التحديد لمهمة النبي ﷺ يعطي للدعاة المعرفة الجيدة بواجباتهم ومنهجهم

---

(١) جامع البيان للطبري ١٥/ ٤٩٩.
(٢) تيسير الكريم الرحمن ٣٩٠.

في الدعوة والتعامل مع المواقف والمتغيرات من غير استعجال أو تسويف أو تهوين من أنفسهم أو تنازل عن أصل من أصول الدين.

◆ رابعاً: التكليف بالبلاغ وليس الهداية:

فالنبي ﷺ عليه البلاغ، وليس عليه هداية الخلق كما في قوله تعالى: ﴿وَإِن تُكَذِّبُوا۟ فَقَدْ كَذَّبَ أُمَمٌ مِّن قَبْلِكُمْ ۖ وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ﴾[العنكبوت: ١٨].

وقال تعالى: ﴿وَقُل لِّلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْأُمِّيِّـۧنَ ءَأَسْلَمْتُمْ ۚ فَإِنْ أَسْلَمُوا۟ فَقَدِ ٱهْتَدَوا۟ ۖ وَّإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَٰغُ ۗ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ﴾[آل عمران: ٢٠]. وقال تعالى: ﴿فَإِنْ أَعْرَضُوا۟ فَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا ۖ إِنْ عَلَيْكَ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ﴾[الشورى: ٤٨]، وقال تعالى: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ ۚ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ﴾[القصص: ٥٦]، وقال: ﴿لَّيْسَ عَلَيْكَ هُدَىٰهُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ﴾[البقرة: ٢٧٢].

هذه الآيات وغيرها يخبر تعالى نبيه بأنك يا محمد لا تقدر على هداية أحد، ولو كان من أحب الناس إليك، فإن هذا أمر غير مقدور للخلق هداية للتوفيق، وخلق الإيمان في القلب، وإنما ذلك بيد الله سبحانه تعالى، يهدي من يشاء، وهو أعلم بمن يصلح للهداية فيهديه، ممن لا يصلح لها.

وأما إثبات الهداية للرسول ﷺ في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [الشورى: ٥٢] فتلك هداية البيان والإرشاد(١).

◆ خامساً: بيان منهجية التعامل مع المستجيبين:

فالمستجيبون الذين تلقوا أوامر الله ورسوله بالقبول والتصديق والعمل،

(١) تيسير الكريم الرحمن ص٦٢٠.

أرشد الله نبيه ﷺ بمعاملتهم، **بالتبشير** في الدنيا والآخرة، لتثبيتهم على الحق والدين، فقال تعالى: ﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾ [البقرة: ٢٥]، وقال تعالى: ﴿وَأُخْرَىٰ تُحِبُّونَهَا ۖ نَصْرٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الصف: ١٣].

وكذلك بلين الجانب لهم، والعفو عنهم والاستغفار لهم، قال تعالى: ﴿وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾[الحجر: ٨٨]، وقال تعالى: ﴿وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الشعراء: ٢١٥]. فبين الله تعالى لرسوله ﷺ كيف يعامل المؤمنين الذين يستجيبون لدعوة الله على يديه، إنه اللين والتواضع والرفق.

وقال تعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ﴾[آل عمران: ١٥٩].

«**أي**: فبرحمة الله، يا محمد، ورأفته بك وبمن آمن بك من أصحابك ﴿لِنتَ لَهُمْ﴾، لأتباعك وأصحابك، فسُهلت لهم خلائقك، وحسنت لهم أخلاقك، حتى احتملت أذى من نالك منهم أذاه، وعفوت عن ذي الجرم منهم، وأغضيت عن كثير ممن لو أغلظت عليه لتركك ففارقك ولم يتَّبعك ولا ما بُعثت به من الرحمة، ولكن الله رحمهم ورحمك معهم، فبرحمة من الله لنت لهم»[1].

وكذلك التبرؤ من معصية العاصين وليس من العاصين أنفسهم، قال تعالى: ﴿وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢١٥﴾ فَإِنْ عَصَوْكَ فَقُلْ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ﴾ [الشعراء: ٢١٥- ٢١٦] أي: «﴿فَإِنْ عَصَوْكَ﴾ في أمر من الأمور، فلا تتبرأ منهم، ولا تترك معاملتهم، بخفض الجناح، ولين الجانب، بل تبرأ من عملهم، فعظهم عليه وانصحهم،

(١) جامع البيان للطبري ٧/ ٣٤١.

وابذل قدرتك في ردهم عنه، وتوبتهم منه، وهذا لدفع احتراز وهم من يتوهم، أن قوله ﴿وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ للمؤمنين، يقتضي الرضاء بجميع ما يصدر منهم، ما داموا مؤمنين، فدفع هذا بهذا والله أعلم»[(١)].

المطلب الثاني

منهج التعامل مع المخالفين

وهم الذين تلقوا أوامر الله ورسوله بالكفر والتكذيب والجحود، والاستهزاء، والسخرية حتى ولو ظهر من بعضهم الموالاة للمؤمنين.

وهذا أمر في غاية الأهمية في هذا العصر حيث «تعيش المجتمعات أنواعاً من الانحراف والخلل العقدي والمنهجي، ويقوم على المناهج المنحرفة دعاةٌ وعلماءُ ومؤسساتٌ محليةٌ أو أجنبيةٌ، هذا قد يجعل الداعية المسلم في بيئة تختلف معه.

وهذا يتطلب أن يؤهل الداعية حتى يتقن المنهج الشرعي في التعامل مع المخالفين، من حيث: الموقف منهم، والتفريق بين أنواع المخالفات، وحكم كل مخالفةٍ، والتعاون معهم من عدمه، وأساليب دعوتهم، والتفريق بين المداراة المشروعة والمداهنة.

فالصراع الدائم والمواجهة مع الآخرين ليست هي الخيار الوحيد ولا المنهج الشرعي، كما أن مهمة الداعية تصحيح الواقع والنهوض به؛ لا مسايرته، ولا مجاملة الآخرين على حساب الحق، وهنا يحتاج الداعية إلى إتقان هذا المنهج وامتلاك هذا التوازن.

كما يحتاج الداعية في هذا العصر إلى المنهج الشرعي في التعامل مع الحكام

---

(١) تيسير الكريم الرحمن ص ٥٩٨.

والمؤسسات السياسية والتي هي في كثير من الأحوال غير مسلمة، أو غير ملتزمة بتحكيم شرع الله ﷻ، فكثير من الدعاة الغيورين يحملون حماسة ورغبة في الإصلاح والتغيير، مما قد يقودهم للصدام مع المخالفين لهم عقدياً أو سياسياً، وكثير من هذه الصدامات والخلافات يمكن تلافيها وتجاوزها لو تأهل الداعية؛ منهج التعامل الصحيح مع المخالفين»(١).

والله تعالى يرشد نبيه إلى جملة من فنون التعامل مع الكفار والمنافقين ومنها:

✧ أولاً: عدم طاعتهم والإعراض عنهم والتبرأ منهم:

كما قال تعالى: ﴿وَإِن كَذَّبُوكَ فَقُل لِّي عَمَلِي وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ أَنتُم بَرِيٓـُٔونَ مِمَّآ أَعْمَلُ وَأَنَا۠ بَرِيٓءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ﴾ [يونس٤١]. وقال تعالى: ﴿وَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَدَعْ أَذَىٰهُمْ﴾ [الأحزاب: ٤٨]، وقال تعالى: ﴿فَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ ءَاثِمًا أَوْ كَفُورًا﴾ [الإنسان: ٢٤]، قال تعالى: ﴿وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا﴾ [الكهف: ٢٨]، قال تعالى: ﴿فَٱصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ [الحجر: ٩٤ - ٩٩].

أي: «لا تسمع منهم ولا تستشرهم، فالله سبحانه وتعالى أحق أن تتبع أوامره وتطيعه، فإنه عليم بعواقب الأمور، حكيم في أقواله وأفعاله»(٢).

«فلا توافقهم على أمرٍ، ولا تقبل لهم رأياً ولا مشورةً، وجانبهم واحترس منهم؛ فإنهم أعداء الله وأعداء المؤمنين، لا يريدون إلا المضارّة والمضادّة»(٣)، وأمر رسول الله ﷺ «أن يترفع عن مؤاخذتهم على ما يصدر منهم في شأنه»(٤)، «فإن ذلك

(١) الحاجات العلمية والتربوية لطلاب المنح في الجامعات السعودية د. محمد الدويش ص٢٢-٣٢ بتصرف.
(٢) تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٦/ ٣٧٥.
(٣) محاسن التأويل للقاسمي ٨/ ٤٧.
(٤) التحرير والتنوير ٢٢/ ٥٨.

جالب لهم، وداعٍ إلى قبول الإسلام، وإلى كفِّ كثير من أذيتهم له ولأهله»[(١)].

✧ ثانياً: جهاد المعاندين منهم والغلظة عليهم:

قال تعالى: ﴿فَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ وَجَٰهِدْهُم بِهِۦ جِهَادًا كَبِيرًا﴾ [الفرقان: ٥٢]، وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ ۚ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ﴾ [التوبة: ٧٣] أي: «بالغ في جهادهم والغلظة عليهم حيث اقتضت الحال الغلظة عليهم، وهذا الجهاد يدخل فيه الجهاد باليد، والجهاد بالحجة واللسان، فمن بارز منهم بالمحاربة فيجاهد باليد، واللسان والسيف والبيان، ومن كان مذعناً للإسلام بذمة أو عهد، فإنه يجاهد بالحجة والبرهان ويبين له محاسن الإسلام، ومساوئ الشرك والكفر، فهذا ما لهم في الدنيا»[(٢)].

✧ ثالثاً: التزام المنهج الصحيح في دعوتهم:

ومن ذلك الجدال بالتي هي أحسن، قال تعالى: ﴿وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ﴾ [النحل: ١٢٥]. وقال: ﴿وَلَا تُجَٰدِلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ﴾ [العنكبوت: ٤٦].

والعدل معهم وعدم ظلمهم، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُونُوا۟ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلْقِسْطِ ۖ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُوا۟ ۚ ٱعْدِلُوا۟ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ﴾ [المائدة ٨].

والحرص على نفعهم وهدايتهم، وهذا داخل في باب الإخلاص لله تعالى والله تعالى يقول: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ﴾ [البينة: ٥].

والتزام الآداب والأخلاق الإسلامية، من الصبر والمعاملة الحسنة والصبر والتأليف للقلوب والعفو، وكل أمر من هذه الأمور نجد له شواهده في الكتاب والسنة.

---

(١) تيسير الكريم الرحمن ص ٦٦٨.

(٢) تيسير الكريم الرحمن ص ٣٤٤.

✧ رابعاً: عدم الحزن على الكفار والمنافقين الذين يرفضون الإسلام:

قال تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ لَا يَحْزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَـٰرِعُونَ فِى ٱلْكُفْرِ مِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِأَفْوَٰهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِن قُلُوبُهُمْ ۛ وَمِنَ ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ ۛ سَمَّـٰعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّـٰعُونَ لِقَوْمٍ ءَاخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ ۖ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ مِنۢ بَعْدِ مَوَاضِعِهِۦ﴾ [المائدة: ٤١]، وقال تعالى: ﴿وَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ ۘ إِنَّ ٱلْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ۚ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾ [يونس: ٦٥]، وقال تعالى: ﴿فَلَعَلَّكَ بَـٰخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَىٰٓ ءَاثَـٰرِهِمْ إِن لَّمْ يُؤْمِنُوا۟ بِهَـٰذَا ٱلْحَدِيثِ أَسَفًا﴾ [الكهف٦].

فالله سبحانه يعزي رسوله ﷺ ويواسيه؛ ويهون عليه فعال القوم فقد «كان ﷺ من شدة حرصه على الخلق يشتد حزنه لمن يظهر الإيمان، ثم يرجع إلى الكفر، فأرشده الله تعالى، إلى أنه لا يأسى ولا يحزن على أمثال هؤلاء. فإن الذين يؤسى ويحزن عليهم، من كان معدوداً من المؤمنين، وهم المؤمنون ظاهراً وباطناً، وحاشا لله أن يرجع هؤلاء عن دينهم ويرتدوا، فإن الإيمان إذا خالطت بشاشته القلوب لم يعدل به صاحبه غيره، ولم يبغ به بدلاً»(١).

✧ خامساً: المنهج الشرعي أمام طغيان الطاغين:

قال تعالى: ﴿أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يَنْهَىٰ ۝٩ عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰٓ ۝١٠ أَرَءَيْتَ إِن كَانَ عَلَى ٱلْهُدَىٰٓ ۝١١ أَوْ أَمَرَ بِٱلتَّقْوَىٰٓ ۝١٢ أَرَءَيْتَ إِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰٓ ۝١٣ أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ ٱللَّهَ يَرَىٰ ۝١٤ كَلَّا لَئِن لَّمْ يَنتَهِ لَنَسْفَعًۢا بِٱلنَّاصِيَةِ ۝١٥ نَاصِيَةٍ كَـٰذِبَةٍ خَاطِئَةٍ ۝١٦ فَلْيَدْعُ نَادِيَهُۥ ۝١٧ سَنَدْعُ ٱلزَّبَانِيَةَ ۝١٨ كَلَّا لَا تُطِعْهُ وَٱسْجُدْ وَٱقْتَرِب﴾[العلق: ٩ - ١٩].

فالمنهج الشرعي أمام طغيان الطاغين نجمله في الآتي:

١ - «﴿لَا تُطِعْهُ﴾ فيما ينهاك عنه من المداومة على العبادة وكثرتها»(٢).

---

(١) تيسير الكريم الرحمن ص ٢٣١.

(٢) تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٨/ ٤٣٩.

٢- ﴿وَٱسۡجُدۡ وَٱقۡتَرِب﴾ أي: «وصلِّ حيث شئت ولا تبال؛ فإن الله حافظك وناصرك، وهو يعصمك من الناس»[(١)].

٣- التحذير من استخفاف الكفار به، قال تعالى: ﴿فَٱصۡبِرۡ إِنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞۖ وَلَا يَسۡتَخِفَّنَّكَ ٱلَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ﴾[الروم: ٦٠] «أي: ولا يستجهلنك، معناه: لا يحملنّك الذين لا يوقنون على الجهل واتباعهم في الغي، وقيل: لا يستخفن رأيك وحلمك الَّذِينَ لا يُوقِنُونَ بالبعث والحساب»[(٢)]. وقيل: «أي: لا تفعل معهم فعلاً يطمعهم في أن تميل إليهم فيه»[(٣)].

وقيل: «فاصبر أيها الرسول على ما ينالك مِن أذى قومك وتكذيبهم لك، إن ما وعدك الله به من نصر وتمكين وثواب حق لا شك فيه، ولا يستفزَّنَّك عن دينك الذين لا يوقنون بالميعاد، ولا يصدِّقون بالبعث والجزاء»[(٤)].

وغيرها من الآيات التي تنوع فيها الخطاب وفيها ينهى الله سبحانه وتعالى عبده ورسوله محمداً ﷺ عن طاعة أهل الهوى والشك من الكافرين والمنافقين.

فعلى هذه الأمور وغيرها لا بد أن يتأهل الدعاة منهجيًّا، ليكون أنموذجاً طيباً في الدعوة والتعليم، وأن يكون بهذا المنهج الشرعي قادراً على هداية واجتذاب قلوب المخالفين.

---

(١) تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٨/ ٤٣٩.
(٢) معالم التنزيل للبغوي ٣/ ٥٠٣.
(٣) نظم الدرر للبقاعي ٦/ ٦٤٧.
(٤) تيسير الكريم الرحمن ص ٢٤٣.

المطلب الثالث

القصص القرآني وأهميته في بناء منهج الدعوة

قصَّ الله تعالى لنبيه ﷺ تجارب الأنبياء السابقين له، والمتأمل لسور القرآن لا يجدها تخلو من قصةٍ أو تنبيه لقصة، والهدف من كل قصة: التأهيل المنهجي المستمر والمتدرج للنبي ﷺ، وعلاج المواقف والأزمات التي كان رسول الله ﷺ يمر بها.

قال تعالى: ﴿وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَٰهُمْ عَلَيْكَ مِن قَبْلُ وَرُسُلًا لَّمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ ۚ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا﴾ [النساء: ١٦٤].وقال تعالى: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ بِمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِۦ لَمِنَ ٱلْغَٰفِلِينَ﴾ [يوسف:٣]. وقال تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ مَا قَدْ سَبَقَ ۚ وَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ مِن لَّدُنَّا ذِكْرًا﴾ [طه: ٩٩].وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ مِنْهُم مَّن قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُم مَّن لَّمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ ۗ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِىَ بِـَٔايَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ فَإِذَا جَآءَ أَمْرُ ٱللَّهِ قُضِىَ بِٱلْحَقِّ وَخَسِرَ هُنَالِكَ ٱلْمُبْطِلُونَ﴾ [غافر: ٧٨].

وذكر الله بالهدف من ذكر قصص السابقين، فقال تعالى: ﴿وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَ﴾[هود: ١٢٠]«أي: نقوي به قلبك لتصبر على أذى قومك، وتتأسى بالرسل من قبلك، وتعلم أن العاقبة لك، كما كانت لهم»[١]. و « ليطمئن قلبك ويثبت ويصبر كما صبر أولو العزم من الرسل، فإن النفوس تأنس بالاقتداء، وتنشط على الأعمال، وتريد المنافسة لغيرها، ويتأيد الحق بذكر شواهده، وكثرة من قام به»[٢].

وقد بين الله لنبيه محمد ﷺ منهج الأنبياء السابقين وأمره أن يذكر هذا ويتذكره في طريقه الدعوي، ومنها:

(١) محاسن التأويل للقاسمي ٦/ ١٤٢.

(٢) تيسير الكريم الرحمن ص٣٩٢.

قول تعالى: ﴿وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ إِبۡرَٰهِيمَۚ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقٗا نَّبِيًّا﴾[مريم: ٤١].

وقال تعالى: ﴿وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ مُوسَىٰٓۚ إِنَّهُۥ كَانَ مُخۡلَصٗا وَكَانَ رَسُولٗا نَّبِيّٗا﴾[مريم: ٥١].

وقال تعالى: ﴿وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ إِسۡمَٰعِيلَۚ إِنَّهُۥ كَانَ صَادِقَ ٱلۡوَعۡدِ وَكَانَ رَسُولٗا نَّبِيّٗا﴾[مريم: ٥٤].

وقال تعالى: ﴿وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ إِدۡرِيسَۚ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقٗا نَّبِيّٗا﴾[مريم: ٥٦].

وقال تعالى: ﴿ٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَٱذۡكُرۡ عَبۡدَنَا دَاوُۥدَ ذَا ٱلۡأَيۡدِۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ﴾[ص: ١٧].

وقال تعالى: ﴿وَٱذۡكُرۡ عَبۡدَنَآ أَيُّوبَ إِذۡ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلشَّيۡطَٰنُ بِنُصۡبٖ وَعَذَابٍ﴾[ص: ٤١].

وقال تعالى: ﴿وَٱذۡكُرۡ عِبَٰدَنَآ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ أُوْلِي ٱلۡأَيۡدِي وَٱلۡأَبۡصَٰرِ﴾[ص: ٤٥].

وقال تعالى: ﴿وَٱذۡكُرۡ إِسۡمَٰعِيلَ وَٱلۡيَسَعَ وَذَا ٱلۡكِفۡلِۖ وَكُلّٞ مِّنَ ٱلۡأَخۡيَارِ﴾ [ص: ٤٨].

وقال تعالى: ﴿وَٱذۡكُرۡ أَخَا عَادٍ إِذۡ أَنذَرَ قَوۡمَهُۥ بِٱلۡأَحۡقَافِ وَقَدۡ خَلَتِ ٱلنُّذُرُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦٓ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ عَذَابَ يَوۡمٍ عَظِيمٖ﴾ [الأحقاف: ٢١].

وقد استفاد النبي ﷺ من قصص الأنبياء التي قصها الله وتأثر بها حتى قال: **(يَرْحَمُ اللهُ مُوسَى، لَوَدِدْنَا لَوْ صَبَرَ حَتَّى يُقَصَّ عَلَيْنَا مِنْ أَمْرِهِمَا)**[(١)]. فقد كان يريد رسول الله ﷺ أن يسمع أكثر ليستفيد أكثر وتستفيد أمته من بعده.

وعن ابن عباس، قال: كان النبي ﷺ يعوذ الحسن، والحسين، يقول: **(أعيذكما بكلمات الله التامة، من كل شيطان وهامة، ومن كل عين لامة، قال: وكان أبونا إبراهيم يعوذ بها إسماعيل، وإسحاق)** أو قال: **(إسماعيل، ويعقوب)**[(٢)].

وغيرها من الآيات ومما ذكره الله له فأخبر عنه في سنته، كما هو مبثوث في كتب

(١) صحيح البخاري، كتاب العلم، باب ما يستحب للعالم إذا سئل: أي الناس أعلم؟ فيكل العلم إلى الله (٢٢١).
(٢) سنن ابن ماجه، كتاب الطب، باب ما عوذ به النبي ﷺ، وما عوذ به (٢٥٢٥) وصححه الألباني.

أحاديث الأنبياء من الصحاح والسنن والمسانيد[١]، وما كان له ﷺ أن يعرف مثل هذه الأخبار إلا عن وحي من الله تعالى.

وقد أمر الله نبيه ﷺ بالاستفادة من تجارب الأنبياء السابقين بالاقتداء والعمل والسير على هديهم: قال تعالى: ﴿ ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنِ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾[النحل: ١٢٣].

وقال تعالى:﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرَى لِلْعَالَمِينَ ﴾ [الانعام٩٠].

فبعدما عرض الله لنبيه حال مجموعة من الرسل أمره بأن يتبع هدي هؤلاء الأنبياء جميعاً أي: «بالعمل الذي عملوا، والمنهاج الذي سلكوا، وبالهدى الذي هديناهم، والتوفيق الذي وفقناهم ﴿اقْتَدِهْ ﴾ يا محمد، أي: فاعمل، وخذ به واسلكه، فإنه عمل لله فيه رضاً، ومنهاجٌ من سلكه اهتدى»[٢].

---

(١) فقد أفرد الإمام البخاري كتاباً بعنوان: أحاديث الأنبياء، وقد ذكر فيه ٥٧ باباً ذكر فيها أحاديث عن رسول الله ﷺ في قصص الأنبياء ومواقف من حياتهم وحياة أتباعهم.

(٢) جامع البيان للطبري ١١/ ٥١٩.

المبحث الخامس

بالتعريف بخصائص المنهج الدعوي

لا بد وأن يتعرف الدعاة على أن منهج الدعوة له مميزات جعلته خير المناهج وأكثرها نفعاً في الدنيا والآخرة، فهو يتميز بالآتي[١]:

○ أولاً: الربّانية:

أي: رَبَّانياً في جميع أموره وشؤونه ومتعلّقاته، وليس مُحرَّفاً أو بشرياً أو ملحداً.

وَرَبّانية منهج الدّعوة تتّضح من خلال محاور عدّة منها:

١- رَبّانية المصدر والمنبع.

٢- ورَبّانية الاعتقاد والتشريع.

٣- ورَبّانية الغاية والوجهة.

○ ثانياً: الفطرية:

والمقصود بالفطرية: اشتمال منهج دعوة الإسلام على كلّ ما يناسب خِلقةَ الإنسان، ويُلبّي احتياجاته، ويفي بمستلزماته، ويُراعي نفسيّته أثناء مخاطبته.

وفطريّة منهج الدّعوة واضحةٌ كلّ الوضوح، وتختلف عمّا ذهبت إليه كثيرٌ من العقائد والشّرائع والتيّارات الأخرى التي لم تراعِ فطرة الإنسان من حيث تلبية رغباته، وإشباع غرائزه بالطّرق المشروعة، كما أنّ منهج الدّعوة لم يحجر على فطرة الإنسان

(١) ينظر: الأسس العلمية لمنهج الدعوة الإسلامية ٢٦١،وما بعدها بتلخيص وتصرف، وبحث بعنوان: خصائص منهج الدعوة، د. أمين الدميري، منشور على موقع الألوكة، بتلخيص وتصرف.

وما تتطلّع إليه، وتفكّر فيه، وتتمنّى الوصول إليه؛ بل دفعها إلى ذلك برفقٍ وتأنٍّ ووفق الضّوابط المشروعة.

فالله ﷻ الذي أنزل القرآن هو خالق الإنسان، ويعلم تكوينه وخصائصه، وما جُبل عليه من نزعات الخير والشر، أو الفجور والتقوى، قال تعالى: ﴿وَنَفۡسٖ وَمَا سَوَّىٰهَا ٧ فَأَلۡهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقۡوَىٰهَا﴾[الشمس: ٧، ٨]، كذلك هو سبحانه خالقُ هذه الدنيا، وقد أُقيمت على صراعٍ بين الخير والشر، وبين الحقِّ والباطل، ودوافعُ الناس ورغباتهم تتعارض وتتصادم، وتتفق وتختلف، كما أن الإنسان لا يستطيع أن يعيش وحدَه، بل لا بد من الاجتماع البشري؛ ولهذا قيل: إن الإنسان اجتماعيٌّ بفطرته، ويحتاج دائماً إلى التعامل مع الآخرين لتلبية حاجاته من مأكلٍ ومشربٍ، وملبسٍ ومسكنٍ، كما يحتاج إلى الحماية والأمان النفسي والجسمي.

والله ﷻ لم يتركِ الناس هملاً، بل أرسل إليهم الرسلَ، وأنزل إليهم الكتب، لِما فيه صلاحهم، وأمَرهم بالعدل والإحسان، وحذَّرهم من الظلم والإساءة، وشرع لهم من الدين ما يُلبِّي حاجاتِهم، ولم يكبت رغباتهم، لكن جعل لها إطاراً ونظاماً يضمن التوازن وعدم الجور، قال تعالى: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ ١ عَلَّمَ ٱلۡقُرۡءَانَ ٢ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ ٣ عَلَّمَهُ ٱلۡبَيَانَ ٤ ٱلشَّمۡسُ وَٱلۡقَمَرُ بِحُسۡبَانٖ ٥ وَٱلنَّجۡمُ وَٱلشَّجَرُ يَسۡجُدَانِ ٦ وَٱلسَّمَآءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ ٱلۡمِيزَانَ ٧ أَلَّا تَطۡغَوۡاْ فِي ٱلۡمِيزَانِ ٨ وَأَقِيمُواْ ٱلۡوَزۡنَ بِٱلۡقِسۡطِ وَلَا تُخۡسِرُواْ ٱلۡمِيزَانَ ٩ وَٱلۡأَرۡضَ وَضَعَهَا لِلۡأَنَامِ﴾ [الرحمن: ١- ١٠].

وما مِن تشريع شرعه الله ﷻ، ولا أمر ولا نهي، إلا ويتفق مع فطرة الإنسان الذي خلَقه الله تعالى من جسد وروح، فكان التشريع ملبياً لمطالب الجسد والروح؛ ولهذا جاء الدين منظماً لعلاقة الإنسان مع غيره من البشر، ولعَلاقته بالله ﷻ خالقه، ومن هنا

كان الأمر الإلهيُّ بإقامة الدين والالتزام بمنهجه الفطري، قال تعالى: ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [الروم: ٣٠].

○ ثالثاً: التنويع:

ذلك لأن الدعوة الإسلامية قد مرَّت بمراحلَ مختلفة، فكانت المرحلة الأولى هي مرحلة النشر والتبليغ، وقد سبقها مرحلة الإسرار والكتمان، وكانت المرحلة الثانية هي البِناء والتكوين، ثم مرحلة المواجهة ثم التمكين، ولا شك أن لكل مرحلة أساليبَها ووسائلها وأهدافها التي تتَّفِق مع ظروف المرحلة.

فلقد بدأت الدعوة سرًّا، ثم جهَر ﷺ بالدعوة، فعاداه قومُه، وعذَّبوا أصحابه، وكان لا بد من الصبر وضبط النفس، وكان في ذلك حكمةٌ؛ وهي حِفظ وصيانة الدعوة وأفرادِها وهي ما زالت في مهدها، ثم لما هاجر المسلمون وصار لهم دولة ومنَعة، أذِن لهم بالدفاع عن أنفسهم وردِّ العدوان، وذلك أيضاً من الحكمة؛ لأن مِن معاني الحكمة اختيارَ المنهج الأنسب للمرحلة التي تمر بها الدعوة، واختيارَ المنهج الأنسب حسب حال المدعوين.

كذلك فإن أهداف المنهج تتحدَّد حسب ظروف المرحلة وحال المدعوين، ففي أوائل العهد المكي كان الهدف هو إرساءَ قواعد التوحيد والتربية الإيمانية، ثم التربية على ضبط النفس وترويضها لقَبول التشريعات، ثم نزلت التشريعات في المدينة المنورة بعدما ترسَّخ الإيمان في قلوب المهاجرين والأنصار، وتهيؤوا لقَبول الأحكام والتكاليف، ومنها تشريع القتال بعدما كان محظوراً عليهم.

رابعاً: الاختيار الحر وعدم الإكراه:

وبالنظر إلى خطِّ سير الدعوة تبيَّن أن المنهج يقوم على الاختيار الحر، ولا يُكرَه أحدٌ على فعلٍ أو قولٍ أو اعتقادٍ؛ ولهذا لما اختار المسلمون في مكة أن يدخلوا في هذا الدين تحمَّلوا في سبيله ألوانَ العذاب، وقدَّموا التضحيات من تِلقاء أنفسهم بصبرٍ ورضاً، وأن مَن هاجر منهم فراراً بدينه، كان ذلك دليلاً آخر على قناعتهم بعقيدتهم، وحينما عرَض النبي ﷺ الدعوةَ على الأنصار في مواسم الحج، اختاروا العقيدة بحرية واقتناع، ثم بايَعوه على النصرة «البيعة الثانية».

إن منهج الدعوة إلى الله يقوم على تحقيق قاعدة: ﴿لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّۚ﴾[البقرة: ٢٥٦]؛ أي: إنه بعد عرض الدعوة، فإن كل إنسان حرٌّ في اختيار ما يشاء.

ومهمَّة الدعاة وهدف الدعوة بيانُ الرشد من الغي، والحقِّ من الضلال؛ ولهذا جعل الله الهدف من غزوة بدر إحقاقَ الحق وإبطال الباطل؛ ﴿لِيُحِقَّ ٱلۡحَقَّ وَيُبۡطِلَ ٱلۡبَٰطِلَ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡمُجۡرِمُونَ﴾ [الأنفال: ٨]؛ لأن المجرمين أرادوا إبطال الحق بالقوة والغطرسة، فكان لا بد من مواجهة القوة بالقوة؛ فغزوة بدر أرسَتْ قاعدة جديدة، ورسمت منهجاً جديداً للدعوة، وأقرَّت القتال للدفاع عن الدعوة وتأديب المعتدين.

خامساً: التوازن:

التّوازن في منهج الدعوة هو: استقامة منهج الدّعوة على طريق الحقّ، وبناء الحياة بناءً مُحكَماً، والاعتدال في النّظرة، والتّوجه في دعوة النّاس بتناسق.

والتوازن مطلوب في حياة المسلمين عامَّةً وفي حياة الدّعاة على وجه الخصوص، وذلك لأنّ عمل الدعاة لا يقتصر على أنفسهم بل يمتدّ ليشمل جميع الناس، المسلمين

وغير المسلمين، وإنّ أيّ تقصير في عملية التّوازن أو إخلال به سوف يؤدّي إلى نوعٍ من التخبّط والفوضى التي لا تُحمَدُ عقباها.

والتّوازن الصّحيح في منهج الدّعوة لا يمكن تحقيقه إلّا بشروط هامّة منها:

١- الالتزام بالكتاب والسنّة النّبويّة.

٢- اقتفاء أثر الصحابة ومَنْ تبعهم بإحسان.

٣- المواءمة بين مطالب الرّوح والجسد.

٤- إنزال الأمور منازلها الصحيحة دون شطط.

٥- البعد عن الغلوّ والتطرّف.

فإن منهج الإسلام يراعي المتطلباتِ البشرية، كما يراعي أحوال المدعوين، وحينما يشرع فلا يكلِّف إلا ما يُطيقه الناس، وهو في ذلك يراعي فطرة الإنسان وتكوينه، وأنه حفنة من تراب، ونفخةٌ من روح الله ﷻ؛ ولهذا فإن منهج الإسلام يصلحُ لكل وقت وزمان، وهو يفوق مناهج البشر التي ينقصها التوازنُ والعدل؛ لذا فهي متغيرة، فضلاً عن أنها فاشلة.

○ سادساً: العملية «الواقعية»:

«ومناهج الدعوة مناهجُ عملية تطبق في واقع حياة الناس، وليست مناهجَ نظرية لا تصلح للتنفيذ؛ ولذلك عندما جاء الإسلام لم يدعُ الناس إلى الكسل أو التواكل؛ وإنما دعاهم إلى الجِدِّ والعمل، ورسولُ الله ﷺ كان يعمل بيده، فيَقُمُّ بيته، ويخصف نعله، ويحلب شاته، ويجاهد في سبيل الله، ويحثُّ أصحابه على ذلك»[(١)].

(١) خصائص منهج الدعوة، مقال: د. أمين الدميري، منشور على شبكة الألوكة.

فالداعية يستخدم الأساليبَ المناسبة؛ حسب: ظروف المرحلة، وحال المدعوين، والأهداف المرجوَّة، وعلى سبيل المثال: فإنه في مرحلة التكوين والإعداد، يكون الهدف هو التربيةَ على الجهاد في سبيل الله، وحب الشهادة والتضحية في سبيل الدين.

وفي مرحلة التمكين يُصبِح الجهاد وسيلةً لتحقيق هدف آخر، وهو هدف المرحلة، وهو إحقاق الحق وإبطال الباطل، وعليه أن يبدأ بعرض دعوته باللِّين، ويقدِّم الحجج والبراهين، وإبراز الآيات الكونية والإنسانية للوصول إلى معرفة الله ﷻ وتحقيق العبودية له وحدَه سبحانه وتعالى.

○ سابعاً: الكمال:

والمقصود بالكمال في المنهج الدعوي هو بلوغ منهج الدعوة الغاية في الفضل والجمال في جميع جوانبه، وتفوّقه على غيره في سائر المجالات.

والمتأمل في منهج الدعوة إلى دين الإسلام الحنيف يجد أنَّ عقائد هذا الدين وأخلاقه وآدابه ومعاملاته قد بلغت من الكمال والحسن والنَّفع والصَّلاح الذي لا سبيل إلى الصّلاح بغيره. كما أنَّ أصول هذا المنهج وركائزه وأساليبه ووسائله وطرق مخاطبته للنّاس قد بلغت القمّة في الكمال والجمال والأثر الطيّب.

وكمال منهج الدّعوة يقتضي القيام بتحقيق أمرين هامّين هما:

١- العلم بالمنهج الدَّعويّ.

٢- العمل به وامتثال أوامره واجتناب نواهيه.

○ ثامناً: الشّمول:

والمقصود بالشّمول في منهج الدعوة هو إحاطة منهج الدّعوة بكلّ احتياجات الإنسان، ووفاؤه لكل متطلّبات عمليّة الدّعوة.

والمتأمل في رسالة الإسلام ومنهج دعوته الحقّ يجد أنها تتميز عن كلّ ما عرفه الناس من الأديان والفلسفات والمذاهب، بكلّ ما تتضَّمنه كلمة الشّمول من معانٍ وأبعادٍ، وأنه شمولٌ يستوعب الزّمن كلّه، ويستوعب الحياة كلّها، ويستوعب كيان الإنسان كلَّه.

وتؤكّد خصِّيصة الشّمول في منهج الدّعوة إحاطةُ المنهج بجميع جوانب حياة الإنسان، مع التكفّل ببيان مستلزمات الدّين من عقيدةٍ وشريعةٍ ومعاملاتٍ وأحكامٍ وحدودٍ وأخلاقٍ وآداب وعلاقات مع الآخرين، مِمّا يوجب عدم النظر والاحتياج إلى أصحاب العقائد والشّرائع والاتجاهات الفكرية الأخرى.

تاسعاً: الوسطيّة:

وهي اشتمال منهج الدّعوة على كلّ أوصاف الخير ومحمود الصفات وعلوّ القيمة وفضل الهدف، والتزام الطّريق المستقيم في دلالة النّاس على الدّين وطلب دخولهم فيه، مع البعد تماماً عن أي انحرافٍ أو شططٍ أو غلوٍّ.

ووسطيّة منهج الدّعوة تمتدّ لتشمل: العقيدة والعبادة، والمعاملات والأخلاق وسائر التشريعات الإسلامية. كما أن خصيصة الوسطيّة تجعل من منهج الدّعوة نظاماً فريداً متكاملاً في نُظُمِه الاجتماعية والاقتصادية والسيّاسية، جامعاً بين الثبات والتطوّر المفيد المشروع.

عاشراً: الوضوح:

الوضوح في منهج الدعوة هو استنارة طريق منهج الدّعوة، وبيان أهدافه، وبروز معانيه، وعدم خفاء أساليبه ووسائله.

فمنهج دعوة الإسلام واضح وبيّنٌ أتمّ بيان، وليس فيه إبهام أو خفاء أو لبس أو أسرار، بل إنّ الله تبارك وتعالى قد وصف كتاب الدّعوة بأنه واضح ومبين؛ قال تعالى: ﴿الٓرۚ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ وَقُرۡءَانٖ مُّبِينٖ﴾ [الحجر: ١].

كما وصف الله تعالى الدِّينَ الذي أرسل به رسوله محمداً، ﷺ، بأنّهُ بيّن وواضح وليس فيه غموض، كما قال سبحانه: ﴿وَلَقَدۡ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ءَايَٰتِۭ بَيِّنَٰتٖۖ وَمَا يَكۡفُرُ بِهَآ إِلَّا ٱلۡفَٰسِقُونَ﴾ [البقرة: ٩٩].

وكما أن دين الإسلام واضح فإنّ الدّعوة إليه والطّرق الموصلة إلى النّاس من خلال الأساليب والوسائل المتنوّعة لابدّ أن تكون واضحةً كذلك.

❍ الحادي عشر: الرّحمة:

والمقصود بالرّحمة في منهج الدَّعوة: اشتمال الدّين الإسلامي الحنيف على الرِّقة والعطف بالخَلْقِ، ودعوتهم بكلّ مسلك فاضل طيِّب مع عدم الإساءة إلى أحد من النّاس.

فمنهج دعوة الإسلام منهجٌ رحيمٌ بالخلق، عطوفٌ عليهم، بعيدٌ عن العنف والقسوة والغلظة؛ قال تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ﴾ [الأنبياء: ١٠٧].

والداعية مُطَالَبٌ برحمة النّاس أثناء دعوتهم سواء أكانوا مسلمين أم غير ذلك، حتَّى يكون ترجماناً لمنهج الدّعوة الذي يدعو من خلاله الناس.

وخلاصة القول: فإنَّ منهج الدّعوة يشتمل على خصيصة الرّحمة سواء في محتواه، أو في طريقة نشره وإيصاله للنّاس، وهذه الرّحمة تنافي كلّ ما يضادّها وينقضها من العنف والإكراه والقسوة، وعدم الرّأفة بالناس أو تحميلهم ما لا يطيقون، فكلّ تلك الأمور ليست من منهج الدّعوة القويم الذي جاء بالهدى والرّحمة للنّاس.

الثاني عشر: العالميّة:

تُعَدُّ العالميّة خصيّصةً ظاهرةً من خصائص منهج الدّعوة، وذلك لعموم دعوة الإسلام لجميع الخلق، واتّصاف طرق مخاطبته للنّاس بصفات السموّ والرِّفعة والعلوّ.

والمقصود بخصيصة العالميّة في منهج الدّعوة مخاطبة منهج الدّعوة الإسلامية لجميع أصناف العالم، وإرادة الخير لكلّ النّاس، بما يحمله هذا الدِّين من مضامين عالميّة صالحة لكلّ زمان ومكان.

ونّصوص من الكتاب والسنّة فيها العديد من الأدلة على عالميّة هذا المنهج، كما تشهدُ بذلك مسيرة منهج الدّعوة واتساع رقعة المجتمعات الإسلامية، وامتداد المسلمين وتكاثرهم في جميع بقاع العالم المعاصر، قال تعالى: ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ لِيَكُونَ لِلْعَٰلَمِينَ نَذِيرًا﴾ [الفرقان: ١].

فمنهج الدّعوة الإسلاميّة متضمّنٌ لكلّ مقوِّمات العالميّة، والتي لا يحدّها حدّ، سواء تعلّقت بالكتاب والسنّة أو ببشارات الكتب السّابقة، أو من حيث المرسل والرّسالة، أو من حيث جانب المكان والزّمان أو من حيث مخاطبتها لجميع البشر وللعقل والفكر الإنساني عامَّة في أي زمان ومكان. كما أن عالميّة منهج الدّعوة تتّضح من خلال هيمنتها وتفوّقها على غيرها من الدّعوات السّابقة.

كما تُلاحَظُ خصيصة العالمية في منهج الدّعوة من خلال سيرة النبي، ﷺ، الذي باشر عملياً تنفيذ عالمية الدَّعوة يوم أن سنحت له الفرصة بعد صلح الحديبيّة، حيث أرسل إلى الملوك والأمراء في كلّ الأرض يدعوهم إلى الإسلام ويحمّلهم إثم أتباعهم إن لم يبلِّغوهم.

المبحث السادس

بيان أهداف المنهج الدعوي

إن تأهيل الدعاة لا يستغني عن إعادة بناء المعلومات ببيان أهداف المنهج الدعوي الذي سلكوه، وذلك بغية الرجوع بالأذهان إلى الأصل، وترك ما طرأ عليهم مما قد يؤثر على تلك الأهداف بالنقص أو النقض، وبيان ذلك في النقاط التالية:

✧ أولاً: مفهوم أهداف مناهج الدعوة وفوائدها:

المقصود بأهداف المناهج الدعوية: المطالب العالية التي يسعى الدعاة للوصول إليها وتحقيقها وفق المنهج القويم[١].

وهذا الموضوع من أهم الموضوعات، في قضية المناهج الدعوية، ومنها يأتي الخلل المنهجي، حيث إن الخلل في الدعوة إما أن يكون من خلال:

١ - أهداف غير واضحة.

٢ - أهداف ناقصة.

٣ - أهداف غير صائبة.

وفي الثلاث حالات ستقع الدعوة في تخبط منهجي كبير، ويؤدى إلى عدم نجاحها وتشويهها، ومعاداة أهلها، وتوقفها.

ولذا كان لتحديد أهداف مناهج الدعوة فوائد من أهمها[٢]:

١ - الوضوح في أسلوب العمل الدعوي.

---

(١) الأسس العلمية لمنهج الدعوة الإسلامية١/ ٢٢٣.

(٢) مقال بعنون: مناهج الدعوة.. أنواعها وأهدافها، منشور على موقع مهارات الدعوة.

٢- السلامة من الانحراف عن الطريق المرسوم.

٣- الاستمرار في الدعوة إما لتحقيق الأهداف الحالية، أو المستقبلية وما يلزمها.

✧ ثانياً: القول في تحديد الأهداف:

وعند الحديث عن أهداف المناهج الدعوية نجد للعلماء والباحثين فيها تقسيماتٌ:

فمنهم من يقسمها إلى: أهداف دينية، وأهداف دنيوية.

ومنهم من يقسمها إلى أهداف يمكن تحقيقها مثل البيان، وأهداف لا يمكن تحقيقها أو يصعب تحقيقها، مثل دخول الناس كلهم في الدين، أو استجابة الناس للدين.. فهذه ليست في يد الداعية ولكنها من أهدافه.

ومنهم من يقسمها إلى أهداف قريبة وهي خاصة بالتغييرات على الأفراد، وأهداف بعيدة وهي خاصة بالتغييرات على الأمة.

ومنهم من يقسمها إلى **أهداف** خاصة وجزئية، مثل: الغاية التي شرعت من أجلها العبادات، كالصلاة، والصيام، والزكاة، والحج، **وأهداف** عامة وكلية، وهي المقصد الأعظم والغاية الكبرى، والمطلوب النهائي من وراء المنهج، كما جاء في الحديث عن الحج (**إنما جعل الطواف بالبيت، وبين الصفا والمروة، ورمي الجمار لإقامة ذكر الله**)[1]، وقال تعالى عن الصلاة: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكۡرِيٓ﴾ [طه: ١٤].

✧ ثالثاً: ضوابط أهداف منهج الدعوة[2]:

يمكن إجمال ضوابط تحديد أهداف منهاج الدعوة في النقاط التالية:

١- أن تكون الأهداف مشروعةً مستمدةً من الكتاب والسنة النبوية.

---

(١) جامع الترمذي، كتاب الحج، باب ما جاء كيف ترمى الجمار (٩٠٢)، وقال: حديث حسن صحيح.

(٢) انظر: الأسس العلمية لمنهج الدعوة الإسلامية ص٢٢٨ وما بعده بتصرف واختصار.

٢- أن تنبع من الخير، وتوجهها إلى خير الناس، وبُعدها عن كل ما فيه شرٌّ وأذى.

٣- أن تكون واقعيةً سهلةَ التنفيذ، وقريبةً من الناس، وفي إمكانهم تحقيقها، وليست صعبةً أو شاقةً أو خياليةً أو صعبةَ المنال.

٤- وضوحها وبُعدها عن الغموض.

٥- أن تكون شاملةً لكل مناشط الدعوة وأصناف المدعوين.

✧ رابعاً: أهم أهداف الدعوة العامة:

يتفق العلماء على هدف إجمالي لمنهج الدعوة وهو:

تحقيق مرضاة الله على جميع المستويات وفي جميع الميادين، قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات٥٦].

وهناك أهداف عامة فرعية لهذا الهدف العام، يمكن إجمالها في عبارة الصحابي الجليل ربعي بن عامر رضي الله عنه وهي: «**نحن قومٌ ابتعثنا الله؛ لنخرج العباد من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد، ومن ضيق الدنيا إلى سعة الدنيا والآخرة ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام**»(١).

وعلى هذا فأهداف الإسلام الفرعية ثلاثة:

١- **التوحيد**: إخراج الناس من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد.

٢- **إقامة حياة الناس**: نقل الناس من ضيق الدنيا إلى سعة الدنيا والآخرة.

٣- **تحقيق العدل**: انقاذ الناس من جور الأديان إلى عدل الإسلام.

(١) هذه كلمة ربعي بن عامر أمام رسم قبل معركة القادسية، انظر: في: تاريخ الطبري ٣/ ٥٢٠، والكامل في التاريخ لابن الأثير ٢/ ٢٩٧، والبداية والنهاية لابن كثير ٧/ ٣٩ حوادث سنة خمسة عشر.

✧ خامساً: أبرز أهداف الدعوة التفصيلية:

١- إفراد الله بالعبادة مع اعتقاد ربوبيته وألوهيته وأسمائه وصفاته.

٢- تعميق الإيمان وزيادته في حياة الأفراد والجماعات والأمم.

٣- التحذير مِمَّا يناقض الإيمان، وبخاصّةٍ تيّارات الكفر والإلحاد والأهواء والشّبهات.

٤- غرس الإيمان وزيادته، والبعد عما ينقصه.

٥- محاربة الجهل والشرك والبدع والخرافات.

٦- التحصين من الغزو الفكري والأفكار الهدامة.

٧- حماية جناب التوحيد.

٨- غرس مكارم الأخلاق ونشرها في المجتمع.

٩- رجاء هداية النّاس.

١٠- إقامة الحجّة على النّاس.

١١- الإعذار إلى الله تعالى.

١٢- نشر العلم الصحيح الذي يصلح الدين والدنيا.

١٣- الاجتماع وترك الفرقة.

١٤- التربية والتزكية للنفوس والقلوب.

١٥- إظهار كرامة الإنسان.

١٦- إصلاح المجتمعات ونشر الأمن النفسي والمعيشي.

١٧- الدلالة على الخير وإشاعته بين الناس.

١٨- إظهار محاسن الإسلام وتطبيقها في واقع الناس.

١٩- محاربة الظلم والظالمين، ورفع الظلم عن المظلومين.

٢٠- النجاة من العذاب الدنيوي والأخروي.

مع التنبيه إلى أن هذه أهداف تفصيلية للدعوة بصفةٍ عامةٍ، وهناك أهدافٌ خاصةٌ بدعوةِ فئةٍ معينةٍ، أو في مرحلةٍ معينةٍ، أو في بلدٍ معينٍ.

المبحث السابع

بيان قواعد المنهج الدعوي

كما يحتاجه الدعاة في تأصيلهم ببيان قواعد المنهج الدعوي، والتأكيد عليها ومراجعة منهجهم لها بشكل إيجابي، ويمكن بيان هذا في النقاط التالية:

➢ أولاً: مفهوم قواعد منهج الدعوة[1]:

مفهوم القاعدة الدعوية أنها: أمرٌ كليٌّ يندرج تحته جزئياتٍ توضح أحكام الدعوة ومسائلها المنهجية.

وهذه القواعد إما أن تكون:

١- قواعد منصوص عليها، وهي التي جاء بشأنها نص شرعي.

٢- أو قواعد مستنبطة، وهي القواعد التي يستخرجها العلماء من خلال استقراء الأحكام الشرعية.

➢ ثانياً: أهمية العلم بقواعد منهج الدعوة:

الدعوة الإسلامية متعددة المسائل، كثيرة المحاور، عديدة القضايا، متشعبة الآفاق، ولذا كان منهج الدعوة الإسلامية بحاجة إلى قواعد منهجية دعوية، وبخاصة في العصر الحاضر الذي توسعت فيه مناشط الدعوة وامتدت مساراتها لأنحاء العالم كافة، كما استجدت وسائل متعددة للدعوة، واختلفت رؤى بعض الدعاة في مفاهيم الدعوة والعمل على نشرها.

(١) هذه النقطة والتي تليها لخصتها من كتاب الأسس العلمية لمنهج الدعوة الإسلامية، وقد قمت بإعادة صياغة لبعض عباراته، وتقديم وتأخير في بعض جمله ومقاطعه، وللاستزادة يرجع للكتاب ١/ ٢٨٧ وما بعدها.

وتكمن أهمية قواعد منهج الدعوة في أنها:

١- تحكم عمل الدعوة، وتحدد مساره.

٢- توجه القائمين على الدعوة، وتبين طبيعة عملهم، وعلاقاتهم مع الآخرين.

٣- تكشف عن المنطلق الحقيقي للدعوة.

٤- تضبط عمليات الدعوة، ولا تتركها للأهواء والرغبات الشخصية أو التنظيمية، وللاجتهادات العشوائية الفوضوية.

٥- تحفز إلى إيضاح مسائل الدعوة وبيانها، كما يقول الإمام القرافي: «إذا رأيت الأحكام مخرجة على قواعد الشرع مبينة على مآخذه نهضت الهمم حينئذ لاقتباسها وأعجبت غاية الإعجاب بتقمص لباسها»[(١)].

٦- تقي الدعاة من المزالق والمخاطر والاضطرابات والتناقضات الفكرية، فيما بينهم.

لذا كان من الواجب الاعتناء بقواعد منهج الدعوة والعمل على دراستها واستنباطها، وتصنيفها، والعمل على تقريبها ووضعها بين أيدي الدعاة وطلاب العلم ومن له صلة بالدعوة إلى الله تعالى.

ثالثاً: مجالات قواعد التأهيل المنهجي الدعوي:

فلا بد أن يبنى لدى الداعية أن اتباع منهج أهل السنة والجماعة -الذين جاءت الأدلة بفضلهم والثناء عليهم- هو طريق الفلاح والسعادة في الدنيا والآخرة. وهو المنهج الحق الذي يجب اتباعه.

---

(١) الذخيرة للقرافي ١/ ٣٤.

وأن أهل السنة والجماعة يسيرون على أصول ثابتة وواضحة، في الاعتقاد والقول والعمل والسلوك، وهذه الأصول مستمدة من كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ وما كان عليه سلف هذه الأمة من الصحابة والتابعين ومن تبعهم بإحسان رضي الله عنهم أجمعين.

وأن التوحيد الذي تبنى عليه كل الأوامر والتوجيهات الأخرى، فالمقصود أن نبدأ بالدعوة إلى التوحيد، ثم الأهم فالأهم مع جعل أعمالنا كلها تقوم على أساس العقيدة الصحيحة.

ومن البناء المنهجي تعريف الدعاة بالدعائم التي يقوم عليها المنهج الصحيح في الدعوة إلى الله تعالى، وهي: العلم، والإخلاص، والمتابعة، والحكمة، والرفق والحلم، والصبر، والتحلي بالأخلاق الفاضلة.

ومن البناء المنهجي بيان أسباب انحراف الأمة عن المنهج الصحيح، والتي من أهمها: الغلو في الدين، والجهل والابتداع في الدين واتباع الهوى وتقديم العقل على النقل، والتفرق.

➢ رابعاً: أبرز قواعد التأهيل المنهجي الدعوي[(١)]:

✧ القاعدة الأولى: العلم والبصيرة في الدعوة إلى الله:

دليلها: قول الله تعالى: ﴿قُلۡ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدۡعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِي﴾ [يوسف: ١٠٨].

---

(١) للاستزادة ينظر: كتاب الأسس العلمية لمنهج الدعوة الإسلامية، ص٢٩٥ وما بعدها، ومحاضرات في العقيدة والدعوة للشيخ صالح الفوزان ٣/ ٢٥٣ وما بعدها، ومنهج أهل السنة والجماعة في الدعوة إلى الله لعبدالله المعتاز ص١٩، وأسس منهج السلف في الدعوة إلى الله لفواز السحيمي ٣٧ وما بعدها.
وسيتم الحديث بالتفصيل عن تلك القواعد ضمن هذه الموسوعة، كل قاعدة في مكانها.. تجنباً للتكرار.

✧ القاعدة الثانية: الاتباع لا الابتداع في الدعوة:

دليلها: قوله تعالى: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسۡتَقِيمٗا فَٱتَّبِعُوهُۖ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمۡ عَن سَبِيلِهِۦۚ ذَٰلِكُمۡ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ﴾ [الأنعام: ١٥٣].

✧ القاعدة الثالثة: العقيدة أساس الدعوة ومنطلقها:

دليلها: قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ ٢٥﴾ [الأنبياء: ٢٥].

✧ القاعدة الرابعة: التعاون لا التهاون في الميدان الدعوي:

دليلها: قوله تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ﴾ [المائدة: ٢].

✧ القاعدة الخامسة: قيام الدعوة بحفظ المقاصد الضرورية، والحاجية، والتحسينية.

فالضرورية هي: حفظ الدين والنفس والعقل والنسب والعرض والمال، **والحاجية:** ما كان مفتقراً إلى التوسعة، ورفع الضيق المؤدي للحرج والمشقة اللاحقة بفوت المطلوب، **والتحسينية:** الأخذ بما يليق من محاسن العادات، وتجنب الأحوال المندسات، التي تأنفها العقول الراجحات، ويجمع ذلك قسم مكارم الأخلاق(١).

✧ القاعدة السادسة: كل مقصدٍ جر فساداً أو دفع صلاحاً فهو منهي عنه:

دليلها: قوله تعالى: ﴿وَلَا تُفۡسِدُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ بَعۡدَ إِصۡلَٰحِهَا﴾[الأعراف: ٥٦].

---

(١) انظر: الموافقات للشاطبي ٢/ ١١.

✧ القاعدة السابعة: مصالح الدعوة الكبرى تقدم على المصالح الصغرى:

دليلها: عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: **(يا عائشة، لولا أن قومك حديثو عهد بشرك، لهدمت الكعبة، فألزقتها بالأرض، وجعلت لها بابين: باباً شرقياً، وباباً غربياً، وزدت فيها ستة أذرع من الحجر، فإن قريشاً اقتصرتها حيث بنت الكعبة)**(١).

✧ القاعدة الثامنة: الدعوة وقبولها على قدر الاستطاعة:

دليلها: قوله تعالى: ﴿إِنْ أُرِيدُ إِلَّا ٱلْإِصْلَٰحَ مَا ٱسْتَطَعْتُ﴾ [هود: ٨٨]، وقوله تعالى: ﴿فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ﴾ [التغابن: ١٦].

✧ القاعدة التاسعة: البدء بالأهم فالمهم في الدعوة:

دليلها: لما بعث رسول الله ﷺ معاذ بن جبل رضي الله عنه إلى اليمن بين له أصول وأولويات الدعوة فقال له: **(إنك تقدم على قوم من أهل الكتاب، فليكن أول ما تدعوهم إلى أن يوحدوا الله تعالى، فإذا عرفوا ذلك فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم خمس صلوات في يومهم وليلتهم، فإذا صلوا فأخبرهم أن الله افترض عليهم زكاة في أموالهم تؤخذ من غنيهم فترد على فقيرهم، فإذا أقروا بذلك فخذ منهم وتوق كرائم أموال الناس)**(٢).

✧ القاعدة العاشرة: التدرج في الدعوة:

دليلها: عن عائشة رضي الله عنها قالت: «إنما نزل أول ما نزل منه سورة من المفصل فيها ذكر الجنة والنار، حتى إذا ثاب الناس إلى الإسلام نزل الحلال والحرام ولو نزل أول

---

(١) صحيح مسلم، كتاب الحج، باب نقض الكعبة وبنائها (١٣٣٣).
(٢) صحيح البخاري، كتاب التوحيد، باب ما جاء في دعاء النبي ﷺ أمته إلى توحيد الله تبارك وتعالى(٧٣٧٣)، ومسلم في الإيمان، باب الدعاء إلى الشهادتين وشرائع الإسلام (١٩).

شيء: لا تشربوا الخمر، لقالوا: لا ندع الخمر أبداً، ولو نزل: لا تزنوا، لقالوا: لا ندع الزنا أبداً. لقد نزل بمكة على محمد ﷺ وإني لجارية ألعب: ﴿بَلِ ٱلسَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَٱلسَّاعَةُ أَدْهَىٰ وَأَمَرُّ﴾ [القمر٤٦]، وما نزلت سورة البقرة والنساء إلا وأنا عنده»[١].

✧ القاعدة الحادية عشرة: لا إكراه في الدين:

دليلها: قوله تعالى: ﴿لَآ إِكْرَاهَ فِي ٱلدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشْدُ مِنَ ٱلْغَيِّ﴾[البقرة: ٢٥٦].

✧ القاعدة الثانية عشرة: المشقة تجلب التيسير في الدعوة:

دليلها: قوله تعالى: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ﴾ [البقرة: ١٨٥]، وقال تعالى: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾[البقرة: ٢٨٦].

✧ القاعدة الثالثة عشرة: درء المفاسد مقدمٌ على جلب المصالح في الدعوة:

دليلها: قوله تعالى: ﴿مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِهِۦٓ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُۥ مُطْمَئِنٌّۢ بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَٰكِن مَّن شَرَحَ بِٱلْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [النحل: ١٠٦].

✧ القاعدة الرابعة عشرة: الائتلاف أولى من الاختلاف في مسار الدعوة:

قال تعالى: ﴿وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟﴾[آل عمران: ١٠٣].

ولما بعث النبي ﷺ معاذاً وأبا موسى رضي الله عنهما إلى اليمن قال: **(وتطاوعا ولا تختلفا)**[٢].

✧ القاعدة الخامسة عشرة: رد الاختلاف إلى الكتاب والسنة:

دليلها: قوله تعالى: ﴿وَمَا ٱخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِن شَىْءٍ فَحُكْمُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبِّى عَلَيْهِ

(١) صحيح البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب تأليف القرآن (٤٩٩٣).
(٢) صحيح مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب الأمر بالتيسير وعدم التنفير (١٧٢٣).

تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴾ [الشورى: ١٠]، وقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنكُمْۖ فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِي شَيْءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيْرٞ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴾ [النساء: ٥٩].

✧ القاعدة السادسة عشرة: معرفة أحوال المدعوين:

دليلها: قوله تعالى: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمْۖ فَيُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِي مَن يَشَآءُۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ [إبراهيم: ٤].

✧ القاعدة السابعة عشرة: مخاطبة الناس على قدر عقولهم،

دليلها: قول علي بن أبي طالب رضي الله عنه: **(حدثوا الناس بما يعرفون أتحبون أن يكذب الله ورسوله)**[١]، وقول ابن مسعود رضي الله عنه: **(ما أنت بمحدث قوماً حديثاً لا تبلغه عقولهم إلا كان لبعضهم فتنة)**[٢].

✧ القاعدة الثامنة عشرة: للوسائل حكم المقاصد:

«أي: ما كان وسيلة وذريعة إلى شيء أخذ حكمه من حيث الإيجاب والندب أو الإباحة أو الكراهية أو التحريم»[٣].

✧ القاعدة التاسعة عشرة: الأخلاق الحسنة في معاملة المدعوين:

دليلها: قوله تعالى: ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي ٱلْأَمْرِۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ ﴾ [آل عمران: ١٥٩].

---

(١) صحيح البخاري، كتاب العلم، باب من خص بالعلم قوماً دون قوم كراهية أن لا يفهموا(١٢٧).
(٢) صحيح مسلم في مقدمة الكتاب (١٤).
(٣) مقاصد الشريعة لليوبي ص٤٥٨.

✧ القاعدة العشرون: إعطاء كل شيء حقة في الدعوة، بالإتقان وعدم العجلة:

دليلها: قوله تعالى: قول النبي ﷺ: **(إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه)**[١]، قول النبي ﷺ: **(إن الله كتب الإحسان على كل شيء)**[٢].

(١) شعب الإيمان للبيهقي ٧/ ٢٣٢ (٤٩٢٩) وحسنه الألباني، في صحيح الجامع (١٨٧٦)، والصحيحة (١١١٣).

(٢) صحيح مسلم الصيد والذبائح وما يؤكل من الحيوان (١٩٥٥).

المبحث الثامن

التعريف بأنواعٍ من المناهج الدعوية

وفيه تمهيد وثلاثة مطالب:

تمهيد: حول أنواع مناهج الدعوة.

المطلب الأول: المنهج العاطفي.

المطلب الثاني: المنهج العقلي.

المطلب الثالث: المنهج الحسي أو «التجريبي».

تمهيد

حول أنواع مناهج الدعوة[1]

يبين بعض العلماء أن أنواع المناهج الدعوية ترجع إلى أربع حيثيات هي:

أولاً: من حيث واضعها أو مصدرها:

وتنقسم إلى قسمين أساسيين، هما:

١ - **المناهج الربانية:** وهي المناهج التي وضعها الشارع لهذه الدعوة عن طريق القرآن، أو السنة، فهي مناهج معصومة عن الخطأ، وأصل للمناهج الدعوية كلها، قال الله تعالى: ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾ [المائدة: ٤٨].

٢- **المناهج البشرية:** هي المناهج الدعوية التي يضعها الدعاة والعلماء باجتهادهم في أي جانب من جوانب الدعوة، تطبيقاً للمناهج الربانية، واعتماداً عليها، وذلك بما يتناسب مع زمانهم ويتلاءم مع ظروف المدعوين من حولهم، وهي مناهج تحتمل الخطأ والصواب. كأي مسألة اجتهادية لا يعدم المجتهد فيها أجراً أو أجرين، وللدعاة أن يأخذوا منها أو يتركوا ما شاءوا اللهم إلا مناهج الخلفاء الراشدين، التي أمرنا بالتزامها والأخذ بها.

ثانياً: من حيث موضوعها:

تتنوع المناهج الدعوية من حيث موضوعها إلى أنواع عديدة، وذلك لشمول الدعوة الإسلامية لجميع جوانب الحياة الإنسانية، فهناك مناهج عقدية، وعبادية، واجتماعية،

---

(١) تم تلخيص هذا التمهيد من كتاب المدخل لعلم الدعوة للبيانوني، ومقرر مناهج الدعوة في جامعة أم القرى ص٥.

واقتصادية، وعسكرية، وسياسية، وصحية، ورياضية، وترويحية، وما إلى ذلك.

وعلى هذا فموضوعات الدعوة: تنقسم إلى ثلاثة أقسام: العقيدة ومسائلها، والشريعة ومسائلها، والأخلاق ومسائلها.

ثالثاً: من حيث طبيعتها:

تتنوع المناهج الدعوية من حيث طبيعتها إلى:

١- مناهج خاصة، ومناهج عامة، **فالخاصة** هي التي توضع لعلاج أو لدعوة شخص أو مجموعة أشخاص، أو لمعالجة حالة بعينها، أو لتطبيق فكرة بخصوصها. **والعامة** أي ما نريد أن نخاطب به عموم المدعوين.

٢- مناهج فردية، ومناهج جماعية. فالأول يخص الأفراد، والثاني لمجموعةٍ.

٣- مناهج نظرية، ومناهج عملية أو تطبيقية.

ومعلوم في أصول هذه المناهج أن ما يصلح منها لجهةٍ قد لا يصلح للأخرى، فما كان خاصّاً لا يعمم، وما كان فرديّاً قد لا يصلح للجماعة، وهكذا. فينبغي أن يُختار لكل حالةٍ ما يناسبها من المناهج.

رابعاً: من حيث ركائزها:

تتنوع المناهج الدعوية بجميع أنواعها السابقة من حيث ركائزها، وذلك تبعاً لتنوع ركائز الفطرة الإنسانية الثلاث: القلب، والعقل، والحس.

فما كان من المناهج مرتكزاً على القلب، سمي: المنهج العاطفي.

وما كان من المناهج مرتكزاً على العقل، سمي: المنهج العقلي.

وما كان من المناهج مرتكزاً على الحس، سمي: المنهج الحسي أو التجريبي.

ومن الملاحظ أنه يصعب الفصل بين هذه المناهج الثلاث فصلاً تامًّا نظراً لتلازم وترابط الركائز الفطرية في النفس البشرية، ولكن قد يغلب منهج على آخر، وذلك حسب استخدامه.

والداعية مطالبٌ أن يتخير المنهج الأنسب لمقتضى الحال بهدف تغليبه على بقية المناهج، دون أن يعني ذلك إسقاط المناهج الأخرى.

وبقي أن نشير هنا أن بعض الباحثين أورد منهجاً جديداً أسماه المنهج الفطري(١)، ولما كان القلب والعقل والحس يرتكزون على الفطرة فإنه ليس سائغاً أن نفصل المنهج الفطري عن تلك المناهج الثلاثة(٢).

المطلب الأول

المنهج العاطفي(٣)

يعد المنهج العاطفي من أبرز المناهج الدعوية لكونه يخاطب العاطفة ويستثيرها والتي محلها القلب الذي قال عنه رَسول اللهِ ﷺ: **(ألا وإن في الجسد مضغة: إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله، ألا وهي القلب)**(٤).

وعليه فإن المنهج العاطفي هو: مجموع أساليب الدعوة التي ترتكز على القلب وتحرك الشعور والوجدان.

(١) انظر: مناهج الدعوة وأساليبها، د. علي جريشة، ص ٨٢-٧٣.
(٢) انظر: المدخل إلى علم الدعوة ص٢١٩.
(٣) انظر: المدخل إلى علم الدعوة، ٢٠٤ وما بعدها.
(٤) صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب فضل من استبرأ لدينه (٥٠) مختصراً، ومسلم، كتاب المساقاة، باب أخذ الحلال وترك الشبهات (١٥٩٩).

ويمكن تفصيل الحديث عن المنهج العاطفي من خلال النقاط الأربع الآتية:

أولاً: أبرز أساليب المنهج العاطفي:

١- أسلوب الموعظة الحسنة:

وهذا الأسلوب نص عليه القرآن الكريم نصاً صريحاً وأمر باستخدامه، حيث قال الله تعالى: ﴿ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِ﴾ [النحل: ١٢٥].

وذلك من خلال: الخطابة التي تهييج القلوب والمشاعر، والتذكير بنعمة الله على عبده المستوجبة شكره، ومدح المدعو، أو ذمه بغية الصلاح والإصلاح، والترغيب والترهيب، والوعد بالنصر والتمكين، وذكر القصص العاطفية المؤثرة.

٢- إظهار الرحمة والرأفة بالمدعوين:

وما خرج من القلب وقع في القلب، وذلك بالكلمة الطيبة مثل: «يا أبت، ويا بني ويا قوم» وغيرها من الألفاظ التي تستميل القلب وتؤثر في النفس وقد ذكرها القرآن الكريم كثيراً.

أو أن يتوجه الداعي إلى المدعو بالقول إني أحبك، أو يشاركه في موقف وجداني يفرح لفرحه ويحزن لحزنه، وقد قال الله تعالى: ﴿فَبِمَا رَحۡمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمۡۖ وَلَوۡ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلۡقَلۡبِ لَٱنفَضُّواْ مِنۡ حَوۡلِكَ﴾ [آل عمران: ١٥٩].

٣- قضاء الحاجات وتقديم المساعدات وتأمين الخدمات:

وذلك بحسب الحاجة، والمساعدة مادية كانت أو معنوية، قليلة كانت أو كثيرة، وذلك له الأثر الواضح في نفسية المدعو.

ثانياً: مواطن استعمال المنهج العاطفي:

يستعمل المنهج العاطفي في حالات متعددة، ومواطن متنوعة، يحسن بالداعية أن يتعرف عليها ليتمكن من استخدامها وهي:

١- **حالة دعوة الجاهل:** لأن الجاهل بحاجة إلى الرفق والاهتمام به، وتعليمه وترغيبه بالمفيد ووعده بالخير وإبعاده عن الشر، ولنا في قصة الأعرابي الذي بال في المسجد العبرة في أسلوب دعوة الجاهل وكيفية التعامل معه وتعليمه وترغيبه في الإسلام وعدم تنفيره.

٢- **حالة دعوة من يُجهل حاله**، ولا يعرف مستوى إيمانه قوة أو ضعفاً، فيعمل الداعية على كشف حاله باستثارة عواطفه وكوامن نفسه، ليحدد حاجته، ويختار الأسلوب الذي يناسبه.

٣- **في دعوة أصحاب القلوب الضعيفة:** كالنساء والأطفال، واليتامى والمساكين والمرضى والمصابين وغير ذلك.

٤- **دعوة الأقارب بعضهم بعضاً:** مثل دعوة الآباء للأبناء، ودعوة الأبناء للآباء، ودعوة الأقارب والأرحام والأصدقاء فيما بينهم، وقد حدثنا القرآن الكريم كيف كان يخاطب إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ أبيه بقوله له: «يا أبت» وقول نوح عَلَيْهِ السَّلَامُ لابنه «يا بني».

٥- **في مواطن ضعف الدعوة، والشدة على المدعوين:** ليحرك الداعية مشاعر المعادين، ويستميل قلوبهم لدعوته، فيستجيبوا له، أو يخفف من شدتهم وبطشهم، وذلك كما حدث مع الرسول ﷺ في مكة قبل الهجرة مع المعذبين من المسلمين.

✍ ثالثاً: خصائص المنهج العاطفي:

للمنهج العاطفي خصائص تخصه وتتناسب مع طبيعته وأهدافه، ومن ذلك:

١- لطف أسلوبه وذلك لاختيار العبارات المؤثرة في عاطفة المدعو.

٢- سرعة تأثر المدعوين به، واستجابتهم لمن يحسن استخدامه، ولو نظرنا إلى إسلام حمزة وعمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا لوجدنا أن استثارة العاطفة لهما كان السبب في إسلامهما.

٣- تخفيف وطأة العدو أو المخالف ورفع أذاه.

٤- سعة دائرة استعماله، لأن الطابع العاطفي في الناس أغلب من غيره وأسرع تأثيراً في كثير من الناس.

المطلب الثاني

المنهج العقلي(١)

لقد اهتم القرآن الكريم بالعقل كثيراً حيث تواردت النصوص التي تحض على التفكير وتذم الذين يعطلون عقولهم عما خلقت من أجله من تفكر سليم وعقل صحيح، حيث قال تعالى: ﴿إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ ٱلصُّمُّ ٱلْبُكْمُ ٱلَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ﴾ [الأنفال:٢٢]، وقال: ﴿وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الحشر: ٢١].

وعليه فإن المنهج العقلي هو: النظام الدعوي ومجموع أساليبه التي ترتكز على العقل وتدعو إلى التفكر والتدبر والاعتبار.

ويمكن تفصيل الحديث عن المنهج العقلي من خلال النقاط الثلاث الآتية:

أولاً: أبرز أساليب المنهج العقلي:

١- مخاطبة العقل ومحاكماته:

وذلك باستخدام الأقيسة بجميع أشكالها ومن ذلك:

- **قياس الأولى:** ومنه قوله تعالى: ﴿أَلَا تُقَٰتِلُونَ قَوْمًا نَّكَثُوٓا۟ أَيْمَٰنَهُمْ

(١) انظر: المدخل إلى علم الدعوة، ٢٠٨ وما بعدها، مناهج الجدل في القرآن الكريم، د. زاهر الألمعي، ٧١.

وَهَمُّواْ بِإِخْرَاجِ ٱلرَّسُولِ وَهُم بَدَءُوكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍۚ أَتَخْشَوْنَهُمْۚ فَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَوْهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ [التوبة:١٣].

- **القياس المساوي**: ومنه قول النبي ﷺ للشاب الذي استأذنه بالزنا: **(أتحبه لأمك؟)** قال: لا والله، جعلني الله فداءك. قال: **(ولا الناس يحبونه لأمهاتهم)**[١] إلى آخر الحديث.

- **قياس الخَلْف**: ومنه قول الله تعالى: ﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَاۚ فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾ [الأنبياء:٢٢]، وقوله ﷺ: **(وفي بضع أحدكم صدقة)** قالوا: يا رسول الله أيأتي أحدنا شهوته يكون له فيها أجر؟! قال: **(أرأيتم لو وضعها في الحرام أكان عليه فيها وزر وكذلك إذا وضعها في الحلال كان له فيها أجر)**[٢].

- **القياس الضمني**: ومنه قوله ﷺ في الصائم: **(إذا نسي فأكل وشرب، فليتم صومه، فإنما أطعمه الله وسقاه)**[٣].

فقاس ضمناً الصائم الذي أكل وشرب ناسياً مع الصائم الذي لم يأكل ولم يشرب في صحة صيامه وذلك بسبب النسيان.

٢- ضرب الأمثال:

في القرآن الكريم والسنة الأمثلة بأنواعها من أجل مخاطبة العقل والتأثير فيه ومن ذلك:

- **الأمثال الصريحة**: قوله تعالى: ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّآ أَضَآءَتْ مَا حَوْلَهُۥ

---

(١) مسند أحمد ٣٦/ ٥٤٥، وقال شعيب الأرناؤوط: إسناده صحيح، رجاله ثقات رجال الصحيح.
(٢) صحيح مسلم، كتاب الزكاة، باب بيان أن اسم الصدقة (١٦٧٤).
(٣) صحيح البخاري، كتاب الصيام، باب الصائم إذا أكل أو شرب ناسياً(١٩٣٣)، ومسلم، كتاب الصيام، باب أكل الناسي وشربه وجماعه لا يفطر (١١٥٥).

﴿ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمۡ وَتَرَكَهُمۡ فِي ظُلُمَٰتٖ لَّا يُبۡصِرُونَ ١٧ صُمُّۢ بُكۡمٌ عُمۡيٞ فَهُمۡ لَا يَرۡجِعُونَ﴾ [البقرة: ١٧-١٨].

وقوله ﷺ: (**مثل القائم على حدود الله والواقع فيها، كمثل قوم استهموا على سفينة، فأصاب بعضهم أعلاها وبعضهم أسفلها، فكان الذين في أسفلها إذا استقوا من الماء مروا على من فوقهم، فقالوا: لو أنا خرقنا في نصيبنا خرقاً ولم نؤذ من فوقنا، فإن يتركوهم وما أرادوا هلكوا جميعاً، وإن أخذوا على أيديهم نجوا، ونجوا جميعاً**)(١).

- **ومن الأمثال الكامنة**: ومنه قوله ﷺ:: (**مَنْ فَارَقَ الْجَمَاعَةَ شِبْراً فَقَدْ خَلَعَ رِبْقَةَ الْإِسْلَامِ مِنْ عُنُقِهِ**)(٢)، قال الخطابي: «الربقة ما يجعل في عنق الدابة كالطوق يمسكها لئلا تشرد»(٣)، وعليه يكون المعنى: أن من فارق الجماعة في الأمر المجمع عليه، فقد ضل وهلك، وكان كالدابة التي خلعت الطوق الذي يمسكها والتي هي محفوظة به، فإنه لا يؤمن عليها عند ذلك من الهلاك والضياع.

- **ومن الأمثال السائرة**: قوله ﷺ: (**مَنْ خَافَ أَدْلَجَ وَمَنْ أَدْلَجَ بَلَغَ الْمَنْزِلَ أَلَا إِنَّ سِلْعَةَ اللهِ غَالِيَةٌ أَلَا إِنَّ سِلْعَةَ اللهِ الْجَنَّةُ**)(٤).

قال الطيبي رَحِمَهُ اللهُ: «هذا مثل ضربه النبي ﷺ لسالك الآخرة، فإن الشيطان على طريقه والنفس وأمانيه الكاذبة أعوانه، فإن تيقظ في مسيره وأخلص النية في عمله أمن من الشيطان وكيده، ومن قطع الطريق بأعوانه، ثم أرشد إلى أن سلوك طريق الآخرة صعب، وتحصيل الآخرة متعسر لا يحصل بأدنى سعي»(٥).

---

(١) صحيح البخاري، كتاب الشركة، باب هل يقرع في القسمة (٢٣١٣).

(٢) سنن أبي داود، كتاب السنة، باب في قتل الخوارج (٤١٣١) وصححه الألباني في صحيح الجامع (٦٤١٠).

(٣) عون المعبود ١٣/ ٧٢.

(٤) جامع الترمذي في سننه، كتاب صفة القيامة والرقائق، باب ما جاء في صفة أواني الحوض (٢٣٧٤)، وقَالَ: حَسَنٌ غَرِيبٌ، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٦٢٢٢).

(٥) تحفة الأحوذي ٧/ ١٢٤.

٣- القصص التي يغلب عليها الجانب العقلي:

وهذا النوع من القصص يساق من أجل الاعتبار بها، ومن هذا الأسلوب ما قصه القرآن الكريم علينا من قصص الأولين، وما قصة الرسول ﷺ على أصحابه من قصص الأمم السابقة، وهو كثير في السنة النبوية حيث تساق القصة فتصغي إليه الآذان وتميل إليها النفوس وترتاح إليها الأفئدة، وتتأثر بما فيها من عبر وعظات، وتكون من طرق الإقناع والتأثير، ولذلك قال الله تعالى: ﴿ لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ [يوسف: ١١١]، وقال: ﴿فَٱقْصُصِ ٱلْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [الأعراف: ١٧٦].

٤- الجدل والمناظرة والحوار:

وقد أمر الله باستخدام الجدل فقال: ﴿وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾[النحل: ١٢٥]، كما استخدم الأنبياء الجدل في دعوتهم.

ثالثاً: مواطن استعمالات المنهج العقلي:

يستعمل المنهج العقلي في مواطن متعددة منها:

١- في مواطن إنكار المدعوين للأمور الظاهرة، والبديهيات العقلية، مثل قوله تعالى: ﴿ أَمْ خُلِقُواْ مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ ٱلْخَٰلِقُونَ ﴾ [الطور:٣٥]، وقوله: ﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾ [الأنبياء: ٢٢].

٢- مع المعتدّين بعقولهم وأفكارهم من المدعوين، لأنهم أسرع من يتأثر بالمنهج العقلي السليم.

٣- مع المنصفين من الناس، البعيدين عن التعصب، والمتجردين من الأغراض الخاصة.

٤- مع المتأثرين بالشبهات، والمخدوعين بالباطل.

مع العلم أن الداعية الفطن واللبيب لا تخفى عليه مواطن استخدام المنهج العقلي لإقناع الناس بدعوته.

رابعاً: خصائص المنهج العقلي:

للمنهج العقلي خصائص ومزايا تتمثل في:

١- اعتماده على الاستنتاجات العقلية والقواعد المنطقية والفطرية.

٢- عمق تأثيره في المدعوين، ورسوخ الفكرة التي يوصل إليها عن طريقه، إذ ليس من السهل تغيير القناعة والأفكار.

٣- إفحام الخصم المعاند كما حصل مع النمرود.

٤- ضيق دائرته بالنسبة لدائرة المنهج العاطفي، ولذلك على الداعية الحكيم أن يحسن اختيار المنهج المناسب للموقف المناسب.

المطلب الثالث

المنهج الحسي أو «التجريبي»(١)

المنهجي الحسي أو التجريبي هو: النظام الدعوي ومجموع أساليبه التي ترتكز على الحواس وتعتمد على المشاهدات والتجارب.

ويطلق على هذا المنهج مصطلح «المنهج العلمي» لاعتماده على العلوم التجريبية إلا أن تسميته بالحسي أو التجريبي أوضح وأدق.

(١) انظر: المدخل إلى علم الدعوة، ٢١٤ وما بعدها.

أولاً: أبرز أساليب المنهج الحسي:

للمنهج الحسي أساليب عدة منها:

١- لفتُ الحِسّ إلى التعرف على المحسوسات، للوصول عن طريقها إلى القناعات كما في قوله تعالى: ﴿وَفِي ٱلْأَرْضِ ءَايَٰتٌ لِّلْمُوقِنِينَ ﴿٢٠﴾ وَفِيٓ أَنفُسِكُمْ ۚ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٢١﴾ وَفِي ٱلسَّمَآءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ ﴿٢٢﴾ فَوَرَبِّ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ إِنَّهُۥ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَآ أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ﴾ [الذاريات: ٢٠-٢٣].

وقوله تعالى: ﴿سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِي ٱلْءَافَاقِ وَفِيٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ۗ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ [فصلت:٥٣].

٢- أسلوب التعليم التطبيقي على وجه يشاهد المدعو كيفية تطبيق الفعل المأمور به، والمدعو إليه، كما في الحديث: (وَصَلُّوا كَمَا رَأَيْتُمُونِي أُصَلِّي)[(١)]، وجاء أيضاً: (لتأخذوا عني مناسككم)[(٢)].

٣- القدوة العملية في تعلم الأخلاق والسلوك، قال تعالى: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْءَاخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا﴾ [الأحزاب:٢١].

٤- تغيير المنكر باليد، وإزالته على وجه يشاهده صاحب المنكر، ويُعدُّ هذا الإنكار أقوى درجات الإنكار، ومنه قول رسول الله ﷺ: (مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَراً فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ)[(٣)]، والاستطاعة في الحديث تعني التمكن من تغيير المنكر، دون ضر يلحق الداعية، أو يلحق عموم

---

(١) صحيح البخاري، كتاب الأذان، باب الأذان للمسافر، (٥٩٥) مختصراً.

(٢) صحيح وضعيف الجامع الصغير وزيادته ١/ ٩٢٠، قال الألباني: صحيح، ومسلم بلفظ: (لِتَأْخُذُوا مَنَاسِكَكُمْ..)، كتاب الحج، باب استحباب رمي جمرة العقبة (٢٣٨٦).

(٣) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان كون النهي عن المنكر من الإيمان... (٧٠).

الناس كالفتنة[١].

وقد استخدم النبي ﷺ اليد في تغيير المنكر يوم فتح مكة، حيث حطم الأصنام التي كانت حول الكعبة، بأن طعنها بعود في يده فتساقطت على وجهها.

٥- تأييد الأنبياء والمرسلين عليهم السلام بالمعجزات الحسية والخوارق كما حدث مع الرسل السابقين، ومع رسولنا محمدﷺ، وهو منهج حسي للإقناع، ومن ذلك معجزة انشقاق القمر.

ثانياً: مواطن استعمالات المنهج الحسي:

يستخدم المنهج الحسي في مواطن عديدة ومتنوعة منها:

١- غرس المفاهيم الدينية في قلوب المدعوين:

ومن ذلك تحقير النبي ﷺ للدنيا، كي تهون في نفوسهم، فعَنْ الْمُسْتَوْرِدِ بْنِ شَداد قَالَ: كنت مع الركب الذين وقفوا مع رسول الله ﷺ على السخلة الميتة فقال: رسول الله ﷺ: **(أترون هذه هانت على أهلها حين ألقوها؟)** قالوا: من هوانها ألقوها يا رسول الله قال: **(فالدنيا أهون على الله من هذه على أهلها)**[٢].

٢- في تعليم الأمور التطبيقية العملية والدعوة إليها، كما فعل النبي ﷺ في تعليم الوضوء والصلاة والحج وغيرها من العبادات.

٣- يستخدم في دعوة العلماء والمتخصصين في العلوم التطبيقية التجريبية، ويعين

(١) التحرير والتنوير ١/ ١٢٢٠.
(٢) جامع الترمذي، كتاب الزهد عن رسول الله، باب ما جاء في هوان الدنيا على الله (٢٢٤٣)، قَالَ أَبُو عِيسَى حَدِيثُ الْمُسْتَوْرِدِ حَدِيثٌ حَسَنٌ، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٢٤٨٢).

في ذلك الاستدلال بالإعجاز العلمي في القرآن والسنة.

٤- يستخدم في دعوة المتجاهلين للسنن الكونية، والمنكرين للبديهيات العقلية، لأن المعاندين لا تفيد معهم إلا الحقائق المعتمدة على الملموسات والمحسوسات، وعلى هذا الأساس جاءت كثير من معجزات الأنبياء والرسل عليهم السلام مادية محسوسة.

ثالثاً: خصائص المنهج الحسي:

من أبرز خصائص المنهج الحسيْ:

١- سرعة تأثيره لاعتماده على المحسوسات التي يُسلم بها كل إنسان عادة، فإذا لم يُسلم دل ذلك على عناده وإصراره على باطله.

٢- عمق تأثيره في النفوس البشرية، لمعاينتها الشيء المحسوس، ومن هنا قيل: ليس الخبر كالعيان.

٣- سعة دائرته، لاشتراك الناس جميعاً في أنواع الحس أو بعضها، لا يتخلف عن هذا كبير أو صغير، ولا عالم أو جاهل.

٤- يحتاج في استخدامه في كثير من المواطن إلى خبرة واختصاص، فلا يحسنه جميع الدعاة ولا سيما إذا كانت الدعوة لطبقة العلماء المتخصصين في العلوم التطبيقية.

هذه المناهج الدعوية الثلاثة كلما تمكن الداعية من استخدامها بطريقة صحيحة كلما نجح في دعوته، وأدى الدور المناط به في هداية الناس إلى الإسلام.

المبحث التاسع

التعريف بالمخالفات المنهجية الدعوية

إن تأهيل الدعاة بناءٌ وتقويةٌ للعمل الحالي للداعية، ولكن الحاجة تقتضي إزالة ما يعيق ويكدر تلك التقوية، فالمخالفات والأخطاء لابد من التخلي عنها، وإذا لم يدركها الداعية ويعالج ما قد يكون وقع فيه أو في شيء منه فلن يكتمل بناء التأهيل وتجويده، ولعلنا في النقاط الأربع التالية نبين ذلك:

✧ أولاً: مفهوم المخالفات المنهجية في الدعوة:

نقصد بمفهوم المخالفات المنهجية في الدعوة: «المناهج التي تخالف منهج القرآن والسنة والسلف الصالح في الدعوة في بناء أهدافها ووسائلها وأساليبها ومراحلها.

ولا نقصد المخالفة القائمة على التنوع في الوسائل والأساليب والأولويات، والتخصص الدعوي، المنضبط بالمنهج الدعوي العام.

وإنما مخالفة التضاد مع المنهج الإسلامي، ومخالفة الاجتزاء الذي يأخذ من الإسلام شيء ويترك أشياء مهمة، ومخالفة الأهداف والغايات والوسائل غير المشروعة.

✧ ثانياً: أنواع المخالفات المنهجية في الدعوة:

يمكن بيان المخالفات للمنهج الدعوة في خمس مخالفات أساسية:

١- المناهج التي تعتمد تقديم العقل:

وهو المنهج الذي يقوم على تقديم العقل على الوحي واتخاذ المعطيات العقلية أساساً للدعوة وركائز لها في تقرير المسائل، وتحديد الاتجاهات، وقبول كل ما يهدي إليه

النظر العقلي ولو كان مخالفاً للنصوص الصريحة من الكتاب والسنة وما أجمعت وسارت عليه الأمة، ويدخل فيه المنهج الفكري الذي يقوم على ابتناء مواقف معينة، ذات مدلولات عقدية محددة، ومن ثم إضفاء العديد من الأفكار والاتجاهات على معطيات هذا المنهج.

٢- المناهج التي تعتمد على العاطفة فقط:

وهو المنهج الذي يقوم على اتباع عاطفة معينة يميل إليها القلب وتحبها النفس وتتغلغل في الوجدان، وهذه العاطفة -كما يزعم أصحابها- قد تكون معلقة بالله تعالى أو متعلقة بالنبي ﷺ أو متعلقة بأحد من الصحابة أو آل البيت رضي الله عنهم، أو متعلقة بأحد الأولياء والمشائخ الذين أضفوا عليهم الكثير من الهالات وأسبغوا عليهم العديد من الصفات والنعوت المخالفة للسنة والغير منضبطة بالمنهج الإسلامي.

٣- المناهج التي تعتمد على القوة:

وهو المنهج القائم على التغيير بالقوة، واستخدام العنف وامتطاء صهوة الصدام مع الآخرين، وانتهاج الأساليب والوسائل التخريبية التي تقوم على الإرهاب وإحداث الفتن وإشاعة الخوف بين الناس مع عدم التورع عن القتل وسفك الدماء المعصومة، وإزهاق الانفس التي حرم الله تعالى قتلها إلا بالحق.

وهذا المنهج من أخطر المناهج وأشدها ضرراً وأسوئها نتيجة، في القديم والحديث»[(١)].

٤- المناهج السياسية:

وهي المناهج التي تبنت الدعوة عن طريق الدخول في العمل السياسي والغلو في هذا الجانب، على حساب جوانب كثيرة من الدين وأصوله.. وأنفقت فيه الأموال وجُيشت فيه طاقات لو بذلت مع المنهج القويم الوسط لأنتجت الكثير من الخير.

---

(١) ينظر: الأسس العلمية لمنهج الدعوة الإسلامية ١/ ٨٢ وما بعدها باختصار وتصرف يسير.

٥- المناهج الانتقائية:

وهي المناهج التي تقوم على انتقاء مجالٍ من المجالات تركز عليه وتغلوا فيه، وتهمل باقي المجالات، ولا تنظر بشمولية للدين، بل وتهاجم كل من لا يهتم بما لا تهتم به، وتلصق به التهم، وتلقي عليه الأحكام.

والملاحظ أن هذه المخالفات الخمس تقوم على الإفراط أو التفريط في جانبٍ من جوانب الدعوة، وفي منهجٍ من مناهجها.. والأصل تقويم هذه المناهج وأن تكون صاحبة اعتدال وتوسط وعدم إفراطٍ أو تفريطٍ في جانبٍ من جوانب الدعوة.

مع التنبيه أن لا مانع من التخصص الدعوي، وأن يكون لدينا متخصصون في مناهجَ وطرائقَ دعويةٍ ولكن بشريطين:

الأول: عدم عرض الدعوة على أنها عاطفةٌ فقط، أو فكرٌ عقليٌّ فقط، أو قوةٌ فقط، أو سياسيةٌ فقط، والتعصب لذلك، وبناء الولاء والبراء على ذلك.

الثاني: ضبط كل منهجٍ بالضوابط الشرعية التي تعصمه من الخطأ أو الوقوع في الافراط أو التفريط.

✧ ثالثاً: أسباب المخالفات المنهجية في الدعوة:

أسباب المخالفة لمنهج الدعوة متعددة، قد تجتمع في داعيةٍ أو تجمعٍ دعوي، وقد يكون أحدها فقط موجود، ولكن يؤدي إلى هذا الخلاف المنهجي، ويمكن إجمال بعض أسباب المخالفة لمنهج الدعوة في النقاط التالية:

١- قلة العلم بالدين:

الجهل بالدين وبالقرآن والسنة وأحكام الإسلام من أهم أسباب الخلاف

المنهجي في الدعوة إلى الله، فالبعض لم يتعلم الدين أو تعلم جزء من الدين يسير يظنه بذلك أنه الدين كله، ويبني عليه دعوته وتوجهاته بعيداً عن النظرة الشمولية للدين.

مع التنبيه أنه لا مانع من التخصص العلمي، ولكن لا بد من الشمولية في فهم الدين والمنهج الدعوي للدين.

٢- ضعف الفهم لمنهج الدعوة:

أي: عدم التعلم لعلم الدعوة ومنهج الدعوة، فالعلم بالدين وحده لا يكفي لأن يتصدى للدعوة، بل لا بد من وجود البصيرة، بحيث يكون معه فقه وفهم لمنهج تبليغ تلك الدعوة، ولم ينزل القرآن منجماً ولم تنزل التشريعات الإسلامية في جانب العبادات والمعاملات على ٢٣ سنة إلا لبيان أهمية مراعاة المنهج الدعوي في البلاغ.

٣- العصبية للآراء والتجمعات الفقهية أو الدعوية:

هذا السبب من الأسباب المؤثرة ليس فقط في ظهور مناهج جديدة، بل في توالدها بعد ذلك، فقد ظهرت كثير من المناهج الدعوية بناء على التعصب المذهبي الفقهي، أو الدعوي، وتمسك كل أحد برأيه، حتى انعزل وكون منهجاً جديداً في الدعوة.

٤- التعلق بالدنيا ومطالبها:

من حب المال والمناصب والجاه، والتطلع إلى الريادة والصدارة والرئاسة، والحرص على الفتوى وعلى تصدر المجالس وإيراد أقوال العلماء تعالماً و تظاهراً بالعلم. وهذا ما حذرنا منه رسول الله ﷺ، **(ما الفقر أخشى عليكم، ولكني أخشى أن تبسط عليكم الدنيا كما بسطت على من كان قبلكم، فتنافسوها كما تنافسوها، وتهلككم كما أهلكتهم)**[1].

(١) صحيح البخاري، كتاب الرقائق، باب ما يحذر من زهرة الدنيا والتنافس فيها (٦٤٢٥).

٥- الأمراض القلبية:

هناك أمراض تصيب النفوس والأرواح والقلوب والعزائم والإرادات، وهي أشد تأثيراً وأعظم خطراً في توالد المناهج الدعوي.

ومن تلك الأمراض وأخطرها: الحسد والكبر، وسوء الظن بالدعاة وبالمدعوين، فعلى الداعية أن يراقب قلبه ويراقب تصرفاته ويحاسب نفسه ويزيل آثار هذا المرض أولاً بأول قبل أن ستفحل في الجسد الدعوي على مستوى الفرد أو على مستوى الجماعة.

٦- الغلو والتطرف:

«**الغلو**: مجاوزة الحد، بأن يزاد في الشيء في مدحه أو ذمه على ما يستحق ونحو ذلك[(١)]، «وضابطه تعدي ما أمر الله به، وهو الطغيان»[(٢)].

فالغلو والتطرف في أي جانب من الدعوة ومجالاتها يولد بلا شك مناهج جديدة.

٧- سوء فهم الواقع:

فقد ينظر بعض الدعاة إلى الواقع نظرةً خاطئة تجعله يتبنى آراء ومنهجيات دعوية قد تكون خاطئة، فيتبنى منهج التغيير بالقوة أو الانعزال والهجر، أو التسويف في الدعوة حتى يتهيء الوضع، ويمكن أن يتولد عن هذا كثير من المصادمات بين تلك المناهج في مجتمع الدعوة.

٨- الحماس غير المنضبط في العمل الدعوي:

ويظهر هذا الحماس في الاستعجال في دعوة الناس بلا مرحلية، أو مراعاة لأحوالهم، وفي القيام بأمر الدعوة قبل التأهل الكافي، وعند النظر في ملائمة الظروف المحيطة، وفي استعجال ثمرة الدعوة واستجابة الناس.

---

(١) اقتضاء الصراط المستقيم لابن تيمية ١/ ٢٨٩.

(٢) تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد سليمان بن عبدالله آل الشيخ ص٢٥٦.

✧ رابعاً: آثار المخالفات المنهجية في الدعوة:

يمكن إجمال أسباب المخالفة لمنهج الدعوة في النقاط التالية[١]:

١- ضياع كثير من الواجبات الدينية:

حيث يصبح كل منهج يدعو إلى ما يريد، وما يراه هو مهم، بعيداً عن النظرة الشمولية لواجبات الدين، فتجد من يهمل العقيدة ويركز على الأخلاق، ومنهم من يركز على جانب من الاعتقاد ويترك جانباً آخر مهم، كمن يركزون على توحيد الربوبية ويهملون توحيد الألوهية، ومن يركزون في توحيد الألوهية على نوع واحد من العبادة ويهملون أنواعاً أخرى.

٢- صد الناس عن سبيل الهدى:

حيث إن المناهج المخالفة للمنهج القويم سبب من أهم أسباب صد الناس عن الهداية، خصوصاً المناهج التي تتبنى القوة غير المنضبطة، والتغيير السريع، والحلول الجذرية وليست المرحلية، ومن يتبنون التعسير والتضيق لا التيسير والتوسيع.

٣- الفشل وذهاب قوة الدعوة:

مخالفين بذلك أمر الله: ﴿وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفۡشَلُواْ وَتَذۡهَبَ رِيحُكُمۡۖ وَٱصۡبِرُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ [الأنفال: ٤٦] فعدم طاعة الله ورسوله في تطبيق المنهج الدعوي القويم، والانضباط بضوابطه، والنظرة الشمولية، وفهمه كما فهمه السلف.. تورث التنازع بين الدعاة الذي يؤدي للفشل وذهاب القوة.

---

(١) بعض أفكار هذه النقطة استفدتها من مقال بعنوان: آثار الافتراق على الأمة الإسلامية، د. عثمان علي حسن، منشور على موقع منتدى التوحيد.

٤- زعزعة الثقة بالعلماء والدعاة الربانيين:

فكثرة المناهج تؤدي إلى التخبط لدى المدعوين، حيث يشاهدون التناقض بين أهل الدعوة، فلا يستطيعون التمييز بين من يدعو على منهج صحيح ومن هو على منهج دعوي باطل أو ناقص، وهنا تتزعزع ثقة الدعاة عند المدعوين مباشرة، أو عن طريق المخالفين لهم بتشويههم.

٥- التخاذل وعدم التناصر المتبادل بين الدعاة والجماعات:

وتتبع العثرات بل قد يصل الأمر إلى أن يُسلم بعضهم بعضاً إلى الأعداء والفتن، بل والتحرش بهم، وتهييج الأعداء عليهم؛ نكاية ووشاية وشماتة.

٦- الإحباط والتثبيط المؤديان للعزلة وترك الدعوة:

هذا ظاهر جداً، حيث تجد في جو من الاختلاف المنهجي تظهر مشاكل كثيرة تؤدي بأبناء الدعوة وبعض الدعاة إلى الاحباط ومن ثم التوقف عن الدعوة والعزلة مؤثراً السلامة كما تزيِّن له نفسه، فتُحرم الأمة من خيره وجهده وإضافاته.

٧- قوة التيارات المعادية للإسلام:

فعند اختلاف المنهاج الدعوي تحصل الخلافات بين أتباع كل منهج ويتفرغون لبعضهم، وهنا يقوى تيار العداء للإسلام، بل ويتحول بعض هؤلاء الأعداء أنصاراً لأصحاب تلك المناهج ليقضوا على المناهج الأخرى.

وبذلك يتسنى للأعداء الإملاء على الدعوة وفرض عليها خيارات تخالف دينها ومصالحها ومستقبلها، وما حيلة الضعيف إلا أن يخضع لإرادة الأقوياء عند تفرقه

عن إخوانه، فتقدم التنازلات، بل وأحياناً تقدم المبادرات والتبرعات لاسترضاء العدو الغاشم، أو للحصول على صك البراءة من تهمة الإرهاب ونحوه.

٨- إشغال الدعوة:

أي: إشغال الدعوة عن أهدافها وغايتها العظام، وتحدياتها الجسام، وتستمرئ الدعوة حرباً طاحنة فيما بينها، حتى يأكل بعضها بعضاً.

٩- إفقاد الدعوة والدعاة الشعور بوحدة الهم ووحدة المصير:

مما يحدو بكل أصحاب منهج أن يعملوا بمفردهم بمعزل عن بعضهم، وهذا العمل الانفرادي يؤدي إلى مآسي كثيرة.

١٠- بروز المزيد من المناهج المخالفة وتوالدها:

فقد جرت العادة أن التيار الواحد ينقسم على نفسه مرات ومرات؛ فإن اختلف ثلاثة مع جماعة شكلوا جماعة أخرى، وإذا فصل خمسة من تنظيم أنشأوا تنظيماً جديداً، وإن طردت مجموعة من حركة كونت حركة تصحيحية!

الفصل السادس

التــأهيل المهاري

وفيه سبعة مباحث:

المبحث الأول: مفهوم التأهيل المهاري وأهميته ومجالاته.

المبحث الثاني: المهارات الأساسية للدعاة.

المبحث الثالث: المهارات الإعلامية والتقنية.

المبحث الرابع: التدريب على مهارات الحوار والإقناع والتأثير والاتصال.

المبحث الخامس: التدريب على المهارات العقلية.

المبحث السادس: التدريب على مهارات إدارة الذات.

المبحث السابع: التدريب على المهارات الإدارية والقيادية الدعوية.

المبحث الأول

مفهوم التأهيل المهاري وأهميته ومجالاته

إعداد الدعاة مهارياً أمرٌ بالغ الخطورة، فهو ضمانة تحقيق هدف التعليم والتأهيل للجوانب السابقة، وبيان ذلك في النقاط التالية[١]:

المطلب الأول: مفهوم التأهيل المهاري.

المطلب الثاني: الحاجة إلى التأهيل المهاري للدعاة.

المطلب الثالث: أهمية التأهيل المهاري للدعاة.

المطلب الرابع: مجالات التأهيل المهاري للدعاة.

---

(١) تم تأصيل التدريب المهاري عموماً ضمن نماذج التدريب، ولن نذكره هنا لعدم التكرار، ونؤكد على ضرورة مراجعة الكتب التي تحدثت عن التدريب المهاري الدعوي ومن أهمها كتاب: دليل التدريب القيادي د. هشام الطالب، وكتاب التدريب الدعوي د. سلطان الحصين.

المطلب الأول

مفهوم التأهيل المهاري

المهارة في اللغة: مَهَرْتُ به وأَمْهَرُ به مَهارةً، إذا صرتَ به حاذقاً، ومَهَرَ الرجلُ مَهارةً، إِذا أحكمَ الشَّيْء، ومهَر الشَّخصُ في الشَّيء: أتقنه وبرع فيه وأجاد، ولم يعط هذا الأمر مهارة، أي لم يأته من قبل وجهه على ما ينبغي[(١)].

ومنه قول النبي ﷺ: **(الماهر بالقرآن مع السفرة الكرام البررة)**[(٢)] «فالْمَاهِرُ: الحاذِق بالقِراءَةِ»[(٣)].

والمهارة اصطلاحاً:

قيل: التمكين من انجاز مهمةٍ ما بكيفيةٍ محددةٍ وبدقةٍ متناهيةٍ وسرعةٍ في التنفيذ.

وقيل: أي شيء يتعلمه الإنسان ويؤديه بسهولة ودقة، تكون أداءً عقلياً أو نفسياً حركياً.

وقيل: القدرة على استخدام المعارف، وقد تكون عقليةً أو نفسيةً حركيَّةً.

وقيل: استعداد أو موهبة طبيعية مكتسبة، تنمو بالمعرفة أو التعليم وتصقل بالتدريب، ويجعل الفرد قادراً على الأداء جسمياً أو ذهنياً، كما أنها تستخدم في التأثير على سلوك الآخرين أو تحقيق هدف معين.

وقيل: تنظيم سلوكي مكتسب لحصيلة أفعالٍ وأنشطةٍ، مع قدرةٍ ذهنيةٍ، تُمَكِّن من

---

(١) ينظر: العين ٤/ ٥١، جمهرة اللغة ٢/ ٨٠٤، معجم اللغة العربية المعاصر ٣/ ٢١٣٢.
(٢) صحيح مسلم، كتاب صلاة المسافرين، باب فضل الماهر في القرآن، والذي يتتعتع فيه (٧٩٨).
(٣) النهاية في غريب الحديث ٤/ ٣٧٤.

تطبيق هذه الحصيلة على عدة واجبات معرفيةٍ التطبيق الأفضل.

والفرق بين المهارة والقدرة؛ أن القدرة هي: أنْ تستطيع أن تفعل شيئاً، وأمَّا المهارة فهي: أن تجعل من هذا الشيء رائعاً ومتميزاً[١].

ومفهوم التأهيل المهاري مرتبط بمتعلقه، فهناك التأهيل المهاري اللغوي، أو التأهيل المهاري للتعليم.. فهناك ارتباط بين النشاط ونوع التأهيل المهاري.

فتعريف التأهيل المهاري يختلف باختلاف العلوم والمهن والمستهدفين، ولذا فالمقصود بالتأهيل المهاري في مجال الدعوة هو: **إكسابُ الدعاةِ مجموعةً من القُدرات والمعارف التي تتطلبها الدعوة لتحقيق الكفاءة الدعوية.**

المطلب الثاني

الحاجة إلى التأهيل المهاري للدعاة[٢]

يمكن بيان الحاجة الماسة للتأهيل على مهارات الدعوة لأمور:

- **أولاً: حاجة الدعوة إلى إتقان إيصال الدين:**

والدعوة كغيرها من الأعمال تحتاج إلى دربة وخبرة، وما من عمل أتقنه صاحبه بالفطرة، مصداق ذلك قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَـٰتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْـًٔا

(١) ينظر: دورة المهارات الدعوية م. إبراهيم أبو السعود منشورة على موقع مهارات.

(٢) ينظر: مقال بعنوان: أهمية توظيف المهارات في الدعوة إلى الله، منشور على موقع معرفة الله، ومقال بعنوان: اكتساب مهارات الدعوة، منشور على موقع إسلام ويب، وكتاب: ٣٠ طريقة لخدمة الدين للشيخ: رضا صمدي منشور في موقع صيد الفوائد، ومقال بعنوان: توظيف المهارات الدعوية.. ضرورة عصرية، منشور على موقع مهارات الدعوة.

﴿وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ۙ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [النحل: ٧٨].

وهكذا يجب أن يمضي الدعاة، يجابهون الصعاب ويواجهون المواقف بمهارات مكتسبة، وخبرات مجتناة، ودربة مستقاة، لأن النفوس الكاملة تستقبح النقص:

ولم أر في عيوب الناس عيباً ... كنقص القادرين على التمام

فالدعوة تحتاج إلى الداعية الذي إذا أسند إليه عمل من أعمال الدعوة أقبل عليه بالدرس والتحليل والتمحيص، واقترح الأساليب ودرس إمكانية تطبيقها، والعوائق التي قد تحول دون نجاحها، كما يدرس النتائج المتوقعة واحتمالات الفشل والبدائل المقترحة.

إن الداعية الناجح ذو قلبٍ عقولٍ ولسانٍ سؤولٍ، يبغض الجهل، ويعظم العلم، ويحترم التخصص، يرفض أن يقوم بعمل لا يتقنه حتى يتقنه، فهو لا يحتج بعدم الإتقان على ترك العمل، بل يعتذر عن العمل ريثما يتقنه ويقوم به حق القيام.

◆ ثانياً: حاجة الدعوة إلى التعاون في مواجهة أعداء الدين ببصيرة ورؤية:

ومن الواقعية بمكان أن يدرك الدعاة أن مجال الدعوة واسع الأرجاء، وأنه يحتاج إلى جهود جبارة، وطاقات هائلة، وسواعد متضافرة، وأن الساحة مليئة بالأعداء الذين أتقنوا كل المهارات الممكنة للمواجهة مع الإسلام، وأنهم يعدون العدة الكاملة لاستئصال الدين، وأن عدتهم في ذلك متكاملة التجهيز والتنسيق، وأنهم متفقون على تسخير كل تقنية متاحة في نصرة باطلهم.

وبإزاء ذلك يتعامل بعض الدعاة مع واقعهم بسذاجة وبساطة لدرجة تدعو للرثاء أو الشفقة، مدفوعين بعواطف صادقة لكنها لا تغني فتيلاً أمام سنة الله التي لا تحابي أحداً.. فلا بد من أخذ أسباب القوة في كل شيء.

وحين نرى أعداء الإسلام يتقنون مهارة الدعاية لنحلتهم ومنهجهم مالا يتقنه كثير من الدعاة اليوم، نرى أهمية المسارعة في التأهيل والتدريب.

ثالثاً: حاجة الدعوة إلى مواكبة العصر في وسائله الحديثة:

الداعية الناجح لا يترك وسيلةً لعرض دعوته وكسب الأنصار لها إلا استعملها، وهو يستفيد من كل ما أتيح له من وسائل وتقنيات حديثة، ويأخذ بالتنوع في وسائله الدعوية بما يتناسب مع الزمان والمكان والأشخاص والأحوال مع الحفاظ على ثوابت الدعوة وأصولها.

وبرغم أهميَّة الوسائل التقليدية في التأثير إلا أنَّ وسائل الاتصال الحديثة كالإنترنت والأقمار الصناعيَّة والفضائيَّات أصبحت ضرورةً مهمَّةً من أجل خدمة أهداف وغايات الدعوة الإسلاميَّة، وبالتالي فإنه لا غنى عن الوسيلتين معاً: «التقليدية والحديثة».

ورسالة الإسلام عامَّةٌ إلى كلِّ الخلائق، وهذا يفرض على الداعية الشمول في فهْم الإسلام أوَّلاً، ثمَّ فهْم الوسيلة المستخدمة والمناسبة، ثمَّ فهْم مَن تُوجَّه إليهم هذه الرسالة.

◆ رابعاً: حاجة أنشطة الدعوة إلى الجودة:

إن كثير من الأنشطة الدعوية تفتقر إلى الجودة، بل تفتقر إلى معايير الجودة نفسها، لدرجة أن بعض الجماعات العاملة في حقل الدعوة تستسيغ لأفرادها التصدر للخطابة والإفادة حال كونهم أميين لا يعلمون الكتاب إلا أماني، ولا ريب أن هذه جرأة على الله تعالى، واستهزاء بجناب الشرع الموقر، واستخفاف بعظمة شعائر الله.

إن قوة الدعوة في قوة دعاتها وثباتها في ثباتهم، وقدرتها على غزو قلوب الناس من قدرة دعاتها على حل مشكلاتهم بجودة وإتقان وإبداع.

◆ خامساً: الحاجة لاكتشاف الخبرات وتبادلها بين الدعاة:

ولا بد من تبادل الخبرات بين الدعاة، والبحث عن كل جديد في تقنيات العصر مما له مسيس صلة بواقع الدعوة وتسخيره في خدمة الدين، مع إيجاد الكوادر التي تستطيع تأهيل الدعاة ونشرها، ومتابعة مستوى الدعاة المتدربين، وثمرة ذلك التدريب، وهذا من صميم الإتقان والإحسان الذي وجه به الشرع المطهر.

ولا بد من التعاون بين الدعاة في تبادل المهارات والمعلومات والخبرات.. كي يتحقق هذا الأمر.

◆ سادساً: الحاجة إلى التخصص المهاري في الدعوة:

المهارات الدعوية تخصص يجب أن نؤمن به ونحترمه، فالواقع يشهد بأن المهارات الدعوية صارت تتطلب تخصصات مختلفة ومعقدة لا يسد احتياجاتها المتخصصون في الفقه والحديث والعقيدة وغيرها من العلوم الإسلامية.

فالدعوة تحتاج إلى التعامل مع مختلف الأعمار، والذي يدعو الأطفال والصبية الصغار ليس كمن يدعو الشبيبة المراهقين، ومن يُعْنى بمقارعة المنصرين ومجابهة العلمانيين من الدعاة لن يتفرغ كثيراً بدعوة وتعليم الفقراء المسلمين مثلاً.. وهكذا.

إن الدعوة وظائف كثيرة، تحتاج إلى جهود متضافرة، وفي نفس الوقت تحتاج إلى مهارات مكتسبة تتناسب وتلك الوظائف، ولم يعد من المقبول أن يقوم داعية واحد بكل تلك الأنشطة والوظائف، أو يرسم لها خططاً وبرامج لتنفيذها، إن ذلك سيؤدي به إلى خلل في الأداء، أو قصور في التخطيط والتنظيم ولا ريب. فناسب حينئذ أن تتوزع اختصاصات الدعوة على الدعاة، مع ضرورة أن يقوم كل داعية بإتقان الدور الذي يُسند إليه وأن يتخصص فيه، ويُعدّ نفسه أن يكون مرجعاً لغيره من الدعاة فيما تخصص فيه.

إنه يصعب اليوم وجود العالم الموسوعي، والداعية الجامع لكل الفنون والعلوم، ولذا ينبغي أن نتعامل مع مهارات الدعوة بواقعية وتخصص، وألاَّ نركن إلى الأماني والأحلام الكاذبة.

مع التنبيه إلى ضرورة وجود متخصصين في المناهج التدريبية، مهمتهم متابعة احتياجات الدعوة والدعاة وملاحقة هذه الاحتياجات، ومتابعة الجديد مما تحتاجه الدعوة من المؤلفات والخبرات والوسائل باللغات الأجنبية، وترجمتها، ونقدها وتلخيصها، وتيسير تداولها على مستوى الدعاة.

المطلب الثالث

أهمية التأهيل المهاري للدعاة

يقول الشيخ السعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «إن الشجاعة وإن كانت في القلب فإنها تحتاج إلى تدريب النفس على الإقدام، وعلى التكلم بما في النفس وإلقاء المقالات والخطب في المحافل، فمن مَرَّنَ نفسه على ذلك لم يزل به الأمر حتى يكون مَلَكَةً له، وزالت هيبة الخلق من قلبه، فلا يبالي ألقى الخطب والمقالات في محافل الصغار والكبار على العظماء وغيرهم»(١).

ومن هنا تبرز أهمية التأهيل المهاري للدعاة في أمور:

١- التدريب في مجال الدعوة إلى الله هو سبيل التطور والارتقاء بالدعوة إلى الله، فهو يزود الدعاة إلى الله بمعلومات ومهارات جديدة.

٢- يزرع التدريب في مجال الدعوة الثقة بالله، ثم في قدرات الداعية ومواهبه،

(١) الرياض الناضرة ص٤٦.

فيقوم بتقويتها وتطويرها، ومعالجة جوانب الخلل والقصور.

٣- يسهم التدريب الدعوي بقدرٍ كبيرٍ في علاج مشكلة صعوبة مواجهة الناس، فيمكن الداعية إلى الله من المهارات الكلامية، فيكسب الجرأة في الخطاب ومواجهة المدعوين.

٤- يعتبر التدريب على وسائل الدعوة إلى الله طريقاً لاستيعاب التقنية الحديثة، فالتطور السريع الذي يعيشه العالم اليوم ينتج معارف جديدة، لا طريق لاكتسابها إلا عن طريق التدريب.

٥- يكسب التدريب الدعوي كذلك المهارات الدعوية اللازمة في المجال الإعلامي بشقيه القديم والجديد، وآلية الإفادة منها في مجال الدعوة إلى الله.

٦- كما يكسب التدريب في مجال العمل الخيري خبرة عملية في هذا المجال المهم من مجالات الدعوة إلى الله.

٧- العناية بالتدريب الدعوي في المناهج التعليمية الدعوية تكسب مخرجات تلك المناهج قوة، وتضفي عليه متانة، لجمعها بين الجانبين النظري والعملي والميداني.

٨- يساهم التدريب الدعوي في تبسيط إجراءات العمل الدعوي، وتخفيض تكاليفه، عن طريق رفع الكفاءة الانتاجية للدعاة إلى الله[(١)].

٩- «التدريب المهاري من الأسباب المهمة لتحسين الرغبة وتوفير الفاقد من الوقت والجهد، وزيادة المرونة وكذا الانتظام في الأداء، مع إدراك العلاقات بين أجزاء العمل وتحسين الأداء.

١٠- التدريب المهاري وسيلة هامة لزيادة الإنتاج وجودته، سواء كان إنتاجاً

(١) التدريب الدعوي د. سلطان الحصين ص٧٢-٠٣ باختصار يسير.

دعوياً معنوياً تأثيرياً أو حركياً أو إنتاجاً معرفياً.

ولكن ليس معنى ذلك تركيز الداعية على اكتساب المهارات من دون أن ينهل من نبع العلم والتربية والمعرفة بالمنهج كما مر بنا..»[(١)].

١١- التدريب المهاري يُؤدي إلى ثقة الداعية في نفسه، ويُنمي لديه الرضا عن العمل الدعوي الذي يقوم به ويزيد الإقبال عليه.

١٢- عدم التدريب المهاري للدعاة يؤدي إلى سلبيات كثيرة من أهمها: إهدار الوقت والجهد والمال، مع صعوبة أداء كثير من الأعمال مما يؤدي إلى توقف الأعمال وإضعاف الثقة بالنفس.

المطلب الرابع

مجالات التأهيل المهاري للدعاة

هناك مجالات مهمة وكثيرة لا بد أن يتدرب عليها الداعية إلى الله تعالى، وهي تمثل منافذ وأبواب وأسس للبيان والتبليغ نبينها في الآتي[(٢)]:

مهارات أساسية: كالإمامة والخطابة والإلقاء، وتعلم لغة المخاطبين.

مهارات عقلية: كالتفكير، وحل المشكلات، والحفظ والتذكر.

مهارات إعلامية تقنية: كالبرامج الإعلامية، وكاستخدام التقنية وتطبيقاتها.

---

(١) دورة المهارات الدعوية د. إبراهيم أبو السعود، منشورة على موقع منارات.

(٢) هذه المهارات وغيرها سيتم الحديث عن بعضها في هذا الفصل تنفيذية ولن يكون الحديث عنها كدوراتٍ وإنما من جانب المفهوم والأهمية والمعالم الأساسية التي يحتاجها الدعاة ليتم تأهيلهم عليها في كل جانب.. ونقترح أن يفرد لذلك مشروعٌ مستقل تجمع فيه كل الدورات المهارية في حقائب تدريبية.

مهارات إيصال المعلومات: الحوار، والتأثير والإقناع، ومهارات الاتصال، والتفاوض.

مهارات إدارة الذات: مهارات تقدير الذات، بناء الثقة، اكتشاف الذات، مهارات الوعي الذاتي بما في ذلك معرفة الحقوق والتأثيرات، والقيم، والتوجهات، ومواطن القوة ومواطن الضعف، مهارات تحديد الأهداف، مهارات تقييم الذات.

مهارات العمل الدعوي والمؤسسي: كمهارات الدعوة الفردية، والعمل الجماعي، وبناء وإدارة فرق العمل، والقيادة، والتخطيط، والتنظيم، والتنفيذ، والتوجيه، والتقييم، والتحفيز، وإعداد التقارير، والتسويق الدعوي.

ولا بد من التنبيه إلى أن هذه المهارات تكتسب غالباً، مع وجود فروق فردية بين الدعاة، فقدرات البشر متفاوتة ومستويات النجاح في تطويرها وتحديثها مختلفة، ولذا فلا يُطالب الدعاة كلهم بأن يكونوا شموليين في احتوائهم لتلك المهارات كلها تعلماً وممارسةً، بل نطالب كل داعية بأن يكون لديه حد الكفاية فيما يحتاجه من مهارات تناسبه شخصيّاً وتناسب المجتمع الذي يعيش فيها، ويتكامل الدعاة فيما بينهم في المهارات الأخرى.

وكذلك لا بد من التنبيه إلى أن هذه المهارات تحتاج إلى بذل الجهد في تعلمها، وممارستها وتطويرها باستمرار لمواكبة الجديد وتحسين الأداء.

والمهارات المهنية يمكن أن تكتسب وتتطور من خلال:

١ - التعليم بأنواعه، العام والمهني والتدريب.

٢ - الاستفادة من أصحاب الخبرة والتجربة.

٣- المشاركة مع الغير ممن يتقنها ثم الممارسة الدائمة.

٤- المطالعة المستمرة والبحث عن الجديد.

ودافع الرغبة في التغيير والتميز والتعلم الذاتي، هو السبيل الرئيس لاكتساب المهارات مهما تعددت الوسائل من تعليم وخبرة عملية، مع أهمية التطوير المهني المستمر.

وأخيراً: قد يعسر تنفيذ مثل هذه المناهج التدريبية لكل الدعاة، فلا أقل من أن توجد تلك البرامج المهارية في صورة مؤلفات أو مقاطع فيديو أو مسموعة متاحة للدعاة حتى يتمكنوا من النهوض بإمكانياتهم الدعوية بصفة ذاتية.

المبحث الثاني

التدريب على المهارات الأساسية للدعاة

والمهارات الأساسية للداعية مشتركة بين كل الدعاة، والأمة بحاجة لها، ومدارها على ثلاث: الإمامة، والإلقاء، واللغة؛ نوضحها في ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: التدريب على الإمامة.

المطلب الثاني: التدريب على مهارات الإلقاء والخطابة.

المطلب الثالث: التدريب على مهارة إتقان لغة بلد الدعوة.

المطلب الأول

التدريب على الإمامة

إن للإمام دوراً كبيراً وواجباً عظيماً في خدمة دين الله تعالى فهو يقيم الركن الثاني من أركان الإسلام الذي هو عمود الإسلام، ولذا فينبغي تأهيل الداعية مهارياً على مهارة الإمامة وكيفية الدعوة إلى الله من خلاها.. وإبراز ذلك في النقاط التالية:

أولاً: أهمية الإمام في الدعوة إلى الله:

يمكن بيان أهمية الإمام في الدعوة في النقاط التالية:

١- إمام المسجد له أدوارٌ ومهامٌّ متعددة ليكون مشعلاً من نور يضيء للمسلمين دربهم في كل الأحوال والظروف، فينمي المجتمع ويطوره، وينشر فيه العلم والأمن والأخلاق.

٢- الإمامة في الصلاة من أولى الوظائف الدينية التي عرفتها الدولة الإسلامية وأجلها قدراً، وأكثرها نفعاً، مارسها النبي ﷺ بنفسه، واختار لها من بعده أفضل الصحابة أبا بكر وعمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

٣- الإمام لا يُستغنى عنه مطلقاً؛ فهو المرشد، والموجه، والمشرف، والمعلم، وهو المحذر من الشرور، والدال على الخير.

٤- الإمامة من أشق وأعظم تكاليف الدعوة إلى الله في مجتمع الداعية، فإن كتاب الدعوة الأول لهذه الأمة القرآن الكريم، والإمام هو الذي يُسمعه جماعته في الصلاة، وهو يمثل صورةً عن الإسلام والمسلمين وأهل الخير والدعوة، فهو داعيةٌ إلى الله تعالى بعلمه وعمله، بعمله يقتدون، وبعلمه يهتدون.

٥- إن المسلم يذهب إلى المسجد في اليوم و الليلة خمس مرات على الأقل،

وهي فرصة كبيرة للإمام الداعية لترسيخ العقيدة الصحيحة والأخلاق الإسلامية، وإحياء العبادات الواجبة والسنن المنسية، وتنمية العلاقات الاجتماعية الجيدة.

ومن كان هذا عمله، وهذه وظيفته، فإنه لزاماً عليه أن يقوم بأعبائها على أكمل وجه وأتمه، ولن يتم هذا إلا بالتأهيل والتدريب والمعرف بالمهارات الأساسية لإمام المسجد.

ثانياً: مجالات التأهيل المهاري لإمام المسجد:

كما تبين أن إمام المسجد عليه أدوار كبيرة، ولذا فهو يحتاج إلى تأهيل مهاري في جوانب كثيرة، نجملها في الآتي:

١- تأهيل الداعية مهارياً على فقه الإمامة والقيام بالصلاة وبيان مقاصدها، فيجب أن يكون له علمٌ ومهارةٌ بأحكام الصلاة عامة، وأحكام الصلوات المخصوصة مثل الجمعة والعيدين والكسوف والخسوف والجنازة والاستسقاء، ومقاصد تلك الصلوات.

وكذلك التأهيل على التأني والتوسط في أفعال الصلاة، وتحري السنة فيها، وعدم الاستعجال المخل أو التطويل الممل.

٢- تأهيل إمام المسجد في جانب القرآن الكريم حفظاً وإتقاناً وتجويداً ومعرفةً بالمعاني والغريب، وقدرةً على التدبر والاستنباط.

٣- التأهيل المهاري الاجتماعي لإمام المسجد؛ ليقوم بدوره البناء في التربية الاجتماعية، فوحدة المجتمع الإسلامي، وتكاتفه وقوته مستمدة من أمورٍ عدة، من أهمها: إقبال المجتمع على المسجد، ودور الإمام في علاج المشكلات الاجتماعية، وتوحيد مجتمعه عقيداً وتعاملاً.

٤- التأهيل المهاري الإعلامي لإمام المسجد؛ ليوصل كثيراً من الحقائق والأخبار

إلى المسلمين، ويحميهم من الغزو الفكري والثقافي، ويعالج سلبياته الواقعية، فالدور الإعلامي لإمام المسجد له أهميته؛ البنائية والعلاجية والوقائية للمجتمع المسلم.

٥- التأهيل على أدب الإمامة والتي منها: الحرص على المواظبة على الصلاة وعدم التأخر في إقامة الصلاة أو الغياب، وإنابة الغير عند الضرورة، وضرب المثل الطيب في ذلك، والتحلي بالأخلاق الفاضلة والقدوة الحسنة والألفة بين الناس، وتفقد المصلين وأحوالهم، وإصلاح ذا البين، وعيادة المريض.

٦- التأهيل المهاري على إقامة الأنشطة الدعوية؛ كإلقاء الكلمات فيما يتعلق بأحداث الساعة الهامة، وما يراه من ملحوظات على المصلين، وإقامة مكتبة خيرية وتفعيل القراءة فيها بالبرامج والسابقات، والحرص على وجود حلقات قرآن وإدارتها وما يتبعها من برامج تربوية، وإيجاد جلسات ودية وتعارف بين أهل المسجد تكون ذات مردود دعوي إيجابي، واستضافة المشايخ وطلبة العلم للمسجد، والاستفادة من أصحاب التخصصات المختلفة في الحي؛ لإفادة أهل الحي مع التنسيق بين المساجد المجاورة، وكذلك التأهيل على البرامج الدعوية الموسمية كرمضان وعشر من ذي الحجة..

المطلب الثاني

التدريب على مهارات الإلقاء والخطابة

أولاً: أصالة مهارة الإلقاء والخطابة:

بين الله تعالى أهمية الإلقاء وحسن الخطاب بقوله مادحاً داوود عَلَيْهِ السَّلَامُ، ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحِكْمَةَ وَفَصْلَ ٱلْخِطَابِ﴾ [ص: ٢٠] قال مجاهد: هو الفصل في الكلام وفي الحكم[(١)]،

(١) تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٧/ ٥٩.

ودعا موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ ربه أن يوفقه لحسن الخطاب لكي يفهمه الناس بقوله: ﴿وَٱحۡلُلۡ عُقۡدَةٗ مِّن لِّسَانِي ٢٧ يَفۡقَهُواْ قَوۡلِي﴾ [طه: ٢٧ - ٢٨]، وسأل ربه أن يرسل معه أخاه هارون عَلَيْهِ السَّلَامُ لأنه أفصح منه مقالاً فقال: ﴿وَأَخِي هَٰرُونُ هُوَ أَفۡصَحُ مِنِّي لِسَانٗا فَأَرۡسِلۡهُ مَعِيَ رِدۡءٗا يُصَدِّقُنِيٓۖ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ﴾ [القصص: ٣٤].

وقد استخدم أسلوب الالقاء في الدعوة أفضل البشر وهم الرسل عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، وعلى رأسهم نبينا محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ودخل الناس بسبب ذلك في دين الله أفواجاً، واستخدمه خلفاء رسولنا وكثيرٌ من أصحابه رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ.

بل لا يقتصر أمر الاستفادة من مهارة الالقاء على من سبق ذكرهم، حيث استفاد منها الرؤساء والزعماء من كل جنسٍ ولونٍ، وكانت وسيلتهم في كسب قلوب أتباعهم والتفافهم حولهم، ويمكننا أن نقول جازمين أنه ما من زعيمٍ أو قائدٍ برز اسمه واشتهر ذكره إلا وله في فن الإلقاء والخطابة نصيبٌ وافرٌ إلَّا ما ندر.

وهذا الأمر يحتاج إلى ممارسةٍ وتدريبٍ عليه بكل أشكاله: من خطابة، وندوات، ولقاءات تلفزيونية، ومؤتمرات، ودروسِ علمٍ مدرسيةٍ أو جامعيةٍ أو في المساجد.

☜ ثانياً: أهمية التدريب على مهارة الإلقاء والخطابة:

يمكن بيان أهمية التدريب على الإلقاء والخطابة في النقاط التالية:

١- حسن الإلقاء والخطابة وسيلةٌ مهمةٌ للداعية، وهو من أهم الوسائل التي يستخدمها الداعية بعد القدوة الحسنة.

٢- الخطابة والإلقاء يحتاجها الداعية في إقامة كثيرٍ من الشعائر التعبدية؛ كإقامة خطبة الجمعة، وخطبتي العيدين، وخطبة الكسوف والخسوف والاستسقاء، وغيرها من المواقف التي يحتاج فيها الداعية الخطابة والإلقاء.

٣- الدعاة بحاجةٍ إلى التدريب على تلك المهارة وفنونها وطرقها وأساليبها، كي تصل

المعلومة الصحيحة إلى الناس، ومن ثَمَّ تكون الاستجابة في العقول والقلوب والسلوك.

٤- الإلقاء من الوسائل الموصلة إلى قلوب وعقول الناس، والفقر في الأسلوب والضعف في الأداء يؤديان إلى نفور الناس من الداعية، أو ضعفاً في استفادتهم منه، فالإلقاء الجيد يجعل من كلام الداعية أكثر جاذبية. وتكون كلماته أوقع في القلوب، فتؤتي أكلها كل حين بإذن ربها.

٥- التدريب على الإلقاء يساعد في بناء قوة الثقة بالنفس لدى الداعية، فهو يعالج الخوف من التكلم أمام مجموعة من الناس وإظهار أفكاره وما يؤمن به.

٦- الإلقاء يساعد الداعية في القيام بدورٍ أكبر في التواصل المتميز مع الناس، ويقيم روابط وانسجام يحتاجه الداعية لكي يقوم برسالة الدعوة إلى الله.

٧- الداعية ليس بمعزلٍ عن مجتمعه؛ بل هو جزءٌ منه يتحرك ويخطب ويعلم ويقنع، وكلُّ هذا يحتاج إليه مهارةٍ قويةٍ في مشافهة الجمهور.

٨- **المهارة** في تقديم الداعية لنفسه كفردٍ مسلمٍ، أو لفكرته وعقيدته وهي الإسلام؛ تعتبر عاملاً مهماً لنجاح رسالة الدعوة إلى الله، وذلك من خلال كيفية تنظيم الأفكار واستخدام اللغة الحركية والجسدية مع استخدام وسائل الإيضاح المناسبة.

☜ ثالثاً: معالم مهمة في التدريب على مهارة الإلقاء والخطابة عامة[١]:

١- الإلقاء الناجح عبارةٌ عن: قيام الملقي بنقل بعض معلوماته ومشاعره

(١) ليس الحديث هنا عن مهارة الإلقاء كدورة تدريبية ولكن يكفي بيان القواعد الأساسية التي يحتاج أن يُنتبه إليها في عملية التأهيل على تلك المهارة، ويمكن الرجوع لبعض الكتب في ذلك، ومنها: فن الإلقاء الرائع د. طارق السويدان، وفن الإلقاء د. مريد الكلاب. والمتحدث البارع د. ياسر الحزيمي، وكتاب التدريب الدعوي د. سلطان الحصين، وكذلك كتاب دليل التدريب القيادي د. هشام الطالب؛ وقد استفدنا منه في هذه المادة.

وأحاسيسه عن طريق الكلام إلى المُلقى إليه، مستخدماً في ذلك ما يمكن استخدامه من أجزاء جسده ونبرات صوته، ونظرات عينه.

٢- الإلقاء الناجح ليس مجرد تلفظٍ بكلماتٍ معينةٍ بصوتٍ مسموعٍ، ولكنه أكبر من ذلك وأدق؛ حيث يحتاج نجاح الإلقاء إلى عناصر مهمة من أبرزها:

- وجود مشاعر وأحاسيس ومعلومات متقنة لدى الملقي.

- استخدام بعض أجزاء الجسد في الإلقاء.

- نبرات الصوت من حيث القوة والضعف والسرعة والبطء والحزن والفرح.

٣- الإلقاء ليس الخطابة أو المحاضرة على مجموعة كبيرة من الناس فقط، بل يُقصد به كذلك طريقة وأسلوب الحديث مع الأفراد والمجموعات الصغيرة.

٤- التدريب على الإلقاء يكون بالممارسة والتجربة والخطأ، ويحتاج وقتاً ليس بالقليل ليصل الداعية إلى الله لدرجةٍ متميزةٍ من الإلقاء والتأثير، فعلى الداعية أن يعي طبيعة المجموعة التي سيتحدث إليها، والقضايا التي تهم الحاضرين، ومن تحدث إليهم قبله، وما مواقف المستمعين تجاه موضوع الحديث، والعناصر المشاكسة الموجودة بين الحاضرين، والعناصر «الصديقة» أو المتعاطفة مع آراء المتحدث.

٥- لا بد عند التأهيل على الإلقاء من مراعاة أن الداعية سيتحدث مع نماذج مختلفة، ومستويات اجتماعية وثقافية متفاوتة، ولذا فالمنهج العلمي النظري الذي سيأخذه الداعية لا بد أن يراعي ذلك الأمر.

٦- أهمية إتقان اللغة التي تجمع معظم الثقافات المختلفة والجنسيات المتعددة التي سيعيش في وسطها الداعية، فهذا أدعى للقبول والتأثير، فالله تعالى يقول: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا

مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ﴾ [إبراهيم: ٤] فمعرفة العبارات والمصطلحات ودلالات الألفاظ غير العربية وإتقانها مما لا بد من التنبه له عند التأهيل ليحصل البيان.

٧- يستجيب الجمهور المستمع للمتحدث إذا اقتنع بمصداقيته، ولتأكيد هذه المصداقية على المتحدث أن يكون على دراية تامة بالموضوع الذي يتناوله، وقوة أدائه له.

٨- أهمية اختيار الموضوع المناسب للخطبة أو الكلمة أو المحاضرة، وتحديد عنوانه وعناصره بدقة، وضع خطةٍ شاملةٍ له، مع استحضار الأسباب التي تجعل الداعية يعتقد بأن هذه القضية هامة للمستمعين، مبيناً ضرورة طرحها أمام الرأي العام، مع توضيح مرامي الخطبة أو الكلمة.

٩- في البداية لا بد من تشخيص المشكلة بشكل إبداعي؛ بالاستشهاد بالآيات القرآنية والسنة النبوية التي تُعين في البحث عن الحلِّ، مع فحص إمكان تطبيق المبادئ القرآنية في واقع المسلمين اليوم، ومن المهم الاطلاع على ما طُرح من اجتهاداتٍ علميةٍ وفقهيةٍ، وفي النهاية لا بد من اقتراحات للحلول جديدة، في إطار مقاصد الشريعة الغرّاء حين لا توجد النصوص المباشرة في القضية محل البحث.

١٠- لا بد من وجود خاتمة تلخص أساسيات الموضوع في نقاط محددة، وأهم النتائج العلمية والعملية التي تمخضت عنها الخطبة أو الكلمة أو المحاضرة.

١١- لا بد من توخٍّ لاستخدام أفضل الأساليب اللغوية في التعبير، فاستخدام الكلمات والعبارات العامية، يَصِمُ المتحدث بالسطحية وعدم النضج، وينتقص من جدية الأمر، ويقلل من قيمة المحاضرة أو الخطبة، وقد يكون استخدام الكلمات والتعبيرات الجديدة وسيلة فعّالة لتحقيق انسجام سريع مع الجمهور، لكن يجب اختيار الكلمات بحذر ودقة.

١٢- إن أفضل الخطب يمكن أن يفسدها أسلوب الإلقاء غير المناسب، فالخطابة تتطلب تفاعلاً صادقاً لجسم المتحدث وعقله مع ما يقول.

المطلب الثالث

التدريب على مهارة إتقان لغة بلد الدعوة

تنقل الدعاة من بلد إلى آخر للدعوة إلى الله يتطلب منهم معرفةً بلغة البلد التي سيتحولون إليها، فقد قال تعالى منبهاً على أهمية اللغة وإتقان الداعية لها في مخاطبته قومه: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوۡمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمۡ ﴾ [إبراهيم: ٤] أي: «بلسان الأمة التي أرسلناه إليها ولغتهم، ﴿لِيُبَيِّنَ لَهُمۡ ﴾ يقول: ليفهمهم ما أرسله الله به إليهم من أمره ونَهيه، ليُثْبت حجة الله عليهم»[(١)].

فتعتبر دراسة اللغات الأجنبية من أهم الدراسات اللازمة للدعاة في العصر الحديث لأن أغلب من توجه إليهم الدعوة من غير العرب، كما أن العديد من المؤلفات التي تتعلق بالإسلام إيجاباً أو سلباً كتبت بغير اللغة العربية، وحتى يمكن قراءة كل ما يقال عن الإسلام، ومن أجل تبليغ الإسلام لجميع الناس يجب إحاطة الدعاة -بصورة تامة- بلغات من سيدعونهم، وهذا واجب بدهي لأن مصادر الإسلام نزلت بلغة عربية وحفظها الله للناس كما أنزلها على رسوله محمد ﷺ، وألزم المؤمنين تبليغ الإسلام على وجه بين واضح، ولا يتم ذلك إلا باتحاد اللغة بين الداعية والمدعوين أيّاً كانت هذه اللغة، ولهذا المعنى أرسل الله رسله السابقين إلى أقوامهم بلسانهم حيث يقول تعالى: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوۡمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمۡ ﴾.

(١) جامع البيان ١٦/ ٥١٦.

وتحقيقاً لعالمية الإسلام لا بد من إتقان لغات العالم كله، وقد وجه رسول الله ﷺ المسلمين والدعاة إلى هذا الواجب بما فعله مع الصحابي زيد بن ثابت حيث قال له: **(إني أكتب إلى قوم فأخاف أن يزيدوا علي أو ينقصوا فتعلم السريانية)**، قال زيد: فتعلمتها في سبعة عشر يوماً[١].

وهكذا وضح الرسول ﷺ للمسلمين طريق مخاطبة الناس وتوجيههم إلى الله تعالى، فدعوة الشعوب الأخرى إلى الإسلام يحتاج من الداعية فهم طبيعة تلك الشعوب وخصائصها وتاريخها ومنجزاتها ونقاط قوتها وضعفها، ولا شك أن الباب إلى ذلك هو إتقان لغتهم وفك رموز لسانهم.

ومن المعلوم مدى ما يحاك للإسلام من خطط ومخططات وحبائل ومؤامرات وتدابير ومناورات لهزيمة أمتنا وكسر حصانة نفوسها وتشتيت شمل أبنائها ومعرفة لغات أولئك وإتقان مسالكها أساس كبير في متابعة تلك الخطط وإفشال تلك المؤامرات وقد قيل قديماً: «من عرف لغة قوم أمن مكرهم»[٢].

«لا بد للدعوة من لسان مشترك بين الداعي والمدعو، واللسان المشترك أوسع دلالة من مجرد معرفة لغة مشتركة بل لا بد من معرفة بما تحويه هذه اللغة من ثقافة المدعو وخصائص بيئته، وما يشكل موقفه من أفكار ومعتقدات وما يحكم تفكيره من عادات وتقاليد، لا بد للداعية من إلمام بها حتى يستطيع إحكام خطته في غزو الحصن من حيث يتمكن من فتحه بإذن الله»[٣].

(١) هذا الحديث روي بألفاظ متعددة، انظر: جامع الترمذي، كتاب الاستئذان والآداب، باب ما جاء في تعليم السريانية (٢٧١٥)، ومسند أحمد ٥/ ١٨٢(٢١٦٢٧)، صحيح ابن حيان ١٦/ ٨٤ (٧١٣٦)، وقال شعيب الأرناؤوط: صحيح الإسناد، وصححه الألباني في السلسة الصحيحة (١٨٧).

(٢) جامع البيان ١٦/ ٥١٦.

(٣) مشكلات الدعوة والدعاة في العصر الحديث، وكيفية التغلب عليها، د. محمد حسين الذهبي. المؤتمر العالمي لتوجيه الدعوة والدعاة بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ص١٢٠.

«فلا يمكن للداعية أن يؤثر في البيئة التي وجد فيها حتى يكون متقناً للغة أهلها، فاهماً للهجات قبائلها، عالماً بما يخاطب به عوامها أو مثقفيها، فإن لم يكن الداعية الخطيب على هذا المستوى من إتقان اللغة وفَهم اللهجات والعلم بحقيقة المخاطبين، فتأثيره في الناس يكون ضعيفاً، والإقبال عليه يكون ضئيلاً، وربما يخفق في تبليغه ويفشل في دعوته دون أن يصل في القوم إلى فائدة أو جدوى.

نعم، في حال جهل الداعية بلغة البلد يمكن أن يستعمل فيها الترجمة، ولكن هذه الترجمة لا تُغني عن اللغة الأصلية في إيصال فكر الداعية إلى الجمهور مهما كانت الترجمة دقيقة، ولا يمكن للجمهور أن يتفاعل مع الداعية مهما كان المترجم لهم فصيحاً بليغاً، فالتخاطب على أساس لغة البلد عاملٌ كبير من عوامل نجاح الداعية، ومن مقومات تأثيره في البيئة التي يدعو إلى الله فيها، ألا فليعلم الداعية هذه الحقيقة إن أراد أن يحدث في الأمة تأثيراً، وفي المجتمعات الإنسانية تغييراً»[(١)].

ولذا فإن الداعية عليه أن يدرس اللغة الجديدة من خلال تعلم المحادثة العامة وكذلك المصطلحات والعبارات الخاصة بالإسلام والدعوة إليه.

وأن يتعلم أصول ومصطلحات الترجمة من اللغة العربية أو من لغته إذا كان غير عربي إلى لغة البلد التي سيدعو فيه إلى الله، ليستطيع أن ينقل معاني السنة والقرآن والتعبير الصحيح السليم عن الإسلام.

---

(١) من منهج جامعة المدينة العالمية- مادة الخطابة ص٣٥٧ بتصرف يسير.

المبحث الثالث

التدريب على المهارات الإعلامية والتقنية

وتبرز وسائل حديثة لها أثرها الفعال، وهي سمة العصر الحاضر، الإعلام وما يخدمه من التقنية، وبيانها كالتالي:

المطلب الأول: مهارات الاستفادة من وسائل الإعلام المختلفة.

المطلب الثاني: التدريب على مهارات استخدام الإعلام الإلكتروني.

المطلب الأول

مهارات الاستفادة من وسائل الإعلام المختلفة

تؤكد المستجدات المعاصرة على الساحة الدعوية الإعلامية، أهمية تأهيل كوادر من الدعاة وتكليفهم بالدعوة إلى الله في الإعلام، لأن اختيار العناصر المؤمنة والقادرة على تبليغ الرسالة هو في الحقيقة البداية الصحيحة والركيزة الأساس لنجاح هذا العمل الإعلامي الدعوي، ومن ثم يصبح من الأهمية بمكان تخليص هذه الأجهزة من العناصر المغرضة والكارهة للإسلام وأهله.

وهناك مجموعة من وسائل الإعلام التي ما زال لها أثرها الكبير في التوجيه والتغيير الثقافي في المجتمعات، ويمكن أن تكون من وسائل الدعوة، فلا بد أن يتأهل ويتخصص فيها مجموعة من الدعاة، وسنتحدث في هذا المبحث من خلال وضع المعالم الأساسية والمنطلقات التي يمكن أن يستفاد منها واقعيًّا وأن تتطور تلك الأفكار وتنشأ لها مؤسسات خاصة تعنى بها، وذلك في النقاط التالية:

⌑ أولاً: تنبيهات للتأهيل على استخدام وسائل الإعلام المختلفة:

١- لا يلزم أن يتعلم ويؤهل كل الدعاة على تلك المهارات جميعها، فهذا ليس مطلباً شرعيًّاً ولا يمكن في الواقع، ولكن لتتخصص كل مجموعة بوسيلة من تلك الوسائل الإعلامية، ويسدوا الثغرة في هذا الباب.

٢- التنبيه عند التدريب على كيفية الاستفادة من الفرص التي تتاح للدعاة إعلاميًّاً، في توجيه رسائل دعوية ضمن استضافةٍ أو حلقةٍ نقاشٍ أو كلمةٍ في حفلٍ أو مشاركةٍ في برنامج إذاعي أو معرضٍ متخصصٍ داخل أو خارج نطاق منطقة عمله.. أو غيرها من المواقف، وذلك لأن الدعاة جزءٌ من المجتمع.

٣- مراعاة الضوابط الشرعية في الاستفادة من البرامج الإعلامية المختلفة، وعدم التساهل مع المحظورات الشرعية، مثل: ظهور النساء المتبرجات، أو استخدام الموسيقى، أو الاختلاط، أو استضافة من يثير الشبهات حول الإسلام، وعدم وجود من يستطيع الرد عليه ردًّا قويًّا، وكذلك عدم جعل العقيدة والتشريعات الإسلامية مجالاً لتقديم وجهات النظر حولها بالقبول أو الرفض؛ فهو مما يقلل من قدسيتها وقيمتها.

ثانياً: نماذج من المهارات التي يمكن أن يؤهل عليها الدعاة:

من البرامج التأهيلية للاستفادة من وسائل الإعلام المختلفة:

١- مهارات إعداد وتنفيذ البرامج التلفزيونية والفضائية، وإدارة حلقات النقاش فيها، أو تقديم مادة علمية متكاملة، وإخراجها الإخراج الأمثل، والتسويق لها، وإعداد الاستضافات واختيار الضيوف، وإعداد الأفلام الوثائقية والتقارير المصورة، سواء من ناحية الإخراج الفني أو من ناحية المادة والسيناريو، وكيفية توصيل رسالة الإسلام من خلال استضافات القنوات للدعاة لبرامج تخدم القناة.

٢- مهارات إعادة وتنفيذ البرامج الإذاعية والإبداع فيها، وإدارة تلك الإذاعات وتوجيهها نحو الدعوة إلى الله، واختيار البرامج المناسبة.

٣- التأهيل على إقامة المعارض الدعوية المتخصصة، أو المشاركة في المعارض العامة، أو المتخصصة لغير الدعوة، أو المؤتمرات بأنواعها من خلال المعارض المصاحبة عبر غرفةٍ أو مقرٍّ أو معرضٍ للتعريف بالإسلام والدعوة إليه، وإعداد المواد والتصاميم المناسبة لذلك، وكيفية التخاطب مع الزوار وعرض رسالة الإسلام عليهم، وتفعيل الدعاة كلٌّ بما يستطيع في هذا المجال، مع التعاون مع المراكز الإسلامية للاستفادة من التجارب الأخرى القائمة.

٤- التأهيل على كتابة المقالات، والتحرير الصحفي في الصحف والجرائد والمجلات، سواء كانت مجلاتٍ علمية في تخصصات علمية معينة أو مجلات عامة، أو مجلات حائطية أو شاشات عرضٍ كبيرة، واختيار العناوين الجذابة والمؤثرة.

٥- التأهيل على إقامة المؤتمرات والندوات وورش العمل وحلقات النقاش، واختيار موضوعاتها وإدارتها والدعاية لها، وجذب الجمهور والمستضافين، ونشرها إعلاميًّاً، والتسويق لها.

٦- دراسة وتأهيل فن التسويق والدعاية الخاصة بتسويق الأفكار وعرضها على الناس، فهذا فنٌّ تفوق فيه الغرب كثيراً في صناعة التصور العام والانطباع حول الإسلام، فقد تؤدي الصورة دوراً لا يمكن أن تؤديه المحاضرات والكتب، وكذلك قد يكون المقطع المرئي في أقل من دقيقة يثير انطباعات وتصورات حول الإسلام تعجز الكلمات والكتب عن تصويرها.

٧- التأهيل على كيفية الاستفادة من الحوادث والكوارث إعلامياً وتوظيفها في الدعوة إلى الله، مثل حادثة حرق المصحف أو سب النبي ﷺ أو زلزالٍ أو إعصارٍ.. وتصحيح التصورات الخاطئة عن الإسلام والمسلمين من خلالها، وبيان المنهج الأسمى للإسلام عمليًّاً في التعامل معها.

٨- أهمية توثيق وتسجيل وحفظ الجهود الدعوية، من محاضراتٍ وخطبٍ وورشِ عملٍ وحلقاتِ نقاشٍ، وكلماتٍ حول الدعوة إلى الله، والعمل على معالجتها معالجة تقنية، والاستفادة منها كخبرات سابقة، ونشرها أو بعضها إعلاميًّاً، فكثير من المواقف الدعوية والكلمات خرجت من أصحابها بروح وإخلاص يؤثر في الآخرين، ولكنها لم تسجل أو تحفظ لعل أحداً يمكن أن يستفيد منها! ولذا كان لزاماً على القائمين على العمل الدعوي العناية بهذا الجانب.

هذه بعض معالم وتوجيهات تأهيل الدعاة إعلاميًّا، تحتاج إلى عملٍ وتخصصٍ وإتقانٍ وعنايةٍ، حتى نستفيد من كل الجهود والوسائل للتعريف بدين الله تعالى.

المطلب الثاني

التدريب على مهارات استخدام الإعلام الإلكتروني

أولاً: مفهوم وأهمية استخدام الإعلام الإلكتروني[1]:

أقصد بالإعلام الإلكتروني: هو الإعلام الذي يتم عبر الطرق الإلكترونية وعلى رأسها الإنترنت، حيث يحظى هذا النوع من الإعلام بانطلاقة متنامية في سوق الإعلام، وذلك نتيجة لسهولة الوصول إليه، وسرعة إنتاجه وتطويره وتحديثه، كما يتمتع بمساحة أكبر من الحرية الفكرية.

فأهم أشكال وتطبيقات ذلك الإعلام: الإنترنت وهو يعتبر المحرك الأساسي في الإعلام الإلكتروني الحديث، إذ من خلاله ستعمل كل البرامج الإلكترونية، والاستفادة من كل المنتجات الدعوية الإلكترونية؛ من مقاطع صوتية أو مرئية أو تطبيقات إلكترونية على الحاسب الآلي أو أجهزة الاتصال الحديثة «الهواتف الذكية».

ويتمتع الإعلام الإلكتروني بمجموعة من الخصائص التي تميزه عن بقية أنواع الإعلام الأخرى، وتبين مدى أهميته في التأهيل للدعوة إلى الله، ومن أهمها خاصية التوفر والتوفير.

فالإعلام الإلكتروني متوفر دائماً بأقل تكلفة، إذ يمكن للداعية الحصول على أية معلومةٍ أو نشر أي فكرةٍ على موقعٍ إلكتروني أو صحيفةٍ إلكترونية أو تطبيقٍ إلكتروني

---

(١) ينظر: خصائص الإعلام الإلكتروني أحمد السيد كردى، والإعلام الإلكتروني، لحسين شفيق.

دون انتظارٍ، وفي أي وقت كان، ويوفر مركزاً إعلاميًّاً إلكترونيًّاً مفهرساً للجميع.

ومن الخصائص المهمة كذلك إمكانية التفاعل، وسرعة الاستجابة، واتساع دائرة المستفيدين، ومجاوزة حدود الوقت والزمان والمكان، وهذا يُعطي للداعية القدرة على استخدام تلك الوسائل في الدعوة، وأن ينشر رسالته إلى أكبر عددٍ من المستفيدين يصعب التواصل معهم على أرض الواقع.

بالإضافة إلى أن الإعلام الإلكتروني وسيلةٌ شيقةٌ وممتعةٌ وسهلة التعلم والاستخدام، ولا تحتاج لشهاداتٍ أو دوراتٍ معقدةٍ، فلقد تعلم الكثير من الدعاة أصحاب الشهادات الشرعية الكثير من وسائل وأساليب استغلال هذه الشبكة في الدعوة إلى الله في أيام قليلة، واهتدى على أيديهم خلقٌ كثيرٌ لا يعلمهم إلا الله، فخصوصية التعامل مع الشبكة في أناس متخصصين قد اضمحلت لما تتمتع به هذه الشبكة من المرونة في التعامل معها لدى جميع شرائح المثقفين.

ثانياً: معالم التدريب على استخدام الإعلام الإلكتروني:

- مسائل تأسيسية لابد أن يتنبه لها الداعية وأن يمتلئ بها قلبه مثل المراقبة والإخلاص والإتقان، وفهم الواقع الذي يعيش فيه الداعية، وطبيعة الناس الذين يدعوهم حتى يكون خطابه ملائماً لهم، مع ثقافةٍ جيدة، واطلاعٍ على ما يحدث في هذا العالم.

- التعرف على المواقع ذات التخصص في الدعوة إلى الله، والاستفادة من المواد المطروحة فيها، وهي جهودٌ كبيرةٌ تحتاج إلى جمعٍ ومعرفةٍ بمواضعها، والجيد منها وما ينبغي الحذر منه من تلك المواقع أو المواد؛ حيث إن التعرف على الجهود المتاحة خصوصاً للداعية يوفر الجهد والوقت في الدعوة. فهذه النقطة في غاية الأهمية.

• أهمية التخصص في التأهيل على الوسائل والتطبيقات، فليس مطلوباً من الداعية تعلم كل أدوات وتطبيقات الإعلام الإلكتروني، بل أن يكون هناك تخصص، والأفضل أن يستفاد من أصحاب التخصصات العلمية في ذلك.

• تدريب الداعية على أن تكون لديهم خطةُ عملٍ واضحةٍ في آليات الدعوة إلى الله من خلال الإعلام الإلكتروني، سواء في الطرح الدعوي، أو الأشخاص المخاطبين، أو التطبيقات المستخدمة.

• التأهيل على استخدام بعض البرامج التي يمكن للداعية تصميم وإنتاج مواد دعوية من خلالها، مثل برنامج «البوربينت، والفوتو شوب، وبرامج إعداد المواد الصوتية والمواد المرئية».

• الاستفادة القصوى من تطبيقات الهواتف الذكية [الواتسب، والتلجرام، والفيس بوك، والتانجو، والفايبر، والاسكاي... واليوتيوب.. وغيرها] في الدعوة، وإنشاء تطبيقات خاصةٍ وقنوات خاصةٍ على اليوتيوب وما جرى مجراه تدعو إلى الله.

• إعداد حلقاتٍ يتم من خلالها مناقشة قضايا الدعوة إلى الإسلام، وكيفية علاجها من خلال الإعلام الإلكتروني، سواء من خلال التطبيقات، أو المادة المعروضة وكيفية عرضها.

• لا بد من الاحترافية في إنتاج المواد والتطبيقات المستخدمة في الدعوة، حيث إننا في عالم التقدم التقني في مستوى عالٍ جدًّا، وكثير من الفئات التي يستهدفها الداعية فئاتٌ متعلمةٌ تعليماً متطوراً، ولذا فلا بد من التميز في الإخراج والعرض.

المبحث الرابع

التدريب على مهارات الحوار والإقناع والتأثير والاتصال

هذه المهارات الأربع -قريبة من بعضها ومترابطة- وهي من أهم المهارات التي يجب أن يتدرب عليها الداعية، حيث تمثل التعامل المباشر بينه وبين المدعوين.

وهناك فرق دقيق بين هذه الأربع وهو:

أن الحوار: يكون بين أطراف لهدف المناقشة في قضية للخروج برأي شوري، أو الحوار من أجل تغيير وجهات نظر معينة، كمن يتحاورون في إنشاء مركز إسلامي أو إقامة نشاط دعوي، أو الحوار مع غير المسلمين لإبطال شبهاتهم.

أما الإقناع: فهي مهارة من طرف واحد غالباً يريد أن يقنع الطرف الآخر بما يريد، وقد لا يكون معارضاً له وإنما يحتاج أن يقنعه بالقبول، كمحاولة إقناع شخصٍ ما بدخول الإسلام، أو إقناعه بالبعد عن معصيةٍ من المعاصي.

أما التأثير: فقد يكون بالقول أو الفعل، وقد يكون مباشراً وغير مباشرٍ، ولا يلزم أن يقوم على الإقناع والحوار.

أما الاتصال: فهي مهارة للتواصل بين الناس عموماً لإيصال الخير لهم وإقامة علاقات اجتماعية معهم لإيصال الرسالة التوجيهية بطريقة صحيحة.

ولذا سنتحدث عن كل واحدة منها على حدة من خلال أربعة مطالب:

المطلب الأول: التدريب على مهارات الحوار.

المطلب الثاني: التدريب على مهارة الإقناع.

المطلب الثالث: التدريب على مهارات التأثير على الآخرين.

المطلب الرابع: التدريب على مهارات الاتصال الدعوي.

المطلب الأول

التدريب على مهارات الحوار[١]

◆ أولاً: مفهوم الحوار:

الحوار هو مراجعة الكلام وتداوله بين طرفين.

وقيل: نوع في الحديث بين شخصين أو فريقين؛ يتم فيه تداول الكلام بينهما بطريقة متكافئة، فلا يستأثر أحدهما دون الآخر، ويغلب عليه الهدوء والبعد عن الخصومة والتعصب، وهو ضرب من الأدب الرفيع وأسلوب من أساليبه[٢].

◆ ثانياً: الغاية من الحوار:

والغاية من الحوار إقامة الحجة، ودفع الشبهة والفاسد من القول والرأي، فهو تعاونٌ من المتناظرين على معرفة الحقيقة، والتوصل إليها، ليكشف كل طرف ما خفي على صاحبه منها، والسير بطرق الاستدلال الصحيح للوصول إلى الحق، يقول الحافظ الذهبي: «إنما وضعت المناظرة لكشف الحق، وإفادة العالم الأذكى العلم لمن هو دونه، وتنبيه الأغفل الأضعف»[٣].

ومتى بَعُد الحوار عن غايته وشغل عن ظهور الحق، ووضوح الصواب صار من الجدل العقيم، الذي وردت النصوص في النهي عنه والتحذير منه، حتى إن الذهبي عد هذا النوع من الكبائر في كتابه[٤].

---

(١) للاستزادة ينظر: بحث: وسطية الإسلام ودعوته للحوار أ. د عبدالرب نواب، وكتاب أدب الحوار، د. عائض القرني، وأدب الحوار، د.: سلمان العودة، وأصول الحوار وآدابه في الإسلام، للشيخ: صالح بن حميد، والحوار أصوله المنهجية وآدابه السلوكية، للشيخ: أحمد الصويان.

(٢) الحوار آدابه وضوابطه في ضوء الكتاب والسنة، يحيى زمزمي، ص: ٢٢.

(٣) فيض القدير ١/ ٢٠٩.

(٤) الكبائر، للذهبي، ص: ١٤٩.

◆ ثالثاً: أهمية الحوار:

وقد عني الإسلام في منهج الدعوة إليه والتعريف به بالحوار، وذلك أمر لا غرابة فيه أبداً، فالحوار هو الطريق الأمثل للإقناع، الذي ينبع من أعماق صاحبه، والاقتناع هو أساس الإيمان الذي لا يمكن أن يفرض وإنما ينبع من داخل الإنسان.

وقدم لنا القرآن الكريم نماذج كثيرة من الحوار، منها ما دار بين الله ﷻ وملائكته في موضوع خلق آدم، ومنها ما دار بين إبراهيم ﷺ وبين الرجل الذي آتاه الله الملك، ومنها الحوار في قصة أصحاب الجنتين في سورة الكهف، وقصة قارون مع قومه، وحوارات الأنبياء عموماً.

وكذلك السنة مليئة بالمواقف الحوارية التي اتخذها رسول الله ﷺ من أنجح الوسائل للتعريف بالدين والإقناع به.

ومن هنا يتأكد أهمية الاعتماد على أسلوب الحوار في الدعوة من حيث إيضاح حقائق هذا الدين، وهداية العقل وتحريك الوجدان، واستجاشة الضمير، وفتح المسالك التي تؤدي إلى حسن التلقي والاستجابة، والتدرج بالحجة احتراماً لكرامة الإنسان وإعلاء لشأن عقله الذي ينبغي أن يقتنع على بينة ونور[(١)].

◆ رابعاً: أهم مهارات الحوار:

فلا بد من تأهيل الدعاة على مهارات الحوار والتي من أهمها:

أن يراد بالحوار وجه الله تعالى، وإظهار الحق والوصول إليه وأنه لابد للمحاور أن يكون عالماً بالمسألة التي يريد أن يحاور فيها مع وجود تكافؤ بين المتحاورين والتحديد الدقيق لموضوع الحوار ونقطة الاختلاف.

---

(١) في أصول الحوار، الندوة العالمية للشباب الإسلامي، ص: ١٦ بتصرف.

وكذلك لا بد من تأهيل الدعاة على المحاورة بالحسنى، وتجنب أسلوب التحدي والتعسف في الحديث، والتواضع بالقول والفعل، وحسن الاستماع والعدل والإنصاف والحلم والصبر، وعدم الغضب.

وكذلك لا بد من التأهيل على عدم التعنت، ووضع حلولٍ وسطيةٍ للمشكلات التي يتم الحوار فيها، خصوصاً إذا كانت اجتهاديةً أو تختص بالوسائل التنفيذية من غير مخالفةٍ للأصول الشرعية، وغيرها من المهارات التي يحتاجها الدعاة.

المطلب الثاني

التدريب على مهارة الإقناع[١]

أولاً: مفهوم الإقناع:

الإقناع هو «الجهد المنظم المدروس الذي يستخدم وسائل مختلفة للتأثير على آراء الآخرين وأفكارهم، بحيث يجعلهم يقبلون ويوافقون على وجهة النظر في موضوعٍ معين، وذلك من خلال المعرفة النفسية والاجتماعية لذلك الجمهور المستهدف.

وقيل: عملياتٌ فكريةٌ وشكليةٌ يحاول فيها أحد الطرفين التأثير على الآخر وإخضاعه لفكرةٍ ما»[٢].

(١) للاستزادة ينظر: مهارات الاقناع بالاستخدام لغة الإيحاء د. مريد الكلاب، وفن الإقناع [كيف تسترعي انتباه الآخرين وتغير آرائهم وتؤثر عليهم] د. هاري ميلز. ذكاء الإقناع لكرت دبليو، والمبادئ ١٢ للإقناع بقوة لكيرت مورتنسن، وهناك مجموعة من الدورات التدريبية في فن الإقناع تقدمها المؤسسات التدريبية يمكن الاستفادة منها.

(٢) من الحقيبة التدريبية لدورة مهارات الاتصال د. رشيد طاهر- جامعة الملك فيصل .

ثانياً: أهمية الإقناع:

يلعب الإقناع دوراً رئيسياً وحيوياً في حياة أي فرد، فالوالد في بيته يريد أن يقنع الأسرة بوجهة نظره، والمسؤول في موقعه أياً كان يريد أن يقنع المرؤوسين، والتاجر يحاول إقناع الزبائن، وكذلك الداعية إلى الله يريد إقناع من حوله بالإسلام.

ولذا فإن الإقناع يلعب دوراً رئيساً في الحياة العملية وكذلك في الدعوة، ومن هنا كان لا بد على الداعية أن يتأهل على مهاراته وأدواته.

ومن جانب آخر فإنه من الصعوبة أن يتقدم ويتطور مجتمع لا يملك القناعة الكافية بما يعتقد، وما ينبئُ عن هذا الاعتقاد من سلوك، فالسلوك لن يكون مثمراً إلا إذا سبقته قناعة باعتقادٍ معينٍ، ومن هنا نلمح ضرورة الإقناع، ونشعر بأهميته في أمور الحياة المتعددة، ومدى الحاجة إليه في الدعوة إلى الله، حيث إن الدعوة إلى الله تقوم على الإقناع بالدليل المنقول والدليل المعقول.

ثالثاً: مهارات الإقناع:

ومهارات الإقناع كثيرةٌ لا بد وأن يتعرف عليها الداعية إلى الله، بحيث تكون كل حركةٍ أو كلمةٍ -أو سكونٍ أحياناً- هو وسيلةٌ من وسائل الإقناع.

فهناك متطلبات نفسية ومفاهيم أساسية لا بد أن يربى عليها الداعية، مثل: الثقة بالله تعالى وسؤاله التوفيق، ثم ثقة الداعية في قدرته على الإقناع وصحة ما يريد الإقناع به، والنظرة الإيجابية لمن يريد الداعية إقناعهم وأنهم يحملون الخير ويريدونه، فيستجيبون إن عاجلاً أو آجلاً، هم أو غيرهم، مع سعة الصدر والقدرة على التحكم في الانفعالات.

وهناك قواعد لا بد وأن ينبه لها أثناء عملية الإقناع، من أهمها: التركيز في القضية المراد الإقناع بها، واستخدم الأدلة والحجج النقلية والعقلية والبعد عن الظنيات، واختيار الوقت المناسب والحالة المناسبة للإقناع، والأسلوب العاطفي المناسب.

وهناك الكثير من الفنيات المهمة التي لا بد وأن يؤهل عليها الدعاة؛ لكي يكونوا مُقْنِعين لِمَا يُريدون إيصاله للناس من خيرٍ وبركةٍ، كمهارة: المعرفة الجيدة بمن يراد إقناعه ومعرفة اهتماماته ومشكلاتها والاستفادة منها في الإقناع، ومهارة الصدمة التي تولِّد مقاومة، والمقاومة تولِّد محاولةً لمعرفة الحق والدليل، ومهارة إظهار المنفعة من القضية المراد الإقناع بها، والخسارة التي ستحصل لو لم يقتنع ويغير سلوكه.

ومهارة استخدام الامتنان بدلاً من الابتزاز العاطفي، ومهارة حفز الآخرين وإعطائهم الثقة في أنفسهم أنهم قادرين على اتخاذ قرارتهم، ومهارة استخدام أسلوب العرض بدل الأمر. وغيرها من مهارات الإقناع الشخصي.

المطلب الثالث

التدريب على مهارات التأثير على الآخرين[1]

✧ أولاً: مفهوم التأثيرعلى الآخرين:

والتأثير في اللغة مأخوذ من الأثر والنتيجة، والمحصلة الدالّة على وجود مؤثّر[2].

(١) ينظر: المثير في فن التأثير د. حمزة زوبع، مهارات التأثير لطارق السويدان، وكتاب ٧ محفزات للحصول على نعم [علم التأثير على قرارات الآخرين] لراسل اتش، ومهارات التأثير والإقناع عند المعلمين لبدر الحسين.

(٢) الظاهرة القرآنية- مالك بن نبي ص٦٠.

ومن التعريف اللغوي يمكن تعريف التأثير اصطلاحاً بأنه: ما تحدثه الأقوال أو الأفعال أو المواقف من تغيير في القلب والسلوك لدى المتلقي.

والنبي ﷺ يقول حاثاً أمته على أن تكون أعمالهم مؤثرة حتى بعد مماتهم: (إذا مات الإنسان انقطع عنه عمله إلا من ثلاثة: إلا من صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له)[1].

وتقول الحكمة: «حينما تهب إنساناً سمكة فإنك تدفع عنه الجوع في يومه، وحينما تعلمه كيف يصيد السمك فإنك تدفع عنه الجوع طيلة حياته»[2].

✧ ثانياً: أهمية التأثيرعلى الآخرين:

وفن التأثير في الناس من أرقى المهارات الإنسانية التي يجب أن يتقنها الداعية إلى الله، لتطوير شخصيته، والارتقاء بشخصية الآخرين، وتغيير عقيدتهم وسلوكهم.

إن شخصية الداعية المؤثرة سيكون لها أثرها في إحداث انطباع نفسي تجاه الإسلام والمسلمين، وسيحدث تغييراً عقديّاً وسلوكيّاً في حياتهم.

وإن التأهيل على مهارات التأثير على الناس مما يعين الداعية على الارتقاء بشخصيته وأخلاقه وطموحاته، ويعينه على الالتزام بتعاليم دينه فهي أساس التأثير.

✧ ثالثاً: مهارات التأثيرعلى الآخرين:

ومهارات التأثير التي لا بد من التأهيل عليها أساسها هو: حسن الخلق في التعامل مع الناس، والقدوة الحسنة في الحياة العلمية والعملية، وتكامل شخصية الداعية

---

(١) صحيح مسلم، كتاب الوصية، باب ما يلحق الإنسان بعد وفاته (١٦٣١).

(٢) القيادة على ضوء المبادئ- د: عبداللطيف الخياط ص٩.

واتزانها وتميزها، كل هذه الوسائل يحصل من خلالها الداعية على تأثير إيجابي فيمن حوله يجعلهم يمنحونه الثقة.

ومن المهارات المهمة في التأثير: الحيوية والفاعلية والإيجابية وسرعة الاستجابة واليقظة الدائمة، فإن ذلك يؤثر كثيراً في واقع الأشخاص.

ومن المهارات: إظهار المواهب والقدرات، كما في قصة يوسف عليه السلام وظهور موهبته في تأويل الرؤيا وإدارة الخزائن، وما في قصة ذي القرنين.

وكذلك: مهارة التأثير بنبرة الصوت والأسلوب في الإلقاء والخطابة.

وكذلك: أن يكون الداعية صاحب قضيةٍ ويثبت عليها، كما في موقف الإمام أحمد رحمه الله في الفتنة التي تعرض لها وما كان لها من الأثر.

المطلب الرابع

التدريب على مهارات الاتصال الدعوي[١]

○ أولاً: مفهوم مهارات الاتصال الدعوي:

الاتصال: هو العملية التي يتم خلالها تناول مجموعة من الأفكار والآراء والمعلومات بين طرفين، ويكون هدفها الأساسي هو تعديل سلوك الآخرين[٢].

(١) ينظر: مهارات الاتصال د. عبدالعزيز تركستاني، ومهارات الاتصال الفعال د. مندور عبدالسلام، ومهارات الاتصال والتفاعل د. حصة آل مساعد.

(٢) تعريف الاتصال وعناصره واشكاله وأهميته في العملية التعليمية والتربوية، بحث منشور على موقع: موسوعة التدريب والتعليمي.

ومهارات الاتصال هي: «قدرةٌ مركبةٌ على التفاعل الإيجابي مع الآخرين، في سياقٍ معينٍ، بطريقةٍ مقبولةٍ من أطراف العملية الاتصالية، وتعترف بقيمتها، ومفيدةً للشخص وذات نفعٍ للآخرين، من أجل تحقيق هدفٍ معينٍ»[1].

❍ ثانياً: أهمية التدريب على مهارات الاتصال الدعوي:

الداعية الذي يمتلك مهارات الاتصال سيكون له تأثير أبلغ وأقوى في توصيل رسالته الدعوية، وإقناع المدعوين والتأثير عليهم.

واتقان الداعية لمهارات الاتصال يجعله أكثر قدرةً على التواصل بشكل إيجابي مع المدعوين، وتكوين علاقاتٍ اجتماعيةٍ ناجحةٍ، وُيسهم في زيادة ثقة الداعية بنفسه.

والتأهيل على مهارات التواصل يعين الداعية على إيصال الرسالة للمستقبلِ بشكلٍ يتوائم مع مستوى مستقبلِ الرسالة، متفادياً تأثيرات التشويش على عمليّة الاتّصال.

ويؤدي إلى معرفة مستوى المدعو، وتحليل استجابته للرسالة، واستخدام الكلمات والمواقف وردة الفعل المناسبة التي تؤثّر على صنع قراره الداخليّ.

ومن يملك مهارات التواصل المناسبة تُفتح له ميادين جديدة للدعوة، ولفئاتٍ متعددةٍ من المدعوين، فمهارات الاتصال تعتبر ركناً أساسيَّاً من أركان عملية التعليم والتوجيه والتأثير، فلا يكفي علم الداعية وحده في التوجيه والتعليم والتأثير؛ بل لا بدّ للداعية من إتقان مهارات الاتصال، وإتقان استخدام وسيلة الاتّصال المناسبة بالشكل والوقت المناسبين.

❍ ثالثاً: أهمية مهارات الاتصال الدعوي:

من أهم مهارات الاتصال الدعوي التي يحتاج الداعية أن يتأهل عليها:

---

(١) ينظر: مهارات الاتصال الفعال د. عبدالنبي عبدالله الطيب ص٩.

- مهارة كسْب المصداقية والثِّقة لدَى الآخرين، إذ لن يتواصلَ المدعو مع الداعية إذا لم يَثِقْ به، ويعتقد أنَّ لكلامه مصداقية.

- ومهارة التحدث والقدرة على الكلام، والمعرفة بالكلمات التي تمثل المعلومات التي يتم إرسالها، والتوقيت المناسب للكلام والصمت.

- وأن يتقن الداعية مهارات استخدام الحواس والإشارات والنظرات بل واستخدام مستوى الصوت في إيصال المعلومة.

- وأن يتقن مهارة الكتابة، والتأليف والتعليق، فهي وسيلة من وسائل الاتصال المهمة المؤثرة وهي بوابة العلم والمعرفة.. خصوصاً مع التقدم التقني المعاصر.

- وأن يتدرب الداعية على خصائص الاتصال الناجح، ومنها: أن تكون الرسالة المراد إرسالها صريحةً غير متحيزةٍ، وصحيحةً أو مضبوطةً لغويّاً، وأن تكون واضحةً بحيث لا يكون هناك أدنى إمكانية لسوء الفهم، مع التدريب على الإيجاز والاختصار.

- والمهارات التي تساهم في حسن الاتصال، ومنها: مهارة الابتسامة، والإنصات الجيد، واختيار الكلمات الطيبة في الحديث، وحفظ الأسماء والمناداة، ومراعاة المشاعر خصوصاً عند الخطأ، والتغافل عن الأخطاء، ومهارة تقدير الناس وإنزالهم منازلهم، ومهارة التدرج، وتحري الوقت المناسب لإيصال الرسالة الدعوية، ومهارة الهدية؛ من حيث اختيارها، واختيار الوقت المناسب لها، وطريقة تقديمها، ومهارة الشكر، فالطبيعة البشرية تحب الثناء والشكر على الجميل، وهي من أساسيات التواصل الجيد.

المبحث الخامس

التدريب على المهارات العقلية

المهارات العقلية لها أثرٌ في بناء شخصيته، وجعله فاعلاً ومؤثراً في محيطه، ومتمكناً من العلم الذي يتعلمه، كما تمكنه من مواجهة مشكلاته اليومية على اختلاف أنواعها بجرأةٍ وشجاعةٍ، فيتصرف حيالها بحيوية في سبيل الوصول إلى حل مناسب لها، ولذا لابد أن يتدرب الداعية عليها.

وأهم المهارات العقلية التي يحتاجها الدعاة نجملها في مطلبين:

المطلب الأول: التدريب على مهارات التفكير الإيجابي.

المطلب الثاني: التدريب على مهارات الحفظ والتذكر.

المطلب الأول

التدريب على مهارات التفكير الإيجابي(١)

أولاً: التفكير الإيجابي مفهومه وأهميته:

التفكير الإيجابي للداعية هو: أن يستخدم الداعية قدراته العقلية ابتداءً، أو عند المواقف، للتأثير الإيجابي في حياته الخاصة أو الدعوية.

فالتفكير الإيجابي هو التفاؤل بكل ما تحمله هذه الكلمة من معنى، و النظر إلى الجميل في كل شيء، والتعامل مع التحديات بطريقة إيجابية.

وآيات القرآن مليئة بالدعوة إلى التفكر والتدبر في الآيات المسطورة والآيات المنظورة قال تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [النحل: ٤٤].

والتفكير ضرورة بشرية، لأن المزية الكبرى للإنسان هي العقل المفكر، والحاجة إليه ليست بأقل أهمية من الحاجة للجوارح من بصرٍ وسمعٍ.

والداعية من أشد الناس حاجة إلى التفكير الإيجابي وتعلم مهاراته، وهو مصدر قوة للداعية لأنه يساعده على التفكير والإبداع، ويزداد به مهارة وثقة وقوة وحرية.

ومن جانب آخر فإن الداعية لا يستطيع التحكم في الظروف ولكن يستطيع التحكم في الأفكار، فالتفكير الإيجابي يؤدي إلى الفعل الإيجابي والنتائج الإيجابية.

فالتفكير الإيجابي بدايةٌ للعمل الإيجابي، فالأعمال القائمة على التفكير الإيجابي

---

(١) ينظر: العادات العشر للشخصية الناجحة د. إبراهيم القعيد، فن التفكير د. أحمد البراء الأميري، التفكير السلبي والتفكير الإيجابي د. إبراهيم الفقي.

هي الأعمال الناجحة والمؤثرة على المدى القريب والبعيد، فالتفكير الإيجابي يصنع الواقع والمستقبل.

والتفكير الإيجابي يقضي على روح اليأس؛ لأن اليأس والإحباط يحيط بكثيرٍ من الدعاة في هذا العصر الذي عظمت فيه الفتن والهجمة على الإسلام والمسلمين، فإذا كان الداعية يفكر بإيجابية انطلق يُشعل شمعةً تُضيءُ له بدل أن يلعن الظلام، أو يعيش في ظلامٍ لا يقدر فيه على شيءٍ لنفسه أو لغيره، خصوصاً لو كان هذا التفكير الإيجابي جماعيّاً فسيكون له الأثر الكبير في التغير والإصلاح.

والتفكير الإيجابي يولد الأفكار الإيجابية، فيحصل الإبداع، ويُقدم الداعية لنفسه وإخوانه وللمدعوين أفكاراً جديدة، تولد لديهم أفكاراً أخرى، فتتولد المشاريع الناجحة والحلول الجيدة والقرارات الصائبة.

ولكي يحقق الداعية النجاح الشخصي والدعوي، ويعيش سعيداً ويحيا حياةً متوازنةً؛ يجب أن يكون تفكيره إيجابيّاً، وينعكس هذا التفكير على عمله، فيصحح الواقع، ويبدع في الجديد، ويطور القائم، ويبني على القديم.

والتفكير الإيجابي والسليم ينبه الدعاة إلى مساحات جديدةٍ شاسعةٍ لم تُكتشف بعد للدعوة، ويُحفز الدعاة لأشياء لم تُفعل حتى تُفعل لنحقق بذلك عالمية الإسلام.

وإذا توقف الدعاة عن التفكير الإيجابي فإنّ مصيرهم -خصوصاً في هذا العصر- سيكون الحياة في عزلةٍ تامةٍ عن الآخرين؛ وبهذا يفقدون التأثير، ويعيشون حياةً لا تمتُّ للواقع بصلةٍ، وهذا أسوأ ما يكون.

والتفكير الإيجابي يساعد الداعية على مواجهة مشاكله ومشاكل الدعوة بالصبر والتحدّي، ويساعده على إيجاد حلولٍ سليمةٍ وسريعةٍ للمشكلة، وبالتالي سيكون له

دورٌ كبيرٌ في شعور الداعية الرضا الذاتي، والسعادة والاطمئنان له ولمن حوله.

والخلاصة: أنه لا بد أن يتعلم الداعية مهارات التفكير الإيجابي؛ حتى يكون ذلك منهجيةً مستمرةً عنده، لتتزن وتسعد حياته الخاصة وحياته الدعوية.

ثانياً: تنبيهات منهجية حول التدريب على التفكير الإيجابي الدعوي:

- لا بد من تأهيل الداعية على التفكير الإيجابي الذي يُعنى بالشأن العام للأمة ودعوتها، وليس مقتصراً على التفكير في شؤون الداعية الخاصة، أو لمؤسسة دعوية خاصة، فقد نجد بعض الدعاة عندهم تميز في التفكير الإيجابي الخاص بهم، ولكنهم يفتقرون للتفكير الإيجابي الذي ينفع الأمة والدعوة.

- لا بد عند التأهيل على مهارات التفكير العناية بالشمولية في التفكير الإيجابي، بحيث يؤهل الداعية على التكفير في الأمر من جميع جوانبه، فلا ينظر للمشكلة الدعوية ليجد لها الحل أو المبادرة الدعوية ليبدأ بها من جانب واحد، فالاقتصاد يؤثر في الدعوة والدعوة تؤثر في السياسة، والموجه والمؤثر في الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية هو الإعلام، ومن ثَمَّ لابد أن يكون التفكير شاملاً لجميع العلاقات والتداخلات المتصلة بالموضوعات.

- لا بد من مراعاة التخصص في التأهيل على مهارات التفكير الإيجابي، فليس كل الدعاة عندهم المهارة والعلم والخبرة لكي يفكروا في كل شيء، ولكن لا بد أن يكون لديهم النظرة الإيجابية العامة لكل شيء، والنظرة الإيجابية العميقة للقضية في الجانب الذي يخصهم، ويمكنهم أن يقدموا فيه استشارتهم.. وهذا أمرٌ مهمٌّ حتى لا يتصدى لقضايا الأمة والدعوة الكبرى إلا من يحسن ويتقن، ولن ينجح التفكير الايجابي الدعوي إلا بتكامل الجهود وتتضافر فيه الطاقات والخبرات الدعوية.

- ولا بد من مراعاة الواقعية في التفكير الإيجابي بعيداً عن الأحلام والمبالغات، مع مراعاة عدم الاستسلام للواقع الدعوي السلبي، الواقعية في التفكير الإيجابي ليست قيداً يحد من التفكير ويوقف التغيير، ولكنه يضبط التفكير ويضع التوقعات ويستشرف ردود الأفعال لإيجاد البدائل في الحلول والوسائل.

- من التفكير الإيجابي العناية برؤية جوانب النقص والأخطاء الدعوية ودراستها وتحليلها، برؤية إيجابية تحمل على العمل والحل ولا تتوقف عند التشخيص. فتدرس أسباب المشكلة ومقدماتها ونتائجها ومقاصد المتسببين فيها وما هو التفكير الإيجابي المناسب حيال كل الأطراف وكل النتائج.

- التفكير الإيجابي لا بد أن يكون تفكيراً بعمق ووعي، بعيداً عن السطحية التي تكتفي بظواهر الأشياء دون معرفةٍ بحقائقها، كمن يحكم على الإنسان بمظهره أو شهاداته العلمية دون أن يعرف حقيقة تفكيره وأخلاقه وسلوكه وإتقانه للعلم الذي يحمله.

- كما أنه لا بد من التنبيه إلى دور الدعاة في التأثير الإيجابي أو السلبي في التفكير فيما بينهم، فقد يؤثر الداعية إيجابيّاً على أخيه الداعية، ولكن لا بد من التنبه إلى أن الأشخاص قد يتغيرون وقد ينتكسون ويغيرون آراءهم، ولذا لا بد أن يعي الدعاة أنهم بشر يصيبون ويخطؤون فلا تُفقد الأفكار الإيجابية إذا تنازل عنها أصحابها، ولا يلتزموا بالأفكار السلبية لأنها خرجت من أناس صالحين أو دعاةٍ في قصورنا؛ فالمرجع هو الشرع.

- لا بد من مراعاة الوقت والزمن في التفكير الإيجابي، والحالة النفسية التي يمر بها الإنسان؛ فالتفكير في وقت الأزمات مختلفٌ عن التفكير في وقت الرخاء، وكذلك التفكير في وقت زيادة الإيمان يختلف عن التفكير في وقت يقلُّ فيه الإيمان.. ولذا فمن المهم

الاستفادة من أوقات الرخاء وأوقات زيادة الإيمان في التفكير الإيجابي والإبداع فيه..

- من المهم التنبه في التفكير الإيجابي أنه إذا مرت بالداعية تجربة غير ناجحة، عليه أخذ العبرة منها، والاستفادة قدر الإمكان من خطواتها، فهي ستشكل لديه الخبرة وستجنبه السقوط مرة أخرى، وعليه الحذر من اليأس والقنوط والتشاؤم.

- من المهم أن يتواصل الدعاة مع العلماء والدعاة والناجحين بصفة عامة، لأنهم يمتلكون تجارب إيجابية كبيرة في الحياة، والتعلم منهم، وكذلك مع الأشخاص الإيجابيين وأصحاب الهمم العالية.

ثالثاً: محظورات يحذر منها في التدريب على التفكير الإيجابي:

- لا بد من الحذر من التفكير المشوش العاجز عن التعبير عما يدور في النفس من أفكار بصورة واضحة، بسبب ضعف الادراك والانضباط وترك الدراسة والتفكير العميق.

- لا بد من الحذر من التفكير السلبي الذي من صوره الاعتقاد بأن وراء كل شيء مؤامرة، وأنه لا خير في الناس عموماً، ولا رجاء في الأعداء خصوصاً، ويُعطي قضايا الأمة المأساوية أضعاف حجمها الحقيقي.

- هناك بعض طرق التفكير التي في ظاهرها الإيجابية، ولكن قد تكون سلبية، مثل من يحاول إقناع نفسه بصواب موقفه وثباته عليه، ويرتب على ذلك مواقف وأعمال يظنها إيجابية وقد تكون سلبية عليه وعلى الدعوة، فليس كل من يظن أنه على الحق فهو مصيب، وحتى لو كان على الحق فقد لا يُصيب فيما يترتب على تفكيره من أعمالٍ.. ولذا فالتفكير الإيجابي لا بد أن يكون في طريقته وما يترتب عليها من أعمال.

- من أخطر ما يجب التنبيه عليه في قضية التفكير: تأثر التفكير بالمجتمع أو بالناس،

فيبني الداعية تفكيره على ما يظن من ردود أفعال الناس، وبذلك يفقد التفكير إيجابيته لأنه غير منضبط بالمنهج الشرعي؛ وإنما بالمنهجي البشري الذي لا يحكمه إلا الهوى.

المطلب الثاني

التدريب على مهارات الحفظ والتذكر[1]

○ أولاً: أهمية التدريب على مهارات الحفظ والتذكر:

مدح الله تعالى أهل العلم بحفظهم لكتاب الله تعالى، فقال: ﴿بَلْ هُوَ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ فِى صُدُورِ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ ۚ وَمَا يَجْحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَّا ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ [العنكبوت: ٤٩].

قال ابن الجوزي: «فإن الله ﷻ خَصَّ أمتنا بحفظ القرآن والعلم، وقد كان من قبلنا يقرأون كتبهم من الصحف، ولا يقدرون على الحفظ»

وقد بوب البخاري في صحيحه باباً بعنوان: «حفظ العلم»؛ ليبيّن أهمية الحفظ ومكانته.

وقال الرَّحبي في نظمه للفرائض:

«فَاحْفَظ فكلُّ حافظٍ إمام»

وقال آخر:

وَاعلَم بأَنَّ العلم بِالتَّعلُّم ... وَالحِفظ والإتقانِ والتَّفهُّم

فمهارة الحفظ والتذكر والقدرة على تخزين المعلومات في الذاكرة واسترجاعها

---

(١) ينظر: الجامع في الحث على حفظ العلم للخطيب البغدادي، وشريط: طالب العلم والحفظ للشيخ محمد المنجد، وكتاب مهارات الذاكرة والتذكر لراشد طعمة.

عند الحاجة إليها.. من أهم المهارات العقلية للداعية، فالداعية في حاجة إلى حفظ مجموعة كبيرة من النصوص والأدلة وعلى رأسها كتاب الله تعالى وسنة ورسوله، واستظهار الشواهد من القرآن والسنة، وكذلك لا بد له من حفظ أقوال السلف واستنباطاتهم في العقيدة والعبادة والشريعة، وحفظ الأشعار، والمسائل العقدية والفقهية وترجيحات العلماء...

وبناء عليه فهو في حاجة ماسه لهذه المهارة؛ فالداعية المتميز هو من تكثر محفوظاته، ولديه القدرة على استحضارها والاستشهاد بها.

وتعظم الحاجة إلى تلك المهارة في أيّامنا هذه، حيث أصبحَ الحفظ والتذكُّر من الأمور الصعبة للناس عامة وللدعاة خاصة؛ لأنَّ التكنولوجيا التّي وصلنا إليها أدّت إلى تسهيل الوصول إلى المعلومات مع عدم ضرورة حفظها.

فالحفظ: هو الذي يجعل العلم في صدر الداعية فيستفيد منه، فإذا احتاج إليه كان معه؛ في تعليمٍ، وفي دعوةٍ، وفي نصيحةٍ وفي فتوى، حتى في تحضير الدروس.

ثانياً: تنبيهات للدعاة في مهارات الحفظ والتذكر:

١- الاهتمام بالجوانب الإيمانية والبعد عن المعاصي من الأمور المهمة التي تساعد على الحفظ، وكذلك إهمالها يساعد على عدم القدرة على الحفظ والتذكر.

٢- البعد عن المشغلات الذهنية والقلبية من أهم وسائل الحفظ كذلك، ولذا فعلى الداعية أن يحرص على الإقبال على الله بقلبه وعقله، وأن يتقلل من الدنيا ومن كثرة الطعام والشراب والمخالطة والكلام فيما لا يعني.

٣- لا بد للداعية أن يعي أن مهارات الحفظ والتذكر لا بد أن تطبق وتمارس

وتكرر، ويبذل فيها الداعية جهده، ومتى قَصَّر الداعية في ممارستها فسيختل الحفظ لديه، وستضعف قدراته على الحفظ والاسترجاع للمعلومة.

٤- حرص الداعية على الحفظ ورغبته وحاجته إليه واهتمامه به من أول أسباب الحفظ والتذكر، ولذا فلا بد أن يزرع في نفس الداعية أهمية أن يكون حافظاً، وأثر الحفظ والتذكر في نجاحه، وذكر القصص من العلماء الذين تميزوا بذلك، وأثر هذا على نجاح دعوتهم.

٥- لكي يحصل الاهتمام والرغبة في الحفظ لا بد من حفظ أشياء مفيدةٍ، مثل نصوص الكتاب والسنة وأقوال السلف، والشواهد الشعرية، والمتون العلمية التي هي رأس مال الداعية، مع مراعاة الانتقاء والتدرج.

٦- لا بد للداعية أن يكون لديه قدرة على انتقاء ما يحفظ حسب حاجته، فإذا أراد أن يلقي محاضرةً: فعليه أن يحفظ النصوص والشواهد التي ستُلقى حفظاً متقناً، ومع الزمن ستتكون لديه كميةٌ كبيرةٌ من المحفوظات يدعم بعضها بعضاً.

٧- لا بد أن يتنبه الداعية إلى عامل الوقت وأهميته في الحفظ والاستذكار ولا يتعجل، ولا يطلب من نفسه ما لا تطيق.. فيحاول التدرج في الحفظ حتى يصل إلى المستويات العالية فيه.

٨- من المهم وضع منهجية للحفظ، ولا يكثر الداعية من حفظ علوم متفرقة في وقت واحد، فيبدأ بحفظ القرآن ثم السنة بتدرج ومنهجية، ثم المتون العلمية بحيث لا يحفظ متنين في وقت واحد؛ وإنما كلما انتهى من متن دخل في آخر.

٩- لا بد للداعية من عقد النية على الحفظ والتذكر، والتغيير السلبي لطريقة

استقبال المعلومات، والثقة في قدرته على الحفظ واستذكار المعلومة.

١٠- لا بد من مراعاة زمن الحفظ المناسب، فكلما كان السن صغيراً كان الحفظ أسرع وأثبت، ومراعاة الوقت الذي يتم فيه الحفظ كوقت السحر، وقبل الطعام وليس بعده..

١١- ولا بد من اختيار المكان المناسب للحفظ، البعيد عن تشويش الذهن، فكلما كان الإنسان أبعد عن الناس وأبعد عن أماكن الاستجمام كالبحر والخضرة كان ذلك أدعى وأسرع لحفظه.

ثالثاً: من مهارات الحفظ والتذكر:

من أهم المهارات التي لابد أن ينتبه لها ويتدرب عليها الداعية لتنمية الحفظ لديه:

١- مهارة التركيز والانتباه، فالتركيز الجيد يساهم في التذكر الجيد.

٢- مهارة الفهم لما يتم حفظه.

٣- مهارة التكرار.. وهي من أهم المهارات التي يحتاجها للتركيز والحفظ.

٤- **مهارة الارتباط أي**: ربط الأشياء مع بعضها وتكوين خرائط ذهنية.

٥- مهارة التنظيم والتبويب، فعندما يكون تخزين المعلومات منظماً سوف يزيد من فرصة تذكرها بشكل سريع.

٦- مهارة التصور والتخيل، وهو قدرة العقل على تصور حدثٍ ما.

٧- مهارة استخدام الحواس جميعاً في الحفظ، فكلما تم استخدام جميع الحواس بإتقان كانت المعلومة أكثر ثباتاً وأسرع استحضاراً، فلا بد وأن يتقن الداعية مهارة استخدام:

العين: بتعلم مهارات القراءة الجيدة والصحيحة.

الأذن: بتعلم مهارة الاستماع والإنصات الجيد.

اللسان: بتعلم مهارات النطق الصحيح.

اليد: بتعلم مهارات الكتابة والخط والإملاء.

٨- مهارة المدارسة والمذاكرة مع الزملاء الدعاة.

وغيرها من المهارات التي لا بد أن يتدرب عليها الداعية في دورات متخصصة ثم يمارسها في حياته العملية والدعوية.

المبحث السادس

التدريب على مهارات إدارة الذات

لا بد أن يكون للداعية شخصيته التي يتميز بها عن غيره، وذلك بأن يحاول أن يصل لدرجة الكمال البشري قدر استطاعته، لكي يحصل بذلك على أمور من أهمها: نجاحه في دعوته، والتأثير على الناس، وقبل ذلك حصوله على رضا الله تعالى بإحسانه وإتقانه لعمله.

وبناء شخصية الداعية وبناء نفسه تبرز في تأهيل الداعية على مجموع من المهارات والتي من أهمها:

المطلب الأول: التدريب على مهارات صناعة الأهداف وتنفيذها.

المطلب الثاني: التدريب على مهارة إدارة الوقت.

المطلب الثالث: التدريب على مهارة تنظيم الحياة.

المطلب الرابع: التدريب على مهارات كسب المعاش.

المطلب الأول

التدريب على مهارات صناعة الأهداف وتنفيذها[(١)]

⌑ أولاً: أهمية التدريب على مهارات صناعة الأهداف للدعاة:

- هناك قاعدة تربوية تقول: «وضوح الأهداف والغايات أمام التلاميذ ومدى اهتمامهم بتحقيقها يشكل الدافع الأساس للتعلم»[(٢)] فوضوح الأهداف والغايات أمام الدعاة، ومدى اهتمامهم بتحقيقها يشكل الدافع الأساسي للدعوة.

- إن وضوح الأهداف يساعد الداعية على اختيار الوسيلة والأسلوب الدعوي المناسب في الوقت والجهد والكلفة حتى لا تتحول الوسيلة إلى غاية.

- وعي الداعية بأهدافه يقيه من تحقيق أهداف الآخرين المغايرة لأهدافه، أو إشباع حب الظهور أكثر من أن يقصد الإصلاح وهداية الناس.

- والداعية الذي يعيش دون أهداف واضحة لحياته ولدعوته، يكون عرضة لكل شيء، وإهمال كل شيء، فقيمة الإنسان بما يحمله من أهداف يسعى لتحقيقها.

- مهم أن يكون هدف الداعية واضح ليسير عليه، فلا فراغ يقتله، ولا أحد يتحكم فيه، ولا أهواء تسيطر على نفسه.

- الأهداف الواضحة تتيح للداعية أن يتجاوز العقبات والعراقيل، ويُنجِز في وقت

---

(١) ينظر: صناعة الهدف لمجموعة من المؤلفين منهم: د. هشام مصطفى عبدالعزيز، ومقال: الدعاة وضياع الأهداف، موقع تيار الإصلاح، مقال: غياب الهدف عرضة للعبث، صحيفة الشرق (العدد:٩١٥)، فن تحديد الأهداف وتحقيقها، شبكة الألوكة، التخطيط الدعوي ضرورة للنجاح، موقع: بصائر، التخطيط أول خطوات النجاح - جيمس شيرمان.

(٢) دور تحفيظ القرآن تطلعات وآمال د. سارة الزامل، مقال في مجلة البيان، العدد (١٩٠)، جمادي الآخرة ١٤٢٤هـ.

قصير أضعافَ ما ينجزه غيرُه في وقت أطول؛ ذلك أن الداعية بلا هدف إنسان ضائع.

¤ ثانياً: تنبيهات حول تدريب الدعاة على مهارات تحديد الأهداف:

١- أهمية تأهيل الدعاة على تقسيم الأهداف الكبرى إلى أهداف مرحلية ليسهل تحقيقها؛ وعدم التقسم هذا يجعل الأهداف صعبة التحقيق.

٢- الحذر من غياب الهدف العام للداعية، أو تقديم الهدف المرحلي الذي قد يكون محل خلاف بين دعاة الإسلام ويؤدي للفرقة والنزاع.

٣- أن يكون للداعية أهداف كثيرة وواضحة ومرحلية حسب الأولوية.

٤- أن تكون أهداف الداعية متوازنة، تلبي احتياجاته الشخصية والدعوية والأسرية.

٥- بناء ثقافة التكامل في بناء أهداف الدعاة الخاصة، وكذلك التكامل بين أهداف كل الدعاة، حتى تتحقق الشمولية في هذا الدين.

٦- ضرورة تقويم الداعية لأهدافه ووسائل وأساليب تحقيقها بشكل مستمر تراعي أهداف الدعوة وآثارها الإيمانية والأخلاقية.

٧- تنبيه الدعاة على عدم الخوف من احترام الآخرين لأهدافهم ونقدهم لها، ولذا الواجب على الداعية ألا يحدِّث عن أهدافه إلا من يدرك قيمتها، ويشجِّعُه للمواصلة والثبات عليها.

٨- تنبيه الدعاة على خطورة الهروب من صناعة الأهداف بسبب خوف الإخفاق في تحقيقها! وأنه لا بد من وضع الهدف مع والوعي بالمخاطر والعقبات والتوكل على الله في التنفيذ.

٩- تنبيه الدعاة إلى أن الحكمة تقتضي أن يجعلوا الهدف تحت سيطرتهم قَدْرَ

المستطاع، ولأجل ذلك يجب أن تكون أهدافهم واضحة.

١٠- قبل أن يكتب الداعية هدفه يجب أن يتعرف على نفسه وجوانب القوة فيها وجوانب النقص ليكمها، وبذلك يستطيع أن يضع الأهداف التي تناسبه ويمكنه تحقيقها، فحينما يريد الداعية وضع أهدافٍ له ولدعوته كي يسعى إلى تحقيقها؛ عليه أن ينظر فيما عنده، ولا يرحل إلى آخر الدنيا بحثاً عن هدف جدير بالتحقيق.

١١- أن تكون أهداف الداعية غير متناقضة، وأن تكون قابلةً للتحقيق؛ فلا يضع هدفاً خيالياً مستحيل التحقيق في الوقت الراهن.

١٢- من المهارات الأساسية التي تحدد الهدف وتنفذه: الرغبة الصادقة في أن يكون له هدف نابع من داخل قناعات الداعية، مع الثقة الكاملة في الله تعالى أنه سيحقق له هدفه، ثم الثقة بالنفس وقدرتها على تنفيذ الهدف.

١٣- تأهيل الدعاة على كتابة أهدافهم بالتفصيل، وبأسلوبٍ محفزٍ يبعث على الأمل والعمل، والتفاؤل والثقة، فالهدف إذا لم يكتب فليس بهدف.

١٤- تأهيل الداعية على تحفيز نفسه نحو الأهداف التي يريد كتابتها.

١٥- كتابة المنافع التي سيحصل عليها إذا تحقق الهدف، فإذا كانت كثيرةً مهمة فإن الهدف يصبح ذا جاذبية لا تقاوم.

١٦- تأهيل الدعاة على تحديد موقعهم من الهدف الذي يرغبون فيه، وتحديد موعدٍ مرنٍ لتحقق ذلك الهدف، والعوائق التي يمكن أن تقع؛ للاستعداد لها وتلافيها.

١٧- تدريب الدعاة على كتابة خطةِ تنفيذ الأهداف، وأن تكون قابلة للمتابعة والتقييم المستمر.

المطلب الثاني

التدريب على مهارة إدارة الوقت[(١)]

◆ أولاً: أهمية التدريب على مهارة إدارة الوقت للدعاة:

على الداعية أن يحسن إدارة وقته، فالوقت هو الحياة، وهذه وصية النبي ﷺ لأمته، فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ لرجل وهو يعظه: **(اغتنم خمساً قبل خمس: شبابك قبل هرمك، وصحتك قبل سقمك، و غناك قبل فقرك، وفراغك قبل شغلك، وحياتك قبل موتك)**[(٢)].

والله عز وجل يقول: ﴿ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ﴾[التكاثر:٨].

عن ابن عباس رضي الله عنهما **قال:** قال رسول الله ﷺ: **(نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس: الصحة والفراغ)**[(٣)].

بل كان رسول الله ﷺ يحث على استغلال الوقت في أشد الظروف فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **(إن قامت على أحدكم القيامة وفي يده فسيلة فليغرسها)**[(٤)]، تنبيهاً منه ﷺ على أهمية الوقت واستغلاله في كل الظروف وألا

---

(١) ينظر: إدارة الوقت من المنظور الإسلامي والإداري، د. خالد بن عبدالرحمن الجريسي، إدارة الوقت، نادر أحمد أبو شيخ، إدارة الوقت منهج متطور للنجاح، سلامة فهد سهيل.

(٢) المستدرك على الصحيحين للحاكم ٤/ ٣٤١(٧٨٤٦)، وقال صحيح على شرطهما، والبيهقي في شعب الإيمان ٧/ ٢٦٣(١٠٢٤٨)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (١٠٧٧).

(٣) صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب ما جاء في الصحة والفراغ وأن لا عيش إلا عيش الآخرة (٦٤١٢).

(٤) مسند أحمد (٣/ ١٨٣ح١٢٩٢٥) تعليق شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط مسلم، مجمع الزائد (٦٢٣٦) وقال الهيثمي: رواه البزار ورجاله أثبات ثقات وكأنه أراد بقيام الساعة: أمارتها فإنه قد ورد: إذا سمع أحدكم بالدجال وفي يده فسيلة فليغرزها فإن للناس عيشاً بعد.

يكون الواقع هو الذي يتحكم في استغلال الوقت، وخصوصاً في هذا الوقت الذي كَثُرت فيه الملهيات ليس عن الدعوة فقط، بل عن أصول الواجبات كالصلوات الخمس.

والمشكلة ليست في محدودية الوقت نفسه، وإنما فيما نفعله بهذه الكمية المحدودة منه، إن الاستفادة القصوى من كل دقيقة شيء مهم، فالوقت يسير دائماً بسرعة محددة وثابتة، ومن ثمّ فإنه يتعين على الفرد أن يحافظ على الوقت المخصص له، فكمية الوقت مهمة، لكن ما يفوقها أهمية هو كيفية إدارة الوقت[(١)].

واهتم بقول ابن عقيل: «إني لا يَحِلُّ لي أن أضيع ساعة من عمري، فإذا تعطل لساني من مذاكرة ومناظرة، وبصري من مطالعة، عملت في حال فراشي وأنا مضطجع، فلا أنهض إلا وقد يحصل لي ما أسطره، وإني لأجد من حرصي على العلم في عشر الثمانين أشدّ مما كنت وأنا ابن العشرين»[(٢)].

◆ ثانياً: تنبيهات حول تدريب الدعاة على مهارات إدارة الوقت:[(٣)]:

إن إدارة الوقت تعني كيفية استثماره بشكل فعّال، ومحاولة تقليل الوقت الضائع هدراً دون أي فائدة أو إنتاج، إلى جانب محاولة رفع مستوى إنتاجية العاملين خلال الفترة الزمنية المحددة للعمل.

والواجبات أكثر من الأوقات، ومن هنا لا بد للداعية أن يتدرب ويعرف كيف يدير وقت بطريقة ينفع بها نفسه وأهله ودعوته، وجواب ذلك وفق النقاط التالية:

١- إن الداعية الفعّال هو الذي يعلم كيف يستخدم وقته ويوزعه توزيعاً فاعلاً بين تخطيط

---

(١) إدارة الوقت من المنظور الإسلامي والإداري، د. خالد بن عبدالرحمن الجريسي، ص١٧، بتصرف.
(٢) ذيل طبقات الحنابلة، لابن رجب الحنبلي (١/ ٣٢٤).
(٣) وقت الداعية، موقع تيار الإصلاح باختصار وتصرف.

الأنشطة المستقبلية «وقت إبداعي»، وتحديد الأنشطة اللازمة لأدائها «وقت تحضيري»، وفي صرف الكمية اللازمة من الوقت للقيام بالعمل «وقت إنتاجي»، وأن يخصص وقتاً كافياً للقيام بالمراسلات وبأعباء المسئولية الاجتماعية «وقت عام»؛ باعتباره عضواً في هذا المجتمع، وممثلاً لمنظمةٍ ملتزمةٍ باهتمامات هذا المجتمع، كما أن المجتمع بالمقابل ملتزمٌ بها.

٢- الواجب على الداعية أن يوزع وقته للوفاء بالحقوق الواجبة عليه، دون أن يطغى جانبٌ منها على الآخر، وليس المقصود توزيع الوقت بين الحقوق بالتساوي، بل المراد التسديد في ذلك، والمقاربة في الوفاء بها جميعاً قدر الاستطاعة.

٣- من حُسن تنظيم الداعية لوقته أن يَجعل فيه جزءٌ للراحة والترويح، فإن النفس تسأم بطول الجِدِّ، والقلوب تَمَلُّ كما تملّ الأبدان، فلا بد من قَدْرٍ من الترفيه المباح.

٤- تأهيل الداعية على طرق المحافظة على الوقت واستثماره، والتي من أهمها: التخطيط، وتحديد الأهداف، وتحديد الأولويات حَسْب أهميتها، والمتابعة والمحاسبة للنفس على النجاح في إدارة الوقت.

٥- أن يؤمن الداعية بأن كل توظيفٍ غير ملائمٍ لوقته هو مضيعٌ للوقت، فالداعية يضيع وقته عندما ينفقه على العمل الأقل أهمية، وقد كان يجدر به أن ينفقه على الأهم فالمهم.

٦- الانتباه لمضيعات الوقت في مجال عمله الدعوي -وقد يحسب أنه جزء من الدعوة- كالاجتماعات الطويلة، والجدال فيما لا فائدة فيه، والقراءة غير الواعية، والحديث في موضوعات دعوية غير واقعية، والاستغراق في متابعة الأخبار وتحليلها بحجة الاهتمام بأمور المسلمين.

٧- ومن مضيعات أوقات العمل الدعوي المؤسسي الإصرار على القيام بالأعمال شخصياً، وضعف التفويض أو انعدامه، ووضع الإجراءات الروتينية المعقّدة

التي تضيع وقته ووقت العاملين معه.

٨- التركيز الذي يتمثل في التعريف والتحديد الواضح للعمل، من حيث: أهدافه واستراتيجيته، ليتسنى بعدها تحديد نوع المعلومات المطلوبة والضرورية، ومن ثَمَّ ترتيب الأولويات، ومن الأفضل القيام بعمل واحدٍ في الوقت الواحد بدلاً من التشتت في أمورٍ كثيرةٍ في الوقت نفسه.

المطلب الثالث
التدريب على مهارة تنظيم الحياة

أولاً: أهمية التدريب على مهارة تنظيم الحياة لدى الدعاة:

ورد في السنة أن سلمان الفارسي زار أخاه أبا الدرداء رضي الله عنهما -وقد كان النبي ﷺ آخى بينهما - فرأى أم الدرداء رضي الله عنها متبذلةً! فقال لها: ما شأنك؟ قالت: أخوك أبو الدرداء ليس له حاجة في الدنيا، فجاء أبو الدرداء فصنع له طعاماً، فقال له: كل، فإني صائمٌ. فقال: ما أنا بآكلٍ حتى تأكل؛ قال: فأكل. فلما كان الليل ذهب أبو الدرداء يقوم. قال: نم. فنام. ثم ذهب يقوم، فقال: نم. فلما كان آخر الليل، قال سلمان: قم الآن، فصليا. فقال سلمان: **(إن لبدنك عليك حقاً، ولنفسك عليك حقاً، ولأهلك عليك حقاً فأعط كل ذي حقٍ حقه)** فأتى النبي ﷺ فذكر ذلك له، فقال: النبي ﷺ: **(صدق سلمان)**[(١)].

فهذا حثٌّ من النبي أن يكون كل مسلمٍ منظماً في حياته مرتباً لأولوياته، يُعطي كل شيء حقه، ولن يكون ذلك إلا بالتنظيم والترتيب، وهكذا كان رسول الله ﷺ في شأنه

(١) صحيح البخاري، كتاب الصوم، باب من أقسم على أخيه ليفطر في التطوع، ولم ير عليه قضاء إذا كان أوفق له (١٩٦٨).

كله، والدعاة على وجه الخصوص أحوج لذلك.

وهذا ما يسميه علماء التربية والإدارة: بالتوازن بين أدوار الحياة للشخص الواحد، فالداعية في هذه الحياة عليه متطلبات كثيرة، وحقوقٌ كثيرة؛ فلربه حقوقٌ، ولنفسه حقوقٌ، ولأبويه حقوقٌ، ولأسرته حقوق، ولأرحامه حقوقٌ، ولدعوته حقوقٌ، ولإخوانه المسلمين حقوقٌ.. وغير ذلك من أصحاب الحقوق، ولن يستطيع أن يعطي كل أحدٍ حقه إلا إذا نَظّم حياته وعمله وأموره.

والداعية -خصوصاً- الأضواءُ مسلطةٌ عليه فإذا قصّر في حقٍّ نزل من أعين من قصر في حقهم، وخصوصاً عندما يكون على منبر الدعوة، والدعوة في هذا الوقت قد تعددت وسائلها، كما أن وسائل التلقي قد تعددت، فيجب على الداعية مواكبة عصره ومجتمعه بما لا يتعارض مع دعوته وعلمه وأصحاب الحقوق عليه.

إن فهم ووعي الداعية بأهمية مهارات تنظيم الحياة يدفعه إلى أن يصبح أكثر إنتاجية حتماً، لأن كثيراً من الدعاة يشتكي من قلة الوقت وضيقه وهذا من عوارض مرضِ عدم تنظيم الحياة وشؤونها بالطريقة المثلى.

ومن العوارض عدم فعل الأشياء في مواعيدها، فالداعية يكون مشغولاً لدرجة أنه قد لا يقوم بالأشياء البسيطة الواجبة عليه في وقتها.. فما تأخير بعض الدعاة عن الصلاة أو صلة الرحم أو بر الوالدين أو عنايته بأولاده أو تقصيره في طلب العلم إلا نتيجةً من نتائج عدم تنظيمه لوقته.

«فالتنظيم للحياة يربط كافة مَجهودات الداعية وتطلّعاته مع بعضها البعض، ويُحدّد حجم الالتزاماتِ والمسؤوليات التي تقع عليه، ويقيس إنجازات الداعية

ومدى إحرازه وتَقدُّمه في هذه الالتزامات وتنفيذها.

وبالتنظيم أيضاً يُحدّد الداعية هدفه وغايته من هذه الحياة، وما الذي يُريده منها، ويعرف ما لديه من إمكانيّات وقدرات ومهارات تُساعده على تحقيق الأهداف والطّموحات التي يسعى إليها، والتي تُعينه على مواجهة المشكلات الطارئة التي قد يتعرّضُ لها بين وقتٍ وآخر.

يجدُ الداعية من خلال التنظيم متّسعاً من الوقت يساعده على النجاح، والتقدُّم نحو الأمام، وإثبات الذات، ورفع الروح المعنويّة لديه، والحالة النفسيّة والعاطفية التي يعيشها، والتي يترتب عليها تحسنٌ ملحوظٌ في علاقاته مع الأفراد المحيطين به.

فالتنظيم بمعنى آخر هو الحياة للداعية، وهو استغلالٌ للفرص المتاحة وتحويلها إلى أهدافٍ قابلة للتحقيق في فترةٍ زمنية مُحدّدة[١].

ثانياً: تنبيهات على التدريب على مهارات تنظيم الحياة للدعاة[٢]:

١- أول ما ينبغي تأهيل الداعية عليه امتلاك حياة متوازنة، بأن يحدد طبيعة الأعمال التي لا بد أن يقوم بها، وكم الوقت اللازم لها، وهذا يختلف من داعيةٍ لآخر.

٢- فالموازنة بين العمل الدعوي وحياة الداعية الخاصة يعتمد بشكل أساسي على إدارة الوقت الجيدة، وإنّ أهمية تنظيم الإنسان لحياته، ووضع مخطط لسير أعماله تكمن في معرفته لقيمة الوقت وأهميّته، وأنّه يجب أن يبدأ التحكّم بالوقت والسيطرة عليه، وتوجيهه نحو تحقيق الأهداف المستقبلية التي يسعى لها في حياته؛ فهو يضع

(١) التخطيط أول خطوات النجاح جيمس آر شيرمان، صفحة ٢٢، ٣٢ - ٣٤، جزء ١. بتصرّف.
(٢) بعض أفكار هذا المقال مأخوذة من مقال بعنوان: كيف تنظم حياتك ؟.. . كيف تدير شؤون نفسك؟ منشور على موقع: تسعة، ومقال بعنوان: كيف أنظم حياتي اليومية منشور على موقع موضوع.

الخُطط اليومية، والأسبوعية، والشهرية، وقد تكون خططاً سنويةً لتنظيم شؤون حياته، ومستقبله القادم آخذاً بعين الاعتبار الماضي من حياته، والأحداث التي مرت به.

٣- من المهم عدم خلط الأعمال الدعوية وواجبات الحياة الشخصية ببعضها، وعلى سبيل المثال: لا ينبغي للداعية أن يجلب العمل الوظيفي معه إلى البيت سواء بشكل مباشر أو غير مباشر عن طريق الهاتف، كما أنه لا ينبغي أن ينقل الداعية أسرته لعمله فكذلك لا ينبغي له أن ينقل عمله لبيته.

٤- من المهم أن يخصص الداعية وقتاً لنفسه، بعيداً عن العمل الوظيفي والعمل الدعوي والحياة الأسرية.. ولا يعني هذا الانعزال، وإنما تخصيص وقتٍ حتى ولو كان داخل البيت.. أو في المسجد، لطلب علمٍ أو خلوةٍ مع الله أو للترفيه.

٥- لا بد للداعية إذا كان عمله الوظيفي يختلف عن عمله الدعوي أن يتجنب العمل لساعات إضافية، فإن بعض الدعاة يقسون على أنفسهم لتحقيق أهدافٍ مادية ومع الزمن يؤثر هذا بشكل سلبيٍّ على العمل والدعوة والأسرة والعلاقة مع الله تعالى، بل وعلى صحة الداعية كذلك، فالواقع المعتاد يشهد أنه عندما تزيد ساعات العمل لا بد أن يقصر الإنسان في جانب آخر مهم في حياته، وأما من رزقهم الله القوة على ما زاد على ذلك فنادرٌ.

٦- من محاولة الانتهاء من العمل الذي بدأه قبل الانتقال إلى عملٍ آخر، وذلك حتى لا تتداخل الأعمال مع بعضها البعض.

٧- الوقوف موقف الحزم مع نفسه، والبُعد عن التردّد في اتخاذ القرارات، وإصلاح الأخطاء التي يقع فيها، فالتردّد لا يأتي بخير على صاحبه، ولا يدفع الإنسان إلى النجاح الذي يسعى إليه.

٨- من المهم استخدام الداعية الوسائل المعينة على تنظيم الوقت، ومنها المفكّرة اليومية للتنظيم، فهي تجعل الدعاة متيقّظين منتجين، مع التنبيه إلى أن الداعية عندما يضع الجدولِ اليومي أو الأسبوعي لتنظيم أعماله يجب أن يَترك مَجالاً للتعديل في حال وجود مُؤثّر خارجيّ غير مُتوقَّعٍ حدوثه.

٩- وعدم تحميل الداعية نفسه ما لا يَستطيع تحمله، فلا يكون مثالياً أكثر من اللازم في وضعه لبرنامجه اليومي أو الأسبوعي أو الشهري، فكُلّما اقترب الداعية في خطّته من الواقع كان اقترابه من النّجاح أكبر.

المطلب الرابع

التدريب على مهارات كسب المعاش

والمقصود من هذا الأمر هو أن لا يكون الداعية عالةً على أحدٍ، وخصوصاً إذا لم يجد من يعينه ولا من يكفله في دعوته، فيُكَوِّن عنده مهارة القدرة على طلب الرزق، وليس على التواكل أو الاعتماد على الغير.

➢ أولاً: كسب المعاش سنة نبوية:

قال تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلَّآ إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ ٱلطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِى ٱلْأَسْوَاقِ﴾ [الفرقان٢٠] «أي: للتكسب والتجارة، وليس ذلك بمنافٍ لحالهم ومنصبهم؛ فإن الله جعل لهم من السمات الحسنة، والصفات الجميلة، والأقوال الفاضلة، والأعمال الكاملة، والخوارق الباهرة، والأدلة القاهرة، ما يستدل به كل ذي لب سليم، وبصيرة مستقيمة، على صدق ما جاءوا به من الله عَزَّ وَجَلَّ»[(١)].

(١) تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٦/ ١٠٠.

وذلك «التكسب والتجارة طلباً للربح الحلال. ثم لما شرع الله الجهاد بالمدينة كان يأكل مما أباح الله له من المغانم التي لم تبح لأحد قبله، ومما أفاء الله عليه من أموال الكفار التي أبيحت له دون غيره»(١).

قال الإمام القرطبي: «هذه الآية أصل في تناول الأسباب وطلب المعاش بالتجارة والصناعة وغير ذلك.. وقد أخبر الله تعالى في كتابه عن أصفيائه ورسله وأنبيائه بالأسباب والاحتراف فقال وقوله الحق: ﴿وَعَلَّمْنَٰهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ﴾ [الأنبياء٨٠]. وقال: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلَّآ إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ ٱلطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِى ٱلْأَسْوَاقِ﴾ [الفرقان:٢٠]قال العلماء: أي يتجرون ويحترفون»(٢).

وقال رسول الله ﷺ: **(إن أطيب ما أكل الرجل من عمل يده، وإن نبي الله داود كان يأكل من عمل يده)**(٣).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: **(ما بعث الله نبياً إلا رعى الغنم)**، فقال أصحابه وأنت؟ فقال: **(نعم كنت أرعاها على قراريط لأهل مكة)**(٤).

وقد ذكر ابن حجر من «رواية ابن جريج: **(وكان عيش إسماعيل الصيد يخرج فيتصيد)** وفي حديث أبي جهم: **(وكان إسماعيل يرعى ماشيته ويخرج متنكباً قوسه فيرمي الصيد)**»(٥).

وقال ﷺ: **(لأن يأخذ أحدكم حبله فيحتطب على ظهره خيرٌ له من أن يسأل أحداً**

---

(١) البداية والنهاية ٦/ ٢٨٦.
(٢) الجامع لأحكم القرآن ١٣/ ١٤ باختصار.
(٣) صحيح البخاري، كتاب البيوع، باب كسب الرجل من عمل يده (١٩٦٦و١٩٦٧).
(٤) صحيح البخاري، كتاب الإجارة، باب رعي الغنم على قراريط (٢١٤٣).
(٥) ذكره ابن حجر في الفتح ٦/ ٤٠٤ عند شرح حديث رقم (٣١٨٤و٣١٨٥). وأصل الخبر في صحيح البخاري في الحديث الطويل في قصة أم إسماعيل (٣١٨٤) كتاب أحاديث الأنبياء، باب {يزفون} وفيه: **(قال فجاء-أي نبي الله إبراهيم- فقال أين إسماعيل؟ فقالت امرأته ذهب يصيد)**.

أعطاه أو منعه)[١].

➢ ثانياً: أهمية التأهيل على مهارة كسب المعاش:

كان السلف رضوان الله عليهم يكتسبون من عمل أيديهم، قال الذهبي واصفاً الإمام ابن دينار النيسابوري: «كان يأكل من عمل يده»[٢]، وقال عن نور الدين صاحب الشام: «وكان يأكل من عمل يده، ينسخ تارة، ويعمل أغلافاً تارة»[٣].

ولا شك أن الاعتماد على الكسب الحلال يكسب الداعية الحرية التامة والقدرة على قول كلمة الحق والصدع بها[٤]، وكم من الناس يضعفون خوفاً على وظائفهم ومصالحهم الشخصية.

إن الإسلام يعتني بتدبير المال وكسبه من وجهه الصحيح، فهو الذي يقول نبيه ﷺ: **(نعم المال الصالح للرجل الصالح)**[٥].

ورُوي عن الثوري قال: «أحب أن يكون صاحب العلم في كفايةٍ، فإن الآفات إليه أسرع، والألسنة إليه أسرع»[٦].

وقيل: «المال سلاح المؤمن، ولأن أترك ما يحاسبني الله عليه خيرٌ من أن أحتاج إلى الناس، وكانوا يقولون: اتجروا فإنكم في زمان إذا احتاج أحدكم كان أول

---

(١) صحيح البخاري، كتاب الزكاة، باب الاستعفاف عن المسألة (١٤٠١و١٤٠٢)، وأطرافهما (١٩٦٨، ١٩٦٩، ٢٢٤٤، ٢٢٤٥) ومسلم، كتاب الزكاة، باب كراهة المسألة للناس (٢٤٤٧و٢٤٤٩).

(٢) سير أعلام النبلاء ١٥/ ٣٨٢.

(٣) سير أعلام النبلاء ٢٠/ ٥٣٤، والجامع القرآن ١٣/ ١٦ وقال القرطبي: وَقَدْ أَتَيْنَا عَلَى هَذَا فِي كِتَابِ قَمْعُ الْحِرْصِ بِالزُّهْدِ وَالْقَنَاعَةِ وَرَدُّ ذل السؤال بالكتب والشفاعة.

(٤) مدخل لفهم السيرة، يحي بن إبراهيم اليحي، دار الخضيري، المدينة المنورة، طبعة ١٤٢٠هـ. ص١٢٨.

(٥) الأدب المفرد (٢٩٩)، ومسند أحمد ٤/ ١٩٧ (١٧٨٣٥)، قال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح.

(٦) سير أعلام النبلاء ٧/ ٢٥٤، تذكرة الحفاظ ٤/ ١٢٤٣.

ما يأكل دينه»[١].

وقال ابن الجوزي: «ليس في الدنيا أنفع للعلماء من جمع المال للاستغناء عن الناس، فإنه إذا ضم إلى العلم حيز الكمال، فعليك يا طالب العلم بالاجتهاد في جمع المال للغنى عن الناس، فإنه يجمع لك دينك»[٢].

وقال أحد الحكماء «دينك لمعادك، ودرهمك لمعاشك، ولا خير في أمرٍ بلا درهم»[٣]، ولن يستشعر الداعية العزة والكرامة ويتذوق طعم الحياة الكريمة إلا إذا شبع بطنه واستغني عن غيره، وتوفرت له ضروريات حياته.

ومن الحِكَم: «من لم يكن طعامه من فأسه، فلن يكون قراره من رأسه»[٤].

هذا الاحتراف يزيد الإنسان أثراً، فإن في الدعوة إلى الله «انتشار الإسلام في أفريقيا وآسيا؛ كان على يد التجار المسلمين أكثر من انتشاره على أيدي الدعاة الرسميين»[٥].

وهذا يتطلب أن يكون الداعية صاحب حرفة، وهذا ليس عيباً فقد كان الأنبياء عليهم الصلاة والسلام جميعاً أصحاب مهارات وحرف، فمنهم النجار ومنهم الحداد ومنهم الصياد، ومنهم التاجر وكلهم رعوا الغنم، فهذا فيه دفع للداعية أن يكون صاحب حرفة.

«ومن الملحوظ أن معظم الدعاة يطمحون لكسب لقمة العيش، من خلال العمل

---

(١) البحر المحيط ٣/ ١٦٣.

(٢) صيد الخاطر ص ١١٩-١٢٠ باختصار.

(٣) هذا القول منسوب لأبي بكر الصديق رضي الله عنه، البيهقي، شعب الإيمان ٢/ ٩٣(١٢٥٤).

(٤) هذه الحكمة منسوبة للشيخ محمد متولي الشعراوي، انظر: قبلتنا بين أمة راكدة ورائدة، د. صلاح الدين سلطان، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، سلسلة قضايا اجتماعية وإسلامية عدد شهر شعبان، ١٤٢٨هـ. ص٤٩.

(٥) مشكلات الدعوة والدعاة في العصر الحديث وكيفية التغلب عليها ص ٥.

في سلك التعليم بمدارسه ومعاهده وكلياته وجامعاته، وهذا حسنٌ بل هو الغاية، بالإضافة إلى النشاطات المصاحبة والخارجية. ولكن عدداً كبيراً منهم لا يتيسر له العمل في القطاع التعليمي الدعوي الرسمي أو المؤسسي الخيري، وهذا يتطلب اعتناء مؤسسات التعليم بتقديم برامج لتأهيل الدعاة ليجدوا فرص عملٍ مناسبةٍ تُعينهم على أمور دعوتهم»[(١)].

➢ ثالثاً: تنبيهات على مهارات تأهيل الدعاة على كسب المعاش:

- من المهم تأهيل الدعاة على طرق أبواب المؤسسات الدعوية القائمة والبحث فيها عن فرصة عمل مناسبة لتفرغ الداعية، سواء كانت حكومية أو خيرية أو أهلية، ما لم تكن لها شروط أو أهداف تخالف شرع الله ﷻ، فإن الداعية قد لا يعرفه أحد، ولا يعلم باحتياجاته وقدراته العلمية والمهارية وهمته الدعوية أحد، فالداعية يحتاج في هذا الوقت المهارات التي يُعَرِّف بها بنفسه وبقدراته.

- لا بد من اختيار المهارة المناسبة التي تؤهل الدعاة لوظيفة لا تشغله عن الدعوة، قال تعالى: ﴿رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ﴾[النور: ٣٧]، قال قتادة: «كان القوم يتبايعون ويتجرون ولكنهم إذا نابهم حق من حقوق الله لم تلههم تجارة ولا بيع عن ذكر الله حتى يؤدوه إلى الله»[(٢)].

- «إذا كان العمل والمهارة مما هو في مجال الدعوة وخدمة الناس ويتكسب منه فلا بأس، حيث ثبت أن النبي ﷺ صوب اكتساب أحد الصحابة مما أعطي على رُقية

(١) الحاجات العلمية والتربوية لطلاب المنح في الجامعات السعودية، محمد الدويش، ورقة عمل مقدمة لملتقى العاملين مع طلاب المنح برعاية الندوة العالمية للشباب الإسلامي، في الرياض ١٣،١٤/ ٢/ ١٤٢٦هـ. ص ١٨ بتصرف يسير.

(٢) صحيح البخاري تعليقاً، كتاب الصوم، باب التجارة في البر وغيره قبل حديث (٢٠٦١).

رقاها لسيد حي من أحياء العرب حيث رقاه بفاتحة الكتاب»[١]، وعن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أن رسول الله ﷺ قال: **(إن أحق ما أخذتم عليه أجراً كتاب الله)**[٢].

- غرس ثقافة العمل الحرفي والمهني وأهميته للدعاة في نفوس الدعاة، فإنه «لابد من بناء عادات إتقان العمل الجيد والنجاح، والتهيئة النفسية للدعاة للانطلاق في ميدان العمل الدنيوي وكسب العيش، وتأصيل أهمية الاعتناء بكسب العيش والعمل الدنيوي، وأنه ليس ركوناً للدنيا وطمعاً فيها، وإنما توجيهٌ للنبي ﷺ وأصحابه وأمته»[٣].

- وضع التعليم المهني من جملة البرامج التأهيلية للدعاة، كلٌّ بما يريد ويستطيع، وذلك لتمكين الدعاة من امتلاك المهارات التي يتطلبها سوق العمل.

- التنسيق المؤسسي بين مؤسسات التعليم المهني وبين التجار وأهل الخير والمؤسسات الحكومية والدعوية في دعم وتنشيط مثل هذه المهارات، ودراسة سوق العمل الذي يحتاجه الواقع الدعوي، ودراسة قدرات الدعاة، ومناسبتها لما يتلائم مع علمهم وحاجة الناس لهم.

- لا بد من الحرص على تنمية المهارات الدعوية التي لها اتصال مباشر بالدعوة ويمكن أن تكون سبباً للرزق، ومن تلك المهارات: مهارة التدريس والتعليم، ومهارة التطوير الذاتي في تخصصه، ومهارة استخدام التقنية الحديثة في الرقي بالنفس والمجتمع، ومهارات القيادة والتخطيط.

---

(١) القضية في صحيح البخاري، كتاب الإجارة، باب هل يؤاجر الرجل نفسه من مشرك في أرض الحرب (٢٢٧٦) مختصراً.

(٢) صحيح البخاري، كتاب الطب، باب الشرط في الرقية بقطيع من الغنم (٥٧٣٧).

(٣) الحاجات العلمية والتربوية لطلاب المنح، محمد الدويش، ص ١٨ بتصرف يسير.

المبحث السابع

التدريب على المهارات الإدارية والقيادية الدعوية

للعمل المؤسسي الدعوي كثيرٌ من المهارات الإدارية والقيادية، ولا بد أن يتدرب عليها الدعاة إلي الله، منها: مهارات بناء وإدارة فرق العمل، ومهارات القيادة، ومهارات التنظيم، والتنفيذ والتوجيه، والتقييم، والتحفيز، ومهارات إعداد التقارير، ومهارات التسويق الدعوي، والتفاوض، ومهارة إدارة الاجتماعات وكتابة محاضرها.

وغيرها من المهارات الإدارية الفنية التي لا بد من توظيفها دعويًّا، وسيتم الحديث عنها بتفصيل في كتاب مستقل من هذه الموسوعة.

ولكن هنا سنتحدث عن مهارتين، وذلك من خلال مطلبين:

المطلب الأول: التدريب على مهارة التخطيط الدعوي.

المطلب الثاني: التدريب على مهارة العمل الخيري.

المطلب الأول

التدريب على مهارة التخطيط الدعوي

أولاً: مفهوم التخطيط الدعوي:

المقصود بأسلوب التخطيط في الدعوة: تفهم الداعية لشمول أهداف دعوته ومقاصدها، وإدراكه الوسائل التي ينبغي أن يسلكها لتحقيق هذه الأهداف، ثم وضع خطةٍ محددة المعالم، ينظم جهوده على ضوئها، مراعياً الإمكانيات المتاحة له، والظروف المؤثرة في الواقع، بحيث تكون هذه الخطة مؤدية إلى تحقيق الأهداف المقصودة، سواء أكانت أهدافاً قريبة أم بعيدة، وأن لا يترك العملية الدعوية تسير خبط عشواء، مستندةً إلى محدودية النظر، والتصرفات الوقتية الصادرة عن ارتجالية لا عن تفكير عميق وتنظيم، أو أن تسيرها الظروف والأحوال، دون أخذ الأهبة والاستعداد للمتغيرات حولها، بل محاولة التنبؤ بما قد يعترضه من عوائق ومشكلات(١).

ثانياً: أهمية التدريب على التخطيط الدعوي:

وتكمن أهمية تأهيل الدعاة على التخطيط للدعوة الإسلامية، في الأمور التالية:

أنه مبدأ رباني، قال تعالى: ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن قُوَّةٖ﴾ [الأنفال: ٦٠].

ومن يتأمل سيرة النبي ﷺ، يرى أن مراحلها وخطواتها، لم تحدث ارتجالاً أو تتم اعتباطاً، بل تمت بعد تفكير وتدبير، يسدده الوحي عند الاقتضاء.

إضافة إلى أن التطور العلمي والتقدم المادي في العصر الحاضر، يفرض على المسلم التخطيط والتنظيم، في كل مناحي حياته.

---

(١) التخطيط في خدمة الدعوة، د. خالد الصقير من ص ٢٢ - ٢٥.

والمتأمل في الواقع الحالي، يشهد لأعداء الدين بحسن التخطيط في أمور دنياهم، وينعى على المسلمين اعتذارهم عندما تصيبهم المحن والفتن، أو تأخذ بخناقهم الأزمات والشدائد، بأن هذا من مخططات أعداء الإسلام، الذين يسعون إلى ضرب الإسلام وتعويق انتشاره.

فلا بد للداعية من التخطيط والتنظيم لاستخدام ما لديه من طاقات وإمكانات للوقوف في وجوه أعداء الدين، بل والتفوق عليهم إذا صدق مع الله، ومنطلقه في ذلك ليس التقليد لهم، بل لأن التنظيم والتخطيط هو من سمات الدين الإسلامي.

¤ ثالثاً: مجالات التدريب على مهارات التخطيط الدعوي:

ومجالات تأهيل الداعية على التخطيط في الدعوة الإسلامية واسعة، تشمل:

صناعة الأهداف، وتوزيع المسؤوليات والتكليفات.

والتخطيط لإعداد الدعاة وتربيتهم بشكل متكامل، لتحقيق الداعية المثالي أو النموذجي.

والتخطيط لاستيعاب المسلمين الجدد ومراحل تعليمهم وتوجيههم.

والتخطيط لإزالة المنكرات المنتشرة في المجتمع بتدرج وحكمة.

ولا بد أن يتعرف الداعية على متطلبات نجاح التخطيط الدعوي، والتي ترتكز على: الوضوح في عرض الخطة وتحديد جزئياتها، والابتعاد بها عن الغموض، مع تحديد الإمكانيات والموارد البشرية المتاحة؛ لتحقيق أقصى استفادة ممكنة، وتحديد الوسائل والطرق الدعوية المناسبة والملائمة لكل داعية؛ بحسب قدراته وإمكاناته، والمتوافقة مع طبيعة البرنامج والأهداف المرسومة له(١).

مع التنبيه إلى أنه لا بد من تبصير الدعاة بأهمية التعاون فيما بينهم في سبيل نجاح

---

(١) انظر فقه الأخوة في الإسلام ص ١٦١، و التخطيط في خدمة الدعوة: خالد الصقير ص ٢٤.

التخطيط المرسوم، المنبثق من إحساس كل منهم بالمسؤولية تجاه الجزء المناط به.

رابعاً: ثمرات التدريب على مهارات التخطيط الدعوي:

فحسن التخطيط الدعوي يؤدي إلى ثمار مهمة، ومنها:

١- الاستمرارية والدوام وعدم الانقطاع، فالداعية إذا وضع خطة ما، ثم أنجز مرحلة من مراحلها، أو حقق بعض أهدافها، فإن ذلك باعث كبير على الاستمرار، وقطع لطريق الفتور والتكاسل أن يتسرب إلى نفس الداعية، كما أنه يعين على الاستمرارية والدوام، بما يتهيأ له الداعية للتعامل مع الطوارئ والمفاجآت التي قد تعيقه.

٢- حسن الأداء، وبالمقابل سوء التخطيط يؤدي إلى سوء الأداء، ومن الواقع المشاهد أن التخطيط الجيد المحكم لاستثمار القدرات والإمكانات والموارد المحدودة، ينتج أفضل من التخطيط السيء الضعيف أو الارتجالية في استثمار الإمكانات والموارد الكثيرة، بل أن غالبها يضيع هباء منثوراً.

٣- الاستفادة من الخبرات الدعوية المتنوعة، فتعدد الأحوال الاجتماعية، وتفاوت أحوال المدعوين، يؤدي إلى تنوع المناهج والخطط الدعوية التي يسير عليها الدعاة، وهذا بدوره يؤدي إلى إثراء خبرات الدعاة، بسبب تعدد الفرص والخطط المجربة، خاصة عند القدرة على تقويم الخطط الأخرى والاستفادة من نتائجها، والعمل على تلافي نقاط التقصير والضعف في المستقبل.

٤- للتخطيط أثر غير مباشر على المدعوين، إذ إن المدعوين تعظم استفادتهم وقبولهم للنشاطات الدعوية المنظمة التي تنتهج خطة واضحة محكمة، فذلك يكسبهم شعوراً بالاستقرار، والبعد عن الفوضوية، ويزيد من ثقتهم في الدعاة.

٥- للتخطيط أثر محمود في تقوية إيمان الداعية، لأن التخطيط استفراغ ما في الجهد البشري، وبذل لأسباب، مع التوكل على الله تعالى، ثم الرضا بقضاء الله وقدره بعد ذلك، فهو - مع صدق التوكل- عبادة يثاب عليها(١).

٦- أن التخطيط يحدد أهداف الدعاة وغايات البرامج والمشروعات الدعوية، كما يفيد في حسن الأداء أثناء التنفيذ والتقويم الدقيق بعد ذلك، وما زال هذا الأمر -وهو وضوح الهدف- غائباً عن كثير من العاملين في الدعوة، فهو لا شك يدرك الهدف العام -وهو تبليغ دين الله- ولكنه يجهل الأهداف الخاصة لكل برنامج، مما يُوجد في كثير من الأحيان سلبياتٍ كثيرةٍ على هذه البرامج، وأيُّ عملٍ دعويٍّ يجب أن ينتهي إلى ثلاث نتائج: **حفظ العقيدة، أداء الفريضة، اجتناب الكبائر**.

٧- يساعد التخطيط في اختيار طرق الدعوة المناسبة والملائمة لكل داعيةٍ بحسب قدراته وإمكاناته، المتوافقة مع طبيعة البرنامج والأهداف المرسومة له، وفي تحديد الرأي الأقرب للتقوى لكل برنامج، فأحياناً قد يختار الداعية أساليب للدعوة لا تؤدي إلي نجاح البرنامج: إما لعدم مناسبتها لأهداف البرنامج، أو لطبيعة البرنامج وأهدافه وقدراته الدعوية، أو أنها غير ملائمة لبيئة الدعوة، أو نوع المدعوين وطبيعتهم، وقد يجتهد الداعية أحياناً في اختيار وسيلةٍ غير منضبطةٍ بضوابطها الشرعية.

٨- يجعل من السهل التنبؤ بمعوقات البرنامج الدعوي التي يفاجأ بها الداعية أثناء البرنامج، ويتم هذا بالاستفادة من المعلومات التي يجمعها واضع الخطة الدعوية، مما يجعله -بإذن الله- أقل عرضةً للمفاجآت التي قد تُذهب جهوده أو تضعف ثمارها، إضافةً إلى أنه يعالج الخطأ في الوقت المناسب، وقبل أن يتراكم فيمنع الرؤية وتصعب معالجته.

---

(١) ما سبق تم اختصاره من بحث بعنوان أسلوب التخطيط في الدعوة: التخطيط الدعوي ومتطلباته وآثار، د. هند بنت مصطفى شريفي، منشور على موقع الألوكة.

٩- يسهم التخطيط في ترتيب الأولويات لدى العاملين والقائمين على البرنامج الدعوي، مما يساعد في اختيارهم الأهم منها عند حدوث تعارضٍ أو تداخلٍ، أو عند الحاجة لتقديم برنامج آخر، أو إلغاء أحدهما أو غير ذلك.

١٠- يُحدث التخطيط كثيراً من الانسجام والتناسق بين أعمال الداعية، مما يمنع الازدواجية والتعارض في أعماله وبرامجه، فلا تضيع بفعل ذلك كثير من الجهود والأوقات التي يمكن استثمارها لتنفيذ برامج أخرى.

١١- يعمل التخطيط على توفير كثيرٍ من النفقات المالية والجهود البشرية التي توضع في غير موضعها، بسبب ضعف التخطيط أو انعدامه، مما يساعد على استثمار هذه الجهود والنفقات لإقامة برامج دعوية أخرى، ولا شك أن عدم وجود تصورٍ واضحٍ للميزانيات المتوقعة لتنفيذ البرنامج هو من آثار ضعف التخطيط.

١٢- يفيد التخطيط في تحديد مواعيد زمنية تضبط بدء الأنشطة وانتهاءها، وهذا يجعل الداعية قادراً على تقويم أعماله ومدى التزامه بالمدة الزمنية المحددة لتنفيذها، وكذلك في حسن التوقيت لإقامة البرامج، ومنع التعارض مع أنشطةٍ أخرى.

١٣- يفيد التخطيط في التجديد في الأساليب والوسائل الدعوية، وفي البعد عن الرتابة والتمسك بالأساليب التقليدية مع التمسك بثوابت المنهج الصحيح في الدعوة.

١٤- يفيد التخطيط في التنسيق بين العاملين، أو الجهات الدعوية في الساحة الدعوية بأشكال مختلفة، سواء في التنسيق في توزيع المواقع الجغرافية، أو التخصص في البرامج الدعوية، أو غير ذلك، كما يُفيد في منع التكرار في البرامج، ويحول دون إضاعة الجهود، أو إغفال برامج أخرى قد تكون الحاجة إليها كثيرة.

١٥- يفيد التخطيط في تقويم الواقع الدعوي في المواقع المختلفة التي تنفذ فيها

الخطط الدعوية، وفي تحديد مواطن الضعف في الخطة، أو في أسلوب التنفيذ ليتم تلافيها في الخطط القادمة، وهذا مما يؤكد أهمية التخطيط في أنه يساعد في عدم تكرار الأخطاء التي تُرتكب، وفي عمل مراجعات شاملة في نهاية كل خطة دعوية، ليتم تقويم النتائج والنسب المتحققة من أهدافها وأبرز سلبياتها وإيجابياتها.

١٦- يجعل من السهل على الداعية أن يحصر البرامج والأنشطة والخطط اللازمة لتوجيه مسار الدعوة بالشكل الصحيح.

١٧- يسهم في معرفة مواضع الضعف في الطبيعة البشرية، ومن ثم تحديد البرامج التدريبية اللازمة للارتقاء بالكفايات الدعوية؛ من الجوانب العملية والإدارية والقيادية كافة.

١٨- يفيد التخطيط في تحديد مهام العاملين في البرنامج، أو الخطة الدعوية وطريقة أدائهم، مما يساعد على إدارتهم وتوجيههم بالطريقة المناسبة لتحقيق الأهداف المطلوبة.

١٩- يزيد التخطيط من فاعلية وإنتاجية المديرين للبرامج أو الخطط الدعوية، إذ التخطيط يساعد في وضع الأهداف بشكل واضحٍ ومحددٍ، ويساعد القائمين عليه في اتخاذ القرارات المناسبة التي تحكمها الأهداف الموضوعة للخطة الدعوية.

٢٠- يساعد التخطيط في استثمار الفرص الدعوية، حيث يفيد في الإعداد المبكر، وحسن اختيار التوقيت للبرامج، وجمع المعلومات الخاصة بالبرامج، وخصوصاً مواعيد إقامتها، وتحديد ذلك مسبقاً، والإعداد الجيد لها.

٢١- يفيد التخطيط في جعل البرامج والخطط أكثر شمولية وتكاملاً، ويلاحظ أثر ذلك في جهود بعض الدعاة أو الجهات الدعوية، حيث تركز على شرائح معينة من المجتمع، أو على موضوعاتٍ وجوانب معينة في برامجها، وتهمل غيرها، بينما التخطيط يجعل للعمل الدعوي والجهود الدعوية سمة الشمولية في أطروحاتها وبرامجها.

٢٢- يساعد التخطيط على استمرار الجهود الدعوية -بإذن الله- فكثيراً ما تتوقف الأنشطة وتتعطل البرامج بسبب حدوث المفاجآت، كانقطاع الدعم، أو سوء التنفيذ، أو سوء التوقيت، أو قدم وجود بدائل في الخطة لهذه الحالات الطارئة[١].

المطلب الثاني

التدريب على مهارة العمل الخيري[٢]

أولاً: مفهوم العمل الخيري وأهميته:

«والمؤسسات الخيرية ما هي إلا الجزء المكمل للمؤسسات الحكومية في أي مجتمعٍ، والتي تساعدها على القيام بدورها في النهوض وتلبية احتياجاته، والداعمين والمتبرعين هم الأعمدة الفقرية للمشروعات الخيرية الدعوية، فالمؤسسات الخيرية تعتمد بشكلٍ أساسي على دعم أهل الخير في تمويل مشاريعها، وبقدر حجم دعم أهل الخير للمؤسسات والمشروعات الخيرية يزداد نشاط هذه المؤسسات وتقدم خدماتها وواجباتها تجاه المجتمع والعاملين في المجتمع»[٣].

فهذه المؤسسات لها أهميتها في الحياة الدعوية، حيث: تقوم على إكمال جوانب النقص في القطاع الدعوي الحكومي، مع قدرتها على إتاحة المجال لأفراد المجتمع في حل المشكلات التي تواجه الدعوة والدعاة من خلال فتح قنوات واضحة وسليمة للمتبرع، مما يساعد على تماسك أفراد المجتمع وإحساسهم بأهمية دورهم في الدعوة إلى الله، فهم يقومون على ثغر من ثغرات الدعوة وهو البذل بالمال.

---

(١) من مقال: التخطيط في حياة الداعية يحيى عبيد ثماني الخالدي، منشور على موقع مهارات الدعوة.
(٢) ينظر: كتاب التدريب الدعوي د. سلطان الحصين.
(٣) المتبرع والمنظمة الخيرية، عبدالله باهمام، ص١٣، ١٤ باختصار وتصرف يسير.

ومن أهمية تلك المؤسسات: أنها تقوم على استثمار أموال أهل الخير والمجتمع بما يعود بالخير على الدعوة والدعاة، وذلك بأسلوب مؤسسيٍّ منظمٍ، يرى ثمرته كل من شارك فيه بعيداً عن الفردية المهدرة للجهد أو المكررة له.

ومجالات العمل الخيري الذي يخدم الدعوة خصوصاً كثيرةٌ، منها: المجال التعليمي، والمجال الصحي، والمجال الإغاثي، والمجال الخدمي: كتجهيز الأموات، والمجال الاجتماعي: كالإصلاح بين الناس، ومجال الترفيه، ومجال العناية بفئات من المجتمع؛ كالأطفال، والمسنين، وذوي الاحتياجات الخاصة، ومجال الحج والعمرة، وكلٌّ منها يحتاج إلى مهاراتٍ عامةٍ ومهاراتٍ خاصةٍ بكل مجالٍ من تلك المجالات.

ومع أن العمل الخيري أصيلٌ في ديننا الإسلامي، إلا أن بعض دول الغرب أصبحت أكثر تقدماً وريادة وعطاء في مجال تنظيم العمل ومهاراته وإدراته والدراسات حوله.

☜ ثانياً: أهمية التدريب على مهارات العمل الخيري:

الإدارة والقيادة بصفةٍ عامةٍ علمٌ وخبرةٌ ومهارةٌ تُكتسب، وتحتاجها كل المؤسسات؛ سواءٌ القيادية أو التنفيذية أو حتى القضائية، ومن ذلك المؤسسات الدعوية والخيرية.

فالعمل الدعوي في هذا العصر يمتاز بالمؤسسية، وهذا يتطلب أن يؤهل الدعاة على مهارات القيادة والإدارة للعمل الدعوي والخيري المؤسسي، لتحقيق الأهداف التي أنشئت المؤسسة الدعوية أو الخيرية من أجل تحقيقها.

والداعية الإداري: هو الذي يوجه جهوده وجهود العاملين معه لتحقيق أهداف الدعوة عامة وأهداف المؤسسة الدعوية وتخصصها المتفق عليها، مستعملاً العمليات الإدارية والمهارات الإدارية المتعارف عليها عند أهل هذا العلم.

والعمليات الإدارية التي لا بد وأن يتدرب ويتأهل عليها الداعية تنحصر في خمسة أمورٍ، وهي: التخطيط، والتنظيم، والتوظيف، والتوجيه، والرقابة.

فلا بد أن يكون عند الداعية رؤية شاملة للإدارة وتطبيقاتها في الدعوة الإسلامية، وهذا يغرس في قلب الداعية تفاعل الدعوة الإسلامية مع العمل المنظم.

ولا بد من ميثاق عملٍ ودستورٍ مبسطٍ جامعٍ يُقرِّب علم الإدارة ووظائفها إلى الدعاة إلى الله تعالى لتحقيق التميز في العمل الإسلامي.

فالقيادة والإدارة من مبادئ الإسلام التي تحقق الإتقان الذي هو عبادةٌ يؤجر عليها الإنسان، فاعتماد تأهيل الدعاة على إدارة العمل الدعوي والخيري وفنونه ومتطلباته يحقق نتائج متميزةٍ، ويبرز الصورة المشرقة لهذا الدين، وأنه لا يمنع تجدد الأساليب، ويواكب التطورات على جميع المستويات والأبعاد، ومن جهة أخرى تحييد العمل الدعوي والخيري الإسلامي من الوقوع في الإشكالات والمزالق والعقبات التي يسببها سوء التخطيط وهشاشة التنظيم وضعف التوجيه وقصور الرقابة.

وقد عانى العمل الخيري والدعوي المعاصر من مشاكل بسبب سوء الإدارة للعمل وموارده المالية والبشرية وتوجيهه نحو الهدف المقصود، فكان لهذا المظهر الأثر السلبي على مسيرته وعن تحقيق أهداف كثير من المؤسسات.

ومن هنا فلا بد من فقهٍ جديدٍ، ووعيٍ راقٍ، وثقافةٍ واعدةٍ لجيل جديدٍ من الدعاة، يحمل المؤسسات الدعوية ويرتقي بها لتحصيل أفضل النتائج.

☜ ثالثاً: معالم منهجية في التدريب على مهارات العمل الخيري:

١- التركيز على إخلاص النية لله تعالى، والاستعانة به، والتوكل عليه، والتذلل بين يديه، فإن ذلك هو المفتاح للنجاح والتوفيق.

٢- التجديد، والتنويع، والابتكار، والتطوير الدائم والمستمر في مهارات التأهيل للعمل الخيري، وعدم التقيد بطريقة واحدة، بل ومتابعة الجديد في هذا المجال.

٣- التأهيل على توظيف الإعلام - بكافة أشكاله - بصورةٍ جيدةٍ لدعم العمل الخيري؛ لأنه البوابة للعمل الدعوي.

٤- الاستفادة من الخبرات في العمل الخيري، وعقد ندواتٍ ومؤتمراتٍ دولية للخبراء لعرض تجارب العمل الخيري في دول مختلفة، مع اختلاف مستوياتها المادية والفنية.

٥- أن يتحول التأهيل والتدريب على إدارة العمل الخيري الدعوي إلى برنامج ضمن برامج الدارسة في الجامعات والكليات الخاصة بإعداد الدعاة، وأن يكون هناك قسمٌ أو كليةٌ للعناية بهذا الجانب.

٦- **أن يكون تأهيل الدعاة على العمل الخيري مركزاً على جانبين:** الأول: النظري، الذي تهتم به المواد العلمية والدراسات والأبحاث، والثاني: هو الجانب العملي، الذي يجعل الدعاة يمارسون العمل الخيري ممارسة حقيقية.

٧- تأهيل الدعاة بالنزول الميداني والاحتكاك المباشر بالجمعيات الخيرية، واكتساب الخبرات والمهارات العملية، خصوصاً وأن الجمعيات الخيرية في حاجةٍ إلى متطوعين نظراً لضعف الدعم المادي، فالنزول الميداني والتدريب العملي في إدارة العمل الخيري يسد هذا الجانب لدى تلك المؤسسات الخيرية.

٨- من تأهيل الدعاة على الإبداع المستمر، والتطوير في العمل الخيري، وترسيخ ثقافته في المجتمع، وتكوين قياداتٍ شبابيةٍ ناشئةٍ قادرةٍ على مواكبة جميع التغيرات.

٩- تأهل الداعية ليكون محل قبولٍ وثقةٍ للمجتمع وموثوقاً فيه من المتبرعين.

١٠- تأهيل الدعاة ليكونوا قيادةً دعوية صاحبةَ رؤيةٍ ومنهجيةٍ تقود العمل الخيري، فتكون حلقة الوصل بين العاملين وخطط المؤسسة وتصوراتها المستقبلية، وبين العمل الدعوي الخالص، وتحويل المستفيدين من العمل الخيري إلى منتجين ومؤثرين وإيجابيين.

١١- اكتشاف المواهب والطاقات الإبداعية لدى الدعاة وتوجيههم ببرامج أكثر تركيزاً، فليس كل داعيةٍ قادراً على العمل الخيري وإدارته، والممارسة العملية وحدها هي الكفيلة بالكشف عن هذه المواهب والتفاعل معها.

١٢- تزويد الدعاة بالمعلومات والمفاهيم المتعلقة بالمهارات الأساسية والحديثة في إدارة العمل الخيري والاجتماعي، وأساسيات ومهارات تنمية الموارد المالية.

١٣- إن الدعاة إلى الله يلزمهم التدريب على بعض مؤهلات القيادة في العمل الخيري والتي منها: الثقة بالنفس، وفن تحفيز الآخر للبذل والعطاء، وفن التفاوض للوصول بالمتبرع إلى تقديم أفضل ما لديه، وفن وإدارة المقابلة مع المتبرع، والقدرة على تثقيفه وتحفيزه وإعطائه معلوماتٍ كافية، والإجابة عن أسئلته بلباقةٍ وصدقٍ دون تلعثمٍ أو ترددٍ.

الخاتمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله.

وبعد:

يمكن بيان ملخص لهذا البحث في النقاط التالية:

- التأهيل في اللغة يتضمن: الاستحقاق للشيء، والإعداد لمهمة، والكفاءة.

- مفهوم تأهيل الدعاة هو: العمل على جعل الداعية ذا أهليةٍ وصلاحيةٍ للقيام بالدعوة إلى الله من خلال مجموعةٍ من البرامج، تحتوي على معلوماتٍ وأفكارٍ ومهاراتٍ، تُعرضُ بطريقةٍ منظمةٍ ومتدرجةٍ ومستمرةٍ.

- لا يقاس النجاح في التدريب بحسن التأهيل نفسه فقط، بل بوضوح أهداف التأهيل، وإستيعابنا لها وإختيار الوسائل المناسبة لتنفيذها، وبحسن اختيار المؤهلين، وأننا يمكن أن نحقق تلك الأهداف معهم.

- تجتمع أهداف التأهيل الدعوي في: إعداد كفاءات متميزة في الدعوة، تجمع بين العلم والربانية والاعتدال، والتمكن من أصول تخصصها، وقادرةً على التعامل مع المستجدات والمتغيرات المحلية والدولية، متمكنةً من المهارات اللازمة للعمل الدعوي، وتطوير النفس والدعوة.

- تأهيل الدعاة: طاعةٌ وعملٌ عظيمٌ في قدره وفي دوره وفي نتائجه وفي موضوعه، له أركانه التي يقوم عليها، وإذا اختل أحد هذه الأركان أو عُدم فلن تتحقق أهداف التأهيل،

ولن يؤتي ثماره كما أُريد منها، وهذه الأركان هي: المتأهل، المؤَهِل، ومنهج التأهيل.

- مجالات تأهيل الدعاة كثيرةٌ، ولها تفصيلاتٌ وتفريعاتٌ، وتختلف المجالات التي يحتاجها كل زمانٍ، وكل بيئةٍ، وكل داعيةٍ تفصيلاً، ويمكن حصر المجالات التي لا بد أن يتأهل فيها الدعاة في: التأهيل التربوي، والعلمي، والفكري والمنهجي، والمهاري.

- لا بد أن يكون منطلق التدريب القرآن والسنة بفهم سلف الأمة، بشموليةٍ وتوازنٍ، وتدريبٍ نظريٍّ وعمليٍّ مستمرٍّ، بوسائل مناسبةٍ للزمان والمكان والحال، مع التخطيط الجيد، والاستفادة من التجارب والجهات المعنية بالدعوة وتخريج الدعاة.

- تأهيل الداعية تابع لأهمية العمل الذي يقوم به، وهو الدعوة إلى الله تعالى وهداية الخلق إلى الحق. وهذا يقتضي أن يكون القائم بها ذا صفاتٍ ومواصفاتٍ خاصةٍ تؤهله للقيام بهذه المهمة العظيمة، فالتأهيل يرفع الجهل، ويجعل عبادة الله وعمل الداعية في سبيل الله على علم، ويحافظ على الهوية الإسلامية لدى الداعية، ويسهم في الأهلية للدعوة إلى الله، ويؤدي إلى فهم مراحل الدعوة وفقهها، وتوزيع الطاقات والقدرات والاحتياجات الدعوية، والارتقاء بالوسائل والأساليب الدعوية.

- إن تأهيل الدعاة يعين على بناء جيلٍ جديدٍ من العلماء والقادة الربانيين الذين يجمعون بين العلم والعمل لدين الله تعالى، فيقومون بتبليغ الإسلام وإقامة الحجة على الناس.

- من الشواهد على مشروعية التأهيل: أن الله تعالى اعتنى بأنبيائه، فكان يُؤهل ويُعطي كل نبيٍّ ما يحتاجه من مهاراتٍ تُعينه على القيام بمهمة الدعوة، كلٌّ حسب

احتياجه، وما يعينهم عليها من الإيمان والذكر.

- فهذا إبراهيم عليه السلام يعلمه الله تعالى قوة الحجة والحوار، ويوسف عليه السلام يؤهله ربه على تأويل الرؤيا، وأمور الحكم، وموسى وهارون عليهما السلام يعلمهما الله أسلوب الدعوة، وداود عليه السلام علمه الله سبحانه مهارة القضاء والإصلاح بين الناس، ورسولنا محمد ﷺ كان التوجيه والتأهيل المستمر له من الله تعالى طيلة دعوته وعلى مدار ثلاثة وعشرون سنة بل قبل البعثة كذلك إيمانيّاً، وخلقيّاً، ومهاريّاً، ومنهجيّاً، تأهيلاً قائماً على التدرج والاستمرار.

- واعتنى النبي ﷺ بصحابته رضي الله عنهم في جانب تأهيلهم للقيام بالدعوة إلى الله تعالى؛ برفع الهمة الدعوية لديهم، وبيان القواعد المنهجية في الدعوة إلى الله، وتقويم أسلوب الدعاة ومعالجة الأخطاء، واكتشاف المواهب الدعوية وتنميتها، وتكليفهم ببعض المهام الدعوية.

- تأهيل الدعاة له وسائلُ كثيرةٌ منها: الدورات التدريبية، والمحاضرات، والملتقيات الدعوية، وروابط الدعاة، وورش العمل، واستخدام وسائل الإعلام والتقنيات الحديثة، والقراءة الموجهة، والاستضافات والزيارات، والمؤتمرات والمخيمات، والتدريب الفردي، ودورات المتخصصين، والمناظرة والمناقشة والحوار، والتسلية والترفيه.

- وتأهيل الدعاة له أساليبُ كثيرةٌ منها: أسلوب الترغيب في الدعوة إلى الله، وأسلوب ترهيب الدعاة من ترك الدعوة إلى الله، وأسلوب القدوة الحسنة، وأسلوب مرحلية التأهيل.

- يقوم على تأهيل الدعاة، كل مؤسسةٍ أو مجموعةٍ أفرادٍ أو أي عملٍ فردي يقوم بالإشراف

والمباشرة والتنفيذ لبرامج تأهيل الدعاة، أي: المنفذ والداعمُ الفني لبرنامج التأهيل.

- القيام على أمر تأهيل الدعاة أمرٌ بالغُ الأهمية من جهتين؛ الأولى: نوعية الفئة التي سيتم تأهيلهم حيث إنهم - في الأصل - متميزون علميًّا وثقافيًّا وأصحاب هدفٍ وهَمٍّ في إصلاح أنفسهم وغيرهم. والثانية: صعوبة المهمة، حيث إن مُهِمَّتَه تثبيتُ الدعاة على دينهم وأخلاقهم وقيمهم الإسلامية، وبناء قناعةٍ وهمةٍ وفكرٍ عند هؤلاء الدعاة ليقوموا بالدعوة، بما لا يضرهم ولا يضر مجتمعهم، وهذا يحتاج إلى شخصية وإدارة ومؤسسة متميزة تؤثر فيهم.

- من أهم المقومات التي لا بد من توفرها فيمن سيقوم بالتأهيل -سواء كان فرداً أو مؤسسةً: التزام أخلاقيات الشيخ والقائد، وإدراك القائمين الدور المنوط بهم، والمعرفة بأحوال الدعاة وواقع الدعوة، والخبرة العملية في الدعوة إلى الله، والقدرة على التعامل مع فئة الشباب، مع أهمية توفر العنصر النسائي في القائمين على التأهيل.

- عملية التأهيل يتخللها مجموعةٌ من العوائق التي يمكن أن تحول بينهم وبين ممارسة دورهم العظيم، مثل: قلة وعي المجتمع عامةً والجهات المعنية بالدعوة خاصةً بهذا الجانب، ويترتب عليه قلة الدعم المادي الموجه لتأهيل الدعاة، ومثل: الاهتمام بجانبٍ واحدٍ من جوانب تأهيل الدعاة وهو التأهيل العلمي وإغفال الجوانب الأخرى، والاهتمام بالدعاة فقط وضعف الاهتمام بالكوادر التي ستطور هؤلاء الدعاة وتؤهلهم، وكذلك الاستعجال في نتيجة تأهيل الدعاة من قبل القائمين على التأهيل، وقلة الكوادر المتخصصة في تأهيل الدعاة، ولذا لا بد من ورشٍ عملٍ وحلقاتٍ نقاشٍ حول آليات التعامل مع تلك العوائق سواء على المستوى الدولي أو الإقليمي أو حتى في كل منطقةٍ يتواجد فيها دعاةٌ.

- لمن سيقوم على تأهيل الدعاة احتياجاتٌ كثيرةٌ أبرزها: تأسيس مرجعيةٍ لتأهيل الدعاة؛ يستطيع من خلالها القائمون على التأهيل الحركة والإنتاجية في ظروفٍ آمنةٍ، مع تعاون الجهات الرسمية، والدعم المادي لمشاريع التأهيل، وتفعيل مجتمع الداعية في تأهيله.

- في هذا العصر توجد فرصٌ كثيرةٌ يمكن أن يستفاد منها في تأهيل الدعاة، وهذه الفرص تمثل عاملاً إيجابيًّاً لا بد من الاستفادة منه في عملية التأهيل، ومن أهم الفرص: الغربة الدينية والاجتماعية لدى الدعاة والمدعوين، وكذلك انتشار المراكز الإسلامية والمعاهد الشرعية، وانتشار وسهولة استخدام التقنية وبرامج التواصل.

- لا بد أن ينتبه القائمون على تأهيل الدعاة لبعض المخالفات التي قد تتسبب في توقف عملية التأهيل، أو عدم القيام بها ابتداءً، أو التأثير السلبي على الدعاة في دعوتهم إلى الله؛ فالبصيرة والوعي ضروريان جداً في القيام بأي عملٍ دعويٍّ، وتزداد أهميته في هذا العمل الذي يستهدف من يقوم على التغيير والإصلاح.. وأبرز تلك المخالفات: العمل بدون خطةٍ ولا برنامجٍ، والفرديةُ والبعدُ عن العمل المؤسسي، والاستعجالُ في تأهيل الدعاة.

- التأهيل التربوي الإيماني للدعاة يُقصد به: إصلاح نفوس الدعاة وتطهيرها؛ عن طريق العلم النافع، والعمل الصالح، وفعل المأمورات وترك المحظورات، وهذا جوهر وروح تأهيل الدعاة.

- التأهيل التربوي للدعاة، يشمل جانبين؛ الأول: التأهيل العقدي والتعبدي؛ الذي يرتقي به في معالي الربانية التي تصبره وتثبته وتقويه وتحفظه من مداخل شياطين الإنس والجن ومكرهم. الثاني: التأهيل في جانب السلوك والعمل؛ ليرتقي به لمعالي

الأخلاق وتدرجات تزكية النفس وطهارتها.

- مجالات التأهيل العقدي التعبدي يمكن إجمالها في: التربية على التوحيد والإيمان، وترسيخ العبودية لله بمفهومها الشامل لدى الداعية، والتربية على التنسك والتعبد لأن العبادة هي زاد الداعية في طريقه إلى الله وفي دعوته ثانياً، كقيام الليل، وذكر الله، وقراءة القرآن، والتفكر، ومن المجالات كذلك العناية بترسيخ أعمال القلوب في نفوس الدعاة، كالمراقبة والتوكل على الله، وتعلق القلب بالله وحده بالدعاء والاستعانة، والاستغاثة والاستعاذة بالله، وكذلك التربية على الزهد في الدنيا والإقبال على الآخرة.

- المقصود بالتأهيل العلمي هو: تقديم المعلومات الشرعية اللازمة للداعية؛ لإقامة دينه، وتلبية احتياجات دعوته، ليكون داعيةً بصيراً بما يدعو له ويدعو به.

- فالداعي إلى الله ينبغي له أن يتمكن من: معرفةٍ صحيحةٍ بالمسائل الاعتقادية، وإلمامٍ وافٍ بالأحكام الشرعية العملية، وطرائق استنباطها وأصول الاجتهاد والفقه الدعوي، ودراسة تاريخ الدعوة ومناهجها وأساليبها ووسائلها وعقباتها وما يرتبط بالواقع من دراسات تمس هذا التخصص، فلا غنى عن اجتماع العقيدة والشريعة والمنهج والسيرة والتاريخ والأسلوب العلمي الأمثل لتتحقق البصيرة، وبذلك كله يكتمل بنيان هذا العلم.

- لا بد للداعية أن يتقن ما لا يسعه جهله في جانبين؛ الأول: ما يخصه هو لإقامة دينه، وهذا عامٌّ لكل مسلمٍ. والثاني: ما يخص دعوته وما تحتاجه من علومٍ يحتاجها واقعه الدعوي.

- هناك عدد من العلوم المهمة مؤثرةٌ في علم الدعوة -بالإضافة إلى العلوم الإسلامية الكبرى كالعقيدة والتفسير والحديث والفقه- ومن تلك العلوم المؤثرة في فقه الدعوة: علم التاريخ والسير، ومقاصد الشريعة والقواعد الفقهية، والبلاغة والأدب.

- لا بد أن لا ينقطع الداعيةُ عن العلم، طوالَ حياته، فهو في حاجةٍ دائمةٍ إلى تطوير نفسه، والمدعوين لهم احتياجاتهم العلمية الكثيرة التي تتطلب منه قدرةً على الوصول للمعلومة ومواصلة التعلم؛ ولذا كان لا بد من تأهيل الداعية على مهارات التعلم الذاتي، وكيفية التعامل مع مصادر المعرفة، وكيفية الاستفادة من العلوم الحديثة في الدعوة إلى الله.

- إن دعوة الأنبياء عليهم السلام عموماً ثم دعوة النبي صلى الله عليه وسلم خصوصاً، ودعوة صحابته رضي الله عنهم وأتباعه قامت على منهجيةٍ قويمةٍ؛ أساسها: العلمُ والبصيرةُ في الدين، ودعوة الناس بالحكمة والموعظة الحسنة، والمجادلة بالتي هي أحسن، فلا بد من إعداد وتأهيل الدعاة والاهتمام بالبناء المنهجي السليم في الدعوة إلى الله تعالى؛ انطلاقاً من قوله تعالى: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسۡتَقِيمٗا فَٱتَّبِعُوهُۖ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمۡ عَن سَبِيلِهِۦۚ ذَٰلِكُمۡ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ﴾ [الأنعام: ١٥٣].

- والمراد بالتأهيل المنهجي الدعوي هو: عملية بناءٍ متكاملةٍ لطريقة الدعوة المستقيمة، تشتمل على الأصول والمحتويات والأساليب والوسائل الموصولة للدعوة، والمعينة لعمل الداعية في مخاطبة الناس، مع مراعاة الظروف الملائمة والأحوال المناسبة.

- تكمن أهمية التأهيل المنهجي للدعاة في أن الدعوة إلى الله قربةٌ، والقربة لا بد فيها من السير على المنهج المشروع والمسلك المتبوع، خصوصاً عند اختلاط المفاهيم واضطراب الأفكار، وتضارب الآراء عند كثيرٍ من الناس، فبالتأهيل المنهجي يحصل تآلف المسلمين واجتماعهم، وتبليغ دين الله تعالى إلى الناس كما أراد الله تعالى، وبذلك يمكن الوصول إلى التمكين في الأرض، ورغد العيش، وحياة الأمن والاستقرار، فالتأهيل الفكري والمنهجي هو القاعدةُ التي ترتكز عليها تصرفاتُ الإنسان وتعاملاتُه وأقواله وخطراتُ نفسه.

- التأهيل المنهجي الدعوي له أصالته في مصادره؛ فمنهج الدعوة منطلقةُ القرآن الكريم، ويكتسب هديه من السنّة النبويّة، ومن تمسك السَّلف الصَّالح بمنهج الدّعوة وتطبيقهم له في دعوتهم دون سواه.

- اهتم القرآن الكريم بالتأهيل المنهجي للدعاة إلى الله تعالى، ويظهر ذلك من خلال التوجيهات الربانية المباشرة من الله لنبيه ﷺ، وهي منهجياتٌ للدعاة معه ومن بعده، حتى إن الأمر فيها كان مباشراً للنبي ﷺ؛ ومن ذلك: إعلان الانفصال التام بين الكفر والإسلام، والأمر بالاتباع وعدم الابتداع، وبيان حدود مهام الدعاة ووظائفهم، والتكليف بالبلاغ وليس الهداية، وبيان منهجية التعامل مع المستجيبين.

- ومن التأهيل المنهجي: بيان كيفية التعامل مع غير المستجيبين، ومن ذلك: عدم طاعتهم، والإعراض عنهم، والتبرؤ منهم، وجهاد المعاندين منهم، والغلظة عليهم، والتزام المنهج الصحيح في الجدال معهم بالتي هي أحسن، وعدم الحزن على

الكفار والمنافقين الذين يرفضون الإسلام، والمنهج الشرعي أمام طغيان الطاغين.

- قصَّ الله تعالى لنبيه ﷺ تجارب الأنبياء السابقين له، والمتأمل لسور القرآن يجدها لا تخلو من قصةٍ أو تنبيهٍ لقصةٍ، والهدف من كل قصة: التأهيل المنهجي المستمر والمتدرج للنبي ﷺ، وعلاج المواقف والأزمات التي كان رسول الله ﷺ يمر بها.

- لا بد وأن يتأهل الدعاة على أن منهج الدعوة له مميزاتٍ جعلته خير المناهج وأكثرها نفعاً في الدنيا والآخرة، فمنهج الدعوة يتميز بالربانية، والفطرية، والتنوع، والاختيار الحر وعدم الإكراه، والتوازن، والعملية الواقعية، والكمال، والشّمول، والوسطيّة، والوضوح، والرّحمة، والعالميّة.

- من الأهمية معرفة أهداف المناهج الدعوية؛ وهي: المطالب العالية التي يسعى الدعاة للوصول إليها وتحقيقها وفق المنهج القويم؛ وهذا ليحصل الوضوح في أسلوب العمل الدعوي، والسلام من الانحراف عن الطريق المرسوم، والاستمرار في الدعوة إما لتحقيق الأهداف الحالية، أو تحقيق غيرها بعدها.

- يتفق العلماء على هدفٍ إجماليٍّ لمنهج الدعوة وهو: تحقيق مرضاة الله على جميع المستويات وفي جميع الميادين، وهناك أهدافٌ عامةٌ فرعية لهذا الهدف العام، يمكن إجمالها في عبارة الصحابي الجليل ربعي بن عامر رضي الله عنه، وهي: نحن قومٌ ابتعثنا الله لنخرج العباد من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد، ومن ضيق الدنيا إلى سعة الدنيا والآخرة، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام.

- الدعوة الإسلامية متعددة المسائل، كثيرة المحاور، عديدة القضايا، متشعبة

الآفاق، ولذا كان منهج الدعوة الإسلامية بحاجة إلى قواعد منهجيةٍ دعويةٍ، وبخاصة في العصر الحاضر الذي توسعت فيه مناشط الدعوة وامتدت مساراتها لأنحاء العالم كافة، كما استجدت وسائل متعددة للدعوة، واختلاف رؤى بعض الدعاة في مفاهيم الدعوة والعمل على نشرها.

- من أبرز قواعد التأهيل المنهجي الدعوية: العلم والبصيرة في الدعوة إلى الله، والاتباع لا الابتداع في الدعوة، وأن العقيدة أساس الدعوة ومنطلقها، وأن لابد من التعاون لا التهاون في الميدان الدعوي، وأن تقوم الدعوة بحفظ المقاصد الضرورية، والحاجية، والتحسينية، والبدء بالأهم فالمهم، والتدرج في الدعوة، وعدم الإكراه في الدين، وأن درء المفاسد مقدم على جلب المصالح في الدعوة، وأن الائتلاف أولى من الاختلاف في مسار الدعوة، ورد الاختلاف إلى الكتاب والسنة، ومعرفة أحوال المدعوين، ومخاطبة الناس على قدر عقولهم، والأخلاق الحسنة في معاملة المدعوين.

- إعداد الدعاة مهارياً أمرٌ بالغ الخطورة، فهو ضمانة تحقيق هدف التعليم والتأهيل للجوانب السابقة، فالتأهيل المهاري في مجال الدعوة هو: إكساب الدعاة مجموعةً من القدرات والمعارف التي تتطلبها الدعوة لتحقيق الكفاءة الدعوية.

- هناك مجالات مهمة وكثيرة لا بد أن يتدرب عليه الداعية إلى الله تعالى، وهي تمثل منافذ وأبواب وأسس للبيان والتبليغ، مثل المهارات الأساسية: كالإمامة والخطابة والإلقاء، وتعلم لغة المخاطبين. والمهارات العقلية والإعلامية والتقنية، ومهارات التواصل، ومهارات إدارة الذات، ومهارات العمل المؤسسي.

وختاماً فإن الكمال عزيزٌ وبلوغه صعبُ المنال وهذه محاولة بشر، أراد بها الخير له ولأمته ولإخوانه في طريق الدعوة إلى الله، وعمل البشر لا يخلو من أخطاءٍ وزللٍ فما كان في هذا العمل من خيرٍ وصوابٍ فمن توفيق الله وحده، وما كان فيه من خطأٍ وزللٍ فمني ومن الشيطان، فمن وجد خللاً فليقومه، ومن وجد نقصاً فليكمله فالله تعالى لا يضيع أجر المصلحين، وأسأل الله تعالى أن يغفره لي، وأن يتجاوز عني.

آمل من إخواني القراء والباحثين المسارعة بالنصيحة، في تصحيح خطأ، أو زيادة بيان وتوضيح، أو إضافة بيان بعض المقترحات، وأن لا يبخلوا على إخوانهم بما تجود به قريحتهم من أفكار ومعلومات.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

ثبت المصادر والمراجع

١- الإبانة الكبرى، عبيدالله بن محمد بن محمد بن حمدان العُكْبَري المعروف بابن بَطَّة، المحقق: رضا معطي، دار الراية للنشر والتوزيع، الرياض، ط ٢، ١٤١٥ هـ.

٢- الاجتهاد المقاصدي حجيته ضوابطه مجالاته، نور الدين بن مختار الخادمي، رئاسة المحاكم الشرعية والشؤون الدينية في دولة قطر، ١٤١٩هـ، ط١.

٣- إحياء علوم الدين، أبو حامد الغزالي، دار المعرفة، بيروت.

٤- إدارة الوقت من المنظور الإسلامي والإداري، د. خالد بن عبدالرحمن الجريسي، رسالة ماجستير، جامعة الإمام الأوزاعي بلبنان، والكتاب منشور على موقع الألوكة.

٥- إدارة الوقت منهج متطور للنجاح، سلامة فهد سهيل، المنظمة العربية للعلوم الإدارية، إدارة البحوث والدراسات، عمان، ١٩٨٨م.

٦- إدارة الوقت، نادر أحمد أبو شيخ، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، ط١.

٧- أدب الحوار، سلمان العودة، «أصل الكتاب شريط كاسيت»، والمادة المفرغة من منشورات دار الرشد ٢٠٠٦م، ضمن سلسلة نحو ثقافة شرعية الإصدار الأول.

٨- أدب الحوار، عائض القرني، مؤسسة الريان للطباعة والنشر والتوزيع، ط ٢٠٠٤م.

٩- الأدب المفرد، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، تحقيق: سمير بن أمين الزهيري، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، ط١، ١٤١٩هـ.

١٠- إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل، محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، ط ٢ ١٤٠٥ هـ، ١٩٨٥م.

١١- أساس البلاغة، محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري، تحقيق: محمد باسل، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٩هـ.

١٢- الأسس العامة لفهم النص الشرعي، د. عبدالمجيد السوسوة، دراسة أصولية، دار الجامعات اليمنية، بيروت، ط١، ٢٠٠٠م.

١٣- الأسس العلمية لمنهج الدعوة الإسلامية، دراسة تأصيلية على ضوء الواقع المعاصر، أ. د. عبدالرحيم بن محمد المغذوي، دار الحضارة، الرياض، ط ٢، ١٤٣١هـ.

١٤- أسس منهج السلف في الدعوة إلى الله، فواز السحيمي، دار ابن عفان للنشر والتوزيع، القاهرة، ط٢، ١٤٢٩هـ.

١٥- الإسلام عقيدة وشريعة، محمود شلتوت، دار الشروق، القاهرة، ط الرابعة، ١٩٦٨م.

١٦- أصول الحوار وآدابه في الإسلام، صالح بن عبدالله حميد، دار المنارة للنشر والتوزيع، جدة.

١٧- أصول الدعوة وطرقها، مقرر جامعة المدينة المنورة العالمية، منشور في المكتبة الشاملة.

١٨- الاعتصام، إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي، تحقيق: سليم بن عيد الهلالي، دار ابن عفان، السعودية، ط ١، ١٤١٢هـ، ١٩٩٢م.

١٩- أعمال القلوب، د. محمد المنجد، دار الضياء، القاهرة، ط١، ١٤٢٤هـ.

٢٠- إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي، دار المعرفة، بيروت، ط٢، ١٣٩٥.

٢١- أعمال القلوب، د. خالد السبت، مؤسسة العلم والتأصيل، دار ابن الجوزي، الدمام، ط١، ١٤٣٩هـ.

٢٢- اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، مطبعة السنة المحمدية – القاهرة، ط٢، ١٣٦٩هـ، تحقيق: محمد حامد الفقي.

٢٣- الأموال لابن زنجويه، حميد بن مخلد بن قتيبة بن عبدالله الخرساني المعروف بابن زنجويه، تحقيق د. شاكر ذيب فياض، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات، السعودية، ط ١، ١٤٠٦هـ.

٢٤- الأموال، القاسم بن سلام أبو عبيدة، ط مكتبة الكليات الأزهرية، بمصر، ط ٢ ١٣٩٥هـ، تحقيق وتعليق: محمد خليل هراس.

٢٥- الأنوار الساطعات لآيات جامعات، عبدالعزيز السلمان، نسخة إلكترونية منشورة في موقع صيد الفوائد.

٢٦- أنيس الفقهاء في تعريفات الألفاظ المتداولة بين الفقهاء، قاسم بن عبدالله بن أمير علي القونوي الرومي الحنفي، المحقق: يحيى مراد، دار الكتب العلمية، ط ١٤٢٤هـ.

٢٧- أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، جابر بن موسى أبو بكر الجزائري، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ط ٥، ١٤٢٤هـ.

٢٨- البحر المحيط في التفسير، أبو حيان حمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي، المحقق: صدقي محمد جميل، الناشر: دار الفكر - بيروت، ط ١٤٢٠ هـ.

٢٩- البداية والنهاية، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، المحقق: علي شيري، الناشر: دار إحياء التراث العربي، ط ١ ١٤٠٨، هـ.

٣٠- بدائع الفوائد، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان.

٣١- البناء المؤسسي في المنظمات الخيرية، محمد ناجي عطية، دراسة ميدانية على المنظمات الخيرية في أمانة العاصمة صنعاء، ٢٠٠٦م، منشورة على موقع المفكرة الدعوية.

٣٢- تاج العروس من جواهر القاموس، محمّد بن محمّد الحسيني، الملقّب بمرتضى الزَّبيدي، المحقق: مجموعة من المحققين، دار الهداية التاج والإكليل لمختصر الخليل لمحمد بن يوسف العبدري.

٣٣- تاريخ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، المؤلف: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري، الناشر: دار التراث - بيروت، ط ٢، ١٣٨٧ هـ.

٣٤- التاريخ الكبير المعروف بتاريخ ابن أبي خيثمة، أبو بكر أحمد بن أبي خيثمة، المحقق: صلاح بن فتحي هلال، الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، القاهرة، ط١، ١٤٢٧هـ.

٣٥- تاريخ دمشق، على بن الحسن، المعروف بابن عساكر، دار الفكر بيروت، ط١٤١٥هـ.

٣٦- تأهيل المبتعثين للدراسة في البلاد غير الإسلامية للتعريف بالإسلام، د. عبدالرحمن السيد جويل، رسالة دكتوراة - الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، تمت مناقشتها عام ١٤٣٦هـ.

٣٧- التحرير والتنوير، تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤هـ.

٣٨- تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، محمد عبدالرحمن بن عبدالرحيم المباركفوري أبو العلا، دار الكتب العلمية - بيروت.

٣٩- تخريج أحاديث الكلم الطيب، أحمد بن عبدالحليم بن عبدالسلام بن تيمية الحراني، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، الناشر: المكتب الإسلامي، بيروت، ط ٣ ١٩٧٧م.

٤٠- تخريج أحاديث مشكلة الفقر وكيف عالجها الإسلام، محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، ط ١ ١٤٠٥هـ، ١٩٨٤م.

٤١- التدريب الدعوي، د. سلطان الحصين، مقرر دراسي وفق مفردات الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، دار النصيحة، المدينة المنورة، ط١، ١٤٣٨هـ.

٤٢- التدريب والتدريس الإبداعي، د. طارق السويدان، موقع إليك كتابي، نسخة إلكترونية.

٤٣- تذكرة الحفاظ، شمس الدين أبو عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٩هـ.

٤٤- التربية والنظام السياسي، شبل بدران، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٥م.

٤٥- تفسير القرآن العظيم، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، تحقيق: سامي السلامة، ط دار طيبة، الرياض، ط ١، ١٤١٨هـ.

٤٦- التفكير السلبي والتفكير الإيجابي، د. إبراهيم الفقي، كتاب إلكتروني، منشور على الشبكة.

٤٧- تهذيب اللغة، محمد بن أحمد الأزهري، تحقيق: محمد عوض مرعب، ط دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط ١، ٢٠٠١م.

٤٨- تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد، سليمان بن عبدالله آل الشيخ، ط المكتب الإسلامي، بيروت، دمشق، ط ١، ١٤٢٣هـ.

٤٩- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبدالرحمن بن سعدي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ١، ١٤٢٠هـ.

٥٠- ثلاثون طريقة لخدمة الدين، رضا صمدي، دار الخلفاء الراشدين، الإسكندرية، كتاب إلكتروني منشور على موقع المكتبة الشاملة.

٥١- جامع الأحاديث، جلال الدين السيوطي، ط٣، ١٤٠٧، ١٩٨٧ تحقيق: د. مصطفى البغا.

٥٢- جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير الطبري، ط مركز البحوث والدراسات الإسلامية، القاهرة، ط ١:١٤٢٢هـ،٢٠٠١مـ، تحقيق د:عبدالله بن عبدالمحسن التركي.

٥٣- جامع الترمذي، محمد بن عيسى الترمذي، بيت الأفكار الدولية للنشر والتوزيع، الرياض، ١٤١٩هـ، اعتناء فريق بيت الأفكار الدولية.

٥٤- جامع العلوم والحكم، عبدالرحمن بن أحمد بن رجب، دار المعرفة، بيروت، ط ١، ١٤٠٨هـ.

٥٥- جامع بيان العلم وفضله، يوسف بن عبدالبر النمري، دار الفكر، بيروت لبنان.

٥٦- الجامع في الحث على حفظ العلم، الخطيب البغدادي، أبو هلال العسكري د، تحقيق: محمود بن محمد الحداد، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ط١، ١٤١٢هـ.

٥٧- الجامع لأحكام القرآن، محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط ٢، ١٣٨٤هـ.

٥٨- الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي، المحقق: د. محمود الطحان، مكتبة المعارف - الرياض.

٥٩- جمهرة اللغة، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد، محقق: رمزي بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، ط ١، ١٩٨٧م.

٦٠- الحاجات العلمية والتربوية لطلاب المنح في الجامعات السعودية، محمد الدويش، ورقة عمل مقدمة لملتقى العاملين مع طلاب المنح برعاية الندوة العالمية للشباب الإسلامي، في الرياض ١٤،١٣/ ٢/ ١٤٢٦هـ.

٦١- حاشية الأصول الثلاثة، تأليف: عبدالرحمن بن محمد بن قاسم، دار الزاحم، ط٢، ١٤٢٣هـ.

٦٢- الحسنة والسيئة، أحمد بن عبدالحليم بن عبدالسلام بن تيمية الحراني الدمشقي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

٦٣- الحكمة في الدعوة إلى الله تعالى، د. سعيد بن على بن وهف القحطاني، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، ط ١، ١٤٢٣هـ.

٦٤- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، أحمد بن عبدالله الأصبهاني أبو نعيم، دار الكتاب العربي، بيروت، ط ٤، ١٤٠٥هـ.

٦٥- الحوار آدابه وضوابطه في ضوء الكتاب والسنة، يحيى زمزمي، دار التربية والتراث، رمادي للنشر، ط ١، ١٤١٤، ١٩٩٤م.

٦٦- الحوار أصوله المنهجية وآدابه السلوكية، أحمد الصويان، دار الوطن، ط١، ١٤١٣هـ.

٦٧- الدر المنثور، جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٣م.

٦٨- دراسة في فقه مقاصد الشريعة، د. يوسف القرضاوي، دار الشروق، القاهرة، ط ١ .

٦٩- دليل التدريب القيادي د. هشام الطالب، المعهد العالي للفكر الإسلامي، أمريكا.

٧٠- الديباج على صحيح مسلم، جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي، حققه: أبو إسحاق الحويني الاثري، دار ابن عفان، الخبر، السعودية، ط١ «١٤١٦هـ ١٩٩٦م».

٧١- الذخيرة، أحمد بن إدريس الشهير بالقرافي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١ ١٩٩٤م.

٧٢- ذيل طبقات الحنابلة، عبدالرحمن بن أحمد بن رجب البغدادي، الدمشقي، المحقق: د عبدالرحمن بن سليمان العثيمين، مكتبة العبيكان، الرياض، ط١ ١٤٢٥ هـ.

٧٣- رحماء بينهم، راغب السرجاني، شركة نهضة مصر للنشر والتوزيع، القاهرة، ط ١، ٢٠١٠م.

٧٤- الرسالة، محمد بن إدريس القرشي المكي، المحقق: أحمد شاكر، مكتبه الحلبي، مصر، ط١، ١٣٥٨هـ.

٧٥- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، المؤلف: محمود بن عبدالله الحسيني الألوسي، المحقق: علي عبدالباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤١٥هـ.

٧٦- الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام، عبدالرحمن بن عبدالله بن أحمد السهيلي، المحقق: عمر عبدالسلام، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط ١، ١٤٢١ه.

٧٧- الرياض الناضرة والحدائق النيرة الزاهرة، عبدالرحمن بن ناصر السعدي، دار المنهاج، مصر، ط ١، ١٤٢٦هـ.

٧٨- الزهد، لأبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني، تحقيق: ضياء الحسن السلفي، الناشر الدار السلفية، ط ١، ١٤١٣ هـ.

٧٩- سبل الهدى الرشاد في سيرة خير العباد، الصالحي، محمد يوسف الصالحي، تحقيق د. مصطفى عبدالواحد، القاهرة ١٤١٤هـ.

٨٠- سلسلة الأحاديث الصحيحة، محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، ط٤، ١٤٠٥هـ،١٩٨٥مـ.

٨١- سنن أبي داوود، سليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني الأزدي، بيت الأفكار الدولية، الرياض، ١٤١٩هـ،١٩٨٩م، اعتناء فريق بيت الأفكار الدولية.

٨٢- سنن الدارمي، أبو محمد عبدالله بن عبدالرحمن بن الفضل بن بَهرام بن عبدالصمد الدارمي، التميمي السمرقندي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط ١، ١٤٠٧هـ.

٨٣- سنن سعيد بن منصور، سعيد بن منصور بن شعبة الخراساني المكي، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، دار الكتب العلمية، ط/ ١ ١٤١٤هـ.

٨٤- سير أعلام النبلاء، شمس الدين أبو عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط السادسة: ١٤٠٩هـ.

٨٥- السيرة النبوية، ابن كثير: الإمام أبي الفداء إسماعيل، تحقيق مصطفى عبدالواحد، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط٢، ١٣٩٨هـ.

٨٦- السيرة النبوية، ابن هشام، تحقيق مصطفى السقا، مؤسسة علوم القرآن، دمشق بيروت، دار القبلتين للثقافة الإسلامية، جدة.

٨٧- السيرة النبوية الصحيحة، أكرم ضياء العمري، مكتبة العبيكان، الرياض، ط٣، ١٤١٨هـ.

٨٨- السيرة النبوية دراسة وتحليل، محمد أبو فارس، دار الفرقان، ط١، ١٤١٨هـ.

٨٩- السيرة النبوية عرض وقائع وتحليل أحداث، على محمد الصلابي، مكتبة الصحابة، الشارقة، ط١، ١٤٢٢هـ.

٩٠- شأن الدعاء، حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي المعروف بالخطابي، المحقق: أحمد يوسف الدّقاق، الناشر: دار الثقافة العربية، ط ١، ١٤٠٤ هـ، ١٩٨٤م.

٩١- شباب الصحابة، محمد الدويش، دار الوطن للنشر، الرياض، ط ١٤٣٤هـ.

٩٢- شرح صحيح البخاري لابن بطال، علي بن خلف بن عبدالملك، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، دار النشر: مكتبة الرشد، السعودية، الرياض، ط ٢، ١٤٢٣هـ، ٢٠٠٣م.

٩٣- شعب الإيمان، أحمد بن الحسيني البيهقي، دار الكتب العلمية، بيروت ط١٤١٠،١هـ.

٩٤- الصحاح تاج اللغة، إسماعيل الجوهري، دار العلم للملايين، بيروت، ط ٤، ١٩٩٠م.

٩٥- صحيح ابن حبان، محمد بن حبان البستي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٤١٤هـ.

٩٦- صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري، بيت الأفكار الدولية للنشر والتوزيع، الرياض، ط ١٤١٩هـ، اعتناء أبو صهيب الكرمي.

٩٧- صحيح الجامع، محمد ناصر الدين الألباني، تعليق وفهرسة: زهير الشاويش، ط المكتب الإسلامي، بيروت، ط ١، ١٤٠٨هـ.

٩٨- صحيح سنن ابن ماجه، محمد ناصر الدين الألباني، تعليق وفهرسة زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ.

٩٩- صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج النيسابوري، بيت الأفكار الدولية للنشر والتوزيع، الرياض، ١٤١٩هـ، اعتناء أبو صهيب الكرمي.

١٠٠- صناعة الهدف، هشام مصطفى عبدالعزيز وآخرون، ضمن سلسلة الصعود نحو القمة، ط١، ١٤٢٦هـ، ٢٠٠٥م.

١٠١- صيد الخاطر، جمال الدين أبو الفرج عبدالرحمن بن علي بن محمد الجوزي، بعناية: حسن المساحي سويدان، الناشر: دار القلم - دمشق، ط ١، ١٤٢٥هـ، ٢٠٠٤م.

١٠٢- الطبقات الكبرى، محمد بن سعد بن منيع أبو عبدالله البصري الزهري، المحقق، إحسان عباس، ط دار صادر، بيروت، ط ١، ١٩٦٨م.

١٠٣- طريقة المحاضرة أو الطريقة الإلقائية أو الإخبارية، عبدالناصر أحمد الخوره، نقلت عنه بالواسطة ولم أقف على الكتاب.

١٠٤- الظاهرة القرآنية، مالك بن نبي، دار الفكر، دمشق سورية، ط ٤، ١٤٢٠ هـ،٢٠٠٠م.

١٠٥- العادات العشر للشخصية الناجحة د. إبراهيم القعيد، دار المعرفة للتنمية البشرية، ط٨، وهو منشور على شبكة الألوكة.

١٠٦- العبودية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبدالحليم بن عبدالسلام بن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي، المحقق: محمد زهير الشاويش، المكتب، بيروت، ط ط السابعة المجددة ١٤٢٦هـ.

١٠٧- علم المقاصد الشرعية، د. نور الدين بن مختار الخادمي، مكتبة العبيكان، ط١، ١٤٢١هـ.

١٠٨- علو الهمة، محمد اسماعيل المقدم، دار الإيمان، الإسكندرية ٢٠٠٤م.

١٠٩- عون المعبود شرح سنن أبي داود، محمد شمس الحق العظيم آبادي أبو الطيب، ط دار الكتب العلمية، بيروت، ط ٢، ١٤١٥هـ.

١١٠- العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق: د. مهدي المخزومي ود. إبراهيم السامرائي، ط دار ومكتبة الهلال، بيروت.

١١١- غريب الحديث، حمد بن محمد بن إبراهيم الخطابي البستي، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٤٠٢هـ، تحقيق: عبدالكريم إبراهيم العزباوي.

١١٢- فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني، تحقيق: محب الدين الخطيب، ترقيم: محمد فؤاد عبدالباقي، القاهرة، دار الريان للتراث، ١٤٠٧ هـ.

١١٣- الفقيه والمتفقه، أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي، المحقق: أبو عبدالرحمن عادل بن يوسف الغرازي، دار ابن الجوزي - السعودية ط ٢، ١٤٢١ه.

١١٤- فن الإقناع كيف تسترعي انتباه الأخرين وتغير آرائهم وتأثر عليهم، هاري ميلز، مكتبة جرير.

١١٥- فن الإلقاء الرائع، د. طارق السويدان، شركة الإبداع الفكري، الكويت; ١٤٢٥هـ.

١١٦- فن الإلقاء د. مريد الكلاب، بداية للإنتاج الإعلامي والتوزيع، ط ٢٠١١م.

١١٧- فن التفكير رؤية إسلامية، د. أحمد البراء الأميري، مكتبة العبيكان، ١٤٢٦هـ.

١١٨- في أصول الحوار، الندوة العالمية للشباب الإسلامي، ط ٤، ١٤١٦هـ.

١١٩- فيض القدير شرح الجامع الصغير، عبدالرؤوف المناوي، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، ١٣٥٦هـ، ط١.

١٢٠- القاموس المحيط، للفيروزآبادي، تحقيق: محمد نعيم العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط الثامنة، ١٤٢٦هـ.

١٢١- قبلتنا بين أمة راكدة ورائدة، د. صلاح الدين سلطان، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، سلسلة قضايا اجتماعية وإسلامية عدد شهر شعبان، ١٤٢٨هـ.

١٢٢- القواعد الفقهية، د. علي أحمد الندوي، دار القلم، دمشق، ط٤، ١٤١٨هـ.

١٢٣- قواعد المقاصد عند الإمام الشاطبي عرضاً ودراسة وتحليلاً، د. عبدالرحمن بن إبراهيم الكيلاني، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، دار الفكر بدمشق.

١٢٤- القيادة على ضوء المبادئ، د. عبداللطيف الخياط، دار الهدى للنشر والتوزيع، الرياض، ط١، ١٤٢١هـ.

١٢٥- الكامل في التاريخ، علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبدالكريم الشيباني الجزري، ابن الأثير، تحقيق: عمر عبدالسلام، دار الكتاب العربي، بيروت، ط ١، ١٤١٧هـ، ١٩٩٧م.

١٢٦- الكبائر، محمد بن عثمان الذهبي، دار الندوة الجديدة، بيروت.

١٢٧- كتاب العلم، ابن عثيمين، دار الثريا، المملكة العربية السعودية.

١٢٨- كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، علاء الدين علي المتقي الهندي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، تحقيق: محمود عمر الدمياطي ١٤١٩هـ.

١٢٩- لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور المصري، ط دار الصادر، بيروت، ط ١.

١٣٠- لطائف الإشارات، عبدالكريم بن هوازن بن عبدالملك القشيري، المحقق: إبراهيم البسيوني، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ط ٣.

١٣١- مبادئ علم أصول الدعوة دراسة تأصيلية، د. محمد يسري، دار اليسر القاهرة.

١٣٢- المتبرع والمنظمة الخيرية، عبدالله باهمام، المركز الدولي للأبحاث والدراسات، ط١: ٢٠١٠م.

١٣٣- المتحدث البارع، د. ياسر الحزيمي، دار قرطبة للنشر والتوزيع، ط الثاني.

١٣٤- المثير في فن التأثير، د. حمزة زوبع، دار اقرأ، الكويت، ط١، ٢٠١٠هـ.

١٣٥- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، علي بن أبي بكر الهيثمي، دار الفكر، بيروت، ط ١٤١٢ هـ.

١٣٦- مجموع الفتاوى، شيخ الإسلام، أحمد بن تيمية، ط مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، ١٤١٦هـ، ١٩٩٥م.

١٣٧- محاسن التأويل، محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي، المحقق: محمد باسل عيون السود، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١ ١٤١٨هـ.

١٣٨- محاضرات في العقيدة والدعوة للشيخ صالح الفوزان، كتاب منشور على موقع الباحث العلمي.

١٣٩- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبدالحق بن غالب بن عطية الأندلسي، تحقيق: عبدالسلام عبدالشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت - «١٤١٣هـ١٩٩٣م».

١٤٠- محمد رسول الله - محمد صادق عرجون - دار القلم - ط٢«١٤١٥هـ».

١٤١- مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر الحنفي الرازي، المحقق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية، الدار النموذجية، بيروت - صيدا، ط ٥، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م.

١٤٢- مختصر معارج القبول، د. هشام آل عقدة، مكتبة الكوثر، الرياض، ط ٥ ١٤١٨هـ.

١٤٣- المخصص، ابن سيده، علي بن إسماعيل بن سيده المرسي، المحقق: خليل إبراهم جفال، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط ١، ١٤١٧هـ١٩٩٦م.

١٤٤- مدارج السالكين - ابن القيم الجوزية - دار الكتاب العربي - بيروت، ط١«١٩٩٠م».

١٤٥- المدخل إلى علم الدعوة، محمد أبى الفتح البيانوني، ط مؤسسه الرسالة، ط ١، بيروت: ١٩٩٥،.

١٤٦- مدخل لفهم السيرة، يحي بن إبراهيم اليحي، دار الخضيري، المدينة المنورة، ط ١٤٢٠هـ.

١٤٧- المزهر في علوم اللغة.

١٤٨- المستدرك على الصحيحين، محمد بن عبدالله الحاكم النيسابوري - تحقيق مصطفى عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١١هـ.

١٤٩- مسند الإمام أحمد، الموسوعة الحديثية، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤١٨هـ. بإشراف المحقق الشيخ شعيب الأرنؤوط.

١٥٠- مصنف ابن أبي شيبة في الأحاديث والآثار، عبدالله بن محمد بن أبي شيبة، ضبطه وعلق عليه الأستاذ سعيد اللحام، مكتب الدراسات والبحوث في دار الفكر.

١٥١- مصنف عبدالرزاق، عبدالرزاق بن همام الصنعاني، المكتب الإسلامي - بيروت، ط٢ ١٤٠٣.

١٥٢- معارج التفكر ودقائق التدبر، د. عبدالرحمن حبنكة، دار القلم، دمشق، ط١، ١٤٢٠هـ.

١٥٣- معالم التنزيل في تفسير القرآن، تفسير البغوي، الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي، المحقق: عبدالرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤٢٠هـ.

١٥٤- معالم في أصول الدعوة، د. محمد يسري، دار السير للنشر والتوزيع، القاهرة.

١٥٥- معالم في السلوك وتزكية النفوس د. عبدالعزيز آل عبداللطيف، دار الوطن، الرياض، ط١، ١٤١٤هـ.

١٥٦- المعايير الأكاديمية لمحتوى برامج بكالوريوس الدعوة ودبلومها في مؤسسات التعليم العالي، الهيئة الوطنية للتقويم والاعتماد الأكاديمي.

١٥٧- المعجم الأوسط، سليمان بن أحمد الطبراني، المحقق: طارق بن عوض الله بن محمد، عبدالمحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين، القاهرة.

١٥٨- معجم الصواب اللغوي دليل المثقف العربي، د. أحمد مختار عمر بمساعدة فريق عمل، عالم الكتب، القاهرة، ط ١، ١٤٢٩ هـ، ٢٠٠٨ م.

١٥٩- المعجم الكبير، سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني، تحقيق: حمدي بن عبدالمجيد السلفي، مكتبة الزهراء، الموصل، ١٤٠٤، ١٩٨٣م.

١٦٠- معجم اللغة العربية المعاصرة، د أحمد مختار عبدالحميد عمر، بمساعدة فريق عمل، الناشر: عالم الكتب، ط١، ١٤٢٩ هـ، ٢٠٠٨ م.

١٦١- المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبدالقادر، محمد النجار، تحقيق: مجمع اللغة العربية، ط: دار الدعوة.

١٦٢- المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، دار الفكر.

١٦٣- المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، أبي العباس أحمد القرطبي، تحقيق: محي الدين ديب مستو، وآخرون، دار ابن كثير، بيروت، ط ٤: ١٤٢٩هـ.

١٦٤- مقاصد الشريعة الإسلامية وعلاقتها بالأدلة الشرعية، محمد سعد بن أحمد بن مسعود اليوبي، دار الهجرة، ١٤١٨ - ١٩٩٨م.

١٦٥- مقاصد الشريعة الإسلامية، محمد الطاهر ابن عاشور، تحقيق: محمد الحبيب ابن الخوجة، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، عام النشر: ١٤٢٥ هـ، ٢٠٠٤ م.

١٦٦- المقاصد العامة للشريعة الإسلامية، د. يوسف حامد، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ١٤١٥هـ.

١٦٧- مقاييس اللغة، أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق: عبدالسلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط ٢، ١٤٢٠هـ.

١٦٨- مقرر مناهج الدعوة في أم جامعة القرى، منشور على موقع جامعة أم القرى.

١٦٩- مناهج الجدل في القرآن الكريم، د. زاهر الألمعي، دار الكتاب العربي، بيروت.

١٧٠- مناهج الدعوة وأساليبها، د. علي جريشة، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع.

١٧١- منهاج القاصدين، أحمد بن عبدالرحمن بن قدامة المقدسي، مكتَبَةُ دَارِ البَيَانْ، دمشق، عام النشر: ١٣٩٨ هـ، ١٩٧٨ م.

١٧٢- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، يحيى بن شرف بن مري النووي، ط دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط ٢، ١٣٩٢هـ.

١٧٣- المنهج الأثري في تفسير القرآن، محمد أبي طبرة، مكتب الإعلام الإسلامي، ط ١٩٩٤.

١٧٤- منهج الأنبياء في الدعوة إلى الله، محمد سرور، دار الأرقم، ط١، ١٤٠٨هـ.

١٧٥- منهج التيسير المعاصر دراسة تحليلية، رسالة ماجستير، دار الهدي النبوي، مصر، ط١، ١٤٢٦هـ.

١٧٦- منهج الدعوة السلفية في بناء عقيدة المسلم، د. محمد عبدالرزاق، رسالة دكتوراة، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ط١٤٢٤هـ.

١٧٧- منهج الدعوة في ضوء الواقع المعاصر، د.: عدنان عرعور، كتاب منشورة على الانترنت.

١٧٨- منهج أهل السنة والجماعة في الدعوة إلى الله لعبدالله المعتاز، تقديم فضيلة الشيخ: صالح بن فوزان الفوزان.

١٧٩- منهج جامعة المدينة العالمية، مادة الخطابة، منشورة على موقع جامع المدينة العالمية.

١٨٠- مهارات الاتصال الفعال د. عبدالنبي عبدالله الطيب، مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع.

١٨١- مهارات الاتصال الفعال د. مندور عبدالسلام، دار النشر الدولي، ٢٠١١م.

١٨٢- مهارات الاتصال د. عبدالعزيز تركستاني، دار المفردات للنشر والتوزيع، ط١، ١٤٢٩هـ.

١٨٣- مهارات الاتصال والتفاعل د. حصة آل مساعد، عالم الكتب، القاهرة، ٢٠١١م.

١٨٤- مهارات الاقناع باستخدام لغة الإيحاء، د. مريد الكلاب، إعداد وترتيب: راشد ناصر غسان، كتاب منشور على موقع: صيد الفوائد.

١٨٥- مهارات التأثير لطارق السويدان، ضمن سلسلة علمتني الحياة، الإصدار الرابع، ط٢٠١٣م.

١٨٦- مهارات التأثير والإقناع عند المعلمين، بدر الحسين، دار الفكر; جدة، ط١، ٢٠١٢.

١٨٧- مهارات الذاكرة والتذكر، أ. راشد طعمة وأ. هشام شهاب، دار خطوات، مصر.

١٨٨- الموافقات، للشاطبي، بعناية محمد عبدالله دراز، دار المعرفة، بيروت.

١٨٩- الموسوعة الفقهية الكويتية، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية الكويت.

١٩٠- نحو المعالي، د. محمد أحمد الراشد، مؤسسة الرسالة، ط١، ٢٠١١.

١٩١- نضرة النعيم في أخلاق سيد المرسلين، تأليف: عدد من المختصين بإشراف الشيخ، صالح بن عبدالله بن حميد، دار الوسيلة للنشر والتوزيع، جدة، ط: ٤.

١٩٢- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي، دار النشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥هـ، ١٩٩٥م.

١٩٣- النكت والعيون، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي، تحقيق: السيد بن عبدالمقصود بن عبدالرحيم، دار الكتب الثقافية، بيروت، ط١٤١٢،١هـ.

١٩٤- النهاية في غريب الحديث والأثر، المبارك بن محمد الجزري المعروف بابن الأثير، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى ومحمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت، ط ١٣٩٩هـ.

١٩٥- الهوية الإسلامية في زمن العولمة الثقافية، خليل نوري مسيهر العاني، مركز البحوث والدراسات الإسلامية - العراق، ط ١، ١٤٣٠هـ.

١٩٦- وسطية الإسلام ودعوته للحوار أ. د عبدالرب نواب، الكتاب منشور على موقع وزارة الأوقاف السعودية بدون بيانات.

١٩٧- الوصايا، الحارث بن أسد المحاسبي، تحقيق: عبدالقادر أحمد عطا، دار الكتب العلمية، بيروت.

⌑ **الأبحاث العلمية المنشورة في الشبكة العنكبوتية والمجلات:**

١- **بحث**: الوعي الحضاري المطلوب، د. محمد بنكيران، بحث في مجلة منار الإسلام، العدد٥، السنة ٢١، الإمارات، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف، نوفمبر ١٩٩٥م.

٢- **بحث**: أسلوب التخطيط في الدعوة، التخطيط الدعوي ومتطلباته وآثار، د. هند بنت مصطفى شريفي، منشور على موقع الألوكة.

٣- **بحث**: التأهيل الدعوي في المواقع السعودية على شبكة المعلومات، د. عبدالله بن محمد الناصر، ورقة عمل مقدمة، للندوة ١ للمواقع الدعوية السعودية التي تنظمها وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، وذلك خلال عام ١٤٣٢هـ، منشور على موقع السكينة.

٤- **بحث**: التربية الاسلامية المصطلح والمفهوم، د. صالح بن علي أبو عراد، منشورة على موضع صيد الفوائد.

٥- **بحث**: التطبيقات الدعوية والتربوية للقواعد الفقهية، د. عبدالرحمن بن أحمد الجرعي، جامعة الملك خالد - كلية الشريعة.. منشور على شبكة صيد الفوائد.

٦- **بحث**: المنهج الصحيح وأثره في الدعوة إلى الله تعالى، أ. د. حمود بن أحمد بن فرج الرحيلي، منشور في مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، العدد ١١٩ لسنة ١٤٢٣ هـ.

٧- **بحث**: أهمية اللغة العربية لطلاب الدراسات العليا أ.د. محمد بن عبدالعزيز العواجي، منشور بمجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

٨- **بحث**: تحرير البناء الفكري للشخصية، سلطان الطباع، نائل إبراهيم زيدان، منشور على شبكة الألوكة.

٩- **بحث**: تعريف الاتصال وعناصره وأشكاله وأهميته في العملية التعليمية والتربوية، بحث منشور على موقع: موسوعة التدريب والتعليمي.

١٠- **بحث:** خصائص منهج الدعوة، د. أمين الدميري، منشور على موقع الألوكة.
١١- **بحث:** ركائز منهج السلف في الدعوة إلى الله، لفضيلة د. عبدالله بن محمد المجلي، بحث منشور في مجلة البحوث الإسلامية، نسخة المكتبة الشاملة، والكتاب مطبوع.
١٢- **بحث:** مشكلات الدعوة والدعاة في العصر الحديث، وكيفية التغلب عليها، د. محمد حسين الذهبي. من بحوث المؤتمر العالمي لتوجيه الدعوة وإعداد الدعاة، من ٢٤، ٢٩/ ٢/ ١٣٩٧هـ.
١٣- **بحث:** ورش العمل من الإعداد وحتى التقييم، منشور في ملتقى أهل التفسير.

⌑ المقالات المنشورة على الشبكة العنكبوتية:

١- **مقال بموقع:** الأكاديمية العربية البريطانية للتعليم العالي.
٢- **مقال:** آثار الافتراق على الأمة الإسلامية، د. عثمان علي حسن، منشور على موقع منتدى التوحيد.
٣- **مقال:** اكتساب مهارات الدعوة، منشور على موقع إسلام ويب.
٤- **مقال:** التخطيط الدعوي ضرورة للنجاح، موقع: بصائر.
٥- **مقال:** التخطيط في حياة الداعية يحيى عبيد ثماني الخالدي، منشور على موقع مهارات الدعوة.
٦- **مقال:** التخطيط في خدمة الدعوة، مقال أ. خالد الصقير منشور في موقع صيد الفوائد، ومنشور في مجلة البيان، عدد ١٢٤ ١٤١٨هـ.
٧- **مقال:** الدعاة والحاجة إلى التربية ومنشور على موقع صيد الفوائد.
٨- **مقال:** الدعاة وضياع الأهداف، موقع تيار الإصلاح.
٩- **مقال:** أهمية الثقافة الأدبية للداعية د. وصفي عاشور أبو زيد منشور على موقع مجلة المجتمع.
١٠- **مقال:** أهمية توظيف المهارات في الدعوة إلى الله، منشور على موقع معرفة الله.
١١- **مقال:** توظيف المهارات الدعوية.. ضرورة عصرية، منشور على موقع مهارات الدعوة.
١٢- **مقال:** خصائص الإعلام الإلكتروني أحمد السيد كردى، والإعلام الإلكتروني، لحسين شفيق، منشور على موقع كنانة أُن لاين.
١٣- **مقال:** خصائص منهج الدعوة، د. أمين الدميري، منشور على شبكة الألوكة.
١٤- **مقال:** دليل الإعداد والتخطيط والتنفيذ لورش العمل، على موقع مملكة المعلم.
١٥- **مقال:** دور تحفيظ القرآن تطلعات وآمال د.سارة الزامل، في مجلة البيان، العدد (١٩٠)، جمادي الآخرة ١٤٢٤هـ.

١٦- **مقال:** غياب الهدف عرضة للعبث، صحيفة الشرق، العدد:٩١٥.

١٧- **مقال:** فن تحديد الأهداف وتحقيقها، د. أحمد براء الأميري، منشور على شبكة الألوكة.

١٨- **مقال:** كيف أنظم حياتي اليومية، منشور على موقع موضوع.

١٩- **مقال:** كيف تنظم حياتك؟... كيف تدير شؤون نفسك؟ منشور على موقع: تسعة،

٢٠- **مقال:** ما هي التربية الإيمانية، وما أهميتها؟ سعيد آل ثابت، منشور على موقع الألوكة.

٢١- **مقال:** مفهوم التخطيط وأهميته، د. محمد إسماعيل، منشور على موقع المنتدى العربي لإدارة الموارد البشرية.

٢٢- **مقال:** مناهج الدعوة.. أنواعها وأهدافها، منشور على موقع مهارات الدعوة.

٢٣- محاضرة طالب العلم والحفظ، د. محمد المنجد، مادة صوتية مفرغة، ومنشورة على موقع د. محمد المنجد.

٢٤- **محاضرة:** الاستيعاب والاقتباس في الدعوة، د. عمر بادحدح، بتصرف. محاضرة صوتية مفرغة، ومنشورة على موقع إسلام ويب.

٢٥- **دورة:** المهارات الدعوية م. إبراهيم أبو السعود منشورة على موقع مهارات.

٢٦- **دورة:** مهارات الاتصال، حقيبة تدريبية، د. رشيد طاهر، منشورة على موقع جامعة الملك فيصل.

⌑ كتب مترجمة:

١- ذكاء الإقناع، كرت دبليو، مكتبة جرير، المملكة العربية السعودية.

٢- التخطيط أول خطوات النجاح، جيمس آر شيرمان، ترجمة: محمد طه علي، مؤسسة الريان للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط١، ٢٠١٠م.

٣- سبعة محفزات للحصول على نعم [علم التأثير على قرارات الآخرين]، لراسل اتش مكتبة جرير.

٤- المبادئ الاثني عشر للإقناع بقوة، كيرت مورتنسن، دار الفاروق للاستثمارات الثقافية، القاهرة، ط٢٠٠٩م.

فهرس الموضوعات

الفصل الثاني

القائمون على تأهيل الدعاة

الفصل الثالث

التأهيل التربوي الإيماني

الفصل الرابع

التأهيل العلمي

الفصل الخامس

التأهيل المنهجي الدعوي

الفصل السادس

التــأهيل المهاري